العدد الثاني والعشرون - الجزء الثاني - فبراير - 2025 - السنة الرابعة مجلة علمية فصلية محكمة

المجلة الأمريكية الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية

American International Journal of Humanities and Social Sciences

الالكتروني (3085 - 4806) (ISSN) / الورقي (3085 - 4830) (ISSN)

رقم الايداع القانوني في المكتبة الوطنية المغربية (2025 Pe00006)

رقم الايداع القانوني في دار الكتب والوثائق العراقية (2735)

تصدر عن الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب

ISSUED BY AMERICAN INTERNATIONAL ACADEMY OF HIGHER EDUCATION AND TRAINING

الموقع الرسمي للمجلة / www.iajphss.us

بسم الله الرحمن الرحيم

رئيس التحرير-.أ.د.نزهة إبراهيم الصبري - نائب رئيس الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب- المملكة المغربية

نائب رئيس التحرير : أ.د. حاتم جاسم الحسون، رئيس الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب.

مدير التحرير- أ.د. هند عباس على الحمادي-أستاذ بقسم اللغة العربية وعلومها-كلية التربية للبنات-جامعة بغداد، جمهورية العراق) مدقق اللغة العربية).

سكرتارية التحرير

1. أ .م.د. محمد حسن أبو رحمة . وزارة التربية – فلسطين .
2. أ.سكينة إبراهيم الصبري - الشؤون الإدارية - الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب.

أعضاء هيئة التحرير

1. أ.م.د.حقي إسماعيل إبراهيم ، كلية التربية ،الجامعة المستنصرية ،. جمهورية العراق - المدقق العام.
2. أ.د. خالد ستار القيسي ،عميد كلية الإعلام ، الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب.
3. د. مجدي عبد الله الجايح،كلية اللغات والعلوم الإنسانية ، الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب. (مدقق اللغة الإنكليزية)
4. أ. خالد الأنصاري، كلية علوم التربية،جامعة محمد الخامس ،الرباط، المملكة المغربي. (التنضيد)
5. م.م. محمد تايه محمد بخش - وزارة التربية/ المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الاشرف/ العراق. (تصميم).

أعضاء الهيئة العلمية

1. .د. أبكر عبد البنات آدم - مدير جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم - جمهورية السودان.
2. أ.د. إلهام شهرزاد روابح - كلية الحقوق والعلوم السياسية - جامعة البليدة 2 - الجمهورية الجزائرية.

3. أ.د. آمال العرباوي مهدي - رئيس قسم التربية المقارنة بكلية التربية - جامعة بورسعيد، جمهورية مصر العربية.

4. أ.د. أمل مهدي جبر- رئيس قسم العلوم التربوية والنفسية ـ كلية التربية للبنات ـ جامعة البصرة، جمهورية العراق.

5. أ.د. ناهض فالح سليمان- كلية التربية للعلوم الإنسانية ـ قسم اللغة الإنجليزية ـ جامعة ديالى - جمهورية العراق.

6. أ.د. نبيل محمد صالح العبيدي ـ عميد كلية الدراسات العليا ـ الجامعة اليمنية ـ الجمهورية اليمنية.

7. .أ.د.نزهة إبراهيم الصبري نائب رئيس الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب- المملكة المغربية.

8. أ.د. نصيف جاسم أسود سالم الأحبابي ـ كلية التربية للعلوم الإنسانية ـ قسم الجغرافية ـ جامعة تكريت ـ جمهورية العراق.

9. أ.د. نورة محمد مستغفر ـ أستاذ التعليم العالي مؤهل، المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين، المملكة المغربية.

10. أ.د. هاله خالد نجم- رئيس قسم الترجمة ـ كلية الآداب- جامعة الموصل – جمهورية العراق.

11. أ.د. وسن عبد المنعم ياسين- أستاذ الأدب العربي – كلية التربية للعلوم الإنسانية ـ جامعة ديالى ـ جمهورية العراق

12. أ.د. محمد نبهان ابراهيم رحيم الهيتي – علوم اسلامية – جامعة الانبار – العراق

13. أ.د. إيمان عباس على حسن الخفاف- عميد كلية التربية الأساسية ـ الجامعة المستنصرية ، جمهورية العراق.

14. أ.د. برزان ميسر حامد أحمد الحميد ـ كلية التربية للعلوم الإنسانية- جامعة الموصل - جمهورية العراق.

15. أ.د. تارا عمر أحمد- كلية العلوم السياسية ـ جامعة السليمانية ـ جمهورية العراق

16. أ.د.تحرير علي حسين علوان – كلية الفنون الجميلة – جامعة البصرة – جمهورية العراق.

17. أ.د. حسين عبد الكريم أبو ليله ـ وزارة التربية والتعليم ـ فلسطين.

18. أ.د. خليفة صحراوي ـ رئيس قسم اللغة العربية وآدابها ـ كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ـ جامعة باجي مختار عنابة ـ الجمهورية الجزائرية.

19. أ.د. داود مراد حسين الداودي ـ دكتوراه العلوم السياسية ـ مدير وحدة البحوث والدراسات ـ جامعة القادسية ـ كلية القانون ـ جمهورية العراق.

20. أ.د. راشد صبري محمود القصبي- أستاذ التخطيط التربوي واقتصاديات التعليم بكلية التربية ـ جامعة بورسعيد ـ جمهورية مصر العربية.

21. أ.د.صفاء محمد هادي - الجامعة التقنية الجنوبية - الكلية التقنية الإدارية – البصره الاختصاص العام دكتوراه ادارة الأعمال.

22. أ.د. سندس عزيز فارس الفارس- خبير تربوي- عميد كلية الدراسات العليا والبحث العلمي في الاكاديمية الأمريكية ـ جمهورية العراق.

23. أ.د.عدنان فرحان الجوراني ـ أستاذ الاقتصاد ـ جامعة البصرة ـ جمهورية العراق.

24. أ.د. غادة غازي عبد المجيد- أستاذ في كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة ديالى ـ جمهورية العراق.

25. أ.د. ماجدولين محمد النهيبي- كلية علوم التربية ـ جامعة محمد الخامس ـ الرباط، المملكة المغربية.

26. أ.د. ماهر إسماعيل صبري محمد يوسف- أستاذ ورئيس قسم المناهج وطرق التدريس وتكنولوجيا التعليم ، رئيس رابطة التربويين العرب ـ كلية التربية ـ جامعة بنها ـ جمهورية مصر العربية.

27. أ.د. ماهر مبدر عبد الكريم العباسي ـ نائب عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية ـ جامعة ديالى ـ جمهورية العراق.

28. أ.م.د. محمد ماهر محمود الحنفي ـ رئيس قسم أصول التربية ـ كلية التربية ـ جامعة بور سعيد ـ جمهورية مصر العربية.

29. أ.م.د.عبد الباقي سالم – تدريسي في كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة – جامعة بابل- جمهورية العراق.

30. أ.م.د.آوان عبد الله محمود الفيضي ـ دكتوراه قانون خاص ـ كلية الحقوق ـ جامعة الموصل ـ جمهورية العراق.

أعضاء الهيئة الاستشارية

1. أ.م.د.آرام نامق توفيق ـ كلية العلوم ـ جامعة السليمانية ـ جمهورية العراق.
2. م. د. بلال حميد داوود- أستاذ بالمركز الجهوي لمهن التربية والتكوين– مدير المركز المتوسطي للدراسات والأبحاث- المملكة المغربية.
3. د. جميلــة غريّب ـ قسم اللّغة العربيّة و آدابها ـ جامعة باجي مختار ـ عنابة ـ الجمهورية الجزائرية .
4. أ.د. حورية ومان ـ أستاذ التاريخ المعاصر ـ جامعة محمد خيضر ـ بسكرة الجمهورية الجزائرية.
5. أ.د. خالد عبد القادر التومي- باحث في المركز القومي للبحوث والدراسات العلمية ـ ليبيا.
6. أ.د. رائد بني ياسين- عميد كلية الأعمال ـ قسم نظم المعلومات ـ الجامعة الأردنية- فرع العقبة ـ المملكة الأردنية الهاشمية .
7. أ.م.د. رشيدة علي الزاوي- أستاذ التعليم العالي ـ المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين ـ الرباط ـ المملكة المغربية.
8. أ. م.د. رضا قجة- علم الاجتماع – كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة محمد بوضياف – المسيلة – الجمهورية الجزائرية.
9. د. صفاء محمد هادي هاشم- معاون عميد الشؤون الادارية والطلبة ـ كلية التقنية الإدارية ـ جمهورية العراق.
10. أ.د. كامل علي الويبة- رئيس جامعة بنغازي الحديثة – ليبيا .
11. أ.د. علي سموم الفرطوسي ـ كلية التربية الأساسية ـ الجامعة المستنتصرية ـ جمهورية العراق.
12. د. حدة قرقور ـ كلية الحقوق ـ جامعة محمد بوضياف ـ المسيلة ـ الجمهورية الجزائرية.
13. أ.د. مازن خلف ناصر ـ كلية القانون ـ جامعة المستنصرية ـ جمهورية العراق .
14. د. محمد عيد السريحي ـ مستشار وعضو مؤسس لجمعية البيئة السعودية ـ المملكة العربية السعودية.
15. أ.م.د. محمد عبدالفتاح زهرى- رئيس قسم الدراسات الفندقية- كلية السياحة والفنادق – جامعة المنصورة- جمهورية مصر العربية.
16. م.د. محمد مولود امنكور ـ كلية العلوم الإدارية والمالية والاقتصادية ـ الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب.
17. م.د.مروة إبراهيم زيد التميمي ـ كلية الكنوز ـ الجامعة الأهلية ـ جمهورية العراق .

18. أ.م.د. هلال قاسم أحمد المريسي ـ عميد الشؤون الأكاديمية الأميريكية للتعليم العالي والتدريب ـ جامعة العلوم الحديثة ـ الجمهورية اليمنية.
19. أ.د. نادية حسين العفون، كلية التربية للعلوم الصرفة- ابن الهيثم- جامعة بغداد، جمهورية العراق.

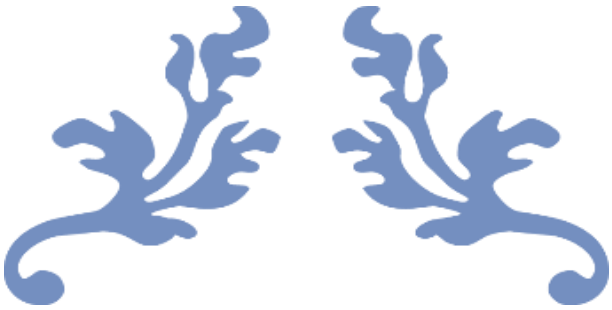

مقال العدد

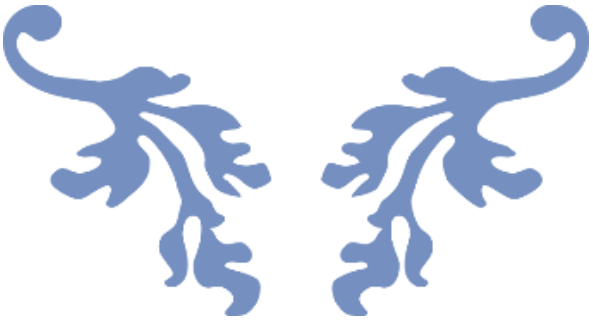

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ، الحمدّ لله على فضله ونعمته ، والصلاة والسلام على رسوله الكريم وآله ، أمّا بعد

يسرّنا أن نقدم لكم العدد 22 ج2 من المجلة الأمريكية الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، الذي يضم مجموعة من البحوث العلمية المتميزة التي شارك بها باحثون من مختلف دول العالم. يشتمل هذا العدد على أعمال بحثية مقدمة في المؤتمر العلمي الدولي الثامن عشر، بالإضافة إلى مجموعة من الدراسات التي جاءت خارج نطاق المؤتمر، مما يعكس تنوعًا علميًا وثراءً في المواضيع المطروحة.

لذ دأبت هيئة التحرير على تطبيق معايير التقييم العلمية شأنها بذلك شأن المجلات الرصينة المثيلة في حقل التخصص والنشر العالمي ، فعرضت البحوث على محكمين لهم مكانتهم العلمية في فضائهم العلمي ، ويعودون لجنسيات مختلفة ، ومن جامعات متباينة ، منها الجامعات الحكومية التي ترجع بمرجعيتها إلى بلدان العالم المختلفة ، فضلا عن الاستعانة بخبراء من جامعات خاصة اثبتوا بشكل علمي أنهم أهل للتحكيم واطلاق الحكم على علمية البحث المقدم للمجلة ، وصلاحيته للنشر.

حرصت هيئة التحرير على عرض البحث المقدم من لدن كاتب البحث على محكمين اثنين ، وتقديمه لهما ، بتوقيتات زمنية محددة ، فأن اتفق المحكمان على صلاحية البحث ، تم تحويله إلى مرحلة التنضيد والنشر ، بعد التأكد من دقة تطبيق تعليمات النشر الخاصة بالمجلة . وإن اختلف المحكمان في التقييم المطلق على البحث المقدم ، حول البحث لمحكم ثالث ، فأن قبله ، تم تحويله للمرحلة الثانية التنضيد والنشر ، وإن رفضه ، عندئذ يرفع البحث من قائمة البحوث المعدة للنشر.

لم يختلف منهج هيئة التحرير في آلية قبول البحوث ، وعدّها للنشر عن غيرها من المجلات العلمية ؛ لأن الرصانة العلمية هو هدفها الذي تسعى للوصول إليه ، واعتمدت نظاما دقيقا في استقبال البحوث ، وتقديمها للمقومين ، واشعار الباحثين بقبول النشر ، وفقا لأمر إداري يصدر عن المجلة ، يعد مستندا في صحة نشر البحث في المجلة ، مع تثبيت العدد الذي نشر فيه مذيلا بإمضاء رئيس التحرير.

احتوى هذا العدد في طياته مجموعة من البحوث ، والتي تحمل موضوعات متنوعة ، ذات الطابع الإنساني والاجتماعي ، ضمن تخصص المجلة ، وكل الأفكار التي طرحت تحمل الرؤى العلمية وأبعادها ، والنظرية التي يؤمن بها أصحاب تلك الأفكار ، لذلك كانت المجلة دقيقة ؛ لأجل عرض تلك الأفكار من دون التدخل فيها ، مع متابعة كونها لا تؤدي إلى خلق الفوضى العلمية ، أو تحريض للعنف ، أو للتطرف العلمي والمجتمعي.

نحن فخورون أيضًا أن هذا العدد يصادف حدثًا مميزًا في مسيرة المجلة، حيث تم اعتمادنا من قبل المكتبة الوطنية المغربية للحصول على الاعتماد القانوني، ومنحنها التسلسل الرقمي الدولي (ISSN) للنسخة الإلكترونية وأيضًا للنسخة الورقية. هذا الإنجاز يعكس التزامنا بتقديم محتوى علمي رصين ومتنوع، ويسهم في تعزيز مكانة المجلة كمصدر مرجعي معترف به عالميًا.

28/02/2025 الرباط ـ المملكة المغربية هيئة تحرير المجلة

الملاحظة القانونية

البحوث المنشورة في المجلة لا تعبر عن وجهة نظر المجلة ، بل عن رأي كاتبها

فهرس الموضوعات

اليات الازاحة في الاعلان التفاعلي المعاصر
أ.د. دلال حمزة محمد / م. قاسم خضير عباس 11

رواية اليافعين في السرد العربي من اشكالية التجنيس الى صيغة الخطاب السردي
أ.د. إسراء حسين جابر.....28

الأزمة الأخلاقية في العصر الحديث: نحو أخلاق إسلامية عملية وفق نظرية طه عبد الرحمن
الدكتور: عبد الكريم الشريعة.....46

مدى مساهمة تطبيق تقنية البلوك تشين في مكافحة الفساد في الجامعات العربية
د. حلا عدنان نيربي.....60

تعليم الفتيات والتمكين المستدام في المناطق الريفية للشرق الأوسط وشمال إفريقيا
د. معاذ المحالبي / الباحثة ياسمين سلمان الجعيفري..... 83

جرائم التواصل الاجتماعي من الإشكاليات الى الوقاية المجتمعية
نجلاء لعواج.....98

اثر العقد الذكي على نظرية العقد في القانون المدني والشريعة الاسلامية
أ.م.د.زينة حسين علوان.....111

آليات التصدي للهجمات السيبرانية في ضوء القانون الدولي
المدرس المساعد مصطفى علي حسن.....130

المسؤولية الجنائية عن أفعال الذكاء الاصطناعي
الأستاذة. إيمان ساسي محمد المفتي.....156

النظم السياسية في عصر الذكاء الاصطناعي : تحديات وفرص التكامل المعرفي
م.م. فرح كريم ماذي.....182

أساليب الاستفهام في سورة الواقعة
الباحث / مهربان حمه سعيد مصطفى.....200

القلق اللغوي لدى طلبة الصف الخامس الادبي
م.م. زينب عمران عبيس مخيلف.....216

التحديات التي تواجه الصحافة الاستقصائية من وجهة نظر الصحفيين العراقيين
م.م. نهاد سالم حبيب الحسيني.....235

The impact of using information technology in creativity / An Exploratory study of the opinions of a sample of workers in the College of Information Technology / University of Nineveh
Assist teacher Mohammed Tallal Mohammed/ Assist teacher Moatasem Hood M.salih/ Assist teacher Raghad Osama Jarallah……..……249

"Measuring and Analyzing the Relationship Between Central Bank Variables and Financial Market Efficiency: The Case of the United Arab Emirates (2004-2020)"
Lect. Dr. Shimaa Abdul Hadi Hussein Al-Shrefi…….....……270

اليات الازاحة في الاعلان التفاعلي المعاصر

أ.د. دلال حمزة محمد
كلية الفنون الجميلة – جامعة بابل – العراق
Dalosh590@gmail.com
00964787040007

م. قاسم خضير عباس
كلية الفنون الجميلة – جامعة بابل – العراق
qasemalfarman@gmail.com
009647802853578

الملخص
تناول البحث الحالي (اليات الازاحة في الاعلان التفاعلي المعاصر) وجاءت اهمية البحث في تسليط الضوء على دراسة مفهوم الازاحة واليات اشتغالها في الدراسات العلمية والادبية وتطبيقاتها في المجال الفني كذلك دراسة مقومات الاعلان التفاعلي كجانب تصميمي له اهميته ومجالاته المتنوعة ، وركزت مشكلة البحث الحالي في الإجابة عن التساؤلات الاتية: ماهي اليات الازاحة ؟ وكيف تسهم هذه الآليات في تحقيق جماليات الاعلان التفاعلي المعاصر؟ ويهدف البحث الحالي الى (الكشف عن اليات الازاحة في الاعلان التفاعلي المعاصر). أما الفصل الثاني الاطار النظري فقد تضمن مبحثين تناول الاول : (الابعاد المفاهيمية للأزاحة) والحديث عن الجوانب النفسية والادبية والفنية التي اسست لمفهوم الازاحة والياتها المتنوعة، اما المبحث الثاني (مفهوم الاعلان التفاعلي ومجالاته المتنوعة) تناول مفهوم الاعلان التفاعلي وخصائصه واساليبه والاستعمالات المتنوعة له.
اما الفصل الثالث فتمثل بإجراءات البحث فقد اتبع الباحثان المنهج الوصفي بأسلوب تحليل المحتوى لتحقيق هدف البحث وقد شمل مجتمع البحث مجموعة من الاعلانات التفاعلية التي تم الحصول عليها من شبكة الانترنيت حيث بلغ مجتمع البحث الحالي (15) نموذج وقد تم اختيار عينة البحث بشكل قصدي وفقا لمجموعة من المبررات ،وقد بلغت عينة البحث (3)نماذج ، اما اهم نتائج البحث : تجلت الازاحة بأنواعها الفكرية والشكلية ضمن فاعلية الاعلان التفاعلي في جميع نماذج العينة بفضل اليات الاستبدال والانتقال والتحويل والخروج عن المألوف وانفصال الدال عن المدلول والانتهاك والخرق والاستعارة والتحوير. اما اهم الاستنتاجات : يتجلى دور اليات الازاحة في تصاميم الاعلانات التفاعلية عينة البحث من خلال حضور الفكرة وفاعلية الاثر الدلالي ، ضمن سياق الطابع الاستهلاكي للمنتجات .ومن اهم التوصيات ضرورة تدريس الاساسيات الخاصة بتصميم الاعلان التفاعلي في اقسام التصميم بكليات الفنون المتخصصة بما يتناسب مع التطور التقني والرقمي والتكنولوجي.
الكلمات المفتاحية : الازاحة – اليات الازاحة – التصميم – الاعلان التفاعلي

Displacement mechanisms in contemporary interactive advertising

Prof. Dr. Dalal Hamza Muhammad
M. Qasim Khudair Abbas
College of Fine Arts - University of Babylon – Iraq

Research summary
The current research dealt with (mechanisms of displacement in contemporary interactive advertising). The importance of the research came in shedding light on the study of the concept of displacement and the mechanisms of its operation in scientific, literary and artistic studies and its applications in the artistic field, as well as studying the components of interactive advertising as a design aspect that has its importance and its various fields The problem of the current research focused on answering the following questions: What are the mechanisms of displacement? How do these mechanisms contribute to achieving the aesthetics of contemporary interactive advertising? The current research aims to (reveal the mechanisms of displacement in contemporary interactive advertising for the second chapter, the theoretical framework, it includes two sections, the first of which deals with: (the conceptual dimensions of displacement) and talks about the psychological, literary, and artistic aspects that established the concept of displacement and its various mechanisms. As for the second section the concept of interactive advertising and its various fields, it dealt with the concept of interactive advertising, its characteristics, methods, and its various uses...
As for the third chapter, it represented the research procedures. The researchers followed the descriptive approach using the content analysis method to achieve the goal of the research. The research community included a group of interactive advertisements obtained from the Internet, where the current research community reached(15) samples. The research sample was chosen intentionally according to a set of justifications, the research sample reached (3) models. As for the most important results of the research: Displacement, in all its intellectual and formal types, was evident in the effectiveness of interactive advertising in all samples of the sample, thanks to the mechanisms of replacement, transition, transformation, departure from the norm, separation of the signifier from the signified, violation, violation, metaphor, and modification. As for the most important conclusion: The role of displacement mechanisms in the designs of interactive advertisements, the research sample, is evident through the presence of the idea and the effectiveness of the semantic effect, within the

context of the consumer nature of the products. One of the most important recommendations is the necessity of teaching the basics of interactive advertising design in design departments in specialized arts colleges in a way that is compatible with technical, digital, and technological development.

Keywords: displacement - displacement mechanisms - design - interactive advertising

مقدمة البحث

تعد الفنون واجهة حضارية لأي مجتمع من المجتمعات ، فعن طريقها يقاس مستوى تقدمه وازدهاره ، وكما يحتاج الفرد منطقيا الى متطلبات الحياة الضرورية فأنه يحتاج نفسيا الى الاشباع الوجداني وتعود الاحساس بالجمال ، ولا يخفى ان القدرة على التذوق الجمالي وعلى الابداع الفني كامنة في اي شخص وقابلة للنمو باستمرار، ويعد التصميم احد هذه الفنون واكثرها تطبيقا لكافة النشاطات الهادفة الى تنظيم الاشياء وتكوينها ، اذ هو عمل اساسي للإنسان ، لان معظم ما يقوم به من اشياء تتضمن جانبا من التصميم في شقيه التقليدي والمعاصر ، الذي تنطبق عليه الجوانب الازاحية ، والذي يعد احد الاسس الفنية والحضارية المهمة ، فالتصميم هو خلق وابداع لأعمال جميلة وممتعة ونافعة ، وهو الخطة الكاملة لتشكيل شيء ما وتركيبه ضمن قالب موحد من الناحية الوظيفية والجمالية.

ويمثل الاعلان التفاعلي نوع جديد من التقنيات الاعلانية المعتمدة على استراتيجيات التفاعل بين المنتج والمستهلك ، وهو مختلف عن الاعلان العادي لأنه يوفر الرغبة لدى المشتري ولا يضغط عليه في عملية الشراء ، فأن الغرض الرئيسي منها لزيادة الولاء للعلامة التجارية عن طريق الاتصال المباشر مع المنتج والمستهلك ،وهو يستخدم على نطاق واسع من قبل الشركات الدولية والشركات الوطنية والمحلية ايضا ،لأنه المحرك الرئيس لجميع المبيعات والمؤثر على الاشخاص في تفضيل منتجات معينة دوناً عن نظائرها ،لذلك تنفق الشركات المصنعة اموالاً ضخمة على تطوير الوسائل الاعلانية لجذب الكثير من المستهلكين.

ان وظيفة التصميم الاعلاني هي تطوير الوعي بالمنتج فضلاً عن ايجاد حافز للطلب عليه من المستهلك ، ولكي ينجح الاعلان بالوصول الى غايته من وصول الفرد الى مستوى من الفكر والعلم والثقافة ، فينبغي ان يصل الى وجدان وعقل المستهلك بطريقة سريعة وغير متوقعة ومغايرة للمعتاد لجذب انتباهه(شفيق،2010،ص33) ، وهذا يعود الى خبرة المصمم وافكاره الجريئة المفاجئة للمتلقي، لذا كان من ابرز اسباب ظهور الاعلانات التفاعلية الموجهة للشخصية الانسانية انها تلفت الانتباه بتقنياتها ووسائلها الابداعية والمبتكرة في ظل الكم الهائل من الاعلانات المنوعة للمنتجات التي تحاصر المستهلكين بشتى الطرق والتي يمكن من خلالها ان ينفصل الدال عن المدلول بأشكال متباينة او متناقضة ، ويمكن ان تكون عملية ازاحة الدال في التصميم اعلاني من اهم الاجراءات التي تمارس على بنية الاعلان، من خلال إجراء تغييرات على الشكل اثناء تقديم العرض الاعلاني .

وتعد الازاحة (Displacement) عملية نقل لمحتويات الافكار او الرؤى نحو مديات وافاق جديدة عندما ينقل الشيء من مكان إلى آخر أو عندما يزيحه من مكانه الاصلي ، والازاحة هي فلسفة وقراءة جديدة واسلوب يهدف الى الكشف عن وسائل مختلفة تسعى الى التجديد والابتكار، اي يصبح فعل الازاحة هنا تصورا جديدا وإمكانيات جديدة ، وأدوات جديدة بحيث عندما نزيح فكرة عن مكانها الاصلي فأنها تكتسب دلاله جديدة لأنها في ضيافة مكان جديد ازيحت إليه .

اذ تعتمد عملية بناء الدال الجديد على ازاحة الدوال السابقة باتجاهات مغايرة ، وهي مماثلة للانزياح الذي يعتمد على المدلولات الجديدة بعيداً عن المدلولات السابقة التي ترتبط بالدوال الاصلية ، ومفهوم الازاحة مرتبط بالأفكار والرؤى والمسائل النفسية ، ويرتبط ايضا بمجالات الادب والفن ومن بينها الاعلان التفاعلي، حيث تطور تصميم الاعلان في الفترة الاخيرة الى ظهور انواع جديدة من الاعلانات تعتمد كافة وسائل التكنولوجيا المعاصرة وهو ما يسمى بالإعلان التفاعلي ، وهو يتمتع بجملة من الخصائص والامور التي تمكنه من توسيع نطاق اهدافه المفترضة، من اجل نجاح اهداف العملية الاعلانية في جذب انتباه اكثر المتلقين ، من خلال التركيز على الفكرة الابداعية.

مشكلة البحث:

يتمتع الاعلان التفاعلي بأهمية كبرى كونه نشاط ترويجي واقتصادي في المؤسسات الخدمية والانتاجية على حد سواء ، وبسبب تطور وسائل الاعلان الامر الذي ادى الى جعل الشركات والمؤسسات العالمية تستخدم استراتيجيات اعلانية متعددة متطورة على مواقعها ، متمثلة بالإعلانات التفاعلية ، ومن خلال توظيف مفهوم الازاحة والياتها يمكنها من عمليات الترويج لمنتجاتها واسلوب عرضها ما يثير الاهتمام و يسهم في وصول الرسالة الاعلانية نحو مستويات متقدمة. مما تقدم تتخلص مشكلة البحث الى

الاجابة عن التساؤل الاتي: ماهي اليات الازاحة؟ كيف تسهم هذه الآليات في تحقيق جماليات الاعلان التفاعلي المعاصر والزيادة في الترويج للبضائع المتنوعة ؟

اهمية البحث والحاجة اليه:

1- تسليط الضوء على دراسة مفهوم الازاحة واليات اشتغالها في الدراسات العلمية والادبية وتطبيقاتها في المجال الفني.

2- دراسة مقومات الاعلان التفاعلي كجانب تصميمي له اهميته ومجالاته المتنوعة.

3- اما الحاجة الى البحث فتتجلى في كونه قد يفيد الدارسين والمصممين وذوي الاختصاص من نتائجه وتطبيقاته ، وقد يسهم في اغناء المكتبة العربية بدراسة موسعة عن اليات الازاحة في مجال التصميم.

هدف البحث: يهدف البحث الحالي الى الكشف عن اليات الازاحة في الاعلان التفاعلي المعاصر.

حدود البحث:

1- الحدود الموضوعية : دراسة نماذج من الاعلانات التفاعلية المعاصرة التي تضمنت اليات الازاحة .

2- الحدود المكانية : نماذج من الاعلان التفاعلي في امريكا - اوروبا.

3- الحدود الزمانية : (2023-2024).

فروض البحث: يفترض الباحثان ان اليات الازاحة مثل الاستبدال والانتقال والتحويل والخروج عن المألوف وانفصال الدال عن المدلول والانتهاك والخرق والاستعارة والتحوير يمكنها ان تخلق صياغات جمالية في مضامين واشكال الاعلان التفاعلي المعاصر.

الدراسات السابقة

بعد اطلاع الباحثان على البحوث والدراسات التي تناولت مفهوم الازاحة لم يجدا اي دراسة قريبة ، وانما مرتبطة بالمجالات الادبية والعلمية ، وكذلك الدراسات والبحوث التي تناولت فن الاعلان التفاعليلا توجد دراسة سابقة تربط بين مفهوم الازاحة وبينالاعلان التفاعلي، لذا يمكن ان تعد هذه الدراسة دراسة بكر في هذا المجال .

منهج البحث: اعتمد الباحثان على المنهج الوصفي بأسلوب تحليل المحتوى بوصفه المنهج الاكثر ملائمة لأغراض التحليل وصولا لتحقيق اهداف البحث.

متن البحث (الاطار النظري)

المبحث الأول : اشتغالات مفهوم الازاحة علميا وفنيا

- الازاحة في المجالات العلمية

عندما يواجه الانسان حالات الصراع والإحباط فأنه يتجه الى اتباع بعض الأساليب السلوكية لتخفيف التوتر النفسي الناتج عنها ، هي طرق واساليب غير مباشرة «لاشعورية» يتبعها الفرد عادة حين يفشل في اتباع الطرق المباشرة والشعورية وذلك لحماية الذات من التهديدات.

هذا المشهد المتكرر يسمى بالإزاحة النفسية: وهي تفريغ الشحنات السلبية في شخص أو هدف آخر من خلال موقف لا علاقة له بموقف الغضب نفسه، ولم يتسبب بحالة الشخص الانفعالية ،" والازاحة هي مظهر من مظاهر الآليات والميكانزمات الدفاعية ،يستخدمها كل الناس الأسوياء وغيرهم ، ...، وهي ليست شاذة ولا خاصة بفئة معينة من الأفراد ، لكن يمكن ان تصاب بالتطرف لتغدو شكلاً من اشكال الانحراف ، إن قاعدتها في اللاشعور قوية وهي قد تكون لاشعورية ، أو شعورية متعمدة ، بمعنى عندما تتقاطع رغبات الـ(هو) مع ضوابط الـ(أنا الأعلى) تلجأ الـ(أنا) إلى الحيل الدفاعية لتخفيف التوتر والصراع النفسي ".(الفريخ، 2017)

وفي مجال علم النفس تعد الإزاحة احدى آليات الدفاع اللاشعورية ، اذ يقوم العقل باستبدال اهدافه المعتادة التي تكون غير مقبولة في وضعها الحالي بأهداف اخرى اكثر مقبولية من المجتمع ، وقد نشأ مصطلح الازاحة مع (فرويد) ، والإزاحة يمكنها ان تعمل بشكل غير واعي في العقل، وتمثل عملية انتقال الرغبات أو الأفكار ، وهي تستخدم عادة لأجل تخفيض مستوى التوتر والقلق نتيجة الدوافع والميول الجنسية أو العدائية، وتعمل الازاحة في مجال الحلم ، اذ عدّ فرويد الإزاحة بمثابة وسيلة تعمل على تشويه الحلم ، من خلال تحوليها عملية التركيز على العناصر غير المهمة وترك العناصر المهمة ، أو استبدال

الحقيقة بالوهم المجرد ، واوجد فرويد مقاربة بين الإزاحة وما يحدث في النكات، واذا تكرر حدوث عملية الإزاحة نحو نفس الفكرة تسمي التكثيف ، والذي يهمنا من مفهوم الازاحة في علم النفس هو عملية الانتقال والاستبدال وصولا الى التكثيف في الجوانب التصميمية.

كما انها في علم النفس تعد " مصطلح يستخدمه الناقد النفسي للإشارة إلى مصطلح ليس له معنى محدد في الظاهر غير أنه يحمل كثافة بصرية وشحنة عاطفية يتلقاها هذا التصور من تصور اخر يرتبط بسلسلة من التداعي والعاطفة انفصلت عن التصور الاصلي وانتقلت إلى تصور اخر لا علاقة لها به "(الحاتمي ،2016، ص264). وتعتبر الإزاحة النفسية إحدى حيل الدفاع النفسية التي تهدف الى الحفاظ على الذات وحمايتها من التوتر بتخفيف الضغوط عليها، والتي نتجت عن الإخفاق في مواجهة المشكلات وحلها في محاولة لإحلال التوافق النفسي بدل الصراع الداخلي الناتج عن تراكم الانفعالات السلبية .

وتعتبر أهم أسباب الإزاحة النفسية كبت الانفعالات وإهمال التعبير عنها بأساليب مقبولة اجتماعياً، وكذلك نقص المهارات المتعلقة بتعلم الأساليب الاجتماعية المختلفة. " والازاحة في مفهومها النفساني تعتبر في نظرية فرويد أحد آليات الدفاع ، فحين يخفق الفرد في إشباع دافع اصلي ، أو يخفق في تحقيقه يضطر إلى استبدال شيء آخر به ، فيتحقق له بذلك بعض الرضا والاشباع ومثل هذا التعديل او التحويل يدعى (الازاحة)".(فرويد،1980، ص١٢٢)

كذلك ظهر مفهوم الازاحة في علم الفيزياء وتعني التغير في موقع الجسم الذي يتجه باتجاه محدد، والتي يتم التعبير عنها في علم الفيزياء أنها أقل أو اقصر مسافة بين نقطتين مختلفتين ، متمثلة عن طريقة المقدار والاتجاه ، وقد تكون سالبة أو موجبة ، ومعدل التغير الحركي في الازاحة هو الذي يعطي الجسم سرعة معينة ... ومعدل التغير الحركي في الازاحة هو الذي يعطي الجسم سرعة معينة ، اذن فهي تعني حركة الجسم من المكان الذي يوجد فيه الى مكان اخر وتغير موقعه في نفس الوقت (ماجد، ب ت)

- الازاحة ومقارباتها الأدبية والفنية

إن مصطلح الازاحة قد انتقل من مجال علم النفس إلى مجال النقد ، اذيرى نورثروب " إن كل الادب التخيلي اساطير مزاحة عن معناها الاصلي ، فتح الطريق لرأيه بأن الادب كله أسطورة مزاحة عن موضعها ، ... " أن النظرية التقليدية تجعل الاستعارة تبدو فحسب " إزاحة للكلمات وتبديلا لها " وذكرت (آن جفرسون) إن الشكلانيين يعتقدون بأنه "لا يمكن فهم اللغة على أنها تطوير مبرمج للتقليد ، وانما باعتبارها إزاحة هائلة للتقاليد "(ويس،2005، ص 58)

إن ما يهمنا في مجال دراسة الخطاب الأدبي بالأساس ، هو تقصي مفهوم الازاحة في اللغة والفن على حدٍ سواء والتي تنتج من عملية استبدال المدى الابلاغي للنص الجمالي الى مداها الوجداني العاطفي.. في المستوى الأول تطرح الابلاغية اللغة او العمل الفني مفاهيمها المعتادة ، أما المستوى الثاني فينتج الرؤيا والمفاهيم المجردة ، ومن الطبيعي أن الاستبدال او الانتقال من المستوى الاول إلى الثاني يؤسس لإزاحة ما داخل النص ، وكلما تجاوزت الإزاحة حدود المألوفية اقتربت خطوات عدة من مفهوم الشعرية ، وبالتالي فإن الازاحة اللغوية تتخلل الواقع ولا تبتعد عنه ، فاذا كان الجانب الوظيفي يصف الأشياء كما يدركها الحس ، نجد ان الشعر يقوم بوصفها وفقا لمفهوم الحدس ، اي الوظيفة الإبلاغية للغة ، وفق مفهوم الازاحة لابد أن يتبعها نوع من الغموض ، ويتسع هذا الغموض عندما تتسع مساحة الإزاحة .(موافي ، 1997)

فالشعر الحديث جاء خلافا للقصيدة الكلاسيكية ، لأنه ينفي فكرة التوقع بين النص والقارئ، لذا اتخذت فعاليات الرؤية الحديثة أشكال عديدة للإزاحة :

- أولاً : الازاحة المكانية ، وفيه تتروح الازاحة النصية بين المركز والهامش، ويرتبط به ارتباطا مجازيا.
- ثانياً : التغييب من خلال تحويل النص الى وجود رمزي ، وتنمية الاشكال حوله بطريقة الاستعارة.
- ثالثاً : تبادل المحاور، أي محور الدال ومحور الدلالة، محور التسمية ومحور الترميز "(ابو ديب ،1984،ص٦٥)

وهذا الموضوع جاء متماشيا مع جميع انواع الفنون ومنها التصميم ، اذ اختلفت التصاميم الحديثة عن تلك التقليدية بفعل عوامل الازاحة وحالة الانتقال الى المستوى الاستعاري المجازي.

وعلى ذلك ، فإن الغموض في القصيدة الحديثة ينتج عن عدة أنواع من الازاحة اللغوية :

- ازاحة تركيبية : لها علاقة بالجملة الشعرية من حيث التركيب.
- ازاحة دلالية : وتعني اعادة انتاج دلالية السياق، وانتاج عناصر دلالية جديدة
- ازاحة شكلية : وتمنح مفردات الجملة ودلالاتها مساحة اوسع ،على المستوى التركيزي.
- ازاحة إحلالية : وتعني إحلال الخيال محل الأبلاغي" (الصغير ،2014، ص55).

وتعد الازاحة الدلالية من أهم هذه الأنواع ، وذلك لعلاقتها بدلالة الكلمة المفردة ، التي تعد خلية السياق الأولى وبالتالي فأي تغيير في طبيعة الخلية سوف يؤدي الى تغيير في طبيعة النسيج . وتلك المفردات (العلامات) تنتج أشكالا ، تحدث إزاحات متعددة . (غزول، 1984، ص ١٧٤)

- الازاحة والمفاهيم المرتبطة بها

ظهرت عدة مفاهيم مقاربة لمفهوم الازاحة من حيث قابلية الانتقال والابدال والشعرية وغيرها، فمثلا مفهوم التحول الذي يجري في فترات وبشكل قفزات متتابعة بينما الازاحة تحصل ضمن قفزه واحده وتعتمد على فترة معينة بينما تجري التحولات على فترات متعددة ، اذن فعل التحول الذي يقع على الأشكال بسبب ازاحتها عن اماكنها او حالاتها ، يمتلك صفة الازاحة التي تشترط وجوب مقارنتها مع الاصل ضمن الحدود القابلة للمقارنة.

كذلك مفهوم البلاغة الذي هو حالة دمج الحضور بالغياب وامتلاك غيابه الخاص ،اي ان غيابه ماثل بداخله وهنا يختلف عن الشكل التشخيصي الذي يشير الى شيء غائب ، وهي عملية اعادة حضور الشيء حتى اثناء غيابه. بينما نجد ان الشكل يختصر التعبير عن مدى كبير من المعاني وهو ما يتحقق عن طريق الازاحة، في النتاجات المعمارية تتسم ببلاغتها من خلال القدرة على التعبير عن افكارها الخاصة ، وبصياغات غير مألوفة على مستوى الشكل مستثمرة امكانيات تجاوز القواعد والثوابت السابقة .(النجيدي، 2001،ص155) وعليه فالصورة البلاغية تتكون من عدة انزياحات تجري على النص عندما ينتقل فيها مستوى التأويل الكلاسيكي الى نموذج شكلي جديد للتأويل.

وهناك مفهوم التواصل والتداول، فالانزياح له علاقة وطيدة بمفهوم التواصل، بل يمكن عده اولى مراحل التواصلية، والتواصلية قد تكون ضمن البنية الداخلية التي تكّون النص او تكون متمثلة في خارج النص بفعل مهارات وتأثير المصمم، ... وهنا يجب ان لا تستمر الازاحة الى مديات لانهائية حتى لا تعاني مرحلة الانقطاع او القطيعة مع متلقي النص ، وصولاً الى العتمة الفكرية في تلقي اية ومضة دلالية من داخل النص، فالانزياح من الحلول المتوقعة والمتداولة وهو الذي يحقق الفعل التواصلي .... .(الكريزة ، 2006، ص20) كذلك مفهوم والشعرية التي تعد احدى خصائص التواصل ،اذ انها تقوم على حالة عرض الانزياح ونفيه، ... ثم ان الانزياح المتضمن سمة الشعرية يضفي عليها طاقة دلالية مع وامكانيه تأويلية اكبر واوسع ، لذلك فأن الشعرية في النص تعده انزياحا عن المعيار، وهو صورة لخرق القاعده المعتادة، اذ يتم تحقيق الشعرية عن طريق ازاحة العمارة وهذا ما يمكن المتلقي في ان يشترك في عملية ملء الفجوات وانتاج النص ،لأجل تحقيق حاله نفي الانزياح. (الكريزة ، 2006، ص22)

اما بالنسبة لمفهوم الاختلاف، اذ يعرف (ويكلي) الازاحة بأنها تجاوز للقواعد المتداولة المألوفة من اجل تحقيق النص المختلف ، ويقول بان الازاحة في التفكيكية هي شكل من اشكال الاستفهام الذي يخلل الاسس الهيكلية للكشف عن نقاط ضعفها ، ووضعها تحت الضغط ... ويقوم بفتح الحدود لرؤى معاصرة ، بعيداً عن القيود والتقاليد الحضارية، (wigely,1996.p35) وايضا ثنائية الحضور والغياب التي تعمل على توليد المعاني في الفن والادب وهي من الثنائيات المتلازمة والتي يعمل معا وجنبا الى جنب بصورة تكاملية وليس ضدية ، من اجل تحقيق التعددية وربما البلاغة وامكانية اعادة الانتاج ، ويعتمد اساسها الفكري على مفاهيم الازاحة والاختلاف فعند استخدام الازاحة فهي تفصل الدال عن المدلول بشكل اساسي من اجل تحقيق التواصل مع المتلقي.

وهناك مفهوم التناص ، فمن المتعارف عليه ان احالة الوجود النصي الابداعي سواء كان في اي مجال فني ومنه التصميم الاعلاني الى مجالات تصميمة ذات ارتباطات مختلفة متناصة معها ومستلهمة من الخزين الفكري لعالم التصميم واشتراك مقصود مع فكر الاخر، ومن اهم مستويات التناص وهي: التطابق و التفاعل والتداخل و التحاذي و التباعد والتقاصي.

المبحث الثاني: مفهوم الاعلان التفاعلي ومجالاته المتنوعة

يعد الاعلان وسيلة للاطلاع على سلعة او خدمة معينة من اجل البيع او الشراء ، ويتم من خلال عملية اتصال بين البائع والمشتري ، كونه احد استراتيجيات التسويق المعتمدة على معادلة التأثير على المستهلكين وسلوكهم واقناعهم باتخاذ قرار معين ازاء عملية الشراء ، اي ان الاعلان من الأدوات المهمة في العمليات الاقتصادية والتجارية المتنوعة، باعتماده فاعلية الاتصال التي تؤثر في الافراد من خلال استخدام طرق الترويج المتنوعة، وبناء الاتصال ايضا بين المنتجات والمستهلكين لأجل نقل الافكار والترويج للخدمات والمنتجات ، وبذلك يشكل الاعلان اهمية كبيرة في بيئة العمل وتستخدمه الكثير من المؤسسات والشركات للتأثير في الجمهور والعملاء المستهدفين.

اما الاعلان التفاعلي فيعد من اهم الوسائل التسويقية والترويجية الحديثة ، فمن خلاله تتحقق الاهداف ضمن عملية الاتصال الاعلاني ،كونه يطرح المعلومات للفئة المستهدفة موضحا انواع السلع والخدمات ليساعده في اتخاذ قرار الشراء، وبالتالي يكون مصدرا للمؤسسات الاقتصادية (شفيق ،2010 ،ص230) وقد تطورت وسائل الاعلان تطورا ملحوظا منذ الربع الاخير من القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين بتطور التكنولوجيا والحاسوب بما يتماشى مع متطلبات العصر الراهن وهو ما اوجد مديات واسعة ومتنوعة للتصميم الاعلاني وتطوير امكانيات المصممين وصولا الى التفاعلية والتواصل الملحوظ بين المصمم والمتلقي ،بشكل مختلف عن الاسلوب التقليدي نتيجة التقنيات الحديثة التي اثرت على تصميم الاعلان تقنيا وفنيا .

ومن مميزات الاعلان التفاعلي : (عبد الرزاق،2011،ص33)

1- الوسيلة هي الاساس الذي يتم التركيز عليه بدل الرسالة.
2- يعد الاعلان التفاعلي نظام ذو اتجاهين.
3- بسبب فاعلية المرسل يمكنه ان يكون مرسل ومستقبل في آن واحد.
4- بسبب ايجابية المتلقي يمكنه ان يكون مشارك ومتفاعل معا.
5- تحولت الاعلانات التفاعلية الى وسائل مركبة مزدوجة متعددة الوسائط.
6- عامل التواصل اضحى اكثر تفاعلية بين المنتج والمستهلك
7- الرسالة الاتصالية منتقاة من قبل المستهلك.
8- مبدأ التفاعل قد يكون متزامن او غير متزامن .
9- المستهلك له الدور البارز في الاعلان التفاعلي فيمكنه ان يتدخل ويغير ويعدل في الرسالة الاعلانية واختيار ما يناسبه .
10- تحقق عامل الاستجابة التي يتكفل بها الاعلان التفاعل.

هناك عدة طرق للإعلان التفاعلي يمكن واستغلالها والعرض عليها عن طريق دمج التكنولوجيا والتقنيات المتطورة عالميا كاستخدام الارضيات والجدران والاسقف والفضاءات ونوافذ العرض وحتى المصاعد كوسائل لعرض الاعلان التفاعلي عليها، لذا تتسم المراكز التجارية بأنها من ابرز الاماكن التي تنتشر فيها الاعلانات التفاعلية. فهي مراكز يجتمع فيها الكثير من الفئات المستهدفة والمختلفة في الجنس والعمر ومن كل المستويات الثقافية ،لذا يرى مصممي الاعلان التفاعلي ضمن المراكز التجارية ان له الدور الكبير في انجاح العملية الاعلانية والترويج للبضائع وذلك بسبب اختلاف وسائله وطرقه والمكونات المستخدمة فيه.(الجابري، 2019،ص٢٧٧)

ومن ابرز اهداف الاعلان التفاعلي شأنه شأن الاعلان التقليدي هو يهدف لبيع المنتج او لعرض الخدمات ،لذلك فالعديد من العناصر التقليدية للإعلان تكون ذات اثر وفاعلية حتى في نطاق وسائل الاعلان التفاعلية ، لأنها تتميز ببعض الخصائص التي توسع نطاق اهدافها المحتملة وتحسن من فاعلية الاعلان وايضا تقليل الخسائر التي ترتبط بسوء تنسيق الاعلانات، للحد من الصعوبات التي تواجهها لإيصال رسالة الاعلان والتغلب على العقبات او رفض المستهلك لها.

اهمية الاعلان التفاعلي:

1_ يعد الاعلان التفاعلي وسيلة اكثر فاعلية من الاعلانات التقليدية حيث يزيد من استيعاب وفهم المادة الاعلانية بالنسبة للمستهلك، كذلك تزويد المختصين بالإعلانات مزيداً من المعلومات عن المنتجات.

2_ الاعلان التفاعلي يتميز بالقدرة لمعرفة حجم النجاح في الحملات الاعلانية بشكل مستمر، مما يسهم في تغيير مسار الاعلان وهي طريقة مناسبة لرفع المردودات.

3_ يستهدف الاعلان التفاعلي المستهلك المناسب بصوة مباشرة عن طريق الحملات الاعلانية الموجهة له حسب الشرائح الوظيفية او العمودية او الجغرافية .

4_ يولد الاعلان التفاعلي الاستجابة المباشرة الفورية من المستهلك.

5_ الامكانية على تكرار الاعلان الامر الذي يدي الى رسوخه في ذهن المستهلك.

6- ان التقنيات المستخدمة في تصميم الاعلان التفاعلي تتيح للمعلن نشر الاعلان بأفكار واساليب فنية مبتكرة.

7_ القدرة على ايصال التفاصيل والمعلومات العامة عن المنتج وبيان سعره وكيفية استخدامه الحصول عليه.

8_ يعرض اهمية ودور المستخدم (من خلال الطلب منهم ان يستجيبوا او يتفاعلوا بطريقة ما).

9_ يفتح الاعلان التفاعلي مديات الحوار والتفاعل بين العلامة التجارية والمستهلكين.(الجابري، 2019، ص٢٧٧)

وفي العروض الاعلانية التفاعلية الحديثة تم توظيف الشخصية الانسانية بأسلوب جديد ، لإيجاد وسيلة ابتكارية مميزة للعرض الاعلاني تمتلك القدرة على التنافس ، عن طريق توظيف عوامل فنية مغايرة عما سبق مثل الصدمة والمفاجأة والدهشة في ايصال الرسالة الاعلانية ، من خلال الشخصية المستخدمة في الاعلان او عن طريق مضمون الرسالة الاعلانية المميز بقوته وفاعليته ، الامر الذي يحفز المتلقي على الابتعاد عن الروتين الذي تقدمه الاعلانات التقليدية ، كذلك زيادة المنافسة بين المعلنين عن طريق التفرد والاصالة في طرح الرسالة الاعلانية التي يجب ان تمتاز بالاختلاف والتميز ، ومن هنا تكمن القوة التي

يتميز بها الاعلان التفاعلي في طريقة ايصال الرسالة وبالتالي ترسيخها في ذاكرة المتلقي لفترة طويلة ، وتحفيزه على الشراء بعد ان تترك اثرا في نفسه .

ان سمة التفاعل تعد نظام متكامل في التصميم الاعلاني بما تشتمل عليه من نصوص واشكال متحركة وصور ، ولا تقتصر التفاعلية والتشعبية في الشبكة العالمية على توفير المعلومات والاخبار بأشكال مرسومة ومصورة وانما تضيف عليها الواقع الافتراضي، عند تقديم اعلان معين عن سلعة ما ، فأنه عن طريق الواقع الافتراضي سيتم تقديم المزيد من مزايا تلك السلعة ومواصفاتها ، رغم ان ذلك احساس وهمي يتم من خلال استخدام مؤثرات الحركة والصوت والصور ثلاثية الابعاد ، وهو ما تستفيد منه مواقع الويب من تلك الميزات التفاعلية في عرض اعلاناتها بأسلوب تفاعلي مستخدمة فيه عدة وسائط مع الرسوم المتحركة (موسى،2011،ص162) لذا فالإعلان التفاعلي وسيلة تساعد الطرفين المرسل والمتلقي عل تبادل الادوار وعلى معرة ردود الافعال وتعديل الرسالة الاعلانية بما يتوافق مع رغبة الجمهور.

فضلا عن ذلك فأن التفاعل اثناء الاتصال يسمح للجمهور باستعمال الوسيلة كأحد اسس المشاركة الاجتماعية بحسب ميولهم وتفاعلهم مع الاخرين ، وبذلك تحققت النبوءة التي قال عنها مارشال ماكلوهان بأن الوسيلة هي الرسالة اذ يرتبط مدى كفاءتها بمدى قدرتها التفاعلية ، اذ ان التفاعلية هي خاصية الوسيلة ، لأن الوسيلة التفاعلية هي التي تقوم بتوفير فرص التفاعل من قبل المرسل والمضمون الاعلاني في ذات الوقت(موسى،2014،ص155) اي انه من خلال ميزة التفاعل يتمكن المستهلك من التحكم بالفعل الاتصالي والتعديل عليه.

وهناك مجموعة خصائص للإعلان التفاعلي منها :(شفيق،2010،ص93)

1- ميزة التفاعلية التي وفرتها التكنولوجيا المعاصرة والتي سمحت للمستخدم القيام بعمليات التبادل والتحكم والتعديل بالمعلومات ليتحول المستخدم من متلقي سلبي للمعلومات الى متلقي فاعل ومشارك .
2- ميزة التشعبية التي سمحت بالربط الشبكي العالمي وبشكل غير محدد وكذلك التفاعل مع المستخدمين وتبادل انواع هائلة من المعلومات.
3- ميزة الوسائط المتعددة في الاعلان مثل الفديو والصوت والصور المتحركة وغيرها من العوامل التي تزيد من فاعلية اعلان التفاعلي .
4- التحديث المستمر على المعلومات بحسب اراء ورغبات المستخدمين .
5- ميزة العالمية التي وفرت الابتعاد عن الجمود في الاعلان التقليدي المعتاد والانطلاق من المحلية الى العالمية.
6- التوجه نحو الاشخاص او الشخصنة التي سمحت للمستخدم بان الاعلانات التفاعلية موجهة اليه حصرا وهي مهتمة برغباته وراءاه وتفاعله المستمر معها .
7- ميزة المشاركة والابتعاد عن التلقي السلبي .

وفي العصور الاخيرة وبعد التطور التكنولوجي الهائل في جميع مجالات الحياة ، وازدياد الامكانيات الابداعية لدى المصممين ،اصبح عنصر التفاعل والتواصل مع المتلقين امر مهم في التصميم الاعلاني ، بل تحول الى التصميم التفاعلي الذي يركز فيه المصمم على المتلقي او المستخدم لتحقيق الغرض المطلوب من الاعلان ، من خلال اهتمام بالجانب الجمالي والشكلي ومضمون الرسالة الاعلانية ،والتركيز بشكل كبير على تصميم السلوك التفاعلي ،اذ يركز على ما يقوم به المستخدم من ردود افعال ازاء الاعلان وكيفية تفاعله معه.

وهناك عدة اساليب للإعلان التفاعلي المباشر التي تعمل على تحفيز المتلقي وتعمل عبى الوصول به الى مستوى ثقافي وفكري متطور من خلال سبر اغواره وتحريك وجدانه بطريقة سريعة وربما غير متوقعة ،وهذا ما يحدث الا عندما يكون المصمم يتمتع بالكفاءة والجرأة كي يسهم في لفت انتباه المتلقي وترسيخ تفاعله وعزله عن الاعلانات المنافسة له ، ومن ابرز تلك الاساليب : (ابو دنيا،2016،ص4)

1- اسلوب واقعي يستخدم في مخاطبة الجمهور حول امور ارشادية على الاغلب.

2- اسلوب مفاجئ يصل الى حد الصدمة في بعض الاحيان لإيصال الرسالة الاعلانية لجذب اهتمام المتلقي على القيام برد فعل ازاء الرسالة المعلنة .
3- اسلوب انساني وجداني وهذا النوع يخاطب المشاعر الوجدانية والاحاسيس ازاء رسالة اعلانية معينة.
4- اسلوب درامي مشهدي وهو يعتمد النص التمثيلي الدرامي لتقديم الفكرة الاعلانية

ومن خلال الاعلان التفاعلي المباشر يكون الانسان المتلقي عنصرا اساسيا في العملية الاعلانية ، لذا عند قيام المرسل بإعداد الرسالة التفاعلية للشخصية الانسانية ، ان يضع في الحسبان التنوع البشري اذ ان لكل انسان انواع من الخبرات والممارسات والثقافات المختلفة عن غيره اذ لا يوجد اثنان متوافقان متكافئان من جميع الجوانب حتى التوائم المتماثلة ،عليه ان يصمم رسالته الاعلانية بشكل لايختلف عليها الكثير ، وكذلك ان تكون رسالته في شكلها ومضمونها هادفة وغير معتادة رسالة متفوقة في التصميم والرؤية سهلة الوصول الى المتلقي متسلسلة واقعية ومنطقية لاتخلو من التشويق والاثارة كي تحقق غايتها في زيادة تفاعل المتلقي معها .

مؤشرات الاطار النظري

1- الاعلان التفاعلي هو نوع جديد من تقنيات الاعلان، يعتمد بشكل اساسي في جوهره على التفاعل بين المنتج والمستهلك .
2- اهداف الاعلان التفاعلي تقترب من اهداف الاعلان التقليدي من اجل بيع المنتجات ، وهذا يعني ان اغلب العناصر التقليدية للإعلان تبقى بنفس الاثر والفاعلية في مجال الاعلان التفاعلي.
3- يعد الاعلان التفاعلي وسيلة للتفاعل مع جميع المحفزات التي يمتلكها المستخدم ، من اجل ان يتم التأثير على المخرجات وردود الافعال ازاء المنتجات المتنوعة التي يتم الاعلان عنها.
4- من اساليب الاعلان التفاعلي اسلوب واقعي واسلوب مفاجئ واسلوب درامي واسلوب وجداني.
5- من خصائص الاعلان التفاعلي هي التفاعلية والتشعبية والوسائط المتعددة والتحديث المستمر والعالمية والمشاركة والتوجه نحو الاشخاص.
6- تعد الإزاحة في علم النفس واحد من آليات الدفاع اللاشعورية ، اذ يقوم العقل باستبدال اهدافه المعتادة التي تكون غير مقبولة في وضعها الحالي بأهداف اخرى اكثر مقبولية من المجتمع.
7- تعمل الازاحة ايضا في مجال الحلم ، اذ عدّ فرويد الإزاحة من الوسائل التي تعمل على تشويه الحلم ، من خلال تحويل التركيز على العناصر غير المهمة وترك العناصر المهمة ، أو استبدال الحقيقة بالوهم المجرد .
8- ظهر مفهوم الازاحة في علم الفيزياء وتعني التغير في موقع الجسم الذي يتجه باتجاه محدد، والتي يتم التعبير عنها في علم الفيزياء أنها أقل أو اقصر مسافة بين نقطتين مختلفتين.
9- مفهوم الازاحة في مجال الادب واللغة والفن تنتج من عملية استبدال المدى الابلاغي للنص الجمالي الى مداها الوجداني العاطفي، اي الوظيفة الإبلاغية للغة ، وفق مفهوم الازاحة لابد أن يتبعها نوع من الغموض ، ويتسع هذا الغموض عندما تتسع مساحة الإزاحة.
10- تمظهرات الازاحة تكون من خلال الازاحة المكانية بين المركز والهامش وتبادل الادوار بين الدال والمدلول والتغييب من خلال تحويل النص الى وجود رمزي ، وتنمية الاشكال حوله بطريقة الأستعارة.
11- من انواع الازاحة : تركيبية ودلالية وشكلية واحلالية.
12- من ابرز المفاهيم المرتبطة بالازاحة مفهوم التحول والتناص والبلاغة والتواصل والتداول والاختلاف والشعرية والحضور والغياب.

اجراءات البحث

مجتمع البحث:

تم التوصل الى جمع نماذج مجتمع البحث التي تضمنت موضوعة أليات الازاحة في الاعلان التفاعلي المعاصر للفترة من 2023- 2024 في امريكا واوربا من خلال الاطلاع على ادبيات البحث والمصورات

الموجودة بالمصادر او شبكة الانترنت وقد بلغ مجتمع البحث (15) نموذج والتي منها سيتم استخراج العينة.

عينة البحث:

تم اختيار عينة البحث بالطريقة العمدية القصدية وكان لاستخدام هذه الطريقة الاثر في اظهار تنوع وحدات المجتمع لمنحها الفرصة في الظهور ضمن العينة وبلغ عدد نماذج العينة (3) من مجموع مجتمع البحث ويعود اسباب الاختيار وفقا للمبررات الاتية:

1- قوة البناء التصميمي للفكرة الاعلانية.
2- تنوع موضوعاتها وتنوع هدفها ووظيفتها.
3- استخدام احدث التقنيات في اخراج تصميم الاعلان التفاعلي.
4- تنوع اليات الازاحة في الاعلان التفاعلي المعاصر.

أداة البحث:

اعتمد الباحثان مؤشرات اطار النظري كمحكات لتحليل نماذج العينة.

تحليل نماذج العينة:

انموذج رقم(1)

اعلان تفاعلي عن شركة ماكدونالز

وصف العمل

يجسد التصميم شاشة عرض تفاعلية الكترونية موضوعة امام شركة ماكدونالدز ، عبارة عن مستطيل بشكل عمودي مقسم من الداخل الى مربعات متساوية تتضمن حرف M باللون الاحمر في اشارة الى علامة ماكدونالدز وصورة وجه فتاة بشكل مبعثر داخل اطار اسود ،تحتاج الى شخص يتفاعل معها ويرتبها بالشكل الصحيح .

مناقشة وتحليل العمل:

يظهر من خلال تصميم الاعلان التفاعلي نوع الازاحة الدلالية الواضحة في بنيه التكوين التصميمي واستخدم مفاهيم الحضور والغياب في مشهد المربعات المبعثرة في حضورها وغيابها المؤجل في عملية تبادل الادوار بين القطع المربعة التي بانتظامها يكتمل الشكل الصوري، اذ ان الشكل التصميمي للإعلان التفاعلي يمثل وجه الفتاه وفي الواقع انه منتشر ومبعثر على مسافات متباينة وذات قيم لونيه مختلفة لإضفاء الحركة والحيوية للتصميم ،كما ويظهر من خلال النموذج تنوعا في المفردات الكتابية والاشكال داخل العمل التصميمي معا كما ان النموذج الذي انتخبه الفنان والتكوينات الحرة غير المنظمة كرد فعل

للأسلوب الواقعي المتبع في التصميم التقليدي، باعتمادها مبدأ الاختلاف، بفضل التكنولوجيا التي حولت الاعلان التقليدي من شكله السلبي الى وسيط تفاعلي بالكامل، محققا شكل غير مألوف يعمل على سحب البصر تجاه الاعلان ، وصولا لإثراء الخطاب الاتصالي بين المنتج للإعلان التفاعلي والمتلقي وزيادة الترويج لجميع منتجات شركة ماكدونالدز، واظهرت فاعلية القيم اللونية لإثارة الجذب من خلال علاقة التضاد والتباين محققا الحيوية للعمل الفني ، ومن جهة اخرى حقق فاعلية في متغيرات الملمس من خلال التلامس الحاصل بين المتلقي اثناء تحريك المربعات وبين الاعلان، حيث اوجد الفنان ازاحة ميتافيزيقية جديدة للشكل في الاعلان التفاعلي على اساس تغريب الشكل من ناحية التغير في الخصائص الشكلية لوجه الفتاة والتي تعمل على تحفيز البصر اتجاه الاعلان.

وكان اسلوب الاعلان التفاعلي اسلوب مفاجئ يعمل على صدمة المتلقي، وهنا اهتم المصمم بتوظيف فاعلية اللا مألوف الشكلي من خلال التكوينات بنوع من التفاعل والتواصل بين الانسان وصورة الاعلان المنفذ على المساحة الكلية للإعلان لما يحقق التمايز وتجاوز الواقع بتخطي الظواهر من خلال تكوين مفردات جديدة كناتج فعل التناص والتغير والغموض في اليه النظم والعلاقات وابداع انساق جديدة غير سائدة تعمل على تعزيز الاتصال البصري بين الاعلان ومتلقيه.

انموذج رقم (2)
اعلان تفاعلي مجسم ثابت لمكتبة مجانية

وصف العمل

يمثل التصميم الحالي اعلان تفاعلي عن مكتبة في مكان عام ربما تخص دار نشر معينة من اجل الترويج لإصداراتها، وهي عبارة شكل دائري بلون اصفر، مكتوب عليه عبارة little free library، بمعنى (مكتبة مجانية صغيرة) مستند على اربع اعمدة مثبتة بالأرض، تتضمن مسند خشبي عليه مجموعة كتب متنوعة بحسب اذواق المتلقين والقراء من المارة.

مناقشة وتحليل العمل:

تتجلى موضوعة الازاحة والياتها في هذا العمل واستخدام الازاحة الشكلية والمكانية معا من خلال تكثيف المصمم لفكرة استثمار الوقت في دلالة ازاحية لموضوعة الغياب، ولخصها المصمم بشكل المكان المغلق الذي يحمي الكتب من تقلبات الطقس والذي يدخله الشخص الذي يود الاطلاع والقراءة ويسمح له بالالتفاف والاستدارة تحت الغطاء ،ويغيب فيه عن العالم الخارجي من خلال تصفحه لمجموعة الكتب التي تتضمن الجانب التشويقي او العلمي او الثقافي بشكل عام ، في دلالة على الحضور المكاني ، محققا نوع

من التفاعلية والحيوية والديناميكية للمنجز التصميمي، فضلا عن كونها ازاحة زمكانية المحتوى، ويستخدم المعلن بعد ذلك شعارًا لطيفًا لتوجيه الفكرة إلى المتلقي ويقول little free library من وجهة نظر نقدية ، يستهدف الإعلان بشكل لا شعوري البالغين، ويحتوي الإعلان التفاعلي على رسائل مموهة متأصلة فيها نوع من التفرد ، ويحاول تفسير العديد من المستويات الفكرية والثقافية والميول والرغبات البشرية الطبيعية وتوفير حل لها في محاولة للتواصل مع المستهلك المستهدف وزيادة الترويج لدور النشر والاصدارات المتنوعة.

ويمكن أن نتقصى ميول الفكر التصميمي واليات الازاحة في هذا النموذج ، ومحاولة تأويلِهِ للنظم التكوينية، وبنيتهِ السيكولوجية التي اعتمدت عنصر التفاعلية مع الشخصيات الانسانية ،كما ان تحليل وتركيب منظومة العلاقات في بنية هذا المنجز التصميمي حققت الترفيه والتشويق من خلال استقطاب الجمهور للجانب الثقافي، وأنظمة العلاقات المهيمنة في بنية الاعلان، هي بمثابة دلالات تشتغل أنظمتها بنوع من الديالكتيك بين مهيمنات الفكر التي تلبيها الاصدارات المتنوعة ،لخلق حالة من التواصل والخروج عن المألوف عن الشكل المكتبي المعتاد .

وكان اسلوب الاعلان التفاعلي اسلوب درامي مشهدي تفترضه اللحظة الآنية، وما يميز الأشكال من دلالات تعبيرية انسانية ، ضمن دائرة عمل أنظمة التصميم التقليدية، التي تهدف الى اظهار الجزء الايجابي بالإعلان لذلك اشتغل سيناريو الاعلان على خصائص الانزياح وهي الاستعارة والاختلاف بالفكرة ، وفي ذلك نوع من الاستعاضات الرمزية، التي جسدها و جعل منها عنصر سيادة وهي المساند الخشبية التي تحمل الكتب ، بالوان بنية ضبابية متباينة ، التي تتجسد في نوازع ثقافية انسانية مشتركة.

انموذج رقم (3)
اعلان تفاعلي لطلب البيتزا

وصف العمل:

يمثل التصميم طاولة عليها صورة بيتزا يتم انتقاء مكونات البيزا من قبل الاشخاص الجالسين او المستهلكين ، كونها طاولة تفاعلية يتم اختيار نوع الوجبات ومكوناتها ومعرفة الاسعار وغيرها من التقنيات .

مناقشة وتحليل العمل:

يظهر من خلال النموذج التصميمي توظيف الازاحة الأحلالية في بنية تكوين الاعلان التفاعلي وفيها يقوم المصمم بإحلال الصورة المنتخبة بدل الصورة الغير مرغوب فيها عبر شاشة الكترونية تفاعلية، واستخدام مفاهيم الحضور والغياب والخروج عن المألوف اي حضور المكونات المطلوبة لأكلة البيتزا وغياب العناصر الاخرى عبر تفعيل حاسة لمس الشاشة من قبل المستخدم الذي يحظى بالتفاعلية الكاملة

والمشاركة وهو جالس على الطاولة التفاعلية، لزيادة تشويقه واثارته ،كذلك لزيادة الترويج للمنتجات، ويتميز الاعلان التفاعلي بفاعلية التنظيم والترتيب وتعزيز الاتصال البصري بين الرؤية من خلال الخيارات المتاحة والتفاعل والتداخل والاستبدال، مما يحقق الجذب البصري ذي القيم اللونية المختلفة لعناصر الاكلات المنوعة والرموز البصرية الغذائية ،لإضفاء الحركة والحيوية للتصميم .

كذلك يظهر من خلال الاعلان التفاعلي الحالي توظيف الازاحة الدلالية في بنيه التصميم واستخدام الازاحة الفكرية من خلال طرح حاله الاندماج والربط بين الواقع والخيال وتبادل الادوار محققه مضمون شكلي ظاهر مرتبط بلمس الشاشة هي نقطه الاتقاء بين الوهم والحقيقة، بمسافات متباينة وذات قيم لونية مختلفة، كما ويظهر من خلال النموذج تنوعا في المفردات والاشكال داخل العمل التصميمي، والتكوينات الحرة المتناصة مع البيتزا الواقعية، وعملية التحويل والابدال التي مارسها المصمم ، كناتج فعل الاسلوب الواقعي المتبع في تصميم المفردات لإثارة الجذب مما يحقق الحيوية والديناميكية للعمل التصميمي.

اوجد المصمم ازاحة شكلية جديدة داخل الصورة على اساس تقريب التصميم من ناحية التغير في الخصائص الشكلية للعناصر الغذائية التي تعمل على تحفيز المتلقي تجاه الاعلان كطاقة متحققة في المجال المرئي، اذ ان الاسلوب التفاعلي كان اسلوب واقعي للتوجيه والارشاد ،نتيجة العلاقات البنائية القائمة بين الوحدات من سيادة وايقاع لوني في العمل فضلا عن التوازن في الاشكال وما تمتلكه من خصائص ذاتية وموضوعيه قادرة على الاستحواذ على مشاعر المتلقي واهتمامه.

اذا الفكرة الاساسية من هذا الاعلان التفاعلي هي ترسيخ الجانب الوظيفي والجمالي وتحقيق السعادة والرضى للمستهلك من خلال المشاركة والتفاعل في عملية تحديد واختيار نوعية الوجبات المطلوبة من خلال الضغط على الشاشة التفاعلية وعملية الدمج الزماني المكاني والابدال والانتقال من طريقة طلب الوجبات التقليدية الى الطريقة المعاصرة وزيادة الولاء للعلامة التجارية والترويج للمنتجات .

خاتمة البحث

عرض نتائج البحث

1- تجلت الازاحة بأنواعها الفكرية والشكلية ضمن فاعلية الاعلان التفاعلي في جميع نماذج العينة بفضل اليات الاستبدال والانتقال والتحويل والخروج عن المألوف وانفصال الدال عن المدلول والانتهاك والخرق والاستعارة والتحوير.

2- تميزت الاعلانات التفاعلية عينة البحث بكونها اعلانات رقمية كما في النموذج (3) ومجسمة كما في النموذج (2) وفديوية كما في النموذج (1) وتمتاز بالتفرد والاختلاف والتواصل والتداول ولم تكن اعلانات تقليدية.

3- استخدام مفاهيم الحضور والغياب كما في النماذج (1، 3)وتوظيف الازاحة الدلالية في بنية التكوين الاعلاني كما في جميع النماذج التصميمية عينة البحث.

4- محاولة مصمم الاعلان التفاعلي المعاصر استخدام مفاهيم التناص كما في النماذج (1، 3)تارة والاستعارة كما في النموذج (2) تارة اخر بكآليات للإزاحة في الاعلان التفاعلي المعاصر هدفه اثارة المتلقي وتحفيزه على سد الفجوات اثناء قراءة الاعلان وتفاعله وتواصله كما في جميع النماذج.

5- تهدف الازاحة في الاعلانات التفاعلية الى حدوث نوع من التداخل و استبدال الخيال بالواقع ، وظهور فاعلية القيم اللونية والشكلية للإثارة و الجذب من خلال فاعلية التباين والسيادة للعمل الفني .

6- اساليب الاعلان التفاعلي تنوعت بين اسلوب واقعي للإرشاد والتوجيه كما في النموذج (3)واسلوب درامي مشهديكما في النموذج (2) واسلوب مفاجئ صادم كما في النموذج (1)

الاستنتاجات

1- تمثل فكرة الازاحة عملية خرق للقوانين المتداولة بغية تحقيق المختلف الابداعي وان اليات الازاحة تعمل بشكل كبير في الاعلان التفاعلي و تفتح حدوده لرؤية جديدة فيصبح وجوده مختلفا و خارجا عن قيود التقاليد الاعلانية.

2- تعتبر الازاحة عمليات تحويرية مستمرة في الاعلان التفاعلي كرسالة ابداعية متفردة ، وتستمر التغيرات لعدم وجود حلول مطلقة دائمة بفعل عمليات الازاحة التي تعمل على الاستبدال والانتقال ، كي تلبي رغبات المتلقي الى ارتياد عالم اوسع واكثر تجاوبا مع طموحه.

3- المدى الذي استعملت فيه التقنيات التكنولوجية الحديثة في بناء الاعلان التفاعلي يتباين من مصمم الى اخر من حيث الفكرة وقوة الإظهار او المبالغة في هذا الإظهار.

تقديم التوصيات

1- توسيع آفاق البحث العلمي في مجال التفاعلية بشكل عام و في مجال تصميم الاعلان التفاعلي بشكل خاص في المجتمعات العربية.

2- ضرورة تدريس الاساسيات الخاصة بتصميم الاعلان التفاعلي في اقسام التصميم بكليات الفنون المتخصصة بما يتناسب مع التطور التقني و التكنولوجي.

المقترحات

1- الازاحة واشتغالاتها في الاعلان التفاعلي في عصر الوسائط الرقمية.

2- تكنولوجيا الازاحة في تصميم الاعلان التفاعلي .

قائمه المصادر

المصادر العربية:

1- الحاتمي، الاء علي عبود واخرون. (2016) معجم مصطلحات واعلام ، ج1 ، الدار المنهجية ، عمان- الاردن.

2- شفيق ، حسنين(2010): الاعلان التفاعلي، دار فكر وفن للطباعة والنشر والتوزيع .

3- عبد الرزاق ،سمير (2011): وسائل الترويج الاعلاني ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان.

4- فرويد ، سيجموند (١٩٨٠) : نظرية الاحلام ، تر : جورج طرابيشي ، دار الطليعة ، بيروت.

5- موسى، انتصار رسمي، خليل الواسطي(2011) : الاتصال الرقمي وتقنية الاتصالات الحديثة، ط1، دار الفراهيدي للطباعة والنشر ، بغداد.

6- ويس، احمد محمد .(2005). الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية ، ط1،بيروت_لبنان ،مؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع .

الرسائل والاطاريح:

7- الكريزة ، عباس علي.(2006). الترميز كاستراتيجية تواصل في العمارة المعاصرة ، اطروحة دكتوراه، قسم الهندسة المعمارية ، الجامعة التكنولوجيا ، بغداد.

المجلات:

8- ابو دنيا ، سمر هاني سعيد(2016): الابداع في توظيف الشخصية الانسانية لتصميم العروض الاعلانية التفاعلية ، كلية الفنون التطبيقية ، جامعة حلوان ، مصر ، مجلة التصميم الدولية.

9- ابو ديب ، كمال (١٩٨٤): الحداثة / السلطة ، مجلة فصول ، العدد 3، الاول من يوليو.

10- موسى ،انتصار رسمي(2014): التحولات في عمليات الاتصال الجماهيري باستخدام الشبكة الدولية للمعلومات ، مجلة الاتصال والتنمية ، العدد العاشر.

11- الجابري، عطيات محمد بيومي، (2019) ، وآخرون : الاعلان التفاعلي في المراكز التجارية ، مجلة العمارة والفنون ، العدد 18، تشرين الثاني .

12- الصغير، احمد(2014) : القصيدة العربية الحديثة ، مجلة الجسرة الثقافية ، العدد 34 ،الاول من يوليو.

13- غزول ،فريال جبوري (1984) : فيض الدلالات وغموض المعنى في شعر محمد عفيفي مطر ، مجلة فصول، رقم العدد: 3 ، تاريخ الإصدار:1 يونيو.

14- ال كريزة، عباس علي حمزة وناصر، علي داود . 2010. الازاحة في العمارة العربية المعاصرة، مجلة الهندسة والتكنولوجيا، العدد22، بغداد.

15- النجيدي ، حازم راشد (2001)، الافكار المعمارية ،صيغ التعبير في التوجيهات المعاصرة رؤية استراتيجية، مركز دراسات الوحدة العربية ، مجلة المستقبل العربي العدد263، ،بيروت.

المواقع الالكترونية:
16- الفريخ، سعد بن سلمان (٢٠١٧):الحيل الدفاعية ، موقع الجزيرة ، تموز مقالة منشورة في الموقع الالكتروني https://www.al_jazira.com/2017
17- ماجد ،أسماء (ب ت): ما هو مفهوم الازاحة في الفيزياء، 6 من اهم خصائص الازاحة تعرف عليها، موقع الكتروني https://www.edarabia.com
18- موافي، عبد العزيز (1997). الخطاب الشعري واشكاليات الازاحة اللغوية ، مقالة الكترونية ،مجلة نزوى ، العدد9 مسقط – سلطنة عمان . https://www.nizwa.om/
المصادر الاجنبية:
19- wigely,Mark;(1996)the{18}Architecture of Deconstruction (Derrida's Haunt): USA,.

رواية اليافعين في السرد العربي
من اشكالية التجنيس الى صيغة الخطاب السردي

أ.د. إسراء حسين جابر
جمهورية العراق –الجامعة المستنصرية –كلية الآداب – قسم اللغة العربية
Lsraahussan987@gmail.com
009647717730210

الملخص:
تحاول الدراسة الوقوف على جنس ادبي جديد يتمثل برواية اليافعين وأعني بها ذلك النمط السردي الذي يهتم بفئة اليافعين ، الفتيان ، الذين تتحدد أعمارهم ما بين (0 1-18) سنة ، وتتطلب خصائص أسلوبية ولغوية وتشويقية خاصة تتوافق وطبيعة هذه الفئة العمرية ، كونهم أول المتلقين لذا النمط من الأدب المكتوب لهم ، بتوصيفهم بوصفهم والمتفاعلين مع عوالمه السردية بكل وقائعه وواقع الأحداث المناسبة والشخصيات المتوافقة مع عوالمهم العمرية ، والتي من المفترض أن تشكل مثالاً يحتذى به ويتماهى معه

بمعنى أن رواية اليافعين ليست الأدب الذي يكتبه اليافع ويتضمن تجربته الشخصية البسيطة ، وإنما هو الأدب الذي يكتبه أديب حاذق له خبرة ووعي بلغة هذا الأدب وأساليبه ، والعارف بحقيقة وأهمية تلك الفئة العمرية المهمة ، وأن يكون على علم ودراية بكيفية نسج نص يشدّ اليافع ويجذبه ، يقنعه بأن ما مكتوب ويطالعه من هذا الأدب بكل اهتمام وتشويق هو بالأساس مكتوب وموجَّه له ، لذا فلابد أن يتضمن مادة أساسية ومهمة تشد اليافع وتقنعه بما جاء به هذا الأدب من أسلوب وقيم وتأثيرات ، خصوصاً منها تلك التي تدفع اليافع إلى السلوك الإيجابي الأفضل .

اهمية الدراسة:

إن أهمية الدراسة هنا تكمن في اتجاهين أساسيين ، يأتي الأول من دراسة رواية اليافعين في منحاها السردي وأسلوبها الفني الخاص ، مع التركيز على طبيعة المفهوم ، انطلاقاً من أن رواية اليافعين هي جنس أدبي مهم يتوجَّه به كاتبه لفئة عمرية محددة ، ومن ثم فأن أصحاب هذه الفئة هم القرّاء المنتخبين لذلك الأدب .

أما الاتجاه الثاني لأهمية هذه الدراسة فهو يأتي من التركيز على منجز روائي عراقي مختص باليافعين لبيان خصوصيته

من هنا يتحتم التركيز على هذه التجربة وعلى شكل ومضمون العمل الروائي هذا بشكل دقيق ، فالاهتمام هنا يجب أن يطال لغة النص وفنيته وعوالمه والأسلوب المطلوب غير المتكلف في شكله وفي طبيعته السردية ، إضافة إلى المضمون الذي يدور حول طبيعة تحوّل اليافعين وأهم القضايا والخصائص الفسيولوجية والنفسية التي تطرأ على واقع تلك الفئة وتوجيه أذهان اليافعين إلى كيفية التعامل معها .

اهداف الدراسة:

وبما أن لكل دراسة أهداف تضعها بالاعتبار ، وتسعى إلى تحقيقها ، فإن أهداف هذه الدراسة تتحدد فيما يأتي :

1- التعريف بأهم المنجزات العربية في هذا الاطار.
2- التركيز على رواية اليافعين وبيان اشكالية تجنيسها

3- الإحاطة بأهم الموضوعات المرتبطة بهذا العمر الحرج وتحليل النصوص شكلياً وموضوعياً .
4- اختيار انموذج محدد من الروايات لتحليلها وبيان خصوصية صياغتها

منهجية البحث:

اعتمد البحث المنهج البنيوي لتحليل النصوص ، وهذا ما تطلب تقسيم الدراسة على محورين :
المحور الأول : رواية اليافعين وإشكالية التجنيس .
المحور الثاني : الصيغة السردية في التجربة الروائية لليافعين في منجز فاضل الكعبي

الكلمات المفتاحية : (اليافعين-السرد-التجريب- الدلالة- التلقي)

Young Adult Novels in Arabic Narrative
From the Problem of Genre to the Form of Narrative Discourse

Prof. Dr. Israa Hussein Jaber
Republic of Iraq - Al-Mustansiriya University - College of Arts - Department of Arabic Language

Abstract

The study attempts to identify a new literary genre represented by the young adult novel, and I mean by it the narrative style that is concerned with the category of young people, boys, whose ages are determined between (0 1-18) years, and requires special stylistic, linguistic and suspenseful characteristics that are compatible with the nature of this age group.
Being the first recipients of this type of literature written for them, describing them as they are and interacting with its narrative worlds with all its facts and the reality of appropriate events and characters compatible with their age worlds, which are supposed to constitute an example to be emulated and identified with.
Meaning that the young adult novel is not the literature written by a young person and includes his simple personal experience, but rather it is the literature written by a skilled writer who has experience and awareness of the language and styles of this literature, and who is aware of the reality and importance of that important age group

He must be aware and knowledgeable of how to weave a text that attracts and engages the young person, convincing him that what is written and that he reads from this literature with all interest and excitement is basically written and directed at him. Therefore, it must include basic and important material that engages the young person and convinces him of the style, values, and influences that this literature brings, especially those that push the young person towards better, positive behavior.
Keywords: (Adolescents - Narration - Experimentation - Significance - Reception)

المحور الاول
رواية اليافعين وإشكالية التجنيس

1-اليافعين في اللغة والاصطلاح:

قبل الولوج إلى معرفة ماهية (رواية اليافعين) وإشكالية تجنيسها لابد لنا من معرفة من هم اليافعين؟ ، وأي عمر يمكن أن يحدد هذه الفئة؟.
اليافع لغة : من الفعل "يَفَعَ يُفوعاً ويَفْعاً : علا وارتفع .. وجبال يافعات أي مشرفات ، وكل شيء مرتفع فهو يافعٌ ..قال ابن الأثير : أيفع الغلام فهو يافعُ إذا شارف الاحتلام " (بن منظور، 1414هـ، صفحة 415)، وفي معجم الوسيط في مادة يفع يضاف إلى معنى العلو والارتفاع معنى آخر ، الغلام : بمعنى "شب وترعرعَ أو شارف الاحتلام وناهز البلوغ ؛ وكذا الفتاة . واليافع : من شارف الاحتلام وهو دون المراهق" (مصطفى، 1989، صفحة 1065).
ولعل أولى إشكاليات هذه الفئة هو تحديد عمرها وثاني هذه الإشكاليات هو تحديد التسمية ، أما الإشكالية الأخيرة فهي تحديد مفهوم أدب ورواية اليافعين.
فمن حيث العمر تعد سارة تريمر Sarah Trimmer أول من صنَّف اليافعين على أنهم فئة مستقلة عن الأطفال وعن البالغين ، وحددت فئتهم العمرية التي تبدأ من سن14 الى سن 21 ، وبذلك فإنها تجعل فئة الأطفال دون سن الرابعة عشر (سامح، ترجمة أدب اليافعين، 2022، صفحة 92).
أجد في هذا التحديد تجنّي على الفئة العمرية من العاشرة إلى الرابعة عشرة وهو عمر لا يمكن عده تابعاً لفئة الأطفال لما يصاحب هذا العمر من تحولات تؤثر على وعيهم وسلوكهم وتفكيرهم ، ولا أعلم لماذا لم تدمج تلك السنوات ضمن الفئة العمرية لليافعين؟.
وتصنف الأمم المتحدة وضمن تقرير الأمين العام أمام الجمعية العامة وضمن عملهم الإحصائي الفئة العمرية لليافعين من 15 إلى 24.
في حين تحددها دور النشر ولجان انتقاء الكتب المرشحة لنيل الجوائز ما بين (12- 18) (السديري ن.، 2023، صفحة 251).
ويحدد د. فاضل الكعبي الفئة العمرية لليافعين بقوله "إن فئة اليافعين في تقديرنا والتقدير العام المتعارف عليه في الغالب لدى غالبية الكتّاب والناشرين وخبراء تحديد الفئات العمرية ، هي المرحلة السابقة لمرحلة المراهقة التي تتحدد من السنة التاسعة حتى الثالثة عشرة عند البعض ، وهذه المرحلة ، أي مرحلة اليافعين هي المرحلة الفاصلة بين الطفولة والرشد ، أو التي تنتقل بالطفولة إلى مرحلة النضج الأكبر، ونحددها بتقدير الكتابة ومنظورها الأدبي والتقدير السيكولوجي لمهام هذه الكتابة ابتداء من السنة الثالثة عشر حتى الثامنة عشر ، " (مقابلة، 2024)
وبالعودة إلى قانون رعاية الأحداث رقم 76 لسنة 1983 المعدل ، لاسيما الفصل الثاني الخاص بسريان القانون ، المادة الثالثة ، نجد المشرع يورد تحديداً لعمر الصبا والفتوة ويبدأ من التاسعة إلى عمر الثامنة عشر ، وهو عمر التحول من الطفولة المتأخرة ليستعد لمرحلة التحول الأولى للفتوة أو الصبا ومن ثم المراهقة الأولى والمتأخرة
وللوصول إلى موقف معتدل من هذه الآراء وبحسب ما أرى فإن الفئة العمرية لليافعين تتحدد من سن العاشرة إلى الثامنة عشرة وهي الفئة التي تمثل أكثر فئات المجتمع ديناميكية وقابلية للتغيير وذلك لأن أفرادها يجتازون أهم مرحلة في عمر الإنسان ، هي مرحلة الإعداد والتنشئة الأساسية التي تتصف بالكثير من المرونة والقابلية للنمو والتغير النفسي والاجتماعي والفكري بأقل قدر من المقاومات الذاتية .
وهي مرحلة عمرية أجدها الأكثر إهمالاً على مستوى الدراسات الأكاديمية من حيث تكوينها واهتماماتها وثقافتها والأدب الذي يشد انتباهها و يعالج قضاياها.
فما تمر به مرحلة اليافعين من تحولات جسمية سريعة ومفاجئة تؤثر بشكل أو بآخر على طبيعة الأفكار والسلوك والمهارات بشكل واضح إذا ما قارناها بالفئات العمرية الأخرى.

أما الإشكالية الثانية فهي التسمية ، فمنهم من أطلق عليهم تسمية الناشئة كما فعلت الكاتبة إيمان ألبقاعي إلا أنها دمجتهم في كتاب واحد بعنوان (قصة الأطفال والناشئة في لبنان) ، وكأنها جعلتهم ضمن فئة الأطفال ولم تجعل لهم خصوصية .

وهناك من أطلق عليها تسمية المراهقين على اعتبار أن المراهقة تتوسط ما بين الطفولة والبلوغ ، كذلك نجد تسمية الفتيان والصبيان.

وتناسباً مع الفئة العمرية ما بين (10-18) أجد أن تسمية فئة اليافعين هي الأفضل لأنها قد تتضمن طفولة متأخرة آو مراهقة مبكرة.

وبما أن لكل مرحلة من مراحل الحياة مشكلاتها الخاصة التي يتوجب فهمها، فلابد من معرفة أهم القضايا والمشكلات التي يواجهها اليافعين لنتمكن من التعبير عنها وتجسيدها ضمن نصوص أدبية خاصة بهم .

فالسؤال هنا : ما المقصود بأدب اليافعين ؟

فهنت Hunt مثلاً يجد أن " حدود أدب اليافعين ليست بهذا الوضوح وأنه لا يمكن تحديدها بخصائص نصية وأسلوبية كانت آم تعلقت بالمضمون ، كما لايمكن حصر جمهور المتلقين بسهولة" (Hunt, 1990, p. 01)، وهو يرد على كل التعريفات التي تحدد أدب اليافعين بأنه " أدب موجه إلى اليافعين أو أدب يقرأه اليافعون" (Oittinen, 2000, p. 61)

ويعرفه كلينبرغ Klingberg بأنه أدب " أنتج خصيصاً للناشئة ، ليستثنى بذلك كل الكتابات والوسائط الأخرى " مؤكد بأنه يجب التمييز بين أدب يقرأه اليافعون وأدب موجه خصيصاً إليهم" (61، Oittinen،2000)

أما نروتونNorton فيعرفه بأنه شكل يفتح أبواب الاكتشاف والمغامرة من أجل توفير المتعة والتسلية ، ونقل التراث الأدبي وتشجيع التفهم وتقدير الإرث الثقافي ، وتوفير تجارب يعيشها الخيال ، إلى جانب نقل المعرفة وتغذية وتوسيع المخيلة وتنشيط النمو .

ويضيف نروتون فوائد لأدب اليافعين ، فهو يجد فيه قناة لنقل الإرث الأدبي لمجتمع معين عبر الأجيال ، بمعنى أن الأجيال تستمتع بقراءة نتاجات من سبقهم إلى جانب تنمية حب وتقدير الإرث الثقافي عند اليافعين وفهمهم له ، فضلاً عن ذلك فإن القارئ يعيش تجارب إبطال النصوص القصصية فتمنحهم قدرة على حل مشاكلهم وتعطيهم دروسا ترافقهم مدى الحياة (Norton, 1987, p. 35).

فأدب اليافعين : أدب يتضمن فكرة تعكس اهتمامات اليافع وتعبر عن مشاعره الطارئة المتوافقة مع طبيعة التحولات الجسمية والنفسية ، تنسج بلغة شيقة وأسلوب مبسط ، يجذب القارئ اليافع ويؤثر به ، لذلك من الضروري أن يكون الكاتب ذا خبرة ومراس في كتابة الأدب وعلى علم ودراية بخصوصية تلك الفئة العمرية ، ويعي كيفية التعامل معها نصيا لاستقطابها كقارئة وهو الهدف الأساس لضمان تفاعلها وتماهيها ، لنصل إلى مرحلة التأثير .

فاليافع في هذه المرحلة يغادر براءة الطفولة والانصياع ليجد نفسه أمام العديد من المتغيرات التي تثير في داخله العديد من الأسئلة في سبيل معرفة ذاته وسط هذا التحول المفاجئ ، فهو عمر التدقيق ، ورفض الثوابت.

ورواية اليافعين تعد نمطاً سرديا يهتم بفئة اليافعين الذين تتحدد أعمارهم ما بين (10-18) وتتطلب خصائص أسلوبية وتشويقية تتوافق وطبيعة هذه الفئة العمرية كونهم أول المتلقين له والمتفاعلين مع واقع الشخصيات التي من المفترض أن تشكل مثالا يحتذى به ويتماهى معها اليافع.

والجدير بالذكر أن الروايات المنشورة تحت مسمى رواية اليافعين تقترب أكثرها من القصة الطويلة والقصيرة ، وهذه إشكالية فنية أجد لها مبرر في أن اليافع بطبيعته يحاول مغادرة الطفولة ويتشبث بعالم الكبار ، فهو أشبه بمحاولة استقطاب أكبر عدد منهم لعالم القراءة ومنحهم كقراء الثقة بوعيهم ومدهم بمادة تسهم في تقويم سلوكهم وتشذب أخلاقهم ، وتحد من سلوكياتهم الخاطئة لاسيما وهم يعيشون مرحلة صعبة من حيث هيمنة التكنولوجيا على عقولهم وابتعادهم عن القراءة .

فعلى الرغم من أننا نفضّل أن يكون الكاتب أديبا حذقا وله باع طويل في الكتابة الأدبية وله خبرة ووعي في نسج نص يقنع اليافع بأن ما مكتوب هو له ، وأن القضايا المطروحة هي قضاياه الإشكالية وشده إلى

قراءاتها ومحاولة إيجاد الإجابات فيها لحل الأزمات ، إلا أنه بالإمكان أن يكون كاتب النص من فئة اليافعين وله تواصل مع أبناء جيله ويعرف تساؤلاتهم وقضاياهم ، وممن يمتلك إمكانيات كتابية يعكس تجربته الشخصية البسيطة وتجارب جيله وفق تصوراتهم ، لكن تحت إشراف مبدعين كبار لتشذيب وتوجيه مسارهم .

إذن ، فإنَّ أدب اليافعين هو أدب موجه لهم ومن ثم فهم القراء المنتخبين لذلك الأدب ، ومن هنا يتحتم التركيز على شكل ومضمون العمل ، فالاهتمام يجب أن يطال لغة النص والأسلوب غير المتكلف ، إضافة إلى المضمون الذي يدور حول طبيعة تحولهم وأهم القضايا الفسيولوجية والنفسية التي تطرأ على واقع تلك الفئة ، وتوجيه أذهانهم إلى كيفية التعامل معها ، وتوعيتهم إلى السلوك الإيجابي وطبيعة تخطي تلك المرحلة بنجاح ، وهذا ما تؤكده ابريل داون ويلز بقولها : " إن الثقافة التي تحيط باليافعين وتجذبهم تلعب دوراً هاماً في حياتهم ، ويستكشف أدب اليافعين ثيمات أساسية ، هي مهمة وأساسية .. كالعلاقة بين المسؤول ورعيته ، ضغط الأقران ، قضايا التنوع المرتبطة بالجنس والمرتبة الاجتماعية الثقافية ، والاجتماعية الاقتصادية ، وغالباً ما يكون التركيز على شخصية رئيسة في سن اليافعين ، يعيش القارئ من خلالها تجارب وعواطف ومواقف وما شابه ذلك ، ويكتشف كيفية حل تلك المشاكل ، كما تولي عناية خاصة بكيفية مخاطبة هذه الفئة بالكتب التي تقدم لهم " (Wells A. , ,2003, p. 21)

لذلك يجب أن يُكتب الأدب الموجَّه لليافعين ببراعة عالية وبمسار أسلوبي غني بالتجارب الاجتماعية والنفسية التي تتوافق وطبيعة هذه الفئة ، وأن تتضمن صوراً فنية ذا قيمة جمالية ونفعية .

وتقدم ابريل سبع عشرة سمة لروايات اليافعين وهي " الصداقة ، الوقوع في ورطات ، الاهتمام بالجنس الأخر ، المال ، الطلاق ، اليتم ، إعادة الزواج ، المشاكل الأسرية ، الوجدان ، العلاقة مع الأخوة ، الانشغال بالحياة المدرسية ، البلوغ ، العرق ، الموت ، الجوار والعمل"(Wells A. , ,2003, p33) .

ويضيف مصعب سامح إلى ذلك " الهوية ، التوجه الجنسي ، التميز العنصري ، والكآبة ، الانتحار ، الإدمان على الكحول ، العنف الأسري ، التنمر " وليان أضيف البحث عن الذات ، والابتزاز الإلكتروني ، والاستخدام العشوائي للإنترنت (سامح، ترجمة أدب اليافعين، 2022، صفحة 96) .

فاختيار الموضوع بالنسبة للكاتب ليس بالأمر الهين لاسيما لفئة اليافعين لذا عليه أن يكون بارعاً في انتقاء موضوع يجذب اليافع ويسهم في تنميته وتطوره الفكري، وهذا ما يؤكده الشاعر الأردني نضال برقان في قوله : إننا " نتحدث عن فئة عمرية مهمة تقع ما بين الطفولة والرشد ، وهذا يضعنا أمام مسؤولية كبيرة تحدد الأفكار المطروحة ، ومدى ملاءمتها وفق نسيجنا الاجتماعي والتربوي والأخلاقي ، وتلبي في الوقت ذاته الأبعاد النفسية والاجتماعية لهذه الفئة ، وبالتالي ثمة دور كبير على كل المعنيين في صناعة هذا النوع من الأدب" (برقان، 2022، صفحة 5) .

ولعل هناك العديد من الآراء التي تؤكد على أن "هذا الجنس الأدبي التربوي لا يزال فناً يشق دربه بصعوبة وتعثر في المشهد الأدبي العربي، وسط حالة من الفوضى والتأخر في إدراك أهمية هذا الفن، وقلة الخبرة فيه، وتخبط التجارب، لا سيما أن الكثير ممن يدخلون هذا البحر لا يملكون من مهارات الكتابة فيه أكثر من رغبتهم في هذا الحقل لاعتقادهم المغلوط بأنّ الكتابة في هذا الجنس سهلة ومغفورة الزلات ، ولا تحتاج إلى الكثير من الملكات والأدوات والخبرات" (الفراوي، 2018)

وهو رأي دقيق والدليل قلة النتاج المعني بتلك الفئة وقلة النتاج المؤهل للدراسة ، ربما هذا ما دفعني لاختيار الكاتب فاضل الكعبي وقراءة نتاجه الروائي المعني باليافعين لأهميته ، ولتجاوز خبرته فيه وفي عموم فنون الكتابة الإبداعية والعلمية والنقدية الواسعة في أدب الأطفال بشكل عام ، لأكثر من خمسة وأربعين عاماً ، وهي خبرة تجربة مهمة في الكتابة للأطفال وعن الأطفال شعراً وقصة ومسرحية وحكايات شعرية وروايات لليافعين ، إلى جانب منجزه المهم من الدراسات والبحوث الفكرية والنقدية والعلمية المتخصصة في أدب ومسرح وثقافة الأطفال.

والمتتبع لروايات اليافعين التي نسجها الكعبي سيجد أنها اتخذت اليافع بطلاً رئيساً لرواياته إلى جانب طرحه لموضوعات وتحديات يواجهها اليافع في حياته وتثير اهتمامه ، وقد أخذ على عاتقه بيان الصراعات التي تكون بين اليافع وذاته ، أو بين اليافع وشخصيات أخرى ضمن بيئته الاجتماعية .

أما أسلوبيا فقد اعتمد الكاتب أسلوب التشويق واستخدامه العبارات القصيرة في السرد مع لغة تتوافق مع مستوى اليافع ومفاهيمه
لهذا يغلب على روايات الكعبي أفكار التنمية المستدامة ، كالتفكير الإيجابي والتوجه نحو تنمية الذات من خلال غرس الأخلاق الفاضلة والحث على التعليم ومواجهة المشكلات بحكمة وروية ، جاعلاً من القراءة الطريق الأمثل ، لاسيما في البحث عن الحلول وتطبيقها وفتح الأذهان للعديد من الأفكار الغامضة ، فهو يسعى لتنمية الناشئة والفتية تنشئة مثالية ملتزمة.

2-رواية اليافعين في الأدبين الغربي والعربي

لا يخفى عن القارئ أن أغلب روايات اليافعين في العالم العربي كانت روايات غربية مترجمة ، حتى النصوص الروائية المعتمدة في المدارس لاسيما في العراق هي روايات اليافعين الغربية ، على سبيل المثال (كبس ، أوليفر تويست) وقد تضمنت قضايا نفسية واجتماعية مأزومة يمر بها اليافع .
ونكاد لا نغفل عن الكم الهائل من الروايات المسوقة للعالم العربي منها (المراهق) للروائي الروسي ديستوفسكي ، و(المراهقان) للروائي الايطالي ألبرتو مورافيا ، ورواية (توم سوير) ، و(مغامرات هكلبري فَن) ، و(حصاد الهشيم) للروائي الأمريكي مارك توين ، ورواية (السن الحرجة) للروائي الأمريكي هنري جيمس .
لقد أخذت تلك الروايات على عاتقها تسليط الضوء على فئة اليافعين ، جاعلين إبطالهم أنموذج لها ، متخذين من حياتهم وخصوصية قضاياهم محرك أساسي لمسار الروايات ، ومعربين عن خصوصية المجتمعات الغربية وحرية الأبطال وسخريتهم فيها ، حيث يملكون روح التمرد والمغامرة وحب التغيير ، إنهم أبطال يكتشفون ذواتهم من خلال الأحداث التي يمرون بها مفيدين ممن حولهم.
تلك الروايات تؤكد الاهتمام المبكر بتلك الفئة ، ووعي حقيقي بمحاولة تمكينها من خلال معرفة ذاتها واستيعاب ما يطرأ عليها من تحول فسلجي وفكري ونفسي ، كونها فئة مهمة يقع على عاتقها إكمال مسيرة المجتمع وتطوره ، لذلك نجد مفاهيم الحرية والقوة والجرأة والطاقة الإيجابية تتخللها فتمنح اليافع الثقة والدعم والحث نحو الأفضل.
أما في العالم العربي فلم تكن هناك روايات آو قصص لليافعين بشكلها الواضح لدى الغرب ، بمعنى أن هناك ضعف على مستوى الإبداع في تمثل هذه المرحلة ، وهذا ما تؤكده الناقدة مارسيا لينكس كويلي حينما تقول : " قبل جيل فقط ، لم تكن المكتبات ومتاجر بيع الكتب تضم بين جنباتها قسماً خاصاً بأدب اليافعين باللغة العربية ، قرأ معظم كتاب الرواية العرب الذين بلغوا سن الرشد في ثمانينات القرن العشرين وتسعينياته روايات شعبية رخيصة الثمن ، كسلسلة نبيل فاروق (ملف المستقبل) التي طبعت أولى إصداراتها عام 1984، كما قرأ البعض سلاسل أخرى كـ (روايات مصرية للجيب) ، وقرأ البعض الآخر روايات إحسان عبد القدوس الرومانسية ، أو روايات أغاثا كريستي البوليسية ، وحتى اليوم يقتني عشاق الكتب من اليافعين الأعمال الروائية المشهورة الموجهة للكبار" (السديري ن.، 2023، صفحة 251) .
فالساحة الإبداعية نجدها تعج بأدب الراشدين أو الكبار إلى جانب أدب الأطفال لكن حين نبحث عن أدب لليافعين نجده ضعيفاً ،علما أن هذا الصنف له أهمية كبيرة على الناشئة .
وحين نبحث في جذور الرواية العربية نجد بعض الروايات التي تناولت ضمن إحداثها شخصية اليافع ترد ، كما في رواية (قنديل أم هاشم) للكاتب يحيى حقي ، و رواية (رادو بيس) لنجيب محفوظ ، فقد ورد ضمنهما شخصيات يافعة تعيش أزمة التحول والفوران العاطفي جراء التغير الفسيولوجي والنفسي وأثر ذلك على سلوكها غير المعتاد ضمن المجتمع العربي.
أما روايات متخصصة فقبل أعوام بسيطة بدأ الاهتمام واضحا بتلك الفئة بعد الإقرار بوجود فجوة واضحة بعدم توافر أدب عربي أصيل لليافعين يعرض ويعالج مواضيعهم ومشكلاتهم العربية في بيئتهم ، لذلك صدرت العديد من الروايات الموجهة لتلك الفئة ، وأصبح هناك دعم على مستوى العالم العربي وحث على كتابة روايات وقصص لليافعين .

فبدأت الكتابة لليافعين خجولة في عام 2005 وقت صدرت رواية (الملجأ) لسماح إدريس ، تبعها بخمس سنوات صدور رواية (فاتن) للكاتبة فاطمة شرف الدين وهي رواية حازت على جائزة أفضل كتاب في معرض بيروت الدولي (سامح، ترجمة أدب اليافعين، 2022، صفحة 94).
، بعدها صدرت للروائية نفسها رواية أخرى اسمها (كابتشينو) ، وتوالت العشرات من النتاجات على مستوى العالم العربي ، منها رواية (العمياء) لأحمد بنسعيد ، ورواية (أنا وصديقي الحمار) لمحمود شقير ، ورواية (الوادي المعلق في السماء) لمشاري الإبراهيم ، وغيرها ما يقارب المائة رواية ، ولكاتبنا الكعبي حصة في ذلك فله عدة روايات لليافعين منها (سلطان ابن السلطان) ، و(ما سوف تكتبه إيناس لكل الناس) ، و(في بيتنا زهايمر) ، و(قالت له ، قال لها) ، و (يرة أخرى للطنطل) ، و (الراعي حمدان والتاجر حيران) ، و (دلال أميرة الجمال) ، وغيرها .

المحور الثاني
الصيغة السردية في التجربة الروائية لليافعين في منجز فاضل الكعبي

إذا اتفقنا على أن كل رواية قائمة على حكاية ، فإن هذه الحكاية تكتسب فنيتها من خلال طريقة عرضها ، أو ما تسمى بنمط أو صيغة السرد ، وهي كما يعرفها تودر وف بأنها ((الكيفية التي يعرض لنا بها السارد القصة ويقدمها لنا بها)) (بارت، 1992، صفحة 61).
أي إن البحث في الصيغة يرتبط بالسؤال : (من يرى ومن يتكلم ؟) .
فاختلاف صيغة العرض يرتبط بالراوي ، أو كما تصفه سيزا قاسم " الأنا الثانية للكاتب" (قاسم، 1984، صفحة 179)، فالراوي ليس المؤلف إنما "هو موقع خيالي ومقالي يصنعه المؤلف داخل النص ، قد يتفق مع موقف المؤلف نفسه ، وقد يختلف ، وهو أكثر مرونة ، وأوسع مجالاً من المؤلف ، لأنه قد يتعدد في النص الواحد ، وقد يتنوع ، وقد يتطور حسب الصورة التي يقتضيها العمل القصصي ذاته" (الكردي، 1996، صفحة 18)
والصيغ السردية متنوعة وذلك تبعا لما ينقله الراوي من أحداث وتقوله الشخصيات ، وقد ميز جنيت بين حكاية الأحداث وحكاية الأقوال .
وقدم الناقد سعيد يقطين تصنيفاً أراد منه استيعاب الأنماط التي تظهر في النص الروائي ، فقسمها إلى :

1- صيغة الخطاب المسرود : الذي يكون الراوي فيه خارج الأحداث ، ويتحدث إلى المروي له ، سواء أكان هذا المتلقي شخصية ، أم مروياً له في الخطاب الروائي .
2- صيغة الخطاب المسرود الذاتي : هو الخطاب الذي يتحدث المتكلم فيه عن ذاته وإليها عن أشياء وقعت في الماضي ، ويمكن أن ندخل فيها التذكر والاسترجاع .
3- صيغة الخطاب المعروض: وفيه نجد المتكلم يتكلم مباشرة إلى متلقٍ مباشر ويتبادل الكلام من دون تدخل الراوي.
4- صيغة المعروض غير المباشر : وفيه نجد مصاحبات الخطاب المعروض التي تظهر من خلال تدخلات الراوي قبل العرض أو خلاله أو بعده ، ومن خلال تدخلاته يؤشر للمتلقي غير المباشر.
5- صيغة المعروض الذاتي: وفيه يتكلم الراوي مع ذاته عن فعل يعيشه في الوقت الحاضر على عكس نمط الخطاب المسرود الذاتي) (يقطين، 1997، صفحة 197)
6- صيغة الخطاب المنقول: وفيه يقوم الراوي بنقل كلام الشخصية ويكون على نوعين:
أ- المنقول المباشر : وفيه يقوم المتكلم الأصلي بنقل الكلام من دون تغير، ويقوم بنقله إلى متلقٍ مباشر (مخاطب) .
ب - المنقول غير المباشر: وفيه يقوم الراوي بنقل كلام الشخصية من دون أن يحتفظ بالكلام الأصلي ، ويقدمه بشكل خطاب مسرود (يقطين، 1997، صفحة 198) .

فالراوي يقدم ما تقوم به الشخصيات وما تمر به من مواقف ، أما حكاية الأقوال فيرتبط بكلام الشخصيات ، فتارة يختفي الراوي أمام أقوال الشخصيات ، أو يتنحى جانباً ، تاركاً المجال للشخصيات لتعبر عن كوامنها وما تمر به من مواقف بلغتها ، وتارة أخرى يدمجه في خطابه الخاص .

وفي روايات الكعبي يعتمد الكاتب أكثر من صيغة أو نمط سردي ، وذلك ضمن نسق تتابعي للأحداث ، ويقصد به أن يتم تقديم الأحداث على وفق نسق زمني واحد مستمر لا يتوقف ، وبترتيب منطقي للأحداث بحسب وقوعها . أي أنّ التتابع هو "ترتيب المواقف والمواقع وفقاً لحدوثها" (برنس، 2003، صفحة 44)، فتلتزم أحداث القصة بالترتيب الزمني للأحداث بلا تقديم أو تأخير ، وأنّ السرد في هذا النسق هو سرد تقليدي " يقوم في البناء على أساس رواية أحداث القصة جزءاً بعد آخر ، دون أن يكون بين هذه الأجزاء شيءٌ من قصة أخرى" (العاني،، 1994، صفحة 58). وهذا النسق يلتزم ببداية لقصة ما و يتتابع حتى يصل إلى نهاية معينة ، وهذا واضح في رواية (سلطان ابن السلطان) التي تُعرض فيها الأحداث وفق النسق ألتتابعي ومن خلال وجهة نظر راوكلي العلم ، إذ يظهر فيها الراوي وهو "يسرد قصة لم يكن هو أحد المشاركين في أحداثها ولكنه يعرف كل شيء عنها" (المطلبي، 1983، صفحة 43)، فيقدم الأحداث بصيغة الخطاب المسرود برؤية مهيمنة وبضمير الغائب وضمن فضاء البلدة التي يسودها الفساد ، في حين السلطان منشغل براحة أسرته وحاشيته على حساب الشعب.

فالراوي يعرف أكثر مما تعرفه الشخصيات، فهو يعلم بنواياها وما تشعر وتفكر به ، فنجده يقدم وصفاً لكل شخصية برؤيته ، فيعرض لشخصيتي (غسان وسلطان) ويكشف طبيعة تكوينهم النفسي والإيديولوجي والتعبيري : " الفتى الصغير سلطان ما كان مقتنعاً بكل هذا الترف والبذخ ، لكنه لا يستطيع أن يُغير من الأمر شيئاً وذلك لسطوة السلطان عليه ، ولشدة غسان الذي لا يسمح لسلطان أبداً بالخروج عن ما يريده الأب السلطان لولديه غسان وسلطان ، ومع ذلك فقد سعى سلطان ، وظل يسعى ليكون مختلفاً عن غسان تمام الاختلاف !" (الكعبي، سلطان ابن السلطان، 2024، صفحة 2) .

فالراوي بهذه لصيغة يرسل خطابه إلى مروي له ليؤكد عدم القناعة والسعي والتمرد التي اتسم بها الأمير سلطان ، فالراوي يتبنى رؤية الشخصية سلطان والتي تعكس على المستوى التعبيري وجهة نظر منحازة له .

ويكرر الراوي في بيان الاختلاف بينهم لغاية إفهامية تواصلية ، فشخصيتين تتلقيان العناية نفسها تجدهما متضادتين في السلوك والأفكار ، وهذا يعود لطبيعة الإفادة من التعلّم وتفعيله كسلوك شاخص بالحياة .

فينقل الراوي علاقة سلطان بالفقراء ويبين سلوكه العام معهم من خلال احترامه للكبير وعطفه على الصغير ، وبذات النسق ألتتابعي يصور الراوي ولع الابن الأصغر بالقراءة واحترام معلمه وصدقه مع أبيه في كشفه للفساد الذي لحق بالحكم .

ويعطي الراوي مساحة للشخصيات لتعبر عن أفكارها من خلال صيغة المعروض المباشر ، إذ يترك فيها الراوي الشخصيات تتحاور فيما بينها دون تدخل منه ، ليأخذ دور المراقب ، وهذا ما لمسناه في الحوار المباشر بين السلطان وولديه :

" يا أبي هناك فقراء كثر في البلاد لا يجدون قوت يومهم !!..... " (الكعبي، سلطان ابن السلطان، 2024، صفحة 26).

يأتي هذا المقطع بصيغة المعروض المباشر والذي يجسد حوار بين السلطان الأب وولديه ، يبادر فيه الابن الأصغر بكشف حال البلاد وما يسودها من فقر ومرض وفساد وبطالة ، ويسترسل ببيان السلبيات في بلدته إلا إن أخاه الأكبر ينكر ذلك ويكذبه ، فيظهر عبر المستوى التعبيري الصراع بين الأخوين وتناقضهما وانحياز الأب باتجاه ولده الكبير لتوافق الفكرين المتأتي من حدود رؤيتهم الضيقة لما يحيط بهم من خروقات .

وتتوالى الأحداث من تقييد لحرية الابن الأصغر بحبسه ووفاة الأب بعد إصابته بالمرض وتولي غسان الحكم وسياسته الظالمة جعلت الشعب ينقلب على حاكمه وينقذوا أخيه من الحبس ليتولى مكانه لتعم العدالة والرفاهية من خلال السياسة الجديدة على يد السلطان (الابن الأصغر) ، فالسرد هنا كان ضمن إيقاع متسارع حاول الراوي أن يضمن أكثر من حدث معتمداً الحذف تارة والتلخيص تارة أخرى ليقترب النص من الحكاية .

اما صيغة عرض الاحداث في رواية (الراعي حمدان والتاجر حيران) فانها اعتمدت صيغتان ، الصيغة الاولى صيغة الخطاب المسرود اذ قدم الراوي العليم سردا وصفيا للراعي وطبيعة حياته المتسمة بالعطاء والروح السمحة بالرغم من بساطة ما يملك : " وكُلُّ ما يَمْلِكُهُ، نَفْسٌ غَنِيَّةٌ، وزَوْجَةٌ صالِحَةٌ، ودارُ صَغيرَةٌ، وأغْنامٌ لا يتجاوَزُ عَدَدُها العشرين، وعَدَدٌ مِنَ الدَّجاجاتِ الَّتي تَدُرُّ لَهُ البَيْضَ الكَثير. إلّ أنَّهُ كانَ قَنوعًا بِما لَدَيْه، ويَحْمَدُ اللهَ ويَشْكُرُهُ عَلى ذَلِك غايَةَ الحَمْدِ والشُّكْر، في كُلِّ الأَوْقات" (الكعبي، رواية الراعي حمدان، 2017، صفحة 3).

نجد الخطاب يعرض بضمير الغائب موجه الى مروي له خارجي ، ليؤكد ان الكرم وسماحة النفس ليست بامتلاك المال والدليل شخصية التاجر الذي يملك المال الا انه يحمل مشاعر الكره والحسد والضغينة والانانية التي جعلته يخطط لسرقة حمدان .

الى جانب عرض الراوي لحادث السرقة ، وبحث الراعي عنها ، وزيارة التاجر متنكرا للنيل منه والتشهير به ضمن نسق تتابعي " في الحالِ فكَّرَ حَيْران بكلِّ حماسٍ!.. ووضعَ خطَّةً جديدةً، توقَّعَ لها النجاحَ الأكيدَ هذهِ المرَّة، في تحقيقِ مراده، بالنيلِ من حَمْدان والإيقاعَ به، بعدَ أنْ خابتْ أمانيه في خطَّتِهِ السابقةِ!.."

نلاحظ من النص امتزاج تقنيات عدة في الخطاب المسرود لعل أبرزها الحوار الداخلي للشخصية المنقول من قبل الراوي العليم الذي يصور عملية الصراع الفكري التي لازمت التاجر ، وهو يخطط للإيقاع بالراعي حمدان ، هذه الصيغة غالباً ما تعطي ايقاعاً سردياً متسارعاً فيه من التلخيص والاسترجاع السريع والاستباق ضمن صيغة سردية عكست طبيعة الشخصية وبينت تكوينها النفسي العدائي.

ونجد توظيف صيغة الخطاب المنقول المباشر ، إذ يمهد الراوي لقول الشخصية : "تَساءَلَ «حَمْدان » بِذُهولٍ واضِحٍ، بَعْدَما تَفَحَّصَ الأغْنامَ جَيِّدًا، وتأكَّدَ مِنْ سَرِقَةِ بَعْضِها: «يا إلهي! القَرْيَةُ آمِنَةٌ، ولَمْ يَسْبِقْ لِحَدٍ فيها أنْ يَتَجَرَّأَ عَلى السَّرِقَةِ قَبْلً،كَيْفَ حَدَثَ ذَلِك؟ !" (الكعبي، رواية الراعي حمدان، 2017، صفحة 8)

هذه الصيغة منحت الشخصية الحرية في بيان وجهة نظرها حول سرقة الاغنام ، وهي تساؤلات استقصائية، يبحث من خلالها عن الفاعل الحقيقي وراءها ، هذه التساءلات تمثل أسلوباً تشويقياً يشد القارئ إلى متابعة الحدث وكسب عطفه ، يتكرر ذلك في أسئلة زوجته :

"قاطَعَتْهُ بِذُهولٍ: «عَجيبٌ أمْرُكَ يا رَجُل! كَيْفَ حَسَبْتَها؟ !» رَدَّ«حَمْدان » مُبْتَسِمًا: «حَسَبْتُها بِبَساطَةٍ مُتَناهِيَةٍ يا زَوْجَتي العَزيزَة! فأغْنامُ جارِنا حَيْران أمانَةٌ لَدَيْنا، وحِفْظُ الأمانَةِ مَسْؤولِيَّةٌ كَبيرَةٌ، لا يُمْكِنُ التَّفْريطُ بِها. أمّا أغْنامي فَهِيَ مِلْكي، أفْعَلُ بِها ما أشاء! ."» (الكعبي، رواية الراعي حمدان، 2017، صفحة 9)

تكرر هذا النمط من الخطاب المنقول في الرواية ، إذ يقدم لنا الراوي كلام الزوجة والراعي المنقول بين علامتي تنصيص للدلالة على خصوصية القول و واقعيته .

وتقدم رواية(سيرة اخرى للطنطل) من خلال الراوي كلي العلم معتمدا صيغة الخطاب المسرود في إعطاء وصف لشخصية همام واهتماماته في قراءة القصص الخيالية ، إلى جانب عرضه للشخصيات الخيالية التي قرأ عنها " يقفزُ الآنَ "سوبرمان"، هذا البطلُ الخارقُ الّذي يتمتَّعُ بخفَّةِ الطّيرانِ، كنسرٍ حرٍّ، شديد البأسِ، وهو يجوبُ الأرضَ والسّماءَ بحرّيّةٍ،ويتألّقُ في شكلِهِ وفي أفعالِهِ، خصوصًا عندما يُجابهُ الأشرارَ من أعدائِهِ الظّاهرينَ والمخفيينَ مهما كانت قوّتهم وأسلحتهم وحيلهم، فيقاتلهم بلا هوادةٍ حتّى ينتصر عليهم في نهايةِ المطافِ نصرًا ساحقًا، ليظلَّ بعدها البطلَ الخارقَ الّذي لا أحدَ يقهرهُ أو يقدرُ عليهِ. كَمْ تمنّى أنْ يكونَ هو "سوبرمان"، أو يكونَ موازيًا لهُ في الطّاقةِ والقوّةِ والمساحةِ الواسعةِ من الفعلِ والنّشاطِ والإرادة!" (الكعبي، رواية سيرة اخرى للطنطل،، 2022، صفحة 14)

يقدم الراوي نبذة عن حياة الشخصية (همام) وولعه بقراءة القصص الخيالية الخارقة ، فنراه يقدم سلسلة من الافعال المضارعة التي تدل على استمرارية تأثير هذه الافعال عليه (يقفز ، يتمتع، يتألق ، يقاتل، ينتصر، يقهر، يقدر)افعال تتضمن طاقة وقوة هيمنت على فكر همام ، فغالبا ما كان يتمنى ان تكون له قوة وشجاعة الأبطال وانتصاراتهم .

ويسهم الراوي بالتلخيص والتعليق ممهداً للحوار الذاتي والمباشر " معَ ذلكَ أبعدَ عن نفسهِ فكرةَ الخوفِ من ذلكَ الطّنطلِ الّذي يمكنُ أنْ يكونَ حيًّا في واقعهِ أكثرَ من "سوبرمان" أو "السّاحرة" أو "السّاحر" أو

"العفريتِ"، وراحَ بذلكَ يحلمُ ويتمنّى مجدّدًا: "ماذا سيحدثُ لو أكونُ أنا ذلكَ الطّنطل؟". واصلَ متخيّلً يستطردُ معَ نفسهِ ويحدّثها: "نعم! ماذا سيحدثُ لو كنتُ أنا الطّنطل وأطنطلُ مَنْ في بالي من بينِ النّاسِ على طريقتي الخاصّةِ، أطنطلهُ حتى يتنفَّسَ النّاسُ الصّعداءَ ويبتسموا ويفرحوا جميعًا؟" " (الكعبي، رواية سيرة اخرى للطنطل،، 2022، صفحة 22)

نلاحظ من النص امتزاج بين صيغة الخطاب المسرود الذي عكس تفكير الشخصية عن الطنطل والخطاب المنقول المباشر الذي يظهر فيه قول الشخصية ضمن الحوار الداخلي الذي جسد الرغبة الحقيقة لهمام في امتلاك قوة ابطاله الخارقين لينقذ الناس من ظلم المتسلطين.

ومن التقنيات التي عرضت بصيغة الخطاب المسرود الحلم الذي تضمن سير همام ليلاً إلى المدرسة ليُفاجأ باعتراض الشيخ كشخيل وحراسه طريقه واخافته ، فيدور بينهما حوار يتضمن سخرية الشيخ من المدرسة والتعليم :

- المدرسةُ بيتُ النّورِ يا شيخ!

- بيتُ النّورِ، ها؟! من علَّمكَ هذا؟ المدرسةُ بيتُ الداءِ والخرابِ،

إنّها فتحتْ أعينكم وعلّمتكم التّجاسرَ علينا.

- نعم يا شيخ، المدرسة فتحتْ أعيننا على كلِّ شيءٍ!

نسيَ خوفهُ تمامًا، وواصلَ يقولُ بحماسٍ: "مدرستنا يا شيخ علَّمتنا القراءةَ والكتابةَ وميَّزتنا عن الجهلاءِ!".

صرخَ بهِ الشّيخُ محذِّرًا: "إيَّاكَ

أنْ تعيدَ هذا القولَ ثانيةً، إيَّاكَ، إيَّاكَ! جهلاءُ الرّعيَّةِ يا هذا أحبُّ النّاسِ إلينا، وأكثرهم لنا بالسّمعِ والطّاعة!".

ردَّ هُمام بلا تردّدٍ أو خوفٍ: "هذا لأنَّهم أمواتٌ في الحياةِ!" (الكعبي، رواية سيرة اخرى للطنطل،، 2022، صفحة 39)

فالنص يجمع بين الخطاب المسرود والمنقول ضمن تقنية الحلم التي منحت همام القدرة على مواجهة الظالم ومحاولة إقناعه بأهمية ودور المدرسة والقراءة ، وبعدم وجود مبرر لمنع الناس من طلب العلم ، وواجههه بحقيقة أن من يتبعه بلا وعي انسان بلا حياة ،هذه المواجهة اتت على شكل حلم لعجز الشخصية في الواقع ،لذا كان الحلم تنفيسا عن رغبة الشخصية الدفينة .

الى جانب صيغة الخطاب المسرود نجد صيغة الخطاب المنقول المباشر وغير المباشر ، فالرواية تمتاز باعتمادها تيار الوعي بشكل كبير فالشخصية الرئيسة / همام غالبا ما تفكر وتحاور ذاتها ، نذكر على سبيل المثال : لافتراضيّينَ من النّاسِ في بالهِ: "هناكَ من بينِ النّاسِ أناسٌ مرغوبٌ فيهم، مُرَحَّبٌ بهم دائمًا. وهناكَ العكسُ من هؤلاءِ تمامًا، هناكَ أناسٌ غيرُ مرغوبٍ فيهم، ليس مُرَحَّبًا بهم، لا بارَكَ اللهُ فيهم وفي سعيهم وفي ما يفعلونَ. وغايتي فرزُ هؤلاءِ عن هؤلاءِ، هذهِ هي غايتي من وراءِ كلِّ ذلكَ. صدّقوني، لا غايةَ لي غير ذلك!"" (الكعبي، رواية سيرة اخرى للطنطل،، 2022، صفحة 32)

هنا يجمع الراوي بين صيغتين للمنقول ، ليبرر هدف الشخصية الإنساني في تطهير البلدة من الأشخاص غير المرغوب بهم ، إلا أن الراوي بتدخلاته ينقل الحوار الداخلي إلى صيغة المنقول غير المباشر بتعليقاته وبيان مستقبل الخطاب (الناس الافتراضيين في باله) وكأنه يبين أن الرسالة عامة لكل مجتمع ساده الظلم والاستغلال الطبقي ، وأن عليه ان يثور على واقعه وأن يعي أن كرامة العيش للجميع، وبذلك نستطيع ان نقول ان الشخصية تبحث عن عالم مثالي أو كما يسميها افلاطون المدينة الفاضلة .

وصيغة الخطاب المنقول المباشر لايشمل المنولوج فقط وإنما الحوار المباشر بين الشخصيات ، كما في الحوار الذي دار بين همام وحازم حول الشخصيات الطاغية :

"عقَّبَ حازم بنبرةٍ لا تغادرها الغصَّةُ: "لا أعتقدُ أنّ بانتهاءِ هذا الشّيخ ستنطوي صفحتهُ السّوداءُ".

- ماذا تقولُ يا حازم؟!

- هذهِ هي الحقيقةُ يا همام، ما دامَ هناكَ أشباهٌ كثيرونَ لهُ.

- أشباهٌ كثيرونَ لهُ؟!

- الطّغاةُ، المفسدونَ... يملؤون الأرضَ كلّها طغيانًا وفسادًا!

وإذا انتهى هذا، هناكَ غيرهُ. تأكَّدْ يا همام، انتهى الشّيخُ كشخيل في

تلكَ القريةِ، هذا صحيحٌ، ولكن في قريتنا لا يزال هناكَ من يشبهُ
ويماثلهُ بالطّغيانِ والفساد.
سألَ همام باستغرابٍ: "ماذا؟ هلْ لديكم "كشخيل" آخرُ في القريةِ؟!"، ردَّ حازم بجديّةٍ: "نعم يا صديقي، عندنا في القريةِ الشّيخُ سرحان، الطّاغي المتجبّر، ولربَّما يكونُ أشدَّ قسوةً وعنجهيّةً من كشخيلكُم الرّاحل!"" (الكعبي، رواية سيرة اخرى للطنطل،، 2022، صفحة 83) .
هذه الصيغة أكدت التطابق والتوافق على مستوى الافكار بين الصديقين ، وعكس الحوار أيديولوجيا تخدم الفئات المهيمنة المستبدة تمثله شخصيات حملت لواء التسلط في مجتمعات مختلفة ، هم الفاعل المروج لقيم وافكار تخدم السلطة والمصلحة السائدة ، سلطة تعتمد التضليل والتمويه وتخلق نوعا من التصادم بينها وبين الفئات غير المستفيدة .
وعلى مستوى الخطاب المنقول نجد بعض الحوارات تعكس الخطاب السلطوي الذي تمثله لغة كل من الشيخ كشخيل: "غدًا سأهدمُ المدرسةَ على رأس من يدخلها!". ثمَّ انبرى نازلٌ بقوَّةٍ وسرعةٍ، يحطُّ أقدامهُ على الأرضِ بعدَ أنْ تركَ صهوةَ حصانهِ، ليرعدَ مُجدَّدًا وقد استلَّ سيفهُ من غمدهِ، وراحَ شاهرهُ ملوّحًا بهِ أمامَ هُمام ليقولَ لهُ ويأمرهُ مهدّدًا: "عُدْ من حيثُ أتيت، لا مدرسةَ بعدَ اليوم!" (الكعبي، رواية سيرة اخرى للطنطل،، 2022، صفحة 38) .
ولغة شيخ سرحان : "اسمعْ يا جنابَ الضّابطِ، أخبرْ ولدكَ وصاحبهُ بما يتوجَّبُ عليهما من خيارٍ بينَ اثنينِ، إمّا القبول بعرضنا المغريّ، أو الانصياع لقرارنا بإغلاقِ المكتبةِ وانتظارِ نتائجهِ!" (الكعبي، رواية سيرة اخرى للطنطل،، 2022، صفحة 22)
في النصين تظهر صيغة الخطاب المنقول بلغة الشخصيات المتسلطة والتي تمثل منظومة ونسق مقنع يجسد استلابا للأيديولوجيات في المجتمع إذ يحاول الكاتب أن يبين أن للسلطة خطابها المتلبس بها لغويا وفكريا وقيميا وحتى دينيا ، فتظهر الأيديولوجيا في خطابها وكأنه تجسيد واقعي ماكان ليدوم لولا رضوخ الأفراد وانخراطهم تحت وطأة ذلك الوهم .
فالأيديولوجيا تخدعهم وتتسلل الى افكارهم عبر لغة تسلب وعيهم ، لغة تُظهر سطوتهم بالسخرية والتهديد والوعيد وإثارة الرعب والخوف، لغة تجعل النفوس مروضة اجتماعيا وثقافيا فتتقبل تلك الخطابات.
وتعتمد رواية (ما سوف تكتبه إيناس لكل الناس) بعرض أحداثها أكثر من صيغة ، فتارة يلجأ إلى صيغة الخطاب المسرود ، وتارة إلى الخطاب المنقول المباشر وغير المباشر ، وتارة إلى الخطاب المحوّل المباشر ، فمثلا نجد الراوي كلي العلم كما اسماه " بويون " صاحب "الرؤية من الخلف" ، تهيمن على رؤيته صيغة الخطاب المسرود ، وهو نمط يمنح الراوي حرية واسعة من حيث الحركة والتنقل ، إذ يعطي القارئ صورة حية ومفصلة ومطولة ، فالراوي يتنقل بين وعي المعلم ووعي إيناس وما ينتابهما من مشاعر ، فإيناس الشخصية الطموحة التي ترغب في كتابة قصة تنتابها مشاعر الخوف والقلق والعجز والخجل من طلب المساعدة من معلمها ، والمعلم يحاول تشجيعها ودعمها وتعليمها الخطوات الصحيحة لتبدأ في الكتابة ، فهو متفائل بها .
" راح يحدثها ويقول بجدية :
- ليس هناك من بداية بلا تعثر أو أخطاء،
وأضاف :
- أحياناً يأتي الخطأ ليقود إلى الصواب المحتم في كثير منه" (الكعبي، ما سوف تكتبه ايناس لكل الناس، 2024، صفحة 34)
كما هو واضح فإن الراوي يمهد لأقوال الشخصيات ويمنحها مجالاً للتعبير عن أفكارها ومشاعرها ، لاسيما في الحوار المتبادل والحوارات الداخلية (المونولوج) ، فالحوار هنا يمثل صيغة الخطاب المنقول المباشر يقوم فيه الراوي بنقل حرفي لأقوال الشخصيات وبصيغة المتكلم ، هذا التداخل في الصيغ أعطى المتلقي وجهات نظر متعددة ، وما دار في الحوار من دعم والتشجيع من المعلم منح النص واقعية وعكس البعد الثقافي لكلا الشخصيتين.

وفي محطات كثيرة يتخلل نمط الخطاب المحول غير المباشر إذ يكون حضور الشخصية فيه ضعيفاً ، فالراوي هو من يقوم بنقل أقوال الشخصية فيكون " بصيغة الغائب ، يأتي بعد فعل القول أو ما في معناه ، ولا يكون مسبوقاً بعلامات تنصيص " (زيتوني، 2002، صفحة 91).

وقد تحقق هذا النمط في مواضع عدة ، نذكر منها على سبيل المثال ، مثلما نقرأ : " واصل يعبر لها عن استعداده الأكيد للوقوف إلى جنبها ومساعدتها في هذا الأمر ، وراح يشجعها ويحثها بقوة " . فالراوي نقل قول الشخصية غير المباشر ممزوجاً بالسرد يمنح الراوي مجال ليقدم خطاباً مقتضباً وخالٍ من التفاصيل المملّة ، محقّقاً سرعة على مستوى الإيقاع السردي.

ولم تخلو الرواية من صيغة الخطاب المنقول المباشر عبر تقنية المونولوج الداخلي ، كما في حوار إيناس مع نفسها مستفهمة عن حقيقة مساعدة معلمها : " أعادت السؤال على نفسها بصيغة أخرى : (هل هو حقاً يمكن أن يعطيني من وقته الثمين ليعلمني ؟! ويسمح باقتطاع بضع دقائق من هذا الوقت المزدحم بالمشاغل المهمة ، لمعاينة قصتي القصيرة ومناقشتها ؟!" (الكعبي، ما سوف تكتبه ايناس لكل الناس، 2024، صفحة 14) .هذه الصيغة عكست مخاوف إيناس وقلقها، إذ نجد صيغة المعروض غير المباشر تظهر فيها تدخلات الراوي قبل العرض أو خلاله أو بعده ، فهو يتدخل ليبرر بعض المواقف أو يعطي أسباب لتساؤلات قد تطرأ على ذهن المتلقي ، فالكاتب شديد الحرص والقلق من تأثير بعض العلاقات أو المواقف على المتلقي كعلاقة إيناس بمعلمها ، فالراوي يبرر : إن إصرار معلمها على تشجيعها كان "لغاية في نفسه ، يسعى بجد من خلالها ، لكي يخرجها من عزلتها التي وضعت نفسها فيها بسبب فقدانها لأبيها منذ مدة ، ولكي يشغل وقتها وتفكيرها بشيء أكيد ، يمكن إن يتغلب ولو على القليل من هذا الحزن الذي يكتنف روحها " (الكعبي، ما سوف تكتبه ايناس لكل الناس، 2024، صفحة 24)

هذه الصيغة تقدم وجهة نظر الراوي العليم المنحاز للشخصية ، فيحاول من خلال أسلوبه أن يؤكد عدم الثقة بالمتلقي الذي لربما يأخذه التفكير بعيداً عن حقيقة الأحداث وطبيعة التعامل الأبوي للمعلم ، أو لربما أدخل هذا التبرير ليجعله موجّه أخلاقي لليافع في بيان نزاهة العلاقات الإنسانية بعيداً عن الأغراض الدنيئة .

على الرغم من تعدد الصيغ التي نقلت حدث الرغبة في الكتابة في مقابل الجهل والخوف من الخوض فيها، إلا إن الرواية على قدر أهميتها تقترب من القصة أكثر من الرواية ، إلى جانب وجود خلل فني يتمثل في آخر سطر في الرواية حين ترد عبارة (ستقوله وتسمعه لبابا أستاذي!) ، كان من المفترض أن يضع عبارة (بابا أستاذي) بين أقواس كونها صيغة الشخصية وليست صيغة الراوي العليم ، و إلا من المفترض أن تتغير لتكون عبارة بأسلوب الراوي .

وفي رواية (في بيتنا زهايمر) ، فإن الأحداث تعرض بشكل مختلف عن الروايتين السابقتين فالصيغة تنسج من خلال وجهة نظر الراوي المشارك وبضمير الأنا ،" فيتطابق الراوي تماماً مع موقع الشخصية ... صاحبة وجهة النظر " (اوسبنسكي، 1999، صفحة 113).

فشخصية اليافع فارس بطل الرواية هي من تروي الأحداث المتعلقة بنسيان جده لمواقف تجمعهما وتثير استغرابه ، فالشخصية تروي الأحداث برؤيتين رؤية الراوي الشاهد حين يراقب جده وسلوكه بعد إصابته بالزهايمر تارة ، قبل أن يعلم بإصابته ، وتارة آخرة بعد أن يعلم ويبحث عن علاج لجده ، والرؤية الأخرى مصاحبة تتعلق بالأحداث التي يقوم بها وتجمعه مع أمينة المكتبة وأصدقائه والدكتور الذي يقيم لهم ورشة توضيحية ليتمكن هو وأصدقائه اليافعين من الاهتمام بأجدادهم بالعلاج والعناية المستمرة .

وهو يراقب جده تبدو الصيغة وكأنه يمثل عين الكاميرا ، فهو يوجه عدسته مباشرة على جده ويتحكم بحركتها وثبوتها ، تارة من خلال السرد المتتابع ، وتارة من خلال الاسترجاع ، " تذكرت الآن هذا الموقف ، وأعدته في ذهني ، وأنا أرى من جدي ما رأيته اليوم من تصرف خارج المألوف معي.." (الكعبي، في بيتنا زهايمر، 2022، صفحة 15).

" أعدت النظر إلى جدي أتأمله مجدداً ، في هذه اللحظة بالذات ، ركزت به ، ودققت جيداً في النظر إليه ، رأيته منطوياً على نفسه ، لا مزاج له في الكلام معي ...." (الكعبي، في بيتنا زهايمر، 2022، صفحة 15).

فعدسة الكاميرا تركز على سلوك الجد وترصد التغيرات التي أحدثها الزهايمر فيه ، فوجهة النظر المصاحبة أعطت للصياغة بعداً فنياً مختلفاً ، ومكّنت الراوي من توظيف رؤيته القريبة والملازمة للأحداث أعطت جواً من المصداقية .

ونجد كذلك صيغة الخطاب المسرود الذاتي التي تظهر في "الخطاب الذي يتحدث فيه المتكلم عن ذاته وإليها" (يقطين، تحليل الخطاب الروائي، 1997، صفحة 197). إذ يستطيع الراوي استخدام أكثر من تقنية ضمن هذه الصيغة كالحوار والوصف والتلخيص والحذف .

من أمثلة هذه الصيغة قول الراوي المشارك/فارس وهو يحلل وضع جده المصاب بالزهايمر "ما حدث في المرة الأولى السابقتين ، قبل أيام كنت قد التمست فيه العذر لجدي !

نعم في المرة الأولى حين سألته سؤالاً محدداً وتجاهل هذا السؤال ، ولم يجبني عنه ، لم أتحسس من ذلك أو أهتم له ، حينها قلت في نفسي ، لعل جدي لم يسمعه جيداً ، لذلك لم أكلف نفسي بتكرار السؤال عليه ، كونه سؤال غير ذي أهمية ولا يستحق أن أشغل به وقت جدي ، لكنني بالأمس وقفت أمام جدي مستغرباً حقاً " (الكعبي، في بيتنا زهايمر، 2022، صفحة 17).

من الملاحظ أن الراوي المشارك استعان بالاستذكار إلى جانب التلخيص ليحلل أسباب تجاهل جده له ولأسئلته ، فهو لم يعلم بإصابته بالزهايمر ، وكأن الغرض تعليم اليافع وتوجيهه التوجيه الصحيح ، لاسيما في التعامل مع مستجدات الحياة من أمراض وأحداث قاسية ومواقف مؤلمة .

في الجزء الخامس من الرواية تتحول وجهة النظر من مصاحبة إلى مهيمنة عبر رأي كلي العلم برؤية داخلية بصيغة الخطاب المسرود ليكشف عن هواجس وأفكار تتملك فارس " انطلق فارس يفكر بكل هدوء وحرص في قرارة نفسه ! .. يتملّكه الحماس الشديد، ويغمره السرور البالغ ، وهو يخطط بدقة متناهية ، من أجل الوصول إلى أفضل السبل ، التي تقود إلى إتمام مسؤوليته" (الكعبي، في بيتنا زهايمر، 2022، صفحة 75).

فحاول الراوي أن يسبر أغوار النفس ويعرب عما يخفيه فارس ويخطط له وذلك من خلال الرؤية المتجاوزة ، فبدأ يحذف ويلخص ليسير بالأحداث إلى الأمام ووفق النسق التتابعي ليقرأ ويكتشف ويبحث عن حلول ضمن إيقاع سردي متسارع ، ساعد في ذلك صيغة السرد المهيمنة .

ولا تبتعد الرواية عن صيغة المعروض المباشر التي تتكلم فيها الشخصيات مباشرة إلى متلقي مباشر دون تدخل الراوي كما في حوار فارس مع الست باسمة حول القراءة : "

- لا أذكر أبد أنني تجاهلت الكتاب يوماً ما ، خصوصاً على مدى السنوات الخمس الأخيرة ، التي تعودت فيها على القراءة ومصاحبة الكتاب ! .
- صَحَّ لسان أبي الطيب المتنبي حين قال: (وخير جليس في الزمان كتابُ) .
- هذا صحيح كل الصحة ، نعم ، خير جليس للإنسان هو الكتاب ، ويا لمأساة من تضعف قدرته على القراء" (الكعبي، في بيتنا زهايمر، 2022، الصفحات 42-43).

فالنص بصيغته المباشرة تجعل الخطاب موجَّه مباشرة للقارئ لأهمية المضمون في بيان قيمة القراءة وفائدتها في حياة الإنسان ، ومما يضفي على النص بعداً جمالياً ودلالياً استحضار قول المتنبي : (خير جليس ...) على لسان الشخصية ، وهو نص يؤكد فكرة النص الحواري الداعم للقراءة والتفكّر.

فالاهتمام كما يبدو عند الكعبي في جلّ رواياته بالحدث والشخصية على حساب الزمن والمكان ، فكلاهما يرد عابراً دون وصف أو بيان أثره على الشخصيات ، إذ يعطي قيمة للعمل والاجتهاد والتعلم .

لكن في رواية (دلال أميرة الجمال) يختلف الأمر ، فعلى الرغم من صيغة السرد المعتمدة على الراوي العليم المهيمن إلا أننا نجد الاهتمام يتوزع على عناصر السرد من أحداث وشخصيات وزمان ومكان ، وبيان أثر المكان على الشخصية اليافعة (دلال) بين القصر ، حين كان والدها حاكم البلاد ، وكيف انتقلت بقلق وخوف إلى الحارة البسيطة ، بعد أن انهي والدها مدة حكمه " لمْ تكنِ الأميرةُ الصغيرةُ مطمئنةً كلَّ الاطمئنانِ، وكانتْ تنظرُ أمامها وحولها بقلقٍ واضحٍ واهتمامٍ شديدٍ، وقد راحتْ توزّعُ نظراتها الحذرةَ والمتفحّصةَ هُنا وهناكَ، ذاتَ اليمينِ تارةً، وذاتَ الشمالِ تارةً أخرى، كأنَّها بذلكَ تبحثُ عن أحدٍ من بينِ المارةِ، أو عن شيءٍ مفقودٍ، أو أنَّ هناكَ ما جلبَ اهتمامها وأثارَ انتباهها من بينِ ما رأتهُ في الشارعِ" (الكعبي، دلال اميرة الجمال، 2024، صفحة 21) ، وكيف تحولت الحارة إلى مكان أليف جراء حب

الناس إليها ، فالتعايش مع الناس بحب وببساطة هو ما يولد التناغم بين الإنسان ومكانه ، وهذا ما حصل بينها وبين أصدقائها .
فالراوي لا يقوم بعملية السرد فقط وإنما يوضح الوقائع ويلخص الأحداث ويُبيّن أثرها على الشخصية ويحاول أن يدفع بالقارئ إلى دفة الأحداث والشخصيات .
والصيغة هنا هي صيغة الخطاب المسرود ، وكأن الراوي تحول إلى كيان دال ، أي إن "الكاتب يحمله جزءاً من الرسالة الفكرية والعاطفية والجمالية التي يبغي توصيلها للقارئ من خلال النص ، والقارئ أيضا يستخدمه في تأويل هذه الرسالة ، أو فهمها وفك رموزها مما يحملنا على النظر إلى الراوي على أنه عنصر من عناصر الدلالة إلى جانب كونه عنصراً من عناصر البناء " (الكردي ع.، 2019، صفحة 77) .

وفي موضع آخر نقرأ :
" بقيتْ الأميرةُ دلال في غرفتها، حائرةً، قلقةً، تنتظرُ وتترقَّبُ عودةَ أبيها إلى البيتِ، على أحرّ من الجمرِ، وبأقصى درجاتِ الانتظار والترقّبِ، وهي بهذهِ الحالةِ، لمْ تهدأ، ولمْ تجلس في مكانها، ومضتِ الوقتَ واقفة ، تأخذُ أرضيةَ غرفتها ذهاباً وإيَّاباً طوالاً وعرضاً لوقتٍ، تنظرُ إلى ساعةِ الحائطِ حيناً، وتذهبُ نحوَ نافذةِ غرفتها المطلّةِ على مدخلِ البيتِ لترفعَ الستارَةَ وتنظرَ عبرها حيناً آخر، وفي خاطرها ظلَّتْ تحلمُ وتُمنّي نفسها بما كانتْ تريدُ لها لتحقُّق من حلمٍ جديد أضافتهُ بالأمسِ إلى باقةِ أحلامها الكثيرة !.. وفي ذاتِ الوقتِ، ظلَّ تفكيرها منصبَّاً على ما هي منشغلة بهِ الآنَ، وقد استحضرت حولَ ذلكَ كلَّ الاحتمالاتِ!."
(الكعبي، دلال اميرة الجمال، 2024، صفحة 34).
نلاحظ من النص امتزاج تقنيات عدة في الخطاب المسرود لعل أبرزها الحوار الداخلي للشخصية المنقول من قبل الراوي العليم الذي يصور عملية الصراع الفكري في ذهن دلال ، فمن خلال استخدم الراوي العليم صيغة الخطاب المسرود بضمير الغائب يعرض نبذة عن طموح دلال وأحلامها التنموية البنّاءة المنبعثة من حبها لوطنها ، والمتتبع للأفعال ، يجدها أفعالا مضارعة منحت النص معنى الديمومة والاستمرار في التفكير الايجابي .
وفي موضع آخر تهيمن صيغة الخطاب المسرود بأسلوب إخباري يعتمد التلخيص: "في هذا اليومِ الأغرّ الذي احتفلَ الشعبُ فيهِ بانتصارهِ ، وعودة الحياة إلى ما هي عليهِ قبلَ الأزمة هذه ، أصدر مجلسُ الحكماء في الحالِ قرارهُ التاريخي المجيد باختيارِ الأميرة دلال لتتولّى الحُكْمَ من هذهِ اللحظةَ ، كأوَّلَ حاكمةٍ " امرأةٍ " في تاريخِ بلادِ السرورِ والسعادةِ والجمالِ، وذلكَ ، كما جاءَ في دواعي الاختيار التي أقرَّها قرارِ مجلس الحكماءِ بسببِ ذكائها الخارقِ وفطنتها الكبيرة، ولبسالتها الشخصيةِ المخلصة واللامحدودة في تولي أمور الدفاع عن البلادِ في كلّ الأوقاتِ والظروفِ !. " (الكعبي، دلال اميرة الجمال، 2024، صفحة 119).
فالراوي العليم يمسك بخيوط السرد ويتبنى نقل وجهات النظر المختلفة ، فقرار مجلس الحكماء يرد بصيغة الراوي ؛ وبضمير الغائب ، وكذلك عرضه للمبررات في اختيار دلال لتكون حاكم البلاد ، يرد بأسلوب الراوي التي أجدها متوافقة كل التوافق مع رؤية الكاتب ، إذ يمنح للمرأة قيمة علياً ، فهو يؤكد قدرتها القيادية وإدارتها الناجحة في توجيه دفة الحياة الاجتماعية والسياسية ؛ لذا جاءت الصيغة موجهة إلى مرويّ له خارجي ، يتمثل باليافع واليافعة ليتحلوا بالحماس والوعي والتفاني في حماية وخدمة الوطن ، متّخذين من دلال أنموذجاً ايجابياً يحتذى به.
وتبدو لغة الرواية في بعض مفاصلها تقريرية إخبارية تعتمد الأسلوب العلمي ، لاسيما في تعرضهم للتطور التكنولوجي وبيان ايجابياته وسلبياته ، كالشاشة الرقمية والنقال والانترنت ..."(وما الفائدة منها؟.) ، سألت دلال وردتْ سوسن : لها الكثير من الفوائد يا صديقتي، فهي تؤدي العديد من الوظائف في آن واحد، وبدل البحث والتصفح المطوّل عن كتاب أو عنوانٍ ما، تأتي هذه الشاشة الرقمية لتستعرض للطالب ما يريد من العناوين بلمسة زرّ !. فهي تعملُ أوتوماتيكياً بالضوءِ والحركةِ عبر الانترنت !.
- أنترنت؟؟!!.. أعتقد أنني سمعتُ عن هذا الاسم الشيء القليل من الأخبار !.لكنْ لا أعرف عنهُ المزيد !.

قالتْ دلال ذلك وأجابتها سوسن في الحال : الانترنت شبكة اتصالات الكترونية عالمية تربط بين آلاف أو ملايين الحواسيب في العالم ، لتسمح للناس على اختلافهم واختلاف بلدانهم وأماكن تواجدهم بالاتصال والتواصل مع بعضهم البعض دون رقابة أو قيود !!. " (الكعبي، دلال اميرة الجمال، 2024، صفحة 30).

يندرج هذا المقطع ضمن صيغة المعروض غير المباشر ، إذ يسبق الحوار بين الصديقتين سوسن ودلال جملة من التعليقات والتفسيرات من قبل الراوي ، الراوي العليم ، أما اللغة فهي أقرب إلى اللغة التعليمية التي يحاول من خلالها الكاتب أن يسقط أفكاره وقناعاته على الشخصيات ليبين أهمية التطور التكنولوجي في تنمية البلاد ، فنجد الشخصيات اليافعة تتفانى في خدمة وطنها ومحاولة وضع لمسات التطور للفائدة العامة ، فحب الوطن هو الهدف الأساس ، لذلك وظّف الكاتب أكثر من صيغة لخدمة هذا الهدف التوعوية النبيل بكل تشويق ودراية .

وفي الختام ..

أجد أن الرحلة لن تنتهِ مع الكاتب المبدع فاضل الكعبي ، والمتتبع لنتاجه حول اليافعين لابد أن يصل معي إلى النتائج ذاتها:

- إن خصوصية اليافع تكمن في بحثه عن الذات ، لذا وجدت أن مهمة الكعبي كانت تسليط الضوء على أهم الوسائل التي تعين اليافع على ايجاد ذاته وتطويرها ، تارة بالقراءة والتعليم ، وتارة بالكتابة ، وأخرى بالعمل الجماعي وتحمل المسؤولية مع الآخرين ، وأخرى لربما مع الجنس الآخر.
- اعتمد الكعبي نظرية الالتزام ، متخذاً من رواياته الأسلوب التربوي التوجيهي ، عبر توظيف آلية الحوار المتمدن الحديث بأسلوب انسيابي ، تشويقي بعيداً عن التضييق ، فهو يُسرّب المعلومات من خلال الأحداث ، ويوجّه ذهن اليافع إلى اكتشاف الحلول المناسبة بنفسه .
- حاول الكعبي في كل رواياته أن يُبيّن أهمية التعليم والقراءة في إصلاح المجتمع وحل المشكلات التي تعترض الإنسان ، لاسيما عند اختيار الكتاب المناسب له .
- سلّط الكاتب الضوء على التغيرات الفسيولوجية وأثرها النفسي في الانجذاب للجنس الأخر ، وذلك في رواية (قالت له .. قال لها) ، إلا إنه أورد الثيمة في حدود خجولة دون التركيز على الاضطرابات التي ترافق تلك المشاعر ، وأعتقد ، كما أرى ، يأتي ذلك لأسباب معينة يدركها الكاتب ولا يريد الدخول في حيثياتها وعمقها ، لكي لا يدخل في المنطقة التي يراها البعض محظورة ، أو من المسكوت عنه في طيّات المجتمع .

ولكن ، مع ذلك ، أرى هذا العمل جدير بأخذ الفرادة والتميّز كونه تناول وجسَّد ما يعد من المهمل أو المحظور في الكتابة العاطفية وجوانبها النفسية والانفعالية في الكتابة لليافعين .

- تغاضى الكعبي عن دور الأسرة في توجيه اليافع ، ففي أغلب رواياته نجد الموجَّه الأول بدل الأسرة هو القراءة ، ودعوته إلى الاطلاع المعرفي ، ومن ثم الاعتماد على النفس ، وتحمّل المسؤولية بذلك .
- جاءت اغلب روايات الكعبي بعيدة عن الغرائبية والفنتازيا الا في رواية (سيرة اخرى للطنطل) التي وظف فيها الكاتب الغرائبية ضمن فضاء الحلم.
- امتازت روايات الكاتب بالطرح الواقعي القريب من القضايا الاجتماعية القريبة من حياة اليافعين ، حتى في اختياره للتراث كفضاء روائي ، فإنه لم يبتعد عن الاطار الاجتماعي والسياسي.
- اسهم الكعبي في رواياته: (سلطان ابن السلطان) و (دلال أميرة الجمال) ،و (الراعي حمدان والتاجر حيران) في إحياء التراث الثقافي ، وذلك ليُنمّي حب الإرث الثقافي عند اليافعين ، مُتَّخذاً من الأجواء التراثية نمطاً قصصياً ممتعاً ومشوقاً .
- ظهر اهتمام الكعبي ببناء شخصية الفتاة اليافعة ودورها القيادي التوجيهي وأثرها في إصلاح ذاتها والمجتمع .

- جاءت لغة الكعبي بسيطة وقريبة إلى ذهن المتلقي (اليافع) ، متخذ من أسماء شخصياته عنواناً لرواياته .
- وظَّف الكعبي أكثر من صيغة في عرض مضمون رواياته؛ مُتّخذاً مسارات تجريبية متعددة تخدم المضمون التعليمي والتوجيهي ، وتطرح مشكلات متعلقة بفئة اليافعين على وجه التحديد ، فالنصوص مثلتهم تمثيلاً واعياً ، لذا أجد إنها تستحق أن تكون جزءاً من قراءاتهم التثقيفية

قائمة المصادر والمراجع:

- *ادب اليافعين*. (29 11، 2018). تاريخ الاسترداد 20 8، 2024، من
- ابراهيم مصطفى. (1989). *معجم الوسيط*. اسطنبول: دار العودة.
- ابن منظور. (1414هـ). *لسان العرب* (المجلد 3). بيروت: دار صادر.
- احمد حسن الزيات. (1989). *المعجم الوسيط* (المجلد 1). اسطنبول: دار الدعوة.
- بوريس اوسبنسكي. (1999). *شعرية التأليف ، أوسبنسكي* . المجلس الاعلى للثقافة.
- جيرالد برنس. (2003). *المصطلح السرد* (المجلد 1). بيروت: لمجلس الأعلى للثقافة.
- د. سيزا قاسم. (1984). *بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ*، (المجلد 1). مصر: مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- د.شجاع العاني، (1994). *البناء الفني في الرواية العربية في العراق*. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
- د.لطيف زيتوني. (2002). *معجم مصطلحات نقد الرواية ، د . لطيف زيتوني ، دار النهار ، بيروت ، 2002* . (المجلد 1). بيروت: دار النهار.
- رولان بارت. (1992). *طرائق تحليل السرد الأدبي ، منشورات اتحاد كتاب المغرب ، الرباط ، ط3 ، 1992 :61* (المجلد 3). الرباط: منشورات اتحاد كتاب المغرب.
- سعيد يقطين. (1997). *تحليل الخطاب الروائي*. بيروت: المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع.
- عبد الرحيم الكردي. (1996). *الراوي والنص القصصي*، (المجلد 2). القاهرة: دار النشر للجامعات.
- عبدالجبار المطلبي. (1983). *الوجيز في دراسة القصص* . بغداد: دار الحرية.
- فاضل الكعبي. (2017). *رواية الراعي حمدان* (المجلد 1). بيروت: دار اصالة.
- فاضل الكعبي. (2022). *في بيتنا زهايمر* (المجلد 1). عمان: دار شأن للنشر والتوزيع.
- فاضل الكعبي. (2022). *رواية سيرة اخرى للطنطل*، (المجلد 1). بيروت: دار قمرة.
- فاضل الكعبي. (2024). *دلال اميرة الجمال*. قمرة للبحوث والنشر.
- فاضل الكعبي. (2024). *سلطان ابن السلطان*. بغداد: خطوات.
- فاضل الكعبي. (2024). *ما سوف تكتبه ايناس لكل الناس* (المجلد 1). بغداد: خطوات.
- مصعب سامح. (7 4، 2022). ترجمة ادب اليافعين. *مجلة دفاتر الترجمة*، صفحة 95.
- نزار الفراوي. (29 11، 2018). *أدب اليافعين في العالم العربي.. رعاية جيل بالخيال والكلمة*. تاريخ الاسترداد 4 10، 2024، من https://www.aljazeera.net/news/cultueandar|
- نضال برقان. (ديسمبر، 2022). القاص والكاتب المسرحي يوسف البري ..أدب اليافعين على الصعيد العربي يعاني من تعثر في أسلوب وطريقة الطرح 2. *الدستور*، 5.
- نوف بنت عبد العزيز يحيى السديري. (8، 2023). - تجليات رواية اليافعين في المملكة العربية السعودية : الرؤية والتشكيل ، نوف بنت عبد العزيز يحيى السديري ، ، . *مجلة أدب الأطفال*،

المصادر الاجنبية:

- https://www.aljazeera.net/culture/2018/11/29: https://www.aljazeera.net/culture/2018/11/29
- A,D,A Wells .(2003،) .*Themes found in young adult literature :a comparative study between 1980 and 2000 , Masters paper*. .degree University North Carolina.
- April Dawn Wells .(2003) .*Thems found in young adult literature :a comparative study between 1980-2000* .U.S.A: university north carolina.
- D,E Norton*( )* .(1987) .*Through The Eyes of a Child: An Introduction to Children Literature* .London/New yourk: Merrill Publishing company.
- P Hunt .(1990) .*An introduction to children s Lterature London* .Oxford University Press.
- R Oittinen*( )* .(2000) .*Translating for Children New york /London* . Garland Pubulishing.
-

المقابلات

اسراء حسين جابر. (12 8، 2024). مقابلة مع الكاتب فاضل الكعبي. (اسئلة حول ادب اليافعين، المحاور)

الأزمة الأخلاقية في العصر الحديث: نحو أخلاق إسلامية عملية وفق نظرية طه عبد الرحمن

الدكتور: عبد الكريم الشريعة
أستاذ باحث: حائز على شهادة الدكتوراه في الآداب والعلوم الإنسانية تخصص الفلسفة
جامعة عبد المالك السعدي ـ تطوان- المملكة المغربية
abdelkarimchriaa@gmail.com
+212690385158

الملخص:
يرتكز طه عبد الرحمن في تقديمه لمشروعه الأخلاقي على رؤية نقدية أخلاقية للفكر الغربي عامة، والأخلاقي منه خاصة، وذلك في ما يتعلق بدعاوى الفكر الأخلاقي الغربي: الكونية،والأحادية، والاكتمالية، مبرزاً قصور هذه النظرية الغربية الأخلاقية في إخراج الإنسان من مأزق المشكلة الأخلاقية، لأنها جعلت العقل أصل الأصول فاصلة إياه عن الدين، مؤسسة بذلك لأخلاق مجردة من كل اعتبار ديني؛ أخلاق تتسم بالسطحية والجمود، تحتاج إلى حض من التقويم والإصلاح، في مقابل ذلك يؤسس نظرية أخلاقية عملية بديلة جادة وأصيلة، تجد مرجعيتها في الدين الإسلامي باعتباره منبعاً للقيم الإنسانية الأصيلة.

الكلمات المفتاحية: طه عبد الرحمن ـ الأزمة الأخلاقية ـ الفكر الغربي ـ النظرية الأخلاقية الإسلامية ـ المنهج النقدي والتأسيسي.

The Moral Crisis in the Modern Age: Towards a Practical Islamic Ethics According to Taha Abdul Rahman's Theory

Dr.: Abdelkarim Chriaa
Professor Researcher: Holder of a PhD in Arts and Humanities, specializing in Philosophy
Abdelmalek Essaadi University - Tetouan - Kingdom of Morocco

Taha Abdel Rahman, in presenting his ethical project, is based on a critical ethical vision of Western thought in general and ethical thought in particular, with regard to the claims of Western ethical thought: universality, monism, and completeness, highlighting the shortcomings of this Western ethical theory in getting human out of the predicament of the ethical problem, because it made reason the root of principles, separating it from religion, thus establishing a morality devoid of any religious consideration. Morals are characterized by superficiality and stagnation; It needs an exhortation of evaluation and reform, in return for which a serious and original alternative practical ethical theory should be established, which finds its reference in the Islamic religion as the source of authentic human values.

Keywords: Taha Abdel Rahman- Moral crisis- Western thought- Islamic ethical theory- Critical and foundational approach.

المقدمة:

إن المطلع على المشروع الفلسفي الأخلاقي للمفكر المغربي طه عبد الرحمان لا يحتاج إلى تأمل كبير ليقر بأنه يسلك في كتاباته وتأليفه مسلكاً منهجياً يجمع فيه بين المنهج النقدي التقويمي، والمنهج التأسيسي، بحيث يروم في الجانب الأول إلى نقد منجزات الفكر الغربي الحديث وأسسه ومنطلقاته وتجلياته.أما في الجانب الثاني فيعمل على بناء نظرية أخلاقية إسلامية معاصرة جادة وأصلية، سواء من حيث منطلقاتها، أو من حيث فوائدها ومقاصدها .

لا يمكن أن ننكر أن العالم اليوم وبخلاف العصور الماضية يعيش أزمة أخلاقية أثرت على واقع الحياة الإنسانية في جميع مجالاتها، فطرح السؤال الأخلاقي اليوم أصبح حاجة ملحة وضرورية من أجل انتشال الإنسان من واقعه الكائن، باعتبار أن الأخلاق بحكم طبيعتها مبحث معياري، تطرح ما ينبغي أن يكون، وإذا نظرنا إلى تاريخ الأخلاق في الحضارة الغربية منذ اليونان مرورا بالعصر الحديث ثم الفترة المعاصرة، نجد العديد من التصورات الأخلاقية المشتركة في تاريخ الفلسفة الأخلاقية الغربية؛ تصورات أخلاقية متضاربة فيما بينها تسعى كل واحدة منها إلى إثبات أنها هي الأصح في أن تكون في دنيا الخلق .

ألن نأتي الصواب في كلامنا ونصدق القول إذ قلنا بأننا في حاجة إلى فلسفة أخلاق بديلة تجد مرجعيتها في الدين الإسلامي باعتباره منبع القيم الإنسانية الأصيلة؟

الهدف العام للبحث: إبراز أهمية نظرية طه عبد الرحمن الأخلاقية العملية، في تقديم حلول ناجعة للأزمة الأخلاقية التي عرفها الإنسان الحديث.

المنهجية المعتمدة: سنتوسل بالمنهجية النقدية التحليلية، حيث سنتوجه في الجانب الأول: إلى نقد الأخلاق الغربية من خلال المشروع الأخلاقي لطه عبد الرحمن، وفي الجانب الثاني: سنشتغل على تحليل نظريته الأخلاقية الإسلامية العملية، ومن ثم العمل تثمينها، لما لها من أهمية في معالجة واقع الإنسان المعاصر.

المحور الأول: العقلانية المجردة ورهاناتها الأخلاقية في السياق الغربي الحديث

المطلب الأول: العقلانية المجردة ونمط المعرفة الحديثة

تميزت الحداثة الغربية بالارتكاز على العقل في مختلف ميادين الحياة الإنسانية، محدثة بذلك قطيعة مع التصورات الميتافيزيقيا والاعتبارات الأخلاقية والدينية، معتمدة أساساً على العقل البرهاني والتجريبي، تبتغي تحقيق الموضوعية، في دراستها للظواهر الطبيعية أو الظواهر الإنسانية، وهذا ما أدى إلى قيام النموذج الرياضي كمقياس أو كعملية ومنهجية للتفكير، وأصبح العلم قدوة ونموذجاً للفلسفة، بدأت هذه العقلنة من قبل علماء وفلاسفة أخذوا على عاتقهم محاربة تقاليد الكنيسة، وتواصلت مع كوبرنيك (1473-1543)، وغاليليو (1564-1642)، وديكارت (1596-1650): (التريكي فتحي، التريكي رشيدة، 1992، ص:28)؛ هذه المهمة، إذ اقتصر دور الفلسفة في هذا المنحى على تتبع نتائج العلم، إلى حد ما غاب الفعل النقدي والتقويمي للفلسفة في بعدها الأخلاقي، مما مهد الطريق إلى بروز عقلانية مجردة تتدخل في كل المجالات؛ طبيعية كانت أم إنسانية، حتى أصبحت عقلانية الحداثة الغربية قائمة على التسليم بأن: ما من شيء في الإنسان إلا ويقبل أن يحيط به العلم: (عبد الرحمن طه، ط:2014، ص:112)، والنتيجة، هي: إفراغ الإنسانية من بعدها الروحي - الحيوي، الذي يشعرها بإنسانيتها وتميزها، وبقيمتها الوجودية في هذا العالم.

لقد زعمت الحداثة الغربية بأن العقلانية المجردة هي عقلانية نورانية ستحرر الإنسان من الأوهام، ومن الأساطير، وبالتالي هي نموذج ينبغي محاكاته واقعياً لحصد النتائج المثمرة في العلم، وتحقيق الازدهار والتطور في حياة الإنسان، إلا أن ما جني من هذه العقلانية المجردة، هو: الجمود على مستوى القيم الإنسانية، لأن النمط المعرفي في القرن السابع عشر، قطع مع صنفين جامعين من الاعتبارات القيمية

التي أخذ بها كل عالم أو متدين، كما يحدد ذلك طه عبد الرحمن، وهما:لا أخلاق في العلم، والذي ترتب عنه اعتبار آخر هو: لا غيب في العقل(عبد الرحمن طه، ط:2000، ص:92)، فالصنف الأول أفضى إلى تحرير العلم من الثوابت الأخلاقية ومن الاعتبارات المعيارية، والاعتبار الثاني أفضى إلى تغييب الجانب الروحي والغيبي في الوجود الطبيعي والإنساني، وتم ربط العقل بشكل مباشر بظواهر ومادة الأشياء.

لقد تحررت عقلانية الحداثة المجردة العلمية - التقنية من الجانب الاعتباري الأخلاقي والديني، وانكفأت على مبدأ الموضوعية الذي يقتضي تجاوز الاعتبارات الذاتية من المعطيات الموضوعية، ومبدأ السببية الذي يؤكد أن لكل ظاهرة سبب مادي ورائها يجب تحديده علميا- رغم أن العقل الإنساني غير مؤهل بيولوجياً وفكرياً لكشف بعض الأسباب الخفية - والفوق حسية- فنتج عن المبدأ الموضوعي: أن وقع الجمود العقلاني على ظواهر الأشياء، من خلال اتخاذ الوسائط المادية، ثم الاقتصار على الملاحظة الظاهرة والتجربة الحسية، بحجة التزام طريق الموضوعية، ونتج عن المبدأ الثاني: التدخل في كل الظواهر الطبيعية والإنسانية، من خلال محاولة اكتشافها بوسائل مادية بحتة، والتي تكتسي طابعاً لا معنويا عنيفاً، تُغيب في الإنسان أسبابه القيمية والمعنوية (عبد الرحمن طه، ط:2000ص:93.)

عوض إذن أن يحصّل العلم العقلاني المجرد الوسائل الناجعة لخدمة الإنسان والطبيعة مادةً وروحاً، جُعلت كل الموضوعات، مجرد ظواهر تقبل التحليل والتجريب، وذلك من خلال إدخالها إلى حيز مكاني وزماني أضفى عليها طابع الجمود. باسم مبدأ الموضوعية، تم تمجيد العقلانية المجردة الحديثة، إلى حد اعتبارها حلاً يعول عليه لفك مختلف الأزمات التي لحقت الإنسان، وتكرس هذا التمجيد بفصل المبادئ العقلية عن الأحكام الأخلاقية والغيبية حتى ترسخ في العقول، أن هذا الانفصال هو ما يميز العقلي عن اللاعقلي، ويعبر عن هذا طه عبد الرحمن بقوله: نال العلم الحديث حظوة ما بعدها حظوة في قلوب بعض علماء الدين أنفسهم (...) حتى أخرجت أفعال الإرادة الإنسانية الحية على مقتضى الوقائع الجامدة، ثم انتقل إلا العمل بها (الموضوعية) إلى المجالات العلمية والغير العملية، مثل: الفكر والأدب أو الفن، حتى صار المثقف- مفكراً كان أو أديباً أو فناناً - يعتقد بمشروعية هذا الانفصال عن القيم الأخلاقية ويعتقد بضرورة الالتزام به: (عبد الرحمن طه، ط:2014، ص:113). إن هذا الأمر لم يقتصر على العلوم الطبيعية، بل امتد التجريد العقلي المنفصل عن القيم الأخلاقية والدينية إلى العلوم الإنسانية، فتحولت كل الموضوعات الطبيعية والإنسانية، إلى موضوعات وسائلية يحكمها مبدأ التغير والحركة المادية، وبالتالي هي أشياء يمكن موضعتها، وقياسها بالوسائط المنهجية المادية.

إضافة إلى ذلك، أدت العقلانية المجردة، إلى اغتراب الإنسان روحياً، بحيث لم يعد يجد نفسه إلا كموضوع مادي خاضع لمنطق السيرورة المادية وللظواهر الخارجية، حتى عدّت الحقيقة الوحيدة للإنسان، هي: ما هو مكشوف فقط، وبالتالي فلا وجود إلا لما هو مكشوف بالحواس، أما الخفي من القضايا الغير المادية، كالروح والعقل والنفس والقيم الأخلاقية المعيارية، هي مسائل لا يمكن الاستدلال عليها بالعقل المجرد، وبالتالي لا أساس في الوجود، ويعترض طه عبد الرحمن على هذه الفكرة بقوله: إن هذا الإنسان المكشوف لا يمكن أن يكون هو الإنسان المعروف، لأن هذا خُلق، وأصلاً، لكي يحمل في باطنه، غيباً، في حين ذاك (العقل المجرد) لا غيب فيه، والإنسان بلا غيب كلا إنسان، فيكون بالجمادة أولى منه بالبشرية: (عبد الرحمن طه، ط:2014، ص:113)، إلا أن عقلانية الحداثة المجردة أصرت على ترسيخ نظام علمي- تقني يحاول أن يرصد عالم الطبيعة وعالم الإنسان، فما هو هذا النظام؟ وما هي تأثيراته على الجانب القيمي الروحي للإنسان في العصر الحديث؟ .

المطلب الثاني: العقلانية المجردة والنظام العلمي التقني.

لقد لقيت العقلانية الحديثة في نمطها المجرد ذاتها قوية جدا، قادرة على إثبات ذاتها، عندما ارتبطت بالعلم، التي وجدته سنداً قويا لها، مما مهد الطريق لبروز عقلانية علمية جديدة، تتخذ من العقل النظري المجرد المنفصل عن الاعتبارات القيمية والتقويمية والعلم التقني المادي شعار لها، ويسمي طه عبد الرحمن هذه العقلانية المجردة ذو الطابع العلم- تقني، بالنزعة العلموية؛ نزعة يعتقد أهلها أن العلم قادر على الإحاطة بحقائق الأشياء وعلى النهوض بحل المعضلات التي تواجه العقل الإنساني وعلى تلبية مختلف مطالبه من المعرفة: (عبد الرحمن طه، الطبعة الأولى:2000، ص:113.)

هذه النزعة العلموية شكلت لنا النظام العلمي – التقني الحديث، المتمثل في منهجه "التجريبي والترويضي: (عبد الرحمن طه، الطبعة الأولى:2000، ص:113-114) والذي شكل قوةً وتحدياً معرفياً، كل هذا من أجل تأكيد العقلانية الغربية المجردة؛ كعقلانية علمية متميزة قادرة على كشف خبايا الطبيعة والكون والإنسان، ثم من أجل تسخير الطبيعة لأجل الإنسان، والرهان على تحقيق سعادته الإنسانية، إلا أن تحقيق هذه العقلانية الحديثة العلمية-التقنية، كان له شروط، من ضمنها: الاستقلال، والتحرر، والانفصال عن الدين؛ كمسلمات قبلية، وبالتالي فصل الإمكانات النظرية عن الأصل الاعتباري للأخلاق الدينية، وهذا في نظر طه عبد الرحمن: إلغاء للقصدية: (عبد الرحمن طه، الطبعة الأولى:2000، ص:119)، فيكون العلم آنذاك غاية في ذاته لا غاية لما يثمره من منافع للإنسانية .

عملت العقلانية العلمية بفصل نفسها عن الاعتبارات القيمية - الأخلاقية، معتبرة ذاتها لها القدرة العلمية والنظرية على التنبؤ، والتحكم، والتصرف في الوجود للوصول إلى كل الحقائق، بما فيها الحقائق الغيبية، مما جعل العلم متحرراً من كل القيود، حيث أصبح همه ليس البحث عن وسائل لإسعاد الإنسان الأوربي، بل أصبح همه: الاكتشاف والتجريب النظري لكل فرضيات علوم الطبيعة على الكيانات الجامدة الحية بما فيه الإنسان نفسه، وكأمثلة على هذا الزعم العلمي والتقني، كما يبين طه عبد الرحمن، من خلال تنبؤات ما تعلق بإمكانات تغيير البنية المادية للإنسان نحو تطويل الأعمار وتعليق الموت وتحسين النُّطف واستنساخ الأفراد ومزاوجة الإنسان بالحيوان ومزاوجة الإنسان بالآلة، والتحكم والتصرف من أجل تغيير السلوك المعنوي للإنسان نحو تقوية العقل أضعافاً مضاعفة، وتهذيب المزاج وتعديل الأوصاف الخلقية: (عبد الرحمن طه، الطبعة الأولى:2000، ص:116)، كل هذا مرده إلى التسليم العقلاني الحديث بأن العلم النظري، يمثل نموذجاً للارتقاء بالحياة الإنسانية؛ العلم القائم البرهنة والتجربة، فتكون الأولى: تتبع الطرق الصورية التي تسطرها القواعد المنطقية، والقوانين الرياضية في إثبات المسائل، وتكون الثانية: أي التجربة بإتباع الطرق الإختبارية التي تقرها القوانين الطبيعية، والمعادلات الرياضية في تحقيق تلك الفرضيات. في مقابل ذلك يؤكد طه عبد الرحمن على أن الدين مثل: المصدر الأساسي الذي ظل يمد الإنسان عبر أطواره المعرفية بقواعد مترسخة في التدليل...أغلقت هذه العقلانية باب تحصيل الأدلة الاعتبارية، التي لها من القوة ما تستطيع أن تضاهي به قوة الإمكانات المادية لها، فتُحفظ هذه الإمكانات من الآفات التي قد تصيبها: (عبد الرحمن طه، الطبعة الأولى:2000، ص:20.)

إن التقدم العقلاني للحداثة الغربية لم يحقق ما كان يهدف إليه، فعوض تحقيق التقدم والسعادة، حقق حسب طه عبد الرحمن الاسترقاقية، وذلك من خلال احتواء العقل العلمي والتقني المجرد للإنسان، والاستحواذ على إرادته وتغييب آفاقه عن عقله، بعد أن كان هذا الإنسان يمني النفس بأن يسخر الكون له تسخيرا: (عبد الرحمن طه، الطبعة الأولى:2000، ص:65)، يعود هذا إلى الأسس المنهجية والموضوعية لعقلانية الحداثة، التي تأسست على مبادئ خارج عن نطاق العقل الأخلاقي المسئول؛ أي تأسست على عقلانية مجردة من الأخلاقية، ومنغمسة في العلم والتقنية، حيث بنيت على مبادئ ومقاصد فاسدة :

-المبدأ الأول، مبدأ لاعقلاني، ومقتضاه: أن كل شيء ممكن، بمعنى أنه ليس هناك حدود أو قيود تحد إمكانات الإرادة العلمية والتقنية، وهذا المبدأ اللاعقلانية لا يقره مبدأ الرشد القائم على الالتزام، والمسؤولية: (عبد الرحمن طه، الطبعة الأولى:2000، ص:124-125)، لكن يقره مبدأ اللارشد القائم على عدم الالتزام والمسؤولية - مما أدى إلى أن استباح العلم والتقنية، كل شيء في الوجود، وانعكس ذلك على عقلية الإنسان الحديث نفسه، فعاد هو كذلك يستبيح كل شيء دخل في نطاق إمكاناته العقلية، أما المبدأ الثاني: والذي ترتب عنه قصد لا أخلاقي، ومقتضاه: أن كل ما كان ممكناً، وجب صنعه، الأمر الذي استدعى تجريب كل ما خطر في عقلية العلم المجردة، فتحولت موضوعات الطبيعية - جامدة كانت أم حية - وقضايا الإنسانية إلى فظاء لتطبيق النظريات التقنية، وموضوعات لتجريب الإمكانات العلمية .

ولقد كان الانفصال المنهجي والغائي للعلم - تقنية عن القيم الأخلاقية - الدينية، هو الباعث الأقوى لانفصال العقلية العلم-تقنية عن الأخلاق نفسها، ونعلم أن الأخلاق هي ما به يكون الإنسان إنساناً، بمعناه التكريمي في الحياة، ومنه فإن الانفصال عن الأخلاق هو انفصال في حد ذاته عن الفطرة الإنسانية الخلقية وابتعادا عنها، بحيث تكرس في المناهج والموضوعات العلمية أنه، لا فطرة إلا للمعاني المؤسسة للأخلاق العلمية والعلمانية: (عبد الرحمن طه، الطبعة الأول:2000، ص:122)، وبالتالي تقرر من طرف عقلية العلم المجردة، بأنه لا أخلاق في العلم ولا في التقنية، علماً أن الانفصال عن الأخلاق، يولد ما هو منعكس أخلاقياً، بمعنى أن انفصال عقلانية العلم والتقنية عن الاعتبارات الأخلاقية، قد ولد للإنسانية من جديد أخلاقيات جديدة، أو بمعنى آخر انبثاق لا أخلاقيات جديدة، تقوم على شرط الآلية والاصطناعية العلمية والمادية، بحيث يضحى سلوك الإنسان خاضعاً للمنطق المادي الصناعي، عوض خضوعه للاعتبارات الأخلاقية والإنسانية.

لما تم الخروج بالمعنى الإطلاقي الأخلاقي للسلوك الإنساني من طرف العقلانية العلم- التقنية إلى المعنى المادي السلوكي النسبي، علماً أن القيم الأخلاقية، هي: معاني مطلقة غير خاضعة لشروط معينة، ومنه يمكن القول أنه بسبب العقلانية العلم- التقنية المنظمة على مبادئ تقنية ومادية صرفة، أدت إلى تغيير الفطرة التي خُلق عليها الإنسان، فلما كانت العقلانية الانتظامية تسعى إلى إنشاء بنية أخلاقية جديدة للإنسان...أي تقوم مقام ما يسميه الدين؛ بمعاني الفطرة الإنسانية، وعلى هذا، فإن عقلانية الانتظام تطلب في نهاية المطاف، تغيير الفطرة التي خلق عليها الإنسان: (عبد الرحمن طه، الطبعة الأولى:2000، ص:122.)

من هنا يمكن القول بأن العقلانية الغربية المجردة، عرفت اكتمالها كعقلانية قائمة الأساس داخل النظام العلم – التقني، حيث عادت، لا قيم ومبادئ، إلا لما يضعه هذا النظام الآلي، وهذا ما هو ملاحظ في العصر الحديث: من تكنولوجيات تقنية وآلية، وصناعية، وإعلامية تتنازع مع الإنسان في وجودها، حيث أصبح الإنسان ذو العقل والعلم والصناعة خاضعاً لعلمه ولمصنوعاته ومغترباً في وجودها، مثال: الحروب النووية والصناعية التي تفتك بملايين الأرواح، ومازالت تهدد الكيان الوجودي في كل لحظة، حيث يغيب فيها العقل المتخلق بالقيم الدينية والإنسانية، ويحضر فيها العقل في صورته البهيمية .

المطلب الثالث: الحدود الأخلاقية لعقلانية الحداثة المجردة

لقد بينا أن صلب الفلسفة الحديثة، ارتبط أيما ارتباط بالعقلانية العلمية، لكن جلها على الأكثر، لم ترتبط بالعقل بمعناه التكاملي الذي يجمع بين ما هو نظري ومادي وما هو روحي، بل ارتبطت أسسها خصوصا في القرن السابع عشر مع ديكارت، بالتنظير العقلي المجرد في جانبه الفيزيائي الرياضي، الذي ينطلق في عمليته النظرية هذه من التحاشي عن الاعتبارات العملية لارتباطها بالمحسوس، فتمسك الفكر الحداثي في هذه المرحلة بالعقلانية النظرية الرياضية، غير أن منتهى هذه العقلانية العلمية لم تتجه إلى

مقصودها النظري المحض، بل وجدت نفسها في نسق أزمة مثالية متعالية عن الواقع العملي، حيث وجد فيها الإنسان الفرد الأوربي محروماً من إنسانيته الواقعية وضحية للأنساق المعرفية، الأمر الذي مهد الطريق في القرن الثامن عشر، وبداية العشرينيات لبروز نزعة مناقضة للاتجاه المثالي العقلاني، وهي النزعة الرومانسية التي جعلت من الوعي المرتبط بالشعور والإحساس شعاراً لها، ويتجلى هذا في المنزع العلمي الحسي الفني – التجريبي.

إن الحداثة الغربية قطعت مع الاعتبارات الدينية كما أسلفنا الذكر، ومنه وقوع قطيعة مع الاعتبارات القيمية والأخلاقية المطلقة، وبالتالي عادة الاعتبارات القيمية تابعة للتغيرات المحيطية، وللطبقات التداولية الفكرية في حقل الحداثة، فكانت نتيجة الحداثة الغربية السقوط في نسق أزمة انقلاب القيم من التأسيس الديني الفوقي المطلق على جميع البشرية، إلى التأسيس النظري الإنساني النسبي، وبالتالي أمست القيم المطلقة قيماً نسبية، والقيم النسبية عادت قيماً مطلقة، فازداد الفكر الحديث تشتتاً وبعداً عن الحقيقة القيمية والأخلاقية والروحية، بعدما كان يمني النفس في الوصول إلى الحقيقة القيمية للإنسان، والنتيجة من هذه المراوغات المعرفية والعلمية والقيمية، انبثاق قيم جديدة: نظرية/نسبية/عَلمانية/ظاهرية.

لقد ضيقت العقلانية المجردة الوجود الإنساني الإدراكي عندما سيَّجته في الجانب النظري العلم-تقني، ثم جعلت القطيعة الإبستمولوجية مع الاعتبارات القيمية الأخلاقية الدينية، فكانت نتيجة عقل الحداثة أن انكبَّ على الماديات، وركز على ظواهر الأشياء، بحيث أصبحت تؤخذ جميع الأحكام العقلانية القيمية انطلاقا من الظواهر الأشياء المادية، مما رسخ في الذهن انطلاقاً من مبدأ الموضوعية، أن الوجود الحقيقي؛ كامن في ظاهر الأشياء المادية المتعينة، أما ما خفي من الأشياء، أو الشيء في ذاته، فهو يدخل في المجال الفلسفي الميتافيزيقي، وليس من اختصاص العقل- العلم كما ورد مع كانط، أو هو يدخل في نطاق تجربة دينية خاصة معزولة عن الواقعية والموضوعية، وهكذا نظراً لميل عقلية الحداثة للواقعية الموضوعية المرتبطة بالعلم المادي الملموس، كانت النتيجة: أن أصبحت كل الظواهر الوجودية قابلة للمقاربة العلمية، أما ما خفي من الموضوعات والقضايا؛ يقع خارج نطاق الواقعية، ومنه فهو مرفوض في عصر القوة العلمية المزعومة.

لقد أصبح يطلب العلم التقني الحديث، لذاته لا لما يثمره من منافع للإنسانية، وحتى إن قصد منفعةً ما، فإن غايتها تكون قريبة، حيث تتوجه نحو المنفعة المادية المؤقتة، والتي لا يمكنها أن تُقوِّم سلوك الإنسان بالقدر الذي تجعله يرتبط بها أيما ارتباط، لتستعبد رغبته وحريته فيما بعد، وبالتالي كان اقتصار النظرة العلمية العقلانية المجردة الضيقة على ظواهر الموضوعات وعاجلها، لا أن تتطلع بالعلم بباطن الموضوعات وآجلها، سبب هذا دماراً أخلاقياً داخلياً، هدد، وما زال يهدد الوجود الروحي والأخلاقي للإنسان، فيكون تجاهل العقلانية المجردة لكينونة الإنسان المتكاملة مادةً وروحاً، ظاهراً وباطناً، من خلال القطع مع القيم الأخلاقية الروحية الباطنية، التي تتجلى في التربية الدينية، والتي تقوي قصدية الإنسان، قد ظلمت الوجود الإنساني، جاعلة إياه منكمشاً غارقاً في ماديات الحياة وظواهرها، وبالتالي لما كانت العقلانية المجردة قد ألغت القصدية الاعتبارية من الفعل العقلي، نظراً كان أو عملاً، والذي يتجلى أصله ومنبعه في الدين ، فإنها قد ورثت النظر والعلم الضار: (عبد الرحمن طه، الطبعة الأولى:2000، ص:179) .

لقد أعاد طه عبد الرحمن النظر في ماهية العقلانية في شكلها العام، خاصة تلك التي رسخت مجموعة من الثنائيات، ومن أبرزها ثنائية العقل- النظر/ الإيمان- الأخلاق، ليعود بتفكيره إلى مرحلة الانبثاق الفلسفي المفهوماتي، وبالضبط عاد إلى المرحلة اليونانية التي رسخت في الذهن الفلسفي بأن العقلانية هي الجوهر، أو المشرع النظري والعملي للأفعال ولسلوكيات الإنسان الأكمل، فلم يجد في هذا، إلا فهماً خاطئاً

للعقل، حيث عدّه فعالية إدراكية، غير معصومة من الخطأ، وهو متقلب ومتغير في جميع الأحول، وبالتالي فالعقل فعل وملكة إدراكية كمثل باقي الملكات الإنسانية الأخرى، ويبين هذا في قوله: العقل قد يحسن ويقبح كما تحسن وتقبح الأفعال والأوصاف، ويحسن العقل إذا سلك به صاحبه المعرفة الحقيقية، ويقبح إذا انحرف به عن هذه المسالك المعرفية المستقيمة، وأوقعه في المضان والشبهات: (عبد الرحمن طه، الطبعة الأولى:1997، ص:23).

من خلال ترسيخ التعريف اليوناني للعقل باعتباره الملكة الجوهرية التي تميز الإنسان عن الكائنات الأخرى، فقد أُعتبر في حقل فلسفة الحداثة، باعتبار الفلسفة في تعريفها اليوناني؛ تفكير إنساني كوني عقلي خالص، فيمكن عدّ العقل المقاربة الخالصة للوجود، وبما أن فعل العقل النظري، فعل كلي قبلي جوهري خالص، يقابل الحس والغريزة ، فإنه لا يحكمه النقص ولا تعتريه شائبة. من خلال هذا الاعتبار تمت محاولة بناء أخلاق كلية تكون صادرة عن العقل النظري والموضوعي، بحيث يجب على كل فرد أن يأخذ بهذه الأخلاق العقلية إذا أراد الاستقامة في سلوكه وتحقيق السعادة في حياته، حسب تعبير إيمانويل كانط في نظريته الأخلاقية القائمة على مفهوم الواجب، وأخلاق المنفعة التي وضعها أسسها الإنجليزي جيريمي بنتهام ووسعها خلفه الإنجليزي جون ستيوارت ميل: (عبد الرحمن طه، الطبعة الأولى:2012، ص:112)

إن السؤال الذي يمكن طرحه في هذا المضمار، هو إذا كان جميع البشر لهم عقول، فما الذي يميز إنسانية إنسان، عن إنسانية إنسان آخر: هل العقل المشترك بين جميع البشر أم الأخلاق التي لا يمتلكها كل إنسان؟

يعترض طه عبد الرحمن على هذا الاعتبار المفهومي اليوناني الذي يفضي إلى تحيز للعقل، بحيث يكون هو المركز والأصل الذي ينبغي أن تتبع له كل الملكات الأخرى، وهذا في تصور طه عبد الرحمن اعتقاد خاطئ، فالعقل عنده ليس بهذا التصور الجوهري اليوناني المرسخ في الذهن الفلسفي الذي يضفي على العقل صفة العصمة من الخطأ أو صفة التعالي على المعايير القيمية، وبالتالي فالعقل ليس ذاتاً متحيزة أو مستقلة عن ملكات الإنسان الأخرى، لأن هذا التحيز يمهد لتشييء العقل وتجزيئه من كينونة الإنسان المتكاملة عقلياً وقلبياً، ثم نظرياً وحسياً، بل إن العقل؛ فاعلية يعتريه الخطأ والصواب، ويحكمه التقلب والتغير، إذ لا يقيم على حال، وإنما يتجدد على الدوام ويتقلب بغير انقطاع، على خلاف ما ساد ويسود من اعتقاد الموروث اليوناني القديم، ليس العقل جوهر مستقلاً قائماً بنفس الإنسان، وإنما هو أصلاً فاعلية، وحق للفاعلية أن تتغير على الدوام:(عبد الرحمن طه، الطبعة:2012، ص:112) وبالتالي فإن العقل ليس بقدر هذه العصمة والإطلاقية التي تدعيه عقلية الحداثة، بل هو عنصر إدراكي كباقي الملكات الإدراكية الأخرى، يحكمه مبدأ التكاثر في الفعل والقصد.

ومنه يمكن أن نخلص مع طه عبد الرحمن إلى القول بأن العقل المجرد لا يمكن أن يكون هو المشرع للقوانين الأخلاقية كما ادعى إيمانويل كانط، لأن الأحكام الأخلاقية، ليست بالقدر العقلي المتغير والمتقلب، بل هي مبادئ تحكمها المعيارية والإطلاقية، بينما العقل الإنساني يحكمه التغير والتبدل في كل حال من الأحوال، وهنا يفرق طه عبد الرحمن بين المبادئ الأخلاقية المعيارية الكلية ذات المصدر الديني، وبين المفاهيم العقلية الجزئية ذات المصدر العقلي، وإذا تبين هذا، تبين معه أن الأخلاق لا يمكن أن تكون تابعة للعقل، أو صادرة عن التشريع العقلي، بل على العكس من هذا، أنه ينبغي للعقلانية أن تتبع التشريعات الأخلاقية النابعة من المصدر الديني حتى يستقيم حالها ومقصدها.

ولما كانت هذه العقلانية المجردة والتي ارتبطت بالعلم والتقنية، قد ألغت القصدية الأخلاقية خصوصا من الأخلاق ذات الأصل الديني، فقد تكون بذلك قد ألغت القصدية الأخلاقية في حيزها الفطري، جاعلة الأخلاق تابعة للتشريع العقلي، وبالتالي يكون من خلال إلغاء القصدية الأخلاقية، هو إلغاء للأفعال الأخلاقية التي تحمل الطابع المعياري الكلي المشتركة لخدمة الوجود الإنساني والطبيعي مادياً وروحياً،

فترتب عن هذا اعتبار أخر عند عقلانيي الحداثة المجردة، وهو أن الأخلاق فضائل نظرية عقلية لا تقتضي الضرورة العملية التطبيقية - الإجرائية، الأمر الذي نتج عنه تقرير مجموعة من المبادئ العقلية كل يضعها حسب الإيديولوجية التي ينتمي إليها، مما أدى إلى تعارض النظريات الأخلاقية الحديثة، فكانت نتيجة الحداثة الغربية من جراء التشريعات الأخلاقية النظرية العقلية، أن وقعت في أزمة أخلاقية تتعلق كما حددها طه عبد الرحمن بـأزمة المقصد.

إن العقلانية الحديثة الغربية في شقها العلمي المجرد، وجدت نفسها في نطاق أزمة أخلاقية، تحتاج إلى إعادة النظر في الاعتبارات الأخلاقية والقيمية من أجل درئ ما تم إفساده في الوجود الطبيعي والإنساني، من جراء عقلانية تعلقت واتصلت بشكل مباشر، وحر، بما هو مادي، وظواهري مباشر، وتخلت عن المورد الروحي الأخلاقي. لقد حاولت إعادة الاعتبار لأخلاقيات الحياة بمختلف أشكالها النظرية والعملية، حيث عمل بعض الفلاسفة والمنظرين تأسيس مبادئ أخلاقية ومعايير واجب احترامها، محاولة في ذلك ترميم الأزمة الأخلاقية التي أصابت الإنسان؛ معايير تعمل على القطع ما كل ما هو ديني، تماشياً مع سياق عصر النهضة، بحيث يكون التغيير الإجتماعي والمادي - الرأسمالي تغييراً في القيم الأخلاق، قول يؤكده ماكس، قائلاً: إن التغير الاجتماعي من حجم ما أحدثته الرأسمالية والحضارة الغربية، يفترض ثورة في منظومة قيم: (ماكس فيبر، مركز الإنماء القومي، ص:55)، بغية الانسجام مع سياق عصر النهضة، إذ لا يكمن الرجوع إلى المورد الديني، وتأسيس المعايير الأخلاقية عليه، اللهم الأخذ ببعض من مفاهيمه، ومحاولة صياغتها بالنظر العقلي، وبالتالي فإن ما يمكن ترميمه وإصلاحه هو التأسيس لأخلاقيات نظرية انطلاقاً من صميم التأسيس العقلي نفسه، ويعبر طه عبد الرحمن عن هذا بالقول: نستغرب أن هذا الإنسان، كلما استخدم شيئاً، سابغاً عليه أوصاف الكمال، ما لبث أن تأذى منه بوجه من الوجوه، فيمضي إلى إصلاحه بنفس الطريق العقلاني الذي استخدمه به: (عبد الرحمن طه، الطبعة الأولى:2000، ص:13.(

إن المحاولات الفلسفية الأخلاقية لتصحيح النظام العقلاني المجرد في شقه المعرفي والعلم- تقني، والتي سعت نحو إعادة الاعتبار لمجال القيم في حياة الإنسان، اعتبرها طه عبد الرحمن جهوداً مميزة، إلا أنه لم يعّدها إرادة حقيقية في تأصيل القيم الأخلاقية من موردها الأصلي: الدين، بل عدّها مجرد محاولات نابعة من صميم العقل الحداثي المجرد، ذلك أن نمط التنظير للمعاني الأخلاقية الذي ابتدعته الأخلاقيات العلمانية انتقل إلى هذه النظريات التصحيحية الثلاث: (عبد الرحمن طه، الطبعة الأولى:2000، ص:133)، وإذا تقرر حديثاً بأن أزمة الأخلاق التي تعاني منها الإنسانية، صادرة من التأسيس العقلي الحداثي ومن إيديولوجيته الأداتية العلم-تقنية للعالم الإنساني، فإن المحاولات أخلاقية لمعالجة هذه الأزمة، ينبغي لها أن تأخذ بعين الاعتبار الأبعاد الدينية والتربوية والاجتماعية، وما تحمله من قيم تحث على: الالتزام والمسؤولية الأخلاقية تجاه أفعال الإنسان في الحياة، وبالتالي فإن أي محاولة أخلاقية تريد إعادة ترميم ما تم تمزيقه من قيم إنسانية نبيلة، يقتضي أن تقوم أولاً بتدارك أسباب تلك الأزمة، بإصلاح العقل، ومقتضى الإصلاح؛ تجديده وحقنه بالقيم من موردها الأصلي الديني، لا حقنه من الداء العقلي نفسه، فهذا الأخير حسب طه عبد الرحمن غير مؤهل في أن يكون مصدر تشريع قانوني وأخلاقي، فالعقل عنده: فعالية قائمة على العمل، والفعالية القائمة على العمل ليست فعالية اعتباطية بل هي فعالية موجهة(...) بوجهة محددة وهي القصد: (عبد الرحمن طه، الطبعة الأولى:2000، ص:18)، والقصد الأخلاقي الموجه إيجابياً ليس هو القصد الموجه بالوجهة العقلانية المجردة من الأخلاقية، بل هو القصد الموجه بوجهة عقلانية مسددة بالمقاصد الدينية والمؤيد بالأخلاق المعيارية .

إذا كانت المبادئ الأخلاقية التي ينبغي تكريسها تربوياً واجتماعياً، هي مبادئ المسؤولية وقيم الالتزام، واحترام موارد الطبيعة والإنسان كفرد وكجماعة، وكذلك تجاوز النظرة الاستهلاكية لموارد الطبيعة،

والنظر إليها كودائع ائتمانية...فإنه إذا تم النظر في الرسالة الدينية في صورتها الفطرية، سنجد أنها ما جاءت إلا لتكرس هذه القيم الأخلاقية، التي تدعوا الإنسان إلى يكون مسئولاً في حياته عن كل كياناته العقلية، والنفسية، والحسية، والفكرية، وعن إرادته، وحريته، وأفعاله؛ خيرة كانت أم شريرة، وذلك لأنه سوف يحاسب عن هذه الأفعال عاجلاً أم أجلاً، حيث الجزاء من جنس العمل.

ومنه فالواجب الأخلاقي الحق يقتدي من تلك العقلانية المجردة، أن تعيد النظر في تلك الأخلاقيات الجديدة التي أفرزتها، وأن تصححها بقيم الأخلاق المعيارية، الأمر الذي يقتضي محاولة الوصل بين العقل في منحاه المادي الظاهري، والعقل في منحاه الروحي الديني حتى يعاد الاعتبار للوجود الإنساني مادةً وروحاً، ظاهراً وباطناً، وهذه المحاولة العقلانية الأخلاقية المتكاملة هي التي يرمي إليها الفيلسوف المغربي طه عبد الرحمن، من خلال مشروعه الأخلاقي الذي يحثُّ على التكامل والانسجام المادي والروحي، حتى تكون الذات الإنسانية في كمالها وتمامها العقلي والأخلاقي.

المحور الثاني: نظرية طه عبد الرحمن الأخلاقية الإجرائية

يقدم طه عبد الرحمن مشروعاً أخلاقياً يهدف من خلاله معالجة قضايا الإنسان الكلية، من خلال البحث عن التكامل القائم بين بالعقل والأخلاق ، بحيث لا ينقلب الضرر على الإنسان من أي ناحية كانت، وبالتالي فهو مشروع أخلاقي يعيد فيه طه عبد الرحمن تشكيل السؤال الأخلاقي من منطلق ديني أصيل، ومنطلق فلسفي يحاول فيه ترميم المنظومة الفكرية والعقلية والأخلاقية المبعثرة، في محاولة منه الكشف عن ما هو أصلح الإنسانية وللأجيال القادمة، ونقدي يبتغي منه الجمع بين العقلانية العلمية المجردة من الأخلاقية، وبين العقلانية المسددة بالأخلاقية الدينية، بمعنى الجمع بين قضايا الفلسفة، وقضايا الدين داخل عقلانية يسميها ب"العقلانية الأخلاقية الموسعة"، فيكون هذا المشروع المتجدد: حداثي بموجب الحداثيين...وعمل نقدي أخلاقي...يستوفي شرط التناسب؛ أي نقد يتناسب مع الوسيلة الفلسفية النقدية للحداثيين...، وعمل تجديدي بموجب منطق التقليديين، ذلك أن هؤلاء التقليديين لا يقبلون وجود اجتهاد في الدين يخرج عما ألفوه من الفقهيات والحَدِيثيات: (عبد الرحمن طه، الطبعة الأولى:2000، ص:225)، وبالتالي فإن محاولته الفلسفية التي أراد منها أن يجمع بين العقلانية والأخلاقية، تكون الأخلاقية هي عنوان الإنسانية، وتكون العقلانية تابعةً للأصل الأخلاقي.

المطلب الأول: في صياغة معايير عقلانية أخلاقية متكاملة

يحاول طه عبد الرحمن إعادة صياغة عقلانية أخلاقية عملية، من منطلق أن الأخلاق هي ما به يكون الإنسان إنساناً، وليست العقلانية المجردة من الأخلاقية، من خلال عملية فلسفية تشريحية للكيان الإنساني في جانبه الأخلاقي، والعقلي والديني، والمعرفي، والعلمي، والتقني، وذلك من أجل كشف حدوده وبيان طريق صوابه من خطئه، فتكون معايير العقلانية الأخلاقية الموسعة عند طه عد الرحمن تتميز بمعايير ثلاث، هي:

1- معيار الفاعلية :

الذي يقضي بأن حقيقة الإنسان تكون عن طريق العمل، باعتبار أن تحديد الهوية الإنسانية حسب طه عبد الرحمن تكون بالتحقق العملي من خلال التداخل الفعلي بين العقلي النظري والحسي السلوكي والروحي الشعوري، في إطار اتخاذ مجموعة من الوسائل منها الناجع والقاصر، داخل ظروف زمنية ومكانية متقلبة، فالعقل ليس عنصراً منفصلاً عن فاعلية الإنسان وهويته المتداخلة، بل هو فعل من الأفعال، وسلوكاً من السلوكات، حيث أنه يدخل في جميع أفعال الإنسان؛ فمثلاً: المبصر يبصر وهو يعقل في بصره، ويسمع وهو يعقل في سمعه، والعامل يعمل وهو يعقل في عمله، كما أن العقل ليس هو الذات

القائمة بذاتها أو الأداة المعصومة، بل هو فعل تابع لإرادة الإنسان ورغباته وحريته، وبالتالي؛ فالعقل قد يحسن ويقبح كما تحسن وتقبح الأفعال، فيحسن إذا سلك به صاحبه مسلك المعرفة الحقيقية، ويقبح إذا اتجه به صاحبه إلى الشبهات والمضان: (عبد الرحمن طه، الطبعة الأولى،2000، ص:61-63)، كما أن العقل ليس جوهر ثابت غير متحول، بل هو فعل يقبل التحول والتغير كما تقبلها الأفعال، فبإمكان توجيه الفعل العقلي والتحكم فيه، فيخرج من وصف عقلي، إلى وصف عقلي أعقل منه: (عبد الرحمن طه، الطبعة الأولى:1998، ص:21-30).

إن العقلانية الحديثة التي دشنها ديكارت ذو البعد النظري العقلي الرياضي، لم تأخذ بمعيار الفاعلية الإنسانية، التي تتميز بالتداخل بين ما هو مادي وروحي، وبين ما هو ظاهري وباطني، وبين ما هو متعين وخفي، بل اتجهت الحداثة نحو الاقتصار على النظر الملموس والمنكشف، مما أفضى إلى علمنة وظهرنت معظم الظواهر الطبيعية والإنسانية، تم إبعاد القيم التقويمية الأخلاقية في مختلف العلوم التي اتخذت من العقل المجرد شعاراً لها ومنهجاً ذات طابع موضوعي محض في كل الموضوعات، فكانت النتيجة إفراغ الإنسان .

2. معيار التقويم :

يهم هذا المعيار تقويم سلوك الإنسان من خلال إرشاده للأفق الأخلاقي البعيد، حتى لا يركن هذا الإنسان إلى ما هو كائن وواقعي، بل ينبغي على العقل الإنساني أن يتجاوز ما هو كائن في العاجل، وأن يكون موجهاً بقيم معينة تملي عليه ما يجب أن يكون عليه الأمر في المدى البعيد، بحيث يتدرج الإنسان في أفعاله من الكامل إلى الأكمل، حتى يخرج بعلمه وعمله في أكمل وجه، من خلال التطلع إلى ما ينبغي أن يكون الحال في المستقبل، ويتأتى هذا التقويم من خلال تحديد غايات وأهداف ومقاصد قيمية يعمل الإنسان وفقها، والمقاصد كما يحددها طه عبد الرحمن نوعان: إما أن تكون مقاصد أخلاقية أصيلة عليا تتعالى عن المصالح الشخصية وتتطلع إلى الخير الجمعي المشترك؛ فتكون مقاصد نافعة، أو تكون مقاصد دخيلة أو فرعية تهدف إلى المصلحة الوقتية المخصوصة؛ فتكون مقاصد ضارة، ومن يقلب النظر في المنهج العقلي المجرد يجده مرتبط بالمقصد الثاني الذي يتوجه إلى هو كائن وواقعي وقتي، مما جعله يتصف – كما بينا مع طه عبد الرحمن - بثلاث صفات؛ الأولى، هي: النسبية: (عبد الرحمن طه، الطبعة الأولى:1998، ص:65)، نظراً لتكاثر المعرفة الحديثة والمعاصرة، وتجزيئها واختلافها وتضادها أحيانا، ومنه أصبح كل شيء ممكن - وكل صدمة أخلاقية ممكنة - وبالتالي فإن إنشاء أي خطاب علمي انطلاقا من العقل الإنساني المجرد بوصفه حقيقة واحدة مشتركة بين الناس، لا يمكن اعتباره مقصداً من المقاصد التي يتوخاها المنهج العقلي العلمي الحديث، أما الصفة الثانية: للمنهج العقلي العلمي، هي: الاسترقاقية؛ أي استرقاقية الإنسان، وتغييب آفاقه وأخلاقه، من خلال تكاثر القيم التقنية المادية مكونة عالماً خاصاً بها يسترّق الإنسان استرقاقاً، ويتحكم في إرادته، ورغباته، ومقاصده، أما الصفة الثالثة؛ وهي: الفوضوية: (عبد الرحمن طه، الطبعة الأولى:1998، ص:66)، إذ عوض أن يسعى المنهج العقلي العلمي إلى الترتيب والانسجام، والوصل والتكامل المعرفي الإنساني، فقد اتجه بالعقلانية إلى التباين والتهادم بين النظريات، ومردُّ هذا إلى التوجه العقلاني الجوهري مع: أرسطو، والأداتي مع: ديكارت، والمتعالي: مع كانط، وما ترتب عنهما من تأثير على العقلية الحداثية والحديثة كما بينا، بحيث أصبح الكل يتخذ من العقل ذاتاً مستقلةً، أفضت إلى إلحاق الضرر بالإنسانية خصوصاً في الأمور التي تحمل صبغة معيارية أخلاقية، وبالتالي إلى الفوضوية، والتشتت عوض التجانس والتكامل، ويتجلى هذا في قول؛ طه عبد الرحمن: لما كانت المناهج العقلية العلمية تؤدي إلى تضارب النظريات العلمية فيما بينها، بطل الإدعاء بأن طلب النظام والتكامل يشكل مقصداً حقيقياً لهذه المناهج المردة: (عبد الرحمن طه، الطبعة الأولى:1998، ص:61-66).

3. معيار التكامل :

يقصد طه عبد الرحمن بمعيار التكامل بأنه السعي بالتفكير نحو التكامل الإنساني الذي يجمع بين العقلانية كنظر وتأمل، والأخلاقية كعمل وتطبيق، بحيث يُعتبر من خلال هذا المعيار الإنسان: كينونة متكاملة ومتضافرة مع بعضها البعض، تجتمع فيها مظاهر القوة مع مظاهر الضعف، ومستويات النظر مع العمل، وقيم الجسم مع قيم الروح: (عبد الرحمن طه، الطبعة الأولى:1998، ص:62)، وإذا قلَّبنا النظر بهذا المعيار على التعريف العقلي الذي وضعه أرسطو، سنجد أن أرسطو بتعريفه للعقل كجوهر لا مادي، وإعطائه صفة الذات المتحيزة عن المادة، يجعله منفصلاً عن صفات أخرى للعاقل، تشارك في تحديد ماهية الإنسان كالعمل والتجربة، مما يمهد لتجزيء الذات الإنسانية إلى عدة ذوات، بحيث إذا سلمنا بوجود ذات عاقلة، يستلزم أن نسلم كذلك بوجود ذات عاملة، وذات مجربة، وهذا ما يخالف معيار التكامل العقلي الأخلاقي، الذي ينظر إلى الذات الإنسانية في كمالها وتمامها الخارجي والداخلي، ويستحضر جميع المقومات الجسمية المادية والقيمية الروحية.

المطلب الثاني: العقلانية الأخلاقية الموسعة عند طه عبد الرحمن

يطرح طه عبد الرحمن في سعيه إلى تأصيل نظريته الأخلاقية، إلى طرح ما سماه بالعقل الموسع، وهو: العقل الذي يقف على ما يقف عليه العقل المجرد من القضايا والقوانين، ولكن يزيد عليه أمراً عظيماً لا تطيقه العقلانية المجردة ما بقية على تجريدها الضيق، حيث يمدها بالمشروعية الموسعة، ألا وهو تأسيسها على الحقائق الإيمانية، وبالتالي يكون الإنسان هنا جامع في نظره وفعله بين علم الظاهر وعلم الباطن؛ أي بين علم العقل وعلم الإيمان، وكل هذا هو من أجل شحن العقلانية بالمقاصد القيمية من جهة، وتحسين وسائلها المادية من جهة أخرى، فيكون: العقل المسدد يختص بالتوغل في مقاصد القيم الأخلاقية المتعلقة بالداخل، والعقل المؤيد: يختص بتنقيح الوسائل، والوسائط المادية.

1. العقلانية المسددة بالمقاصد الأخلاقية

لقد وقعت العقلانية المجردة في أزمة القصد، بسبب قطيعتها مع القيم والمقاصد الأخلاقية المتعلقة بالداخل؛ أي النية، ولمعالجة هذا الداء الأخلاقي، ينبغي حقن العقلانية المجردة بالقصدية الأخلاقية حتى يستقيم حالها ويثبت شأنها الاعتباري، وحتى يتطابق النظر العقلي مع العمل الخُلقي، فيقدم طه عبد الرحمن معقولية أخلاقية، وهي: العقلانية المسددة بالمقاصد الأخلاقية، من خلالها يُعاد الاعتبار لقضية القصد، باعتبار أن القصد؛ هو أهم فعل قبلي على أي فعل كان نظراً أو عملاً، بحيث إذا صلُح هذا القصد النظري القبلي صلُح الفعل العملي، وإذا فسُد الفعل فمرده إلى سوء القصد، ويعرف طه عبد الرحمن العقل المسدد: بالعقل الذي اهتدى إلى معرفة المقاصد النافعة (عبد الرحمن طه، الطبعة الأولى:1998، ص:71)، وبالتالي؛ فإن العقل المسدد: هو عبارة عن الفعل الذي يبتغي به صاحبه جلب منفعة أو دفع مضرة، متوسلاً في ذلك بإقامة الأعمال التي فرضها الشرع، إذن تكون من شروطه الضرورية كما يقدمها طه عبد الرحمن، ثلاثة؛ وهي :

2.الموافقة للشرع :

يفيد الشرط الأول، بأنه لا يستقيم حال العقل المسدد، ويقع به التوجيه، إلا إذا أخذ بالمقاصد الاعتبارية فكان موافقاً للشرع ومنسجماً معه، إن العمل الذي يخالف الشرع قصداً أو الذي لا يبالي صاحبه، سواء أخالف الشرع أم لم يخالفه، لا يمكن أن يقع به التسديد (عبد الرحمن طه، الطبعة الأولى:1998، ص:60)، ولأن نظر الإنسان قريب لا يستشرف أفق المستقبل البعيد، فإن مسألة القصد في

الإنسان هي أهم شيء في توجه أفكاره وأفعاله، بحيث يكون الأصل في النظر والقول والعمل هو قصد الإنسان، وبما أن مسألة القصد؛ هي مسألة أخلاقية يجب أن تتعقل بغايات عليا متعالية عن المصلحة الشخصية المؤقتة، فلا يجب استنباطها أو تحصيلها من المقام التداولي، أو الثقافي، أو من أي واقع وقتي نسبي، بل ينبغي استنباطها من القيم الأخلاقية المتعالية عن الواقع، بحيث يتوجب على كل إنسان أن يوجه قصده وفكره إلى التوافق مع تلك القيم الأخلاقية العليا، غير أن تلك القيم الأخلاقية، حسب طه عبد الرحمن؛ لا يتجلى أصلها في العقل النظري المحض كما أكد: كانط، لأن العقل نفسه في اعتباره ليس تصوراً كلياً فوق الزمكان كما ترسخ في الذهن الفلسفي، بل هو فاعلية نسبية مرهونة بنسبة المحيط التداولي- الثقافي - الإجتماعي، أما القيم الأخلاقية، فينبغي أن تحاكي المطلق، وأن تُعمم على كل العقول البشرية حتى يقع التسديد العقلاني – الأخلاقي- القصدي، ويتوحد الخير ضد الشر، لا أن تخضع لمحيط نسبي معين انطلاقا من النظر العقلي، وبالتالي فإن تلك المقاصد القيمية لا يمكن تحصيلها إلا من القيم الدينية المتعالية، وغرضها توجيه الإنسان إلى مقاصده الأخلاقية السديدة، بحيث يضحى تحقيق العقل المسدد بتسديده بتلك المقاصد، ثم التطلع بتلك المقاصد الأخلاقية إلى المستقبل قُرباً وبُعداً.

3.اجتلاب المنفعة:

أما الشرط الثاني للعقلانية المسددة؛ أي اجتلاب المنفعة للوجود الإنساني والطبيعي، فلما كانت العقلانية المجردة لا تأخذ بالقصد الأخلاقي الشرعي فإنها سرعان ما ثبت فيها أوصافاً لا نفعية وإن كان ظاهرها يفيد بعضاً من النفع، غير أن ما يفيده من النفع حسب طه عبد الرحمن سوى: الصفة المادية والصفة السطحية والصفة الذاتية (عبد الرحمن طه، الطبعة الأولى:1998، ص:62)، فبالنسبة للنفع المادي، فإن العقل المسدد يُوفّق في النفع المادي، لأنه لا فرار منه في عالم أساسه المعيشي النفع المادي في أبهى تجلياته، بقدر ما يُقلب فيه النظر من مختلف جوانبه المنعكسة على الذات ظاهراً وباطناً، فإنه يُخضع الانتفاع المادي إلى توجيه يلطف كثافته ويلبسه اللباس المعنوي...فإنه يسمو بالفائدة المادية سمواً يصلها بعالم الروح (عبد الرحمن طه، الطبعة الأولى:1998، ص:62). أما بالنسبة للصفة السطحية، فقد علمنا مع طه عبد الرحمن، أن المنفعة العقلانية المجردة ارتبطت أكثر فأكثر بشكل مباشر بظاهر الأشياء وسطحيتها؛ عاجلها، ولم تتوسل بالمعرفة الدينية التي تحمل المعرفة العميقة، حيث يؤكد طه عبد الرحمن أنه، مهما أوتي العامل بغير شرع الله من وسائل نظرية أو علمية لتعيين وتقرير مصالحه، فإنه لن يبلغ في إدراكها مبلغاً بعيداً (عبد الرحمن طه، الطبعة الأولى:1998، ص:62)- وبالتالي تكون العقلانية المسددة بالمقاصد الأخلاقية تفتح أمام العقلية أفاقاً اعتبارية بعيدة، أما الصفة الذاتية للمنفعة، تتمثل في التحيز الظاهري والمادي والسطحي الذي يدل على الرغبة في إشباع الأهواء الذاتية وفقط، والتي لا يمكن للعقل السديد أن يتجاوز هذه الرغبة المصلحية، إلا بأخذه بالتوجيه الأخلاقي الشرعي الذي يروم تحرير الإنسان من رغبته وأهوائه الفردية، مخاطباً إياه بالتوجه إلى الخير العام والمصلحة الآنية والمستقبلية البعيدة.

خاتمة :

خدمة لقصدنا العام في الختام يمكن القول بأن مشروع طه عبد الرحمن الأخلاقي؛ مشروع جاد وأصيل، قادر على أن يكون حلاً للأزمة الأخلاقية التي تعيشها الحضارة الإنسانية المعاصرة التي ترتكز أساساً على البعد المادي – التقني في مختلف ميادين الحياة الإنسانية، متجاهلة البعد الروحي – الديني باعتباره منبعاً للقيم الأخلاقية الكونية التي من شأنها أن ترفع قيمة الإنسان وتبني حضارة شاملة قائمة على التعايش والسلام والمحبة وتقبل الآخر...وهو أمر ممكن التحقق من خلال النظر إلى على أنه مصدر الهداية نحو

المعرفة، ومنه فهو محل الهداية الإنسانية نحو القيم الأخلاقية العليا، وبالتالي فالذي يميز إنسانية الإنسان عن باقي الكائنات الأخرى، هي العقلانية الأخلاقية التي تتخذ من المعايير الإيمانية والدينية مصدراً للأحكام القيمية والأخلاقية.

إذا كان الإتجاه العقلاني في بعده العلمي الموضوعي كما ترسخ في سياق التفكير الحداثي الغربي، على أنه أرقى عقلانية، والاتجاه الديني، الذي يميل نحو الحقيقة الدينية، التي تعتبر أن ما يميز إنسانية الإنسان؛ هي التجربة الدينية الإيمانية، فإن طه عبد الرحمن يتخذ موقفاً وسطاً بين هذين الاتجاهين، حيث يقدم نظرية أخلاقية وسمها بالعقلانية الموسعة، التي أراد من خلال تحقيق التوافق الإنساني الممكن بين العقلانية العلمية التي تكتسي طابعاً مجرداً، وبين العقلانية الأخلاقية التي تكتسي طابعاً مسدداً بالمقاصد الأخلاقية، ومؤيداً بالوسائل الناجعة، كسبيل للخروج بالإنسانية من الأزمات الأخلاقية المتراكمة، التي عانت وما زالت تعاني منها الإنسانية. إذا كانت العقلانية حسب التصور الحداثي مصدر الوعي الإنساني، فإن الأخلاق حسب التصور الطاهوي هي التي تجعل الإنسانية مستقلة عن أفق البهيمية، وبالتالي تكون العقلانية والأخلاقية معاً هما مكمن هوية الإنسان؛ كإنسان: واعي بذاته، ومتوافق مع ذاته ومتخلق مع غيره ومحيطه.

لائحة المصادر والمراجع المعتمدة:

- طه عبد الرحمن، العمل الديني وتجديد العقل، الطبعة الثانية: 1997، الناشر المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.
- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان العقلي- أو- التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، طبعة:1998، الدار البيضاء، المغرب.
- طه عبد الرحمن، بؤس الدهرانية: النقد الائتماني لفصل الأخلاق عن الدين، الطبعة الرابعة:2013، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، الدار البيضاء، المغرب.
- طه عبد الرحمن، سؤال الأخلاق: مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية، الطبعة الرابعة: 2009، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.
- طه عبد الرحمن، سؤال العمل: بحث في الأصول العملية في الفكر والعلم، الطبعة الثانية:2012، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب
- فتحي التريكي، ورشيدة التريكي، فلسفة الحداثة، مركز الإنماء القومي ، طبعة:1992، بيروت، لبنان.
- ماكس فيبر، روح الرأسمالية والأخلاق البروتستانتية، ترجمة محمد علي مقلد، مركز الإنماء القومي.

مدى مساهمة تطبيق تقنية البلوك تشين في مكافحة الفساد في الجامعات العربية

د. حلا عدنان نيربي
قسم المحاسبة، كلية الاقتصاد، جامعة حلب، سوريا
halawet.alroh@gmail.com
00963945776064

الملخص
تهدف هذه الدراسة إلى اختبار المساهمة المتوقعة لتطبيق تقنية البلوك تشين في مكافحة الفساد في الجامعات العربية. وقد اعتمدت الدراسة لتحقيق أهدافها على المنهج الكمي والأسلوب المستخدم لتطوير النظرية هو المنهج الاستنباطي. وقد تم جمع البيانات من خلال استبانة تم اعدادها لهذا الغرض، كما تم إجراء اختبار الصلاحية والموثوقية لعبارات الاستبانة من خلال اختبار ألفا كرونباخ. وللإجابة على أسئلة البحث واختبار الفرضيات تم إجراء اختبار One-Sample T Test. وقد توصلت الدراسة إلى وجود مساهمة متوقعة لتطبيق تقنية البلوك تشين في مكافحة الفساد في الجامعات العربية، وذلك من خلال مساهمتها المتوقعة في الحد من التلاعب وتعزيز العدالة والشفافية في الجامعات العربية.

وتساهم نتائج هذه الدراسة في إثراء الأدبيات البحثية في مجال مساهمة تطبيق تقنية البلوك تشين في الحد من الفساد في الجامعات، ولاسيما أن غالبية الدراسات السابقة كانت نظرية ومطبقة على مجالات أخرى غير الجامعات، كما أنها تساهم في توعية حكومات الدول العربية وإدارات الجامعات فيها حول هذه التقنية وأهميتها في مكافحة الفساد في الجامعات بالشكل الذي يحفزهم نحو اتخاذ القرارات والتشريعات الداعمة للتطبيق.

الكلمات المفتاحية: الفساد- تقنية البلوك تشين -آلية الإجماع- خوارزميات التشفير-العقد الذكي.

"The Extent of Contribution Applying of Block Chain Technology to Anti-corruption in Arab Universities"

Hala Nirabi1
Asst. Prof. Dr .Hala Nirabi
Aleppo University, Faculty of Economics, Department of Accounting -Syria

Abstract
This study aims to test the expected contribution of applying blockchain technology to Anti-corruption in Arab Universities. To achieve its objectives, the study relied on the quantitative approach and the method used to develop the theory is the deductive approach. Data were collected through a questionnaire prepared for this purpose, and a validity and reliability test was conducted for the questionnaire statements through the Cronbach's alpha test. To answer the research questions and test the hypotheses, a One-Sample T-Test was conducted. The study concluded that there is an expected contribution of applying blockchain technology in Anti-corruption in Arab universities, through its expected contribution to reducing manipulation and enhancing justice and transparency in Arab universities.

The results of this study contribute to enriching the research literature in the field of the contribution of applying blockchain technology to reducing corruption in universities, especially since the majority of previous studies were theoretical and applied to fields other than universities. It also contributes to raising awareness of Arab governments and university administrations about this technology and its importance in Anti-corruption in universities in a way that motivates them to make decisions and legislation supporting the application.

Keywords: Corruption - Blockchain technology - Consensus mechanism - Cryptographic algorithms - Smart contract.

مقدمة

يعتبر الفساد الجامعي من أخطر المشكلات التي تتعرض لها الجامعات في الدول المتقدمة والنامية على حد سواء. فقد أصبح انتشار الفساد في الجامعات مسألة تثير قلقاً دولياً متزايداً لدى الحكومات والأساتذة الجامعيين والطلاب وأصحاب المصلحة، إلى الحد الذي بات يشكل تهديدًا خطيراً للثقة العامة في الجامعات ونزاهة وموثوقية الشهادات العلمية الصادرة عنها، فضلاً عن انعكاساته الخطيرة على الأداء الشامل للبلاد وعلى خطط التنمية وعلى جودة التعليم الجامعي ومخرجاته. الأمر الذي أدى إلى سعي جميع الدول لمكافحته والحماية من تطبيعه في الجامعات (Schmidt, 2021 ;Shore, 2018; بوخاري، وبلمومن، 2022 ;الخمشي، وشلهوب، 2016). وعليه فإن الفساد الجامعي أصبح قضية عالمية تهدد استدامة التعليم الجامعي وكفاءته في جميع انحاء العالم وتستلزم بذل الجهود لمكافحته والحد من انتشاره.

ومن المتوقع أن يساهم تطبيق تقنية البلوك تشين في مكافحة الفساد والحد من انتشاره. حيث أن التحول الرقمي نحو تطبيق تقنية البلوك تشين من الممكن أن يكون بمثابة حل جديد ومبتكر لمكافحة الفساد، وذلك من خلال آلية عمل تقنية البلوك تشين المستندة إلى عدد من التقنيات مجتمعة (دفتر الأستاذ الموزع- آلية الإجماع-خوارزميات التشفير- -العقد الذكي) والتي تكسبها عدد من الخصائص (اللامركزية في النظام- الشفافية- إمكانية التتبع- الثبات)، وإن هذه الخصائص مجتمعة تجعل منها تقنية واعدة من الممكن أن تساهم في تخزين السجلات بشكل لا يمكن للموظفين الفاسدين أو البيروقراطيين التلاعب به أو التعديل عليه بأثر رجعي أو التصديق عليه زوراً. حيث أنه عندما يكون الفساد خيانة للأمانة وانتهاك للثقة يصبح من المنطقي أن يتم القضاء على الفساد من خلال الاعتماد على تقنية البلوك تشين التي تعمل وفق آلية تلغي دور الوسطاء والحاجة إلى أطراف موثوقة أو سلطة مركزية (Azmi & Nugroho, 2023 ;Schmidt, 2021; García, 2021; Aggarwal& Floridi, 2019 ;Lennerfors& Tolstoy, 2022 Fenwick & Erik, 2018). إلا أنه مع ندرة الدراسات التجريبية في هذا المجال بالرغم من أهميتها، وكون أغلب الدراسة نظرية وجزئية، بالإضافة إلى وجود فجوة في التطبيق على الجامعات، يحاول هذا البحث دراسة المساهمة المتوقعة لتطبيق تقنية البلوك تشين في مكافحة الفساد في الجامعات بالتطبيق على الدول العربية.

مشكلة البحث

يعتبر الفساد الأكاديمي من أهم وأكثر المشكلات التي يواجهها قطاع التعليم العالي. حيث بات الفساد الأكاديمي قضية عامة تؤرق المجتمعات المتقدمة والنامية على حد سواء، وذلك نظراً لما يخلقه الفساد من تداعيات سلبية يمكن أن تؤدي إلى تخفيض جودة وكفاءة مخرجات التعليم الأكاديمي وضعف الثقة في الجامعات التي تعتبر أحد أهم دعائم نمو وتطور المجتمعات، وما ينتج عن ذلك من خلق ثقافة الفساد والقيم المشوهة. انظر على سبيل المثال (أمال، 202; Schmidt, 2021; حماد وآخرون، 2021 ;Shore, 2018 محمود، وميدون، 2021). مما يجعل من الضروري إيجاد الأساليب والآليات لمكافحته والحد من آثاره السلبية على استدامة التعليم الجامعي.

وتعتبر تقنية البلوك تشين بمثابة تحول جديد في مجال مكافحة الفساد. حيث أنها تعتبر بمثابة التكنولوجيا الواعدة التي جذبت اهتمام منظمات التنمية ومكافحة الفساد في المجتمعات كأداة لمكافحة الفساد وحماية السجلات العامة، إلى الحد الذي أطلق عليها ثورة (الثقة)، وتم اعتبارها بديل موثوق في البلدان التي تعاني من تفشي الفساد، وذلك نتيجة خصائصها الناتجة عن آلية عملها المستندة إلى عدد من التقنيات مجتمعة (آلية الإجماع-خوارزميات التشفير- دفتر الأستاذ الموزع-العقد الذكي). إلا أنه بالرغم من المزايا الآنفة الذكر إلا أن تطبيق هذه التقنية غائب في العديد من الدول وعلى وجه الخصوص في الجامعات. كما أن الأبحاث نادرة حول مساهمتها المتوقعة في مكافحة الفساد في الجامعات، ولذلك

ستحاول الدراسة الحالية المساهمة في سد الفجوة البحثية، وذلك من خلال دراسة ماهي المساهمة المتوقعة لتطبيق تقنية البلوك تشين في مكافحة الفساد بالتطبيق على الجامعات العربية؟

أسئلة البحث

انطلاقاً من مشكلة البحث يمكن صياغة أسئلة البحث على الشكل التالي:

- ماهي المساهمة المتوقعة لتطبيق تقنية البلوك تشين في الحد من التلاعب في الجامعات العربية؟
- ماهي المساهمة المتوقعة لتطبيق تقنية البلوك تشين في الشفافية في الجامعات العربية؟
- ماهي المساهمة المتوقعة لتطبيق تقنية البلوك تشين في العدالة في الجامعات العربية؟

أهمية البحث

تتجلى أهمية البحث في عدد من الجوانب أهمها:

على المستوى النظري. يكتسب البحث أهميته من أهمية نتائجه بالنسبة للباحثين في مجال مكافحة الفساد في الجامعات. حيث أنه بالرغم من أهمية وخطورة موضوع الفساد إلا أنه لايزال يوجد ندرة في الأبحاث التي تناولت آليات وأساليب مكافحة الفساد في الجامعات بشكل عام. وموضوع مساهمة تطبيق تقنية البلوك تشين في مكافحة الفساد في الجامعات بشكل خاص، الأمر الذي يجعل من نتائج هذه الدراسة من الممكن أن توفر نقطة انطلاق للباحثين لمزيد من الدراسات لسد الفجوة البحثية في الأدبيات المتعلقة بهذا المجال.

على المستوى العملي. تتمثل أهمية البحث من إجراء التطبيق على الجامعات بشكل عام والجامعات العربية بشكل خاص، حيث أنها لم تحظى بالاهتمام الكافي في مجال دراسة مساهمة تقنية البلوك تشين في مكافحة الفساد، وبالتالي فإن نتائج هذا البحث ذات أهمية بالنسبة لجميع العاملين في الجامعات من إداريين وتدريسين وذلك لمساعدتهم في الحد من الفساد المتفشي في الجامعات.

على مستوى متخذي القرار. من الممكن أن تكون نتائج البحث ذات أهمية للجهات التنظيمية والتشريعية سواء على مستوى الحكومات ووزارة التعليم العالي، وأيضاً على مستوى رؤساء الجامعات، حيث أنها من الممكن أن تساهم في زيادة معارفهم حول ماهية تطبيق تقنية البوك تشين، والمساهمة الإيجابية المحتملة لتطبيقها في مكافحة الفساد الجامعي، الأمر الذي من الممكن أن يزيد من استعداد تلك الجهات لإصدار القوانين والتشريعات والأنظمة الداعمة للتطبيق على مستوى الدولة ومستوى وزارة التعليم العالي ومجالس الجامعات، بالشكل الذي يساعد في مكافحة الفساد الجامعي.

أهداف البحث

انطلاقاً من مشكلة البحث وتساؤلاته يتمثل الهدف الرئيسي للبحث في دراسة المساهمة المتوقعة لتطبيق تقنية البلوك تشين في مكافحة الفساد في الجامعات العربية، ويتفرع عن هذا الهدف الرئيسي عدد من الأهداف الفرعية تتمثل في:

- ماهي المساهمة المتوقعة لتطبيق تقنية بلوك تشين في الحد من التلاعب في الجامعات العربية؟
- ماهي المساهمة المتوقعة لتطبيق تقنية بلوك تشين في الشفافية في الجامعات العربية؟
- ماهي المساهمة المتوقعة لتطبيق تقنية بلوك تشين في العدالة في الجامعات العربية؟

نطاق البحث

يشمل نطاق البحث الحالي عدد من النقاط تتمثل في:

على المستوى الزمني. تم توزيع الاستبانة خلال فترة زمنية امتدت من 2023/11/10 وحتى 2024/1/20.

على المستوى المكاني. اقتصر تطبيق الدراسة الحالية على عينة من الجامعات العربية. الأمر الذي يجعل النتائج التي تم التوصل إليها تقتصر فقط الجامعات العربية.

على المستوى الموضوعي. يقتصر قياس المساهمة المتوقعة لتطبيق البلوك تشين في مكافحة الفساد على دراسة مساهمتها في الحد من التلاعب وفي تعزيز العدالة والشفافية في الجامعات.

على مستوى إمكانية تعميم نتائج الدراسة. نتائج الدراسة محدودة بعينة الدراسة المتمثلة في الجامعات العربية، والمدة الزمنية التي تم التطبيق الدراسة الحالية فيها، ومن المحتمل عدم انطباق النتائج على جامعات دول أخرى غير عينة الدراسة، وأيضاً على فترات زمنية أخرى غير الفترة المدروسة.

صعوبات البحث

- قبول المشاركة في الإجابة على الاستبيان من قبل العاملين في الجامعات كان ضعيف للغاية، حيث أنه من أصل 2200 استبانة تم توزيعها تم استعادة فقط 180 استبانة، بالإضافة إلى التأخر في الرد، واحجام بعض الجامعات عن الرد ومنع توزيع الاستبانات على العاملين فيها.
- طبيعة موضوع الدراسة، فمن ناحية أولى فإن الإجابة على استبانة حول الفساد في الجامعات يعتبر من المواضيع الحساسة التي يصعب الحصول على إجابات مباشرة من العاملين فيها. بالإضافة إلى أن موضوع تقنية البلوك تشين من المواضيع التي لاتزال المعرفة حولها بسيطة وفي الغالب يساء فهمها، الأمر الذي أدى إلى اعتماد الدراسة الحالية عند بناء عبارات الاستبانة على عبارات تشير إلى الفساد بصورة ضمنية غير مباشرة لكيلا يتم الاحجام عن الإجابة في حال ذكر موضوع مكافحة الفساد بشكل صريح، بالإضافة إلى صياغة العبارات التي تعبر عن آليات عمل البلوك تشين والخصائص الناتجة عنها بصورة بسيطة من الناحية التقنية كي يتمكن المشاركين من استيعابها والإجابة عليها بما يحقق الغاية المرجوة من الاستبيان.
- البناء الذاتي لمحاور الاستبانة التي تربط بين تقنية البلوك تشين والفساد الجامعي. وذلك لأن الدراسات السابقة في هذا المجال كانت مطبقة على قطاعات أخرى غير الجامعات، والتي تختلف في بعض جوانبها عن آلية عمل الجامعات، كما أن الدراسات السابقة كانت في غالبيتها نظرية، حيث أن الدراسات التجريبية كانت محدودة وبصورة جزئية لبعض جوانب مكافحة الفساد دون وجود نظرة شاملة لدور وخصائص تقنية البلوك تشين في مكافحة الفساد من مختلف جوانبه، بالإضافة إلى عدم التحديد الدقيق في غالبية الدراسات السابقة للكيفية التي تؤثر فيها آليات تقنية البلوك تشين والخصائص الناتجة عنها في مكافحة الفساد والحد منه.

الدراسات السابقة

أظهرت العديد من الدراسات السابقة وجود مساهمة فعالة لتطبيق تقنية البلوك تشين في مكافحة الفساد في العديد من القطاعات، دون وجود دراسات مطبقة على الجامعات. حيث توصلت دراسة (Azmi& Nugroho (2023 إلى أن تطبيق تقنية البلوك تشين من الممكن أن يساهم في الحد من الممارسات الفاسدة في اندونيسا من خلال قدرته على جعل العمليات أكثر شفافية وقابلة للتتبع. وهو ما يتفق مع ما توصلت إليه دراسة Wang & Cheng (2020) إلى أنه لا يمكن الحد من فساد المسؤولين التنفيذيين في الشركات المملوكة من الدولة إلا من خلال تطبيق تقنية البلوك تشين، وذلك لما ينتج عن التطبيق من أمن وشفافية للمعلومات وعدم إمكانية التلاعب فيها بالإضافة إلى تحسين كفاءة التدقيق، وبالتالي إنشاء نظام إدارة جديد

لمكافحة الفساد. كما توصلت دراسة García (2021) إلى أن تطبيق تقنية البلوك تشين من الممكن أن يساهم في الحد من الفساد في الحكومة المكسيكية في العديد من الجوانب، خاصة تلك المتعلقة بالمال والتواطئ، مثل المناقصات الحكومية، المشتريات الحكومية والاستحوازات، وعمليات التدقيق الحكومية، واختلاس وتحويل الأموال، وأيضاً في مجال تسجيل الأراضي. كما توصلت دراسة Souza et al. (2018) إلى أن العقود الذكية في البلوك تشين من الممكن أن تكون وسيلة لمواجهة الفساد في المنظمات العامة من خلال قدرتها على تجنب المخالفات أو الحد من تأثيرها والتقليل من الاحتيال وسوء السلوك وزيادة الشفافية. أما دراسة Aggarwal& Floridi (2019) فقد توصلت إلى أن الطبيعة الموزعة والمشفرة وغير القابلة للتغيير لتقنية دفتر الأستاذ الموزع تقدم فرصاً وتحديات لمكافحة الفساد، لذلك ينصح الحكومات تبني موقف التفاؤل الحذر وإجراء المزيد من الدراسات التجريبية لفهم تقنية البلوك تشين. أما دراسة (Lennerfors& Tolstoy (2022فقد توصلت إلى أن لتقنية البلوك تشين تأثير مستدام على مكافحة الممارسات الفاسدة في الأسواق الناشئة، وذلك من خلال خلق بيئة شبه مؤسسية للسيطرة على الفساد، إلا أنها تحتاج إلى دعم أصحاب المصلحة في السوق. كما توصلت دراسة Gehlot& Dhall (2022) إلى أن تقنية البلوك تشين تمتلك إمكانات هائلة لمكافحة الاحتيال المالي والفساد وبشكل خاص في الأسواق المالية.

من خلال استعراض الدراسات السابقة يتبين وجود العديد من الفجوات البحثية التي تستلزم إجراء المزيد من الدراسات لتغطيتها. فمن ناحية أولى يلاحظ أن أغلب الدراسات التي تناولت مساهمة تطبيق البلوك تشين في مكافحة من الفساد كانت نظرية، كما أن تناولها لمدى المساهمة المتوقعة لتطبيق تقنية البلوك تشين في مكافحة من الفساد كان بصورة جزئية غير شاملة في الغالب لآليات البلوك تشين وما ينتج عنها من خصائص في مكافحة من الفساد، فضلاً عن أن التطبيق على الجامعات يعتبر فجوة بحثية، حيث يوجد قصور في المساهمات البحثية في هذا المجال في الجامعات وبشكل خاص البلاد العربية. وبناء عليه تهدف الدراسة الحالية إلى المساهمة في سد الفجوة البحثية في الدراسات السابقة، وذلك من خلال دراسة المساهمة المتوقعة لتطبيق تقنية البلوك تشين في مكافحة الفساد في الجامعات العربية.

فرضيات الدراسة

انطلاقاً من مشكلة البحث وأسئلته البحثية يمكن صياغة الفرضية الرئيسية للبحث ب: (يساهم تطبيق تقنية البلوك تشين في مكافحة الفساد في الجامعات العربية) ويتفرع عن هذه الفرضية الرئيسية عدد من الفرضيات الفرعية:

- يساهم تطبيق تقنية البلوك تشين في الحد من التلاعب في الجامعات العربية.
- يساهم تطبيق تقنية البلوك تشين في الشفافية في الجامعات العربية.
- يساهم تطبيق تقنية البلوك تشين في العدالة في الجامعات العربية.

المبحث الأول: الجانب النظري للدراسة

المطلب الأول: تقنية البلوك تشين

آلية تطبيق تقنية بلوك تشين

تعتبر تقنية البلوك تشين من أهم التقنيات المبتكرة لتخزين البيانات لا مركزياً في إطار من الثقة. حيث تم الإعلان عنها كرمز للثورة الصناعية الرابعة لما تقدم من إمكانات هائلة لتغيير طريقة العمل الإداري الحديث، وما أحدثته آلية عملها من تغييرات في العديد من الصناعات في إطار من الثقة بين أصحاب المصلحة (Singh, 2020). وتعتبر هذه التقنية مزيج من عدد من التقنيات مجتمعة وهذه التقنيات هي (آلية

الإجماع، خوارزمية التشفير، العقد الذكي، ودفتر الإستاد الموزع)، حيث أن هذه التقنيات يمكن استخدامها بشكل مستقل في تطبيقات قائمة بذاتها، أو بالاشتراك مع التطبيقات الأخرى ضمن البلوك تشين، وإن عمل هذه التقنيات مجتمعة عند تطبيق البلوك تشين هو الذي يكسب هذه التقنية الخصائص الفريدة التي تتمتع بها (Saleh & Ghazali, 2020 ; OESD, 2018)، وتتمثل هذه التقنيات في:

دفتر الأستاذ الموزع

يتم تخزين البيانات في البلوك تشين بصورة لامركزية من خلال تقنية دفتر الأستاذ الموزع. حيث يتم تخزين البيانات بموجب هذه التقنية في قاعدة بيانات تتكون من سلسلة طويلة ومشفرة وموزعة لا مركزياً، وتتكون هذه السلسة من كتل (شكل من أشكال تخزين البيانات)، وتتبع الكتل فيها تسلسلاً خطياً للزمن من خلال طابع زمني لا يمكن تغييره يُدمج في قيمة التجزئة الخاصة بالكتلة، بحيث يحدد هذا الطابع تاريخ إجراء المعاملة وتوقيتها، ويعزز كل طابع زمني لاحق الطابع الزمني السابق، لذلك يمكن إلحاق كتل جديدة في البلوك تشين ولكن لا يمكن حذفها أو تعديلها بعد تخزينها، ويتم توزيع دفتر الأستاذ ونسخه عبر كل عقدة (جهاز) على الشبكة، كما أن تحديثهم يتم في وقت واحد لجميع المشاركين في الشبكة، بحيث تمتلك كل عقدة نفس المعلومات الآمنة والمشفرة عبر سلسلة قوية من الثقة. (Mohammad& Vargas, ; Bryson, et al.,2018 ; OESD, 2018 2022; Lafarre& der Elst, 2019; Wang & Cheng, 2020;).

خوارزميات التشفير

تتمثل خوارزميات التشفير في البلوك تشين بثلاث جوانب هي وظيفة التجزئة والتوقيع الرقمي وتحديد هوية المشاركين. حيث أنه بالنسبة لوظيفة التجزئة فإنه في سلسلة الكتل ترتبط كل كتلة جديدة يتم انشاءها بالكتلة الأصل (السابقة) عبر تجزئة التشفير لمحتويات الكتلة السابقة التي تعمل بمثابة بصمة لمحتويات الكتلة، الأمر الذي يجعل أي تغيير ولو بسيط في محتويات الكتلة يؤدي إلى قيمة تجزئة مختلفة تمامًا وقطع الاتصال بين الكتل، مما يساعد في ضمان صحة المحتوى الأكثر تعقيدًا حيث قد لا تكون التغييرات ملحوظة بسهولة. ونتيجة لهذه الوظيفة فإنه بمجرد إنشاء الكتلة، لا يمكن تغييرها، ولا يمكن إزالة الكتل أو إدراج كتل في المنتصف. أما فيما يخص التوقيع الالكتروني، فهو يوفر سلامة المعاملات، حيث أنه بمثابة المعادل الرقمي للتوقيع التقليدي ولكنه أكثر أماناً، حيث يوفر التوقيع الرقمي بشكل أساسي طريقة لأي شخص للتحقق من رغبة الطرف الآخر في التصديق على المحتوى الرقمي، ويعد التحقق من توقيع المعاملة في البلوك تشين خطوة حاسمة. حيث أنه إذا كان التوقيع غير صالح فإنه سيتم رفض المصادقة على المعاملة، وعادة تستخدم التوقيعات في المقام الأول لضمان عدم إمكانية إدخال البيانات بشكل غير قانوني، أما فيما يخص آلية التشفير فإنها تستخدم لتحديد هوية المشاركين الذين يحق لهم الاطلاع والمشاركة في العمليات (Fenwick & Erik, 2018; Chen et al., 2018; Mohammad & Vargas, 2022).

آلية الإجماع

تعتبر آلية الإجماع أحد أهم التقنيات التي تكسب المعاملات المسجلة في البلوك تشين الموثوقية. حيث أن إنشاء أي كتلة جديدة يستلزم الوصول إلى إجماع عدد معين من المصرح لهم باستخدام خوارزمية الاجماع، ويتم ذلك من خلال الحصول على الموافقة على صلاحية الكتلة من قبل أغلبية الشبكة، بالإضافة إلى التأكد من صحة توقيعها، ويتم تفسير الإجماع كما لو أن جميع العقد في الشبكة توافق على صلاحية المعاملة للتسجيل، وبالتالي يتم تنفيذها فوراً مع تحديث كل عقدة بنسخة دفتر الأستاذ المقابلة لها بعملية تسمى التعدين ومن بعدها يتم انشاء الكتلة الجديدة (Steiu, 2020; Bryson et al., 2018; Kaal, 2019 ; Azmi & Nugroho, 2023 ;Mohammad & Vargas, 2022). وعليه فإن عملية الإجماع في البلوك تشين تعطي الثقة للبلوك تشين والمعاملات المسجلة فيه.

العقد الذكي

تعتبر تقنية العقد الذكي أحد التقنيات المميزة المستخدمة في البلوك تشين. والتي تعتبر بمثابة عقود ذاتية التنفيذ تقوم على خوارزميات متطورة مخزنة في سلسلة الكتل بشكل سطور برمجية يتم تنشيطها تلقائياً عندما الوصول إلى الإجماع، وتتحكم هذه الخوارزمية في تنفيذ العقد بالكامل أو جزء منه، وبمجرد إدخالها تصبح العقود آمنة ودائمة ولا يمكن عكسها، وتساعد هذه العقود في تنفيذ العمليات لا مركزياً وبطريقة حتمية بدون تدخل بشري (Gehlot & Dhall, 2022; Azmi & Nugroho, 2023; Ikhurh& Assiby, 2022; Ma & Fang, 2020; Chen et al., 2018).

وعليه ومما سبق يلاحظ أن تقنية البلوك تشين تعتبر تقنية مبتكرة لاستنادها في عملها إلى عدد من التقنيات مجتمعة، الأمر الذي يميزها عن أنظمة التخزين التقليدية، ويكسبها عدد من الخصائص التي من الممكن أن تساهم في حل الكثير من المشاكل التي يعاني منها العمل الإداري، والتي الفساد من المحتمل أن يكون أحدها، وهو ما تتناوله الدراسة الحالية.

خصائص تقنية البلوك تشين

تتصف تقنية بلوك تشين بعدد من الخصائص الناتجة عن طبيعة نظامها التقني المبني على عدد من التقنيات مجتمعة وما ينتج عن ذلك من آلية عمل فريدة، وتتمثل هذه الخصائص بكل من:

اللامركزية في أداء النظام

تتصف تقنية البلوك تشين في اللامركزية في أداء النظام. حيث لا توجد عقدة مركزية أو سلطة حاكمة في البلوك تشين تملك السيطرة عليها، وإنما يمكن إجراء المعاملات في شبكة البلوك تشين دون مصادقة من قبل المسؤول المركزي، وتقوم كل عقدة في الشبكة بتخزين نسخة صالحة من السلسلة وتحديثها بشكل موزع، وبالتالي ضمان توفر البيانات دائماً، وبالتالي هناك أمن لأنه لا توجد نقطة سيطرة واحدة. وحتى لو أراد أحد المهاجمين اختراق شبكة البلوك تشين الشاملة، فإنهم بحاجة إلى الوصول إلى 51٪ من الشبكة وهو أمر مستحيل تمامًا تنفيذه. حيث يتم تأمين البلوك تشين بواسطة عدد كبير من العقد النشطة في الشبكة، وتساعد اللامركزية هذه على ضمان توفر الخدمة، وتقليل مخاطر الفشل، وفي نهاية المطاف تحسين الثقة في الخدمة المقدمة بموجب هذه التقنية، بالإضافة إلى الكفاءة في تشغيل البيانات وتوفير الوقت وتبسيط عملية التدقيق. (Chen et al., 2018 ; Mohammad & Vargas, 2022; Ali, et al, 2022; Karale& Khanuja,2019; Ma & Fang, 2020).

مفتوحة المصدر وشفافة

تتصف تقنية بلوك تشين بأنها مفتوحة المصدر وشفافة، حيث يتم تسجيل البيانات بشكل لامركزي على كل عقدة في الشبكة، مما يتيح إمكانية الوصول إلى البيانات المخزنة عليها، إلا أن نوع الوصول يختلف وفقاً لنوع الشبكة. ففي الشبكات العامة تكون المعاملات شفافة ومتاحة للجميع. بينما في الشبكات الخاصة تكون صلاحيات الوصول إلى البيانات مقيدة حسب الأذونات الممنوحة لكل شخص، حيث أن الصلاحيات تتيح للأفراد الاطلاع الجزئي أو الكلي على البيانات، كما أن الصلاحيات تحدد المستخدمين الذي يحق لهم إضافة بيانات جديدة (Mohammad & Vargas, 2022; Ali, et al, 2022).

إمكانية التتبع

من خصائص تقنية بلوك تشين إمكانية التتبع. حيث تكتسب تقنية البلوك تشين هذه الخاصية من التقنيات التي تعمل بموجبها، فمن ناحية أولى فإن البيانات في دفتر الأستاذ الموزع مرتبة ترتيباً زمنياً لا يمكن

تغييره أو استبداله. ومن ناحية أخرى تساعد خاصية تجزئة التشفير على تتبع المعاملات من خلال تدقيق كل معاملة بفحص معلومات الكتلة المرتبطة بالكتلتين السابقة واللاحقة بواسطة تجزئة التشفير، وذلك لكون التغيير البسيط في أي كتلة في البلوك تشين سيؤدي إلى قيمة تجزئة مختلفة، مما يجعل التلاعب قابلاً للاكتشاف فوراً وبسهولة من قبل أي شخص على الشبكة. كما يساعد التوقيع الرقمي في التتبع من خلال المساعدة في تحديد هوية وأصالة الأطراف المشاركة في العملية، كما أن آلية الإجماع تكسب تقنية البلوك تشين إمكانية التتبع والتحقق من صحة المعاملات مما يجعلها أكثر أماناً وثقة من الطرق التقليدية المركزية في العمل. هذه التدابير الأمنية تجعل تقنيات التحقق من صحة البلوك تشين أكثر شفافية وأقل عرضة للخطأ والفساد من الطرق الحالية للتحقق من صحة المعاملات (Fenwick & Erik, 2018; Mohammad ; Singh, 2020; Amnuaysin et al., 2022 & Vargas, 2022).

الثبات

تتميز البيانات في البلوك تشين بأنها ثابتة غير قابلة للتعديل أو الحذف ومتسلسلة زمنياً. وذلك نتيجة خاصية تجزئة التشفير التي تربط الكتل ببعضها، حيث أن كل كتلة ترتبط بمفتاح تجزئة بالكتلة السابقة والكتلة التالية، مما يجعل أي تلاعب بأي معاملة يتم اكتشافها بواسطة العقد الأخرى قيد التشغيل من خلال خوارزمية التحقق من الصحة مما يجعل من الصعب التلاعب بها وتعديلها أو حذفها، وذلك لأن اختراق أي كتلة يتطلب اختراق جميع الكتل. ومن ناحية ثانية فإن تخزين دفتر الأستاذ على آلاف العقد مع بعضها بشكل متزامن في الوقت الفعلي يجعل التلاعب الناجح يستلزم تغيير أكثر من 51% من دفاتر الأستاذ المخزنة في الشبكة الأمر الذي يحول دون إمكانية تعديلها أو التلاعب فيها أو حذف جزء منها، كما يساهم الترتيب الزمني المتسلسل للكتل من خلال دفتر الأستاذ الموزع الذي لا يمكن تغييره أو استبداله يساهم في إكساب الكتل المخزنة على البلوك تشين خاصية الثبات (ندير، Mohammad & 2020 ; Ali, et al, 2022 ; Chen et al., 2018 Vargas, 2022 ;).

وعليه ومما سبق يمكن القول تمتلك تقنية البلوك تشين عدد من الخصائص الناتجة عن مكونات النظام التقني الذي تعمل فيه، وإن تلك الخصائص الهامة تجعلها قادرة على حل العديد من المشاكل التي تعاني منها الشركات التي تعتمد على أنظمة التخزين التقليدية منها التخزين الآمن للمعلومات، الموثوقية والأمان وعدم إمكانية الاحتيال والتزوير وزيادة الشفافية وتوفير الوقت وتبسيط العمليات والكفاءة، الأمر الذي يؤدي إلى حماية أصحاب المصلحة مع الشركات، وتحقيق الثقة دون الاعتماد على طرف ثالث للتوسط في المعاملات، وقد اعتمدت الدراسة الحالية على الخصائص أعلاه لتقنية البلوك تشين في دراسة تأثير تطبيقها المتوقع على مكافحة الفساد لما لخصائصها السابقة الذكر من أهمية كبيرة في مكافحة الفساد.

المطلب الثاني: مكافحة الفساد في الجامعات من خلال تطبيق تقنية البلوك تشين

ماهية الفساد في الجامعات

يعتبر الفساد أحد أكثر التحديات التي يواجهها التعليم الجامعي في الدول العربية والأجنبية على حد سواء. وبالرغم من أن ممارسات الفساد في الجامعات ليست بالممارسات الحديثة إلا أن الثورة العلمية والتكنولوجية التي أطلق عليها بالثورة الصناعية الرابعة وما نتج عنها من قضايا التدويل والخصخصة والرقمنة والتسويق ساهمت في نشر العديد من الممارسات غير الأخلاقية والانحرافات الأكاديمية بين أعضاء المجتمع الأكاديمي. الأمر الذي نتج عنه تداعيات سلبية أدت إلى انخفاض جودة وكفاءة التعليم الجامعي وضعف ثقة الجمهور فيها. (Schmidt, 2021 ; حماد وآخرون، 2021)

ويشمل الفساد الجامعي أنشطة متعددة بعضها قانوني والآخر غير قانوني ولكنها جميعها غير أخلاقية. حيث تظهر صور الفساد في وظيفة الجامعة المتمثلة في الجانب التعليمي والإداري كالتعيين في الوظائف الأكاديمية أو وجود أحزاب داخل الجامعة تؤثر سلباً في القرارات والمجاملة في تقييم الأداء الوظيفي أو استغلال بعض القيادات العاملين معها لمصالحهم، وعدم وجود آليات محددة لاختيار المناصب في الجامعة، بالإضافة إلى بيع المعلومات والغش الأكاديمي والاختلاس والتجاوز على المعايير المحددة والمحاباة والتحيز والرشاوي. أما فيما يتعلق في وظيفة الجامعة في جانب البحث العلمي فتتمثل في بعض المظاهر كغياب سياسة الإفصاح المالية في الكراسي البحثية ومراكز البحوث واستغلال بعض المتعاقدين في عمل الأبحاث. وحجب بعض المعلومات والبعد عن النزاهة العلمية، وأي سلوك آخر غير أخلاقي يمكن يؤدي إلى انخفاض جودة التعليم العالي وزيادة عدم ثقة الجمهور في واحدة من أهم المؤسسات المجتمعية (الخمشي، وشهلوب، 2016; Schmidt, 2021).

ويعتبر قياس الحجم الحقيقي للفساد الجامعي أمر غير ممكن وينطوي على تحديات كبيرة يواجهها الباحثين في هذا المجال. حيث أنه على الرغم من كثرة مؤشرات التصنيف التي تحظى بها الجامعات من خلال جودة البحث والتدريس، النشر العالمي والتصنيفات الائتمانية، والسمعة الابتكارية وإمكانية توظيف الخريجين وغيرها من المؤشرات، لكن لم يتم تطوير مؤشر عالمي للفساد الأكاديمي لمعرفة ماهي المؤشرات التي من الممكن أن تستخدم لقياس الفساد الجامعي، إذا تبقى مؤشرات الفساد في الجامعات صعبة القياس، وتعتمد الدراسات فيها على ما يتداول في الاعلام أو بعض التقارير الصحفية أو التجارب الخاصة لبعض الطلاب والأساتذة ضحية الفساد، ويعتمد الباحثين على الاستبيانات والمقابلات والملاحظات في تحليل بعض الظواهر ذات العلاقة بالفساد في التعليم الجامعي، والتي إمكانية القياس فيها تعتمد على إذا ما كان الباحثين هم أنفسهم منتسبين إلى المؤسسات التعليمية، نتيجة صعوبة فصل عملهم كأعضاء هيئة تدريسية عن مخرجات دراستهم البحثية، وعن دوافعهم، وعن فيما إذا كانوا المخبرين عن الفساد أم الجناة، بالإضافة إلى احتمال بناء نتائجهم على أساس تجاربهم الخاصة، الأمر الذي يجعل قياس وتحديد الفساد الجامعي أمر من الصعب تحديده وقياسه بدقة (Schmidt, 2021; Shore, 2018 ; أمال، 2023).كما أن قياس الفساد ينطوي على وجود بعض أنواع من الفساد يصعب اكتشافها وقياسها، ويطلق على هذا النوع من الفساد مصطلح الفساد الخفي وهو الأكثر شيوعاً في الشركات المملوكة من الدولة ومنها الجامعات، حيث أنه يتمثل باستخدام المدراء التنفيذيين سلطتهم للحصول على منافع شخصية وهو أمر يصعب اكتشافه او قياسه والسيطرة عليه، وذلك على خلاف الفساد الصريح الذي يتمثل بانتهاك صريح للقوانين واللوائح ذات الصلة بالدولة وهو أمر يسهل اكتشافه ويسهل المعاقبة عليه (Wang & Cheng, 2020). وعليه فإنه بالرغم من أهمية مكافحة الفساد إلا أن اكتشافه وقياسه يعتبر بمثابة تحدي كبير بالنسبة للجامعات.

المطلب الثالث: المساهمة المتوقعة لتطبيق تقنية البلوك تشين في مكافحة الفساد

تعتبر تقنية البلوك تشين التقنية الواعدة التي من الممكن أن تساهم في مكافحة الفساد والحد من انتشاره في الجامعات. حيث أنه عندما يكون الفساد خيانة للأمانة وانتهاك للثقة تصبح التكنولوجيا حل جذاب في المؤسسات العامة بشكل عام والجامعات بشكل خاص، وتعتبر تقنية البلوك تشين بمثابة حل تكنولوجي مبتكر من الممكن أن يساهم في ترسيخ النزاهة والحد من البيروقراطية، وذلك من خلال آلية عملها المستندة إلى عدد من التقنيات مجتمعة، والتي تكسبها عدد من الخصائص المتمثلة في اللامركزية والثبات والشفافية وإمكانية التتبع (Schmidt, 2021 ; Arvik, 2020). غير أنه وعلى الرغم من المساهمة المتوقعة لتطبيق التقنية في مكافحة الفساد إلا أنه يلاحظ أن الدراسات التي ربطت بين آلية عمل هذه التقنية والحد

من الفساد اتسمت بالندرة، كما جاءت الدراسات جزئية وغير مكتملة. لذلك ستحاول هذه الدراسة استقراء وتحليل مساهمة هذه التقنية في مكافحة الفساد كما هو وارد في الجدول أدناه:

جدول(1): المساهمة المتوقعة لتطبيق تقنية البلوك تشين في مكافحة الفساد

جوانب مكافحة الفساد	المساهمة المتوقعة لتطبيق تقنية البلوك تشين في مكافحة الفساد في الجامعات
الحد من التلاعب	من المتوقع لتقنية البلوك تشين أن تساهم في الحد من التلاعب في الجامعات من خلال: - دفتر الأستاذ الموزع. يساهم تخزين البيانات في دفتر الأستاذ الموزع لا مركزياً بدون وسيط في الحفظ الالكتروني الآمن للبيانات من التلف والسرقة والتزوير والتلاعب، ومن ناحية أخرى فإنه تسجيل البيانات في دفتر الأستاذ الموزع وفق ترتيب زمني للمعاملات وعدم إمكانية التعديل أو التغيير فيها بعد أن يتم اعتمادها يكسبها خاصية الثبات. وعليه فإن هذه التقنية تساهم في حماية السجلات الطلابية والامتحانية والشهادات الجامعية والوثائق الرسمية من التزوير والتلاعب الذين يعتبران من أهم أشكال الفساد الذي تعاني منه غالبية الجامعات العربية والعالمية. - آلية التشفير. حيث أن ارتباط كل كتلة بالكتلة السابقة والكتلة اللاحقة من خلال تجزئة التشفير يجعل من غير الممكن إزالة الكتل أو إدراج كتل في المنتصف بعد اعتمادها، وبالتالي فإنه من المستحيل حذف أي معلومة أو التعديل عليها بعد اعتمادها في سلسلة الكتل. كما أن التوقيع الرقمي من خلال آلية التشفير يزيد من اعتمادية المعاملات ويحد من إمكانية التلاعب والتزوير فيها. بالإضافة إلى خاصية تحديد هوية المشاركين في العمليات على الشبكة من خلال آلية التشفير تجعل من غير الممكن الإضافة على المعلومات من أشخاص لا يحق لهم ذلك. وعليه فإن آلية التشفير تساهم في الحد من التلاعب والتزوير في السجلات والمعلومات المخزنة على الشبكة. - آلية الإجماع. لهذه الآلية أهمية كبيرة في الحد من الفساد في مجال السجلات الطلابية والامتحانية والشهادات الجامعية والوثائق الرسمية. حيث أن التحقق من صحة البيانات المدخلة للشبكة قبل اعتمادها في الجامعات يساهم في الحد من التزوير والتلاعب فيها من خلال منع إدخال معلومات غير صحيحة أو غير قانونية. - العقد الذكي. حيث تساهم خاصية التنفيذ الذاتي للعقود بدون وسيط بشري تقديري في الحد من المحاباة والمحسوبيات والمعاملات الاحتيالية التي تعاني منها الجامعات، الأمر الذي من الممكن أن يساهم في الحد من الفساد في الجامعات وإعادة الثقة في التعاملات التي تتم فيها.
الشفافية	تعتبر الشفافية عنصر أساسي لكل من البلوك تشين وأي جهد لمكافحة الفساد، ومن المتوقع أن يساهم تطبيق تقنية البلوك تشين في تعزيز الشفافية في الجامعات وذلك من خلال: - دفتر الأستاذ الموزع. حيث يساهم حفظ البيانات الكترونياً ومشاركتها لا مركزياً في الوقت الحقيقي من خلال دفتر الأستاذ الموزع في الحد من إمكانية إخفاء أو تأخير الإعلان عن المعلومات، والذي تعاني منه العديد من الجامعات ولاسيما في مجال المنح والتعيين. - آلية التشفير. حيث أنه من خلال هذه الآلية يمكن تحديد أصحاب العلاقة الذين يحق لهم الاطلاع على كل نوع من البيانات المفصح عنها مما يساهم في تعزيز الإفصاح العادل في الجامعات.
العدالة	من المتوقع أن تساهم تقنية البلوك تشين في تحقيق العدالة وذلك من خلال قدرتها على الحد من التقديرات الشخصية والمحاباة والمحسوبيات لصالح أطراف دون أخرى في الجامعات، سواء أكانوا أعضاء هيئة تدريسية أو موظفين أو طلاب، الأمر الذي يساهم في العدالة في تطبيق القوانين والترفيعات والمنح والعقوبات. وإن هذه المساهمة المتوقعة تتم

	من خلال: - آلية التشفير. حيث أنه بموجبها لا يمكن التعديل على المعاملات الالكترونية أو حذفها وذلك لارتباط كل كتلة في السلسلة بالكتلة السابقة واللاحقة ببصمة الكتلة. - العقود الذكية. التي تؤدي إلى إلغاء عمل الوسطاء الإداريين الذي من الممكن أن يتخلله التقديرات الشخصية والمحاباة والمحسوبيات في كثير من جوانب العمل الإدارية. - آلية الإجماع. التي من خلالها يتم رفض أي معاملة لا تحقق الشروط، بحيث يتم تطبيق الشروط على الجميع دون أي محاباة أو محسوبيات أو تقديرات أو مصالح شخصية. - دفتر الأستاذ الموزع. الذي يساهم في الشفافية واللامركزية في عرض البيانات والمعلومات بالشكل الذي يحد من القدرة على التدخلات الخارجية في القرارات والمحاباة والمحسوبيات وأي عامل آخر مؤثر على عدم العدالة في الجامعات.

الجدول من إعداد الباحثة بالاعتماد على: (إسماعيل، 2021; Gehlot& Dhall, 2022; Arvik, 2020 ; Darcy & Berg, 2020 ; Singh,2020; García, 2021; Dulani& Sims, 2020 ;De Falco et al, 2019; (Souza et al, 2018

وعليه فإنه بالرغم من قصور الدراسات السابقة عن الاهتمام بمجال مساهمة تطبيق تقنية البلوك تشين في مكافحة الفساد، إلا أنه من المتوقع أن يكون لتطبيقها مساهمة هامة في مكافحة الفساد من عدد من الجوانب بعضها مشترك مع باقي القطاعات، وبعضها خاص بطبيعة عمل الجامعات وهيكلها الإداري وطبيعة علاقات ومشاكل الوكالة فيها، الأمر الذي يستلزم إجراء الدراسات المعمقة حولها لسد الفجوة البحثية في هذا المجال الهام.

الدراسة التطبيقية

منهجية البحث

اعتمد البحث على المنهج الكمي والأسلوب المستخدم في تطوير النظرية هو الاسلوب الاستنباطي. وقد استخدمت الدراسة الحالية الاستبانة كأداة لجمع البيانات، حيث تم بناء الاستبانة في جزأين، يتضمن الجزء الأول عبارة تعريفية عن طبيعة البحث ومصطلحاته بالإضافة إلى سبع أسئلة ديموغرافية، أما الجزء الثاني فقد تضمن محاور دراسة المساهمة المتوقعة لتطبيق تقنية البلوك تشين في مكافحة الفساد في الجامعات، حيث اشتمل على ثلاث محاور تضمنت 15 عبارة، وقد تم تطوير الاستبانة ذاتياً من قبل الباحثة، حيث تم تحديد محاور المساهمة المتوقعة لتطبيق تقنية البلوك تشين في مكافحة الفساد بالاستناد إلى مساهمة التقنيات المستخدمة في البلوك تشين في الحد من الفساد من خلال ثلاث جوانب هي الحد من التلاعب وتعزيز الشفافية والعدالة في الجامعات، ، وقد اعتمدت الدراسة عند بناء الاستبانة على صياغة عباراتها بأسلوب بسيط سواء من الناحية التقنية أو من الناحية الإدارية، وذلك لكي يتمكن المشاركين من استيعابها والإجابة عليها بدقة وسهولة، كما أنه تم تجنب الذكر الصريح لكلمة فساد ضمن الاستبانة واستبدالها بعبارات تحمل ضمناً ذات المعنى، وذلك لأن وجود مصطلح الفساد بشكل صريح ضمن الاستبانة سيتسبب في امتناع غالبية المشاركين عن الإجابة، وقد تم التأكد من رأي الخبراء في مجال الإدارة والتكنولوجيا حول الاستبانة.

وقد شمل مجتمع الدراسة جميع العاملين في الجامعات العربية، وتم توزيع الاستبانة بالاعتماد على أسلوب العينة الميسرة، حيث تمت استعادة 180 استبانة من أصل 2200 استبانة تم توزيعها، في حين أن الدراسة النهائية اشتملت على 166 استبانة فقط ولذلك لحذف ال 14 استبانة غير مكتملة، وقد اعتمدت

الدراسة على كل من التوزيع الحضوري والاون لاين، حيث تم التوزيع الحضوري يدوياً على عدد من الجامعات العربية، أما التوزيع اون لاين فقد شمل التوزيع الكترونياً عبر الواتس اب واللينكد اين والتلغرام والماسنجر والبريد الالكتروني. وقد استخدمت الدراسة اختبار Cronbach's Alpha لاختبار الموثوقية والصلاحية. أما اختبار الفرضيات فقد تم باستخدام One-Sample T Test.

مقياس ليكارت الخماسي

تم قياس الاستجابات في محاور المساهمة المتوقعة لتطبيق البلوك تشين في مكافحة الفساد وفق مقياس ليكارت الخماسي من 1 الذي يمثل (لا يساهم بشدة) إلى 5 الذي يمثل (يساهم بشدة)، وقد تم احتساب المتوسطات للاستجابات وذلك من خلال احتساب المدى والذي هو عبارة عن الفرق بين أكبر قيمة في مقياس ليكارت الخماسي وأصغر قيمة، ومن ثم احتساب طول الفئة من خلال قسمة المدى على عدد الفئات (الخيارات)، وفيما يلي المدى للمتوسط الحسابي للاستجابة لكل عبارة ولكل محور:

- **الفئة الأولى:** من 1- إلى 1.80 لدرجة الاستجابة لا يساهم أبداً.
- **الفئة الثانية:** من 1.81 إلى 2.60 لدرجة الاستجابة لا يساهم.
- **الفئة الثالثة:** من 2.61 إلى 3.40 لدرجة الاستجابة لا أعرف.
- **الفئة الرابعة:** من 3.41 إلى 4.20 لدرجة الاستجابة يساهم.
- **الفئة الخامسة:** من 4.21 إلى 5 لدرجة المساهمة يساهم بشدة.

الخصائص الديموغرافية للمستجيبين

بالاعتماد على برنامج spss تبين أن الخصائص الديموغرافية للمستجيبين عينة الدراسة كانت:

- **الجنس:** كان تكرار المشاركين من الذكور 97 والإناث 69، وبما نسبته 58.4% من الذكور و41.6% من الاناث.
- **المستوى التعليمي:** كان تكرار المشاركين 124، 30، 2، 10، وبما نسبته 74.4%، 18.1%، 1.2%، 6% وذلك لكل من حملة الدكتوراه- الماجستير- الدبلوم- البكالوريوس على التوالي، حيث يلاحظ أن أعلى نسبة كانت من حملة شهادة الدكتوراه وأدنى قيمة كانت من حملة الدبلوم.
- **المستوى الوظيفي:** كان تكرار المشاركين 6، 35، 24، 101، وبما يعادل نسبته 3.6%، 21.1%، 14.5%، 60.8%، وذلك لكل من الإدارة العليا في الجامعة (رئيس جامعة ونواب وأمناء) - عمداء الكليات ونوابهم ورؤساء الأقسام- الموظفين الإداريين- أعضاء الهيئة التدريسية على التوالي، حيث يلاحظ أن أعلى نسبة كانت من أعضاء الهيئة التدريسية، في حين أن أدنى نسبة كانت من الإدارة العليا في الجامعة.
- **سنوات الخبرة:** كان تكرار المشاركين 29، 37، 24، 76، وبما نسبته 17.5%، 22,3%، 14,5%، 45.8% وذلك لكل من أقل من 5 سنوات- من 5 سنوات إلى 10 سنوات- من 10 سنوات إلى 15 سنة- أكثر من 15 سنة على التوالي، حيث كانت أعلى نسبة لسنوات الخبرة التي أكثر من 15 سنة وأدنى نسبة من فئة من 10 إلى 15 سنة.
- **أسلوب التعامل مع الجامعة:** كان تكرار المشاركين 106، 3، 57، وبما نسبته 63.9%، 1.8%، 34.3%، وذلك لكل من تواجد حضوري (فيزيائي)- اون لاين- كلاهما معاً على التوالي، حيث

كانت أعلى نسبة للتواجد الحضوري وأدنى نسبة للأون لاين.

- **المتغيرات الديموغرافية (الجامعات- الدول):** بالنسبة للجامعات العربية فقد كان عدد الجامعات العربية 64 جامعة والتي تنتمي إلى 14 دولة عربية، وقد كانت النسبة الأكبر للمشاركين من جامعة حلب التي بلغت 12%، يليها كل من جامعتي بغداد ودمشق اللتين كانت نسبة المشاركة في كل منهما 9%.

اختبار الموثوقية والصلاحية

تم اجراء اختبار الموثوقية والصلاحية لعبارات كل محور من محاور الاستبانة باستخدام معامل ألفا كرونباخ، أي مدى ثبات الإجابات عبر العينات(التجارب) المختلفة، وكذلك صلاحيتها عبر معرفة مدى تماسك العبارات لقياس البعد المعني باستخدام "معامل التصحيح المعدل" الذي يمثل معامل ارتباط بيرسون بين كل عبارة من عبارات كل محور مع المقياس الكلي الممثل لعبارات ذاك المحور بعد تعديله، أي بعد حذف العبارة المعنية من المقياس المجمع، الذي عادة ما يكون إما مجموع أو متوسط إجابات أفراد العينة على ذلك المحور عدا العبارة المعنية.

- **المحور الأول: المساهمة المتوقعة لتطبيق تقنية البلوك تشين في الحد من التلاعب في الجامعات العربية**

يظهر من خلال الجدول (2) أنّ هذا المحور تضمن 7 عبارات مع (Alpha=0.95) التي تعد ممتازة، ويتوضح أيضاً أن حذف أية عبارة لن تسبب زيادة في قيمته، كما أن قيم معامل التصحيح المعدل لا تقل عن 0.77 مما يدل على موثوقية العبارات وصلاحيتها لقياس المحور المقصود.

الجدول(2): المساهمة المتوقعة لتطبيق تقنية البلوك تشين في الحد من التلاعب في الجامعات العربية

العبارات	Corrected Item-Total Correlation	Cronbach's Alpha if Item Deleted	Cronbach's Alpha
1- يساهم التوثيق الزمني لكل عملية يتم إدخالها في الحد من مخاطر التلاعب في السجلات الطلابية والامتحانية والشهادات الجامعية والوثائق الرسمية في الجامعات.	.823	.942	.95
2 – يساهم التحقق من صحة البيانات المدخلة قبل اعتمادها في الحد من مخاطر التلاعب في السجلات الطلابية والامتحانية والشهادات الجامعية والوثائق الرسمية في الجامعات.	.843	.940	
3 – يساهم ثبات المعلومات من خلال عدم إمكانية التعديل عليها أو حذفها في الحد من مخاطر التلاعب في السجلات الطلابية والامتحانية والشهادات الجامعية والوثائق الرسمية في الجامعات.	.825	.942	
4 – يساهم العمل في نظام الكتروني يتم تخزين المعلومات فيه بشكل آمن وشفاف في تعزيز الرقابة وتقييم الأداء.	.897	.936	
5-تساهم ارشفة البيانات الكترونياً في حمايتها من مخاطر التلف والضياع والسرقة والتزوير.	.849	.940	

6- يساهم تحديد هوية المشاركين في العمليات على الشبكة والتوقيع الرقمي في الحد من إمكانية التلاعب من خلال الإضافة أو التعديل على البيانات من قبل جهات لا يحق لها ذلك.	.801	.944	
7- يساهم العمل وفق برمجيات خالية من التدخلات البشرية في الحد من مخاطر التلاعب الناتج عن تعارض المصالح بين الإداريين وأصحاب المصلحة في الجامعة.	.772	.946	

المصدر: التحليل الإحصائي

- **المحور الثاني: المساهمة المتوقعة لتطبيق تقنية البلوك تشين في الشفافية في الجامعات العربية**

يظهر من خلال الجدول (3) أنّ هذا المحور تضمن 4 عبارات مع (Alpha=0.93) التي تعد ممتازة، ويتوضح أيضاً أن حذف أية عبارة لن تسبب زيادة في قيمته، كما أن قيم معامل التصحيح المعدل لا تقل عن 0.82 مما يدل على موثوقية العبارات وصلاحيتها لقياس المحور المقصود.

الجدول(3): المساهمة المتوقعة لتطبيق تقنية البلوك تشين في الشفافية في الجامعات العربية

العبارات	Corrected Item-Total Correlation	Cronbach's Alpha if Item Deleted	Cronbach's Alpha
1-يساهم حفظ البيانات الكترونياً بشكل دقيق ومحدث لحظياً في تبادل المعلومات بشكل آمن وفعال بين الجهات المصرح لها بذلك.	.821	.921	.93
2-يساهم تخزين البيانات وعرضها لا مركزياً في إتاحة المعلومات لجميع أصحاب العلاقة مع الجامعة دون وجود حاجة للرجوع للإدارات المركزية في الجامعة للحصول عليها..	.871	.904	
3-يساهم عدم إمكانية الاطلاع على البيانات والمعلومات إلا لمن يحقق لهم ذلك من خلال التشفير بتعزيز الإفصاح الفعال في الجامعات.	.844	.913	
4- يساهم اتاحة المعلومات لا مركزياً في الحد من القدرة على إخفاء أو تأخير الإعلان عن المعلومات للأطراف ذات المصلحة.	.838	.914	

- **المحور الثالث: المساهمة المتوقعة لتطبيق تقنية بلوك تشين في العدالة في الجامعات العربية**

يظهر من خلال الجدول (4) أنّ هذا المحور تضمن 4 عبارات مع (Alpha=0.994) التي تعد ممتازة، ويتوضح أيضاً أن حذف أية عبارة لن تسبب زيادة في قيمته، كما أن قيم معامل التصحيح المعدل لا تقل عن 0.84 مما يدل على موثوقية العبارات وصلاحيتها لقياس المحور المقصود.

الجدول(4): المساهمة المتوقعة لتطبيق تقنية البلوك تشين في العدالة في الجامعات العربية

العبارات	Corrected Item-Total Correlation	Cronbach's Alpha if Item Deleted	Cronbach's Alpha
1- يساهم ثبات المعلومات من خلال عدم إمكانية التعديل عليها أو حذفها في الحد من إمكانية المحاباة والتحيز والمحسوبيات لصالح أطراف دون أطراف أخرى.	.843	.934	.994
2- يساهم العمل وفق برمجيات ثابتة خالية من الوسطاء الإداريين في العديد من جوانب العمل الإداري في الحد من إمكانية المحاباة والتحيز والمحسوبيات لصالح أطراف دون أطراف أخرى.	.894	.917	
3- يساهم التحقق من صحة البيانات المدخلة قبل اعتمادها ورفض المعاملات التي لا تحقق الشروط في الحد من إمكانية المحاباة والتحيز والمحسوبيات لصالح أطراف دون أطراف أخرى.	.840	.934	
4- تساهم الشفافية في عرض المعلومات لا مركزياً في العدالة في تطبيق القوانين والترفيعات والمنح والعقوبات.	.886	.920	

المصدر: التحليل الإحصائي

وبناء عليه يتبين أن قيمة Alpha لجميع المحاور لا تقل عن 0.70 مما يدل على صلاحية الاستبانة للتطبيق وإمكانية الاعتماد على نتائجها والوثوق بها (Hair, 2014; Pallant, 2010).

اختبار الفرضيات

اختبار الفرضية الرئيسية: (يساهم تطبيق تقنية البلوك تشين في مكافحة الفساد في الجامعات العربية)

نظراً لأن قيم المتوسطات لجميع محاور المساهمة المتوقعة لتطبيق تقنية البلوك تشين في مكافحة الفساد في الجامعات العربية هي فوق القيمة 3.4 (المتوسط الذي يعبر عن الحد الأدنى لمساهمة تطبيق تقنية البلوك تشين في مكافحة الفساد) فإن الفرضية الصفرية الرئيسية التي سيتم اختبارها:

الفرضية الرئيسية الصفرية إحصائياً: (لا يختلف متوسط مساهمة تطبيق تقنية البلوك تشين في مكافحة الفساد في الجامعات العربية جوهرياً عند الحد الأعلى لمجال لا أعرف 3.4). ولاختبار هذه الفرضية تم اختبار متوسط كل محور من محاور الاستبانة فيما إذا كان لا يختلف جوهرياً عن الحد الأعلى لمجال لا أعرف 3.4، وتم إجراء الاختبار من خلال اختبار (T) وباستخدام إجراءات Bootstrap[a] لـ 10000 ، وذلك لجعل قيمة الاختبار في العينات أكثر تمثيلاً لقيمتها في المجتمع، وأقل تأثراً بعدم توفر شروط التوزيع الطبيعي وأيضاً أكثر صرامة، وقد أظهرت نتائج اختبار One-Sample T Test للفرضيات الصفرية الفرعية:

- **الفرضية الصفرية (1) إحصائياً:** (لا يختلف متوسط مساهمة تطبيق تقنية البلوك تشين في الحد من التلاعب في الجامعات العربية جوهرياً عن الحد الأعلى لمجال لا أعرف 3.4). وقد كانت نتائج الاختبار:

الجدول(5): مدى اختلاف متوسطات مساهمة تطبيق تقنية البلوك تشين في الحد من التلاعب في الجامعات العربية عن الحد الأعلى لمجال لا أعرف.3.4

	Test Value = 3.4				
	T	Sig. (2-tailed)	Mean	Lower	Upper
مساهمة تطبيق بلوك تشين في الحد من التلاعب في الجامعات العربية	3.67	.000	3.7480	3.6041	3.8837

المصدر مخرجات التحليل الاحصائي

يبين الجدول رقم (5) المتوسط الذي يعبر عن مساهمة تطبيق تقنية البلوك تشين في الحد من التلاعب في الجامعات العربية، حيث يظهر من الجدول أعلاه أن قيمة المتوسط لهذا المحور هي فوق القيمة 3.4 (المتوسط الذي يعبر عن الحد الأدنى لمساهمة تقنية البلوك تشين في الحد من التلاعب) ومعنوي، الأمر الذي يشير إلى أن تطبيق تقنية البلوك تشين يساهم في مكافحة الفساد الجامعي من خلال مساهمته المتوقعة في الحد من التلاعب، وذلك في الجامعات العربية.

وبما أن إحصائية فيشر (F) تختبر الفرضية الصفرية ولذلك فإننا نستطيع بنسبة 99% أن نرفض الفرضية الصفرية التي تقول إن متوسط مساهمة تطبيق تقنية البلوك تشين في الحد من التلاعب في الجامعات العربية لا يختلف جوهرياً عن الحد الأعلى لمجال لا أعرف 3.4. مما يدعونا إلى زيادة احتمال أن متوسط مساهمة تطبيق تقنية البلوك تشين في الحد من التلاعب يختلف جوهرياً عن الحد الأعلى لمجال لا أعرف 3.4. مما يزيد الاحتمالية (بنسبة 99%) أن قيمة متوسط المحور الأول تقع ضمن المجال يساهم جوهرياً تطبيق تقنية البلوك تشين في الحد من التلاعب، وعليه ومما سبق يمكن قبول الفرضية الفرعية الأولى للدراسة المتمثلة ب: (يساهم تطبيق تقنية البلوك تشين في الحد من التلاعب في الجامعات العربية).

- **الفرضية الصفرية (2) إحصائياً:** (لا يختلف متوسط مساهمة تطبيق تقنية البلوك تشين في الشفافية في الجامعات العربية جوهرياً عن الحد الأعلى لمجال لا أعرف 3.4). وقد كانت نتائج الاختبار:

الجدول(6): مدى اختلاف متوسطات مساهمة تطبيق تقنية البلوك تشين في الشفافية في الجامعات العربية عن الحد الأعلى لمجال لا أعرف.3.4

	Test Value = 3.4				
	T	Sig. (2-tailed)	Mean	Lower	Upper
مساهمة تطبيق بلوك تشين في تعزيز الشفافية في الجامعة	4.453	.000	3.7018	3.5625	3.8339

المصدر مخرجات التحليل الاحصائي

يبين الجدول رقم (6) المتوسط الذي يعبر عن مساهمة تطبيق تقنية البلوك تشين في تعزيز الشفافية في الجامعات العربية، حيث يظهر من الجدول أعلاه أن قيمة المتوسط لهذا المحور هي فوق القيمة 3.4 (المتوسط الذي يعبر عن الحد الأدنى لمساهمة تقنية البلوك تشين في الشفافية في الجامعات العربية) ومعنوي، الأمر الذي يشير إلى أن تطبيق تقنية البلوك تشين يساهم في مكافحة الفساد الجامعي من خلال مساهمته المتوقعة في تعزيز الشفافية، وذلك في الجامعات العربية.

وبما أن إحصائية فيشر (F) تختبر الفرضية الصفرية ولذلك فإننا نستطيع بنسبة 99% أن نرفض الفرضية الصفرية التي تقول إن متوسط مساهمة تطبيق تقنية البلوك تشين في تعزيز الشافية في الجامعات العربية لا يختلف جوهرياً عن الحد الأعلى لمجال لا أعرف 3.4. مما يدعونا إلى زيادة احتمال أن متوسط مساهمة تطبيق تقنية البلوك تشين في تعزيز الشفافية يختلف جوهرياً عن الحد الأعلى لمجال لا أعرف 3.4. مما يزيد الاحتمالية (بنسبة 99%) أن قيمة متوسط المحور الثاني تقع ضمن المجال يساهم جوهرياً تطبيق تقنية البلوك تشين في تعزيز الشفافية، وعليه ومما سبق يمكن قبول الفرضية الفرعية الثانية للدراسة المتمثلة ب: (يساهم تطبيق تقنية البلوك تشين في الشفافية في الجامعات العربية).

الفرضية الصفرية (3) إحصائياً: (لا يختلف متوسط مساهمة تطبيق تقنية البلوك تشين في العدالة في الجامعات العربية جوهرياً عن الحد الأعلى لمجال لا أعرف 3.4). وقد كانت نتائج الاختبار:

الجدول(7): مدى اختلاف متوسطات مساهمة تطبيق تقنية البلوك تشين في العدالة في الجامعات العربية عن الحد الأعلى لمجال لا أعرف.3.4

	Test Value = 3.4				
	T	Sig. (2-tailed)	Mean	Lower	Upper
مساهمة تطبيق بلوك تشين في تعزيز العدالة في الجامعة	4.976	.000	3.7411	3.5964	3.8768

المصدر مخرجات التحليل الاحصائي

يبين الجدول رقم (7) المتوسط الذي يعبر عن مساهمة تطبيق تقنية البلوك تشين في العدالة في الجامعات العربية، حيث يظهر من الجدول أعلاه أن قيمة المتوسط لهذا المحور هي فوق القيمة 3.4 (المتوسط الذي يعبر عن الحد الأدنى لمساهمة تقنية البلوك تشين في تعزيز العدالة في الجامعات العربية) ومعنوي، الأمر الذي يشير إلى أن تطبيق تقنية البلوك تشين يساهم في مكافحة الفساد الجامعي من خلال مساهمته المتوقعة في تعزيز العدالة، وذلك في الجامعات العربية.

وبما أن إحصائية فيشر(F) تختبر الفرضية الصفرية ولذلك فإننا نستطيع بنسبة 99% أن نرفض الفرضية الصفرية التي تقول إن متوسط مساهمة تطبيق تقنية البلوك تشين في تعزيز العدالة في الجامعات العربية لا يختلف جوهرياً عن الحد الأعلى لمجال لا أعرف 3.4. مما يدعونا إلى زيادة احتمال أن متوسط مساهمة تطبيق تقنية البلوك تشين في تعزيز العدالة يختلف جوهرياً عن الحد الأعلى لمجال لا أعرف 3.4. مما يزيد الاحتمالية (بنسبة 99%) أن قيمة متوسط المحور الثالث تقع ضمن المجال يساهم جوهرياً تطبيق تقنية البلوك تشين في تعزيز العدالة، وعليه ومما سبق يمكن قبول الفرضية الفرعية الثالثة للدراسة المتمثلة ب: (يساهم تطبيق تقنية البلوك تشين في العدالة في الجامعات العربية).

وعليه مما سبق يمكن قبول الفرضية الرئيسية للدراسة المتمثلة ب: (يساهم تطبيق تقنية البلوك تشين في مكافحة الفساد في الجامعات العربية) وذلك لقبول الفرضيات الفرعية المتمثلة ب: يساهم تطبيق تقنية البلوك تشين في (الحد من التلاعب-تعزيز الشفافية –تعزيز العدالة).

مناقشة النتائج

تشير نتائج اختبار الفرضية الرئيسية إلى أن تطبيق تقنية البلوك تشين من المتوقع أن يساهم في مكافحة الفساد في الجامعات العربية من خلال مساهمته المتوقعة في كل من (الحد من التلاعب- تعزيز الشفافية- تعزيز العدالة)، وتتفق نتيجة هذه الدراسة مع ما توصلت إليه دراسة كل من (Souza et al, 2018 ; ;Wang & Lennerfors& Tolstoy, 2022; Aggarwal& Floridi,2019 Azmi& Nugroho, 2023

(Gehlot& Dhall,2022 Cheng, 2020;García, 2021; الذين توصلوا إلى أن تطبيق تقنية البلوك تشين يساهم في مكافحة الفساد من جوانب معينة للفساد أو من خلال دراسات نظرية للفساد، إلا أن دراستهم لم تكن على الجامعات وإنما كانت دراسات نظرية أو تجريبية على قطاعات أخرى.

التوصيات

في ضوء الدراسة التي تم اجراءها والنتائج التي تم التوصل إليها والتي تتمثل في مساهمة آليات تطبيق تقنية البلوك تشين في الحد من الفساد في الجامعات توصي الدراسة بما يلي:

- ضرورة توجه الجامعات العربية نحو تطبيق تقنية البلوك تشين لمساهمته المتوقعة في مكافحة الفساد.
- ضرورة قيام الجهات التنظيمية والتشريعية في حكومات الدول العربية ومجالس الجامعات بإصدار التشريعات والقرارات الداعمة لتطبيق تقنية البلوك تشين في الجامعات.
- ضرورة توعية العاملين في الجامعات بأهمية تطبيق تقنية البلوك تشين ودور تطبيقها في مكافحة الفساد في الجامعات.

مساهمة الدراسة

تساهم نتائج هذه الدراسة في جوانب عديدة أهمها:

على المستوى النظري. تثري هذه الدراسة الأدبيات البحثية وتفتح الطريق لدى الباحثين لإجراء دراسات جديدة في مجال تطبيق تقنية البلوك تشين في الجامعات ودورها في مكافحة الفساد فيها، ولاسيما أن الدراسات السابقة في الغالب كانت على غير الجامعات ونظرية.

على المستوى العملي. من الممكن أن تساهم هذه الدراسة في توعية صناعة القرار في حكومات الدول وإدارة الجامعات في أهمية تطبيق تقنية البلوك تشين ودورها في مكافحة الفساد، الأمر الذي يشكل دافع لديهم لاتخاذ القرارات والتشريعات وتوفير المتطلبات اللازمة للتطبيق.

حدود الدراسة والدراسات المستقبلية

نظراً لأن تطبيق الدراسة الحالية اقتصر على عينة من الجامعات العربية. توصي الدراسة بإعادة إجراء الدراسة ذاتها على جامعات أخرى عربية لم تتناولها الدراسة الحالية وعلى جامعات أجنبية، وذلك للوقوف على مدى توافق أو تعارض نتائج الدراسة الحالية مع نتائج تلك الدراسات.

نظراً لأنه اقتصرت الدراسة على دراسة المساهمة المتوقعة لتطبيق تقنية البلوك تشين في مكافحة الفساد في الجامعات العربية. توصي الدراسة بإجراء دراسات مستقبلية على متطلبات وتحديات تطبيق تقنية البلوك تشين في الجامعات العربية.

نظراً لأن الدراسة اقتصرت على دراسة مساهمة تطبيق تقنية البلوك تشين على كل الحد من التلاعب وتعزيز الشفافية وتعزيز العدالة. توصي الدراسة بإجراء دراسات مستقبلية على جوانب أخرى لمكافحة الفساد لم تتضمنها الدراسة الحالية.

المراجع

المراجع باللغة العربية

- إسماعيل، علي. (2021). تقنية البلوك تشين آلية لحوكمة المؤسسات المالية الإسلامية المعاصرة. AQU Journal of Islamic Economic، 8(1)، 147-188.

- الخمشي، سارة، وشلهوب، هيفاء. (2016). مظاهر الفساد الأكاديمي الجامعات والمؤشرات التخطيطية للحد منها. مركز أبحاث كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة الأميرة نوره بنت عبد الرحمن، 1-36.
- أمال، شوتري، (2023). الجامعة الخفية: قراءة في مؤشرات الفساد العالمي للتعليم. مجلة أبحاث ودراسات التنمية، 10(1)، 7-17.
- بوخاري، أسماء، وبلمومن، نسرين. (2022). دور الإدارة الإلكترونية في مكافحة الفساد الإداري. مذكرة مقدمة لنيل ماستر أكاديمي في الحقوق، تخصص قانون إعلام آلي وانترنت، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج.
- حماد، صفاء، ونصر، نوال، ومغاوري، هالة. (2021). حوكمة الجامعات المصرية مدخل لمواجهة الفساد الأكاديمي على ضوء التجربة الاسترالية. مجلة بحوث. العلوم التربوية، 7(2)، 46-77.
- محمودي ، سماح، وميدون، مفيدة. (2021). مظاهر الفساد الأكاديمي في الجامعة. مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، 8(1)، 169-186.
- نديز، طروبيا. (2020). استراتيجيات مجلس التعاون الخليجي لتبني تقنية بلوك تشين والنتائج المحتملة- قراءة في تجربة الإمارات العربية المتحدة. مجلة إضافات اقتصادية، 4(2)، 29-49.

English references

- Azmi, I.& Nugroho, A., (2023). Anti-corruption system 4.0: The adoption of blockchain technology in the public sector. Integritas: Jurnal Antikorupsi, 9(1), 93-108, https://jurnal.kpk.go.id/index.php/integritas.
- Ali, A., Mabrouk, M.& Zrigui, M. (2022). A Review: Blockchain Technology Applications in the Field of Higher Education. Journal of Hunan University (Natural Sciences), 49(10), 88-99, https://doi.org/10.55463/issn.1674-2974.49.10.10.
- Amnuaysin, O., Areepong, T.& Issaro, S. (2022). Application of Blockchain Technology in Higher Education. International Journal of Educational Communications and Technology (IJECT), 2(1), 18-27.
- Arvik, P., (2020). Blockchain as an anticorruption- tool Case examples and introduction to the technology. U4 Anti-Corruption Resource Centre. Chr. Michelsen Institute, 7, 1-33.
- Aggarwal, N.& Floridi, L. (2019). The Opportunities and Challenges of Blockchain in the Fight against Government Corruption. 19th General Activity Report, GRECO 82 (March), 22–25.

- Bryson, D., Penny, D., Goldenberg, D. & Serrao, G. (2018). Blockchain Technology for Government. Mitre Technical Report, No.: 10MSRF18-AA, The MITRE Corporation. Available: https://www.mitre.org/publications/technicalpapers/blockchaintechnology-for-government. [Accessed 17 08 2019].
- Chen, G., Xu, B. & Lu, M. & Chen, N. Nian-Shing. (2018). Exploring blockchain technology and its potential applications for education. Smart Learning Environments, 5(1), 1-10, DOI 10.1186/s40561-017-0050-x.
- Darcy, A.& Berg, C. (2020). Blockchain Governance: What We Can Learn from the Economics of Corporate Governance. The JBBA, 3(1), 1-10, https://doi.org/10.31585/jbba.
- Dulani, D.& Sims, A. (2020). Blockchain-Enabled Corporate Governance and Regulation, Int. J. Financial Stud. 8(36), 1-38.
- De Falco, S., Cucari, N., Canuti, E.& Modena, S. (2019). Corporate Governance and Blockchain Some Preliminary Results by A Survey. Corporate Governance: Search for the Advanced Practices- Rome, February 28(2), 102-115, DOI: 10.22495/cpr19p3.
- Fenwick, M.& Erik V. (2018). Technology and Corporate Governance: Blockchain, Crypto, and Artificial Intelligence. ECGI Working Paper Series in Law, 1-26.
- García, H., (2021). Blockchain Innovation Technology for Corruption Decrease in Mexico. Asian Journal of Innovation and Policy, 10 (2), 177-194, DOI: http//dx.doi.org/10.7545/ajip.2021.10.2.177.
- Gehlot, S. & Dhall, A., (2022). Cryptocurrencies And Blockchains: Will It Be The Vaccine Against Corruption? Journal of Positive School Psychology, 6(8), 10146-10155, http://journalppw.com.
- Hair Jr, J. F., Black, W. C., Babin, B. J., & Anderson, R. E. (2014). Multivariate Data Analysis (7th Edition). Pearson Education Limited, Upper Saddle River. https://doi.org/10.1002/9781118895238.ch8
- Ikhurhe, G.& Assiby, M. (2022). The Effects of Blockchain Technology on Corporate Governance: Evidence from Emerging Economy. Management Dynamics in the Knowledge Economy, 10 (3), 239-250, DOI 10.2478/make-2022-0016.
- Karale, A., Khanuja, H., (2019). Implementation of Blockchain Technology in Education System. International Journal of Recent Technology and Engineering (IJRTE), 8(2), 3232- 3328, DOI: 10.35940/ijrte.B2462.078219.

- Kaal, W. (2019). Blockchain Solution for Agency Problems in Corporate Covernave. Economic Information to Facilitate Decision Making, Edited Book, Editor- Kashi R. Balachandran (World Scientific Publishers), 1-26.
- Lennerfors, M., Tolstoy, D., (2022). Can blockchain technology fight corruption in MNEs' operations in emerging markets? International Business in Times of Global Disruption, 32(22), 39-56, DOI:10.1108/RIBS-12-2020-0155
- Lafarre, A.& der Elst, C. (2018). Blockchain Technology for Corporate Governance and Shareholder Activism. ECGI Working Paper Series in Law, Tilburg University, 1-26.
- Mohammad, A., Vargas, S. (2022). Challenges of Using Blockchain in the Education Sector: A Literature Review. applied Sciences, 12(6380), 1-27, https://doi.org/10.3390/app12136380.
- Ma, Y.& Fang, Y. (2020). Current Status, Issues, and Challenges of Blockchain- Applications in Education. iJET, 15(12), 20-31, https://doi.org/10.3991/ijet.v15i12.13797.
- OESD. (2018). Blockchain Technology and Corporate Governance Technology, Markets, Regulation and Corporate Governance. Directorate for Financial and Enterprise Affairs Corporate Governance Committee, 1-32.
- Pallant, J. (2010). SPSS Survival Manual: A step-by-step guide to data analysis using SPSS (4th edition), Open University Press.
- Stein, M.F., (2020). Blockchain in education: Opportunities, applications, and challenges. First Monday, 25(9), 1-33, DOI: https://doi.org/10.5210/fm.v25i9.10654
- Saleh, O.S., Ghazali, O.& Rana, M. E. (2020). Blockchain-Based Framework for Education Certification Verification. Journal of Critical Reviews, 7(3), 79-84, DOI: http://dx.doi.org/10.31838/jcr.07.03.13.
- Shore, C., (2018). How Corrupt Are Universities? Audit Culture, Fraud Prevention, and the Big Four Accountancy Firms. Current Anthropology, 59(18), 92-104, DOI: 10.1086/695833.
- Salehi, S.& Largani, S., (2020). E-Learning challenges in Iran's higher education system and its implications in the realm of good governance. Smart Cities and Regional Development Journal, 4(1), 9-21.
- Singh, H. (2020). Blockchain technology in corporate governance: disrupting chain reaction or not? Emerald, 20(1), 76-86, DOI 10.1108/CG-07-2018-0261.

- Schmidt, E., (2021). Mitigating Corruption in Higher Education, The Promise of Higher Education, Essays in Honour of 70 Years of IAU. Springer Nature Switzerland AG, 153-159.
- Souza, R., Luciano, E.& Wiedenhöft, G., (2018). The uses of the Blockchain Smart Contracts to reduce the levels of corruption: Some preliminary thoughts. Conference Paper, Conference: the 19th Annual International Conference, 1-2. https://doi.org/10.1145/3209281.3209408.

Wang, J.& Cheng, H., (2020). Application of Blockchain Technology in the - Governance of Executive Corruption in Context of National Audit. Technical Gazette, 27(6), 1774-1780, https://doi.org/10.17559/TV-20200108173930

تعليم الفتيات والتمكين المستدام في المناطق الريفية للشرق الأوسط وشمال إفريقيا

ياسمين سلمان الجعيفري
كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط ـ المملكة المغربية
yassmin.s@gmail.com
+212649303931
د. معاذ المحالبي
كلية العلوم، جامعة ابن طفيل، القنيطرة، المملكة المغربية

الملخص

تواجه المجتمعات الريفية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا تحديات كبيرة في توفير التعليم للفتيات، مما يحد من فرصهن في التنمية الشخصية والمهنية. يؤثر نقص التعليم على الفتيات بشكل خاص، مما يؤدي إلى استمرار الفقر وعدم المساواة بين الجنسين. تمثل هذه الدراسة محاولة لتسليط الضوء على أهمية تعليم الفتيات كوسيلة لتحقيق التمكين المستدام والتنمية في المجتمعات الريفية.

الكلمات المفتاحية: تعليم الفتيات ، التمكين الاقتصادي ، التمكين الاجتماعي ،الفجوة الاجتماعية ، التنمية المستدامة.

Girls' Education and Sustainable Empowerment in Rural Areas of the Middle East and North Africa

Yassmin Salman Al jaifri
Faculty of Arts and Humanities, Mohammed V University, Rabat,Morocco
Dr. Muaadh Almahalebi
Faculty of Science, Ibn Tofail University, Kenitra,Morocco

Abstract
Rural communities in the Middle East and North Africa face significant challenges in providing education for girls, limiting their opportunities for personal and professional development. The lack of education particularly affects girls, perpetuating poverty and gender inequality. This study aims to highlight the importance of girls' education as a means to achieve sustainable empowerment and development in rural communities.

Keywords: Girls' Education; Economic Empowerment; SocialEmpowerment; Social Gap; Sustainable Development.

مقدمة

بالرغم من التقدم المحرز في شتى المجالات على مستوى العالم، ما زال هناك تمييز ضد النساء في الحصول على التعليم وفي النظام التعليمي. هناك 57 مليون طفل لا يلتحقون بالمدارس، منهم 31 مليون فتاة، وثلثا البالغين الأميين هم من النساء. النسبة الأكبر من المتسربين من التعليم هي من الفتيات مقارنة بالفتيان، وخاصة في المناطق الريفية.

يواجه التعليم في الشرق الاوسط وشمال إفريقيا العديد من التحديات، خاصة فيما يتعلق بتعليم الفتيات. بالرغم من الجهود المبذولة لتحسين مستوى التعليم وتحقيق المساواة بين الجنسين، إلا أن الفجوة التعليمية لا تزال موجودة، خاصة في المناطق الريفية. فهذا الرقعة من العالم لها خصوصية اجتماعية في الشعوب العربية، حيث تتداخل الأعراف القبيلة مع القوانين الحكومية في فهم المجتمع لهذه القضية، فبالرغم من تشجيع الحكومات على تعليم الفتيات وعمل برامج التوعية والتشجيع لتعليم الفتيات إلا أن هناك صعوبات وتحديات وتواجه هذه البرامج. أبرز تلك التحديات هي الأعراف القبلية التي جعلت للفتاة دور ثانوي في المجتمع بعيداً عن المبادئ الاسلامية التي كان ولا زال من أهم مبادئها المجتمعية هو موقف الرسول ﷺ من النساء. إن الناظر والمتأمل في سيرة وأحاديث النبي ﷺ يجد أنه أعطى المرأة جانبا كبيرا من اهتمامه وأحاديثه ووصاياه، وكل وصية وأمر ونهي عام في أوامر ووصايا النبي ﷺ فإنه شامل للرجل والمرأة، وقد قال ﷺ: (إنما النساءُ شقائقُ الرجال)، إلا أن هناك أعمالا وأحكاماً ووصايا لا خلاف في اختصاصها بالمرأة دون الرجل. وقد أحاط النبي ﷺ المرأة بالرعاية والعناية، وخصَّها بالتكريم وحُسْن المعاملة: أُمًّا وزوجة وابنة، وقد بلغ من شدة اهتمامه ﷺ وسلم بالمرأة أن أوصى بها في خطبته في حجة الوداع قبيل وفاته بقوله: (استوصوا بالنساء خيراً).

تناولت هذه الدراسة ثلاث مباحث، يتكون المبحث الأول يتناول مدخل تمهيديلشرح المفاهيم والمصطلحات الخاصة بتعليم وتمكين الفتيات. المبحث الثاني يتضمن رؤية الاسلام لتعليم الفتيات والمبحث الثالث يسلط الضوء على علاقة التعليم والتنمية المستدامة، اما المبحث الرابع فيتضمن محورين، الأول يستعرض الواقع والتحديات لتعليم الفتيات في الشرق الاوسط وشمال افريقيا، اليمن انموذجاً والمحور الثاني أوردنا فيه قصة نجاح رئيسة الخولاني، وأخيراً نختم الدراسة بخاتمة معززة بالنتائج والتوصيات.

مشكلة البحث

تواجه المجتمعات الريفية في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا تحديات بارزة في توفير التعليم للفتيات، مما يحد من فرصهن في التنمية الشخصية والمهنية. إن نقص التعليم يؤثر بشكل خاص على الفتيات، مما يسهم في استمرار الفقر وعدم المساواة بين الجنسين. تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على أهمية تعليم الفتيات كوسيلة لتحقيق التمكين المستدام والتنمية في المجتمعات الريفية. يهدف البحث إلى الإجابة على مجموعة من الاستفسارات كما يلي:

1. ما دور تعليم الفتيات في المناطق الريفية في تحسين جودة الحياة ضمن هذه المجتمعات؟
2. ما الأثر الإيجابي لتقليص الفجوة العلمية بين الجنسين في تحقيق أهداف التنمية المستدامة؟
3. ما السياقات العملية التي يجب اتباعها لدعم عملية تعليم الفتيات؟

فرضية البحث

تفترض الدراسة ان تعليم الفتياة في المناطق الريفية في منطقة الشرق الاوسط وشمال افريقيا لها أثر بالغ بتحقيق كافة اهداف التنمية المستدامةوان تعليم الفتيات في المناطق الريفية رافعة للتمكين الاجتماعي والاقتصادي والرقمي للمرأةوعاملا اساسيا في تحسين جودة الحياة في مجتمعاتهن.يمثل الاستثمار في تعليم الفتيات استثماراً في مستقبل أكثر إشراقاً واستدامة للمجتمعات الريفية.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة في تحليل المعوقات الاجتماعية التي تؤثر على تعليم الإناث في المناطق الريفية. تسعى الدراسة إلى معالجة أبرز التحديات التي تواجه الإناث في هذه المناطق، إذ يُعتبر تعليم الفتيات مؤشراً رئيسياً في قضايا التنمية البشرية وتطوير المجتمع بشكل عام. بالإضافة إلى ذلك، تهدف الدراسة إلى فهم العادات والتقاليد التي تعيق تعليم الإناث في المناطق الريفية، حيث تُعتبر هذه الظواهر خطيرة وتستدعي دراسة معمقة لفهمها ومعالجتها.

أهداف الدراسة

يهدف هذا البحث إلى:

1. استكشاف العوائق التي تواجه تعليم الفتيات في المجتمعات الريفية في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.
2. تقييم التأثير الإيجابي لتعليم الفتيات على تحقيق التنمية المستدامة وتعزيز التمكين الاقتصادي والاجتماعي.
3. تقديم توصيات لتعزيز تعليم الفتيات وتحقيق التمكين المستدام في هذه المجتمعات.

منهجية البحث

تندرج هذه الدراسة ضمن إطار الدراسات الوصفية التحليلية فيمراجعة الأدبيات والدراسات السابقة المتعلقة بتعليم الفتيات والتمكين في المجتمعات الريفية، وجمع الحقائق وتحليلها وتفسيرها لاستخلاص دلالاتها والتعرف على خصائصها، كما اعتمدت الدراسة على المنهج المقارن في مراجعة التجارب الدولية الناجحة في تعزيز تعليم الفتياتفي المجتمعات الريفية، فضلا عن توظيف المنهج الاستشرافي في تقديم التوصيات.

هيكلية البحث

انطلاقاً من فرضية البحث وبغية تقديم صورة واضحة لمشكلة الدراسة تم تقسيمها الى أربع مباحث تناول الأول شرحاً للمفاهيم والمصطلحات الخاصة بتعليم وتمكين الفتيات، والمبحث الثاني تضمن رؤية الأسلام لتعليم الفتيات والمبحث الثالث يسلط الضوء على علاقة التعليم والتنمية المستدامة، اما المبحث الرابع يستعرض في محوره الأول الواقع والتحديات لتعليم الفتيات في الشرق الاوسط وشمال افريقيا، اليمن أنموذجاً والمحور الثاني أوردنا فيه قصة نجاح رئيسة الخولاني، وأخيراً تختتم الدراسة بخاتمة معززة بالنتائج والتوصيات.

المبحث الأول: المفاهيم والمصطلحات

هناك مجموعة من المفاهيم والمصطلحات ارتبطت بمجال المرأة في التنمية ودرج استخدامها في التقارير الدولية الصادرة عن المنظمات والمجتمع المدني ومراكز الدراسات والبحوث التي تهتم برفع الوعي بشأن أهمية تعليم الفتيات وندرج اهم تلك المصطلحات كالاتي:

1. المعوقات: في اللغة، تُعرَّف المعوقات بأنها: "عاقني عن الوجه الذي أردت عائق، وعاقتني العوائق، والواحد عائقة، والتعويق هو صرف الناس عن الخير، ومنه التعويق والاعتياق، وذلك إذا أردت أمراً فصرفه عنه صارف." هذا التعريف اللغوي يرتبط إلى حد ما بالتعريف الاصطلاحي، حيث يشير كلاهما إلى أن المعوقات تهدف إلى تعطيل صاحبها وصرفه عما يسعى إليه من أهداف تتمثل في أدائه لدوره. أما اصطلاحاً، فالمعوقات تعني "جميع العوائق الفنية والشخصية التي تعيق صاحبها عن تحقيق أهداف برامجه، والتي تتجلى في تحسين عملية التعليم والتعلم".

يشتمل هذا التعريف على نوعين من العوائق: الفنية التي تتعلق بالبيئة والمؤسسة التي يمارس الأخصائي فيها دوره، والشخصية التي تتمثل في إمكانيات الأخصائي وخبراته واستعداداته في تحقيق البرامج الموكلة إليه. وهذا التعريف يتوافق بشكل وثيق مع المعنى المراد في هذه الدراسة، حيث أن المعوقات التي تواجه الأخصائي الاجتماعي في المؤسسة التربوية تمنعه من أداء دوره بفعالية وسعيه إلى مساعدة الطلاب من خلال معالجة مشاكلهم وتحسين تعليمهم (مخلف، 2005).

2. الإناث: في اللغة، "الإناث" هو جمع "أنثى"، والأنثى تُقابل الذكر في كل شيء. وتعني امرأة أنثى كاملة الأنوثة (مصطفى وآخرون، 1994). كما ورد في النص القرآني: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا﴾ (سورة النساء آية 117). أما اصطلاحاً، فالأنثى يُعرَّف على أساسه المرأة وفقاً للجانب البيولوجي فقط. بينما تعبر مصطلحات مثل المرأة، والنساء، والبنت عن نوع الجنس بناءً على اعتبارات بيولوجية واجتماعية وثقافية في الوقت نفسه. يُوصى بقدر المستطاع باستخدام مصطلحي المرأة والنساء بدلاً من الأنثى التي تحمل دلالة بيولوجية فقط.

3. " التمكين" فهو أحد المفاهيم الأجتماعية المهمة التي تهدف غلى تعزيز القدرات والارتقاء بواقع الانسان عموما (نساءً ورجالاً) لمعرفة حقيقة وواجبات كل منهما، وعلاوة على ذلك تكمن أهمية مصطلح التمكين في كونه يعد من المصطلحات التنموية الأكثر شيوعا واستخداماً، حيث برز في معظم وثائق الأمم المتحدة ومنها لقاء مجموعة " التنمية البديلة بمشاركة المرأة من أجل عهد جديد عام 1985م، وبعدها في مؤتمر القاهرة للسكان والتنمية عام 1994، كما كرس المؤتمر العالمي الرابع للمرأة في بكين عام 1995 بإزالة العقبات التي تحول دون تمكين المرأة في الجاني الاقتصادي، والتمكين هنا لايختص بالنساء فقط بل هو عملية تحويلية يتعلم من خلالها الرجال والنساء المعرفة والمهارات (القاطرجي،2016) ويرجع الفضل للأمم المتحدة ومنظماتها في عولمة هذا المصطلح وتوظيفه، من خلال الكثير من أعمالها وأنشطتها ولاسيما في الدول النامية، فضلا عن التقارير الدورية التي قوم البنك الدولي بنشرها عن مستويات وأثار التمكين المحرز في مختلف المجالات للدول الاعضاء.
4. التعليم الأساسي: هناك العديد من التعريفات للتعليم الأساسي منها تعريف (اليونسكو) لهذا التعليم بأنة صيغة تعليمية تهدف إلى تزويد كل طفل مهما تفاوتت ظروفة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية بالحد الأدنى الضروري من المعارف والمهارات والاتجاهات والقيم التي تمكنه من تلبية حاجاته وتحقيق ذاته وتهيئته للللسهام في تنمية مجتمعة، ووسعت المنظمة العالمية لرعاية الطفولة والأمومة (اليونسيف) مفهوم هذا التعليم وذكرت بأن التعليم الأساسي هو " التعليم المطلوب للمشاركة في الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وأن يشمله محو الأمية الوظيفية التي تجمع مهارات القراءة والكتابة والحساب مع المعارف والمهارات اللازمة للنشاط الإنتاجي وتخطيط الأسرة وتنظيمها والعناية بالصحة والنظافة الشخصية ورعاية الأطفال والتغذية والخبرات اللازمة للإسهام في امور المجتمع" (القاطرجي،2016).
5. الفجوة العلمية بين الجنسين: وهو مصطلح يشير إلى التفاوت او الوصول الى المعرفة العلمية، والفجوة العلمية بين الجنسين تشير الى الاختلافات في المشاركة بين الذكور والاناث في المجالات العلمية والتكنولوجية. وتحتل منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا المرتبة الأخيرة بين جميع المناطق الأخرى وذلك وفق التقرير العالمي للفجوة العلمية بين الجنسين الصادر عن المنتدى الاقتصاري والذي يقيس التقدم المحرز في تحقيق المساواة بين الجنسين في أربع مجالات رئيسية: المشاركة الاقتصادية، التحصيل العلمي، الصحة والبقاء، والتمكين السياسي (المنتدى الاقتصادي العالمي، 2024).

المبحث الثاني:التعليم والمرأة من منظور أسلامي

إن الدولة التي تسعى إلى النهضة الحقيقية هي تلك التي تخصص أعلى ميزانية للتعليم، وتولي العلم والعلماء التقدير والاحترام اللازمين. ولا شك أن التعليم في العالم الإسلامي عامةً يمر بمرحلة قاسية وسيئة، حيث تفتقر المقومات التعليمية إلى الأسس التي تؤسس جيلاً يتمسك بدينه ويعتز به، ويفهم ما يُحاك حوله من مؤامرات داخلية وخارجية.

لقد برزت مشكلة في مفهوم العلم النافع والعلم الشرعي، حيث يُفهم العلم الشرعي بشكل ضيق على أنه يقتصر على الفقه والتفسير وعلوم الشريعة فقط، بينما تُعتبر العلوم التطبيقية مثل الكيمياء والرياضيات خارجة عن هذا النطاق، ولا يُثاب المتعلم لها على شيء. بل إن بعض العلماء المتواضعين ينشرون بين الناس أن أي علم غير الفقه أو علوم التفسير ليس له أهمية، وهذا المفهوم المؤسف أضر بالمسلمين بشكل كبير، حيث جعلهم يخسرون دينهم ودنياهم معاً.

لقد تناول القرآن الكريم مسألة المعرفة بشكل شامل، ونصت المواقف النبوية الشريفة من خلال سيرة الرسول وتعاليمه العطرة على هذا المنهج. فالذين يبتعدون عن منهج القرآن والسنة النبوية ولا يرغبون في سلوك طريق النجاة قد عميت أبصارهم، وأصموا عن الرؤية الصحيحة والفهم الجيد للإسلام.

ورث المسلمون عادات جاهلية في معية الرسول، وسعوا بكل الوسائل لمحوها واستبدالها بتعاليم الإسلام الراسخة. فقد كانت أحوال المسلمين الأوائل الذين وجدوا في مجتمع جاهلي لا يفهم غرض وجود الإنسان في الحياة، سوى المتاع، كما أقروا بذلك حين قالوا: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ

بِمَبْعُوثِينَ﴾ (سورة الجاثية: 24). وهذا معتقد خطير. أما الآية التالية فتقول على ألسنتهم: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ (سورة الجاثية: 24). فهذا جهل غريب خالٍ من العلم. وعندما قال الرسول ﷺ "لا تسبوا الدهر فإن الله تعالى هو الدهر" (رواه البخاري)، كان يريد أن يتعلم المسلمون أن ما أصابهم من شدة وبلاء أو نكبة هم مسؤولون عنها بجهلهم، فعليهم ألا يتبعوا الظن، بل يتبعوا الأصول ويهتدوا إليها. أوصى الرسول ﷺ بالعلم، وذكر القرآن الكريم آيات متنوعة ومتعددة عن العلوم والمعارف، وانتقد المجتمع الجاهلي بقوله تكراراً في القرآن الكريم ﴿لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (سورة البقرة: 102)، وذكر كذلك ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (سورة البقرة: 44) ليبين أن علينا أن نتعلم ولا نصبح مثل أولئك الذين ينطقون بالكلام وينشرونه دون فهم أو دراية أو معرفة. لقد لاقى المسلمون الأوائل اضطهاداً شديداً جداً من أعداء الدين. ويبدو أن أعداء الدين الآن يضاهئون نفس فعل الكافرين الأوائل، وغاية هذا وذاك ألا ينمو للإسلام صوت ولا يعلو له شأن. بدأت الدعوة الإسلامية بالعلم، وليس بالهوى المتبع أو الرأي الشخصي للرسول الكريمﷺ، بل جاء الإسلام على أسس وقواعد. ولقد بدأ الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام جلسة تعليم المسلمين الأوائل في دار الأرقم بن أبي الأرقم في ظل أجواء من العداء والكراهية. وهنا يجب على المسلم أن يدرك أنه في ظل العداء يجب أن يجد لنفسه سبل التعليم والعبادة، كما كان في عهد موسى عليه السلام حين سألوا فقال: ﴿وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ (سورة يونس: 87). إن البيوت الآن خاوية من جلسات العلم، فمن أين يأتي فرج الله لنا؟ ومن أين تأتي النهضة؟

وفي غزوة بدر الكبرى، اشترط النبي الكريم ﷺعلى الأسرى المشركين أن يقوم كل واحد منهم بتعليم عشرة من المسلمين. كما خصص النبي الكريم للنساء يوماً، فتعليم المرأة من ركائز فهم الإسلام. وتبا لمن حبس المرأة وقيد حركتها وسجنها في البيت باسم الدين. فإن حبس المرأة في البيت هو في الأصل عقوبة، كما ورد في القرآن الكريم: ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ (سورة النساء: 15). فمن أين جاء البعض بآراء تسجن المرأة وتمنعها من إكمال تعليمها؟

ما زال الجدل في هذا الميدان قائماً، وما زلنا نتأخر بينما يتقدم غيرنا. إن مسألة التعلم هي الأهم والأخطر في حياة الأمم والشعوب، وترتفع مكانة الأمة بقدر ما تقدمه من آداب وعلوم ومبادئ. ولذلك تتحمل الدول الإسلامية المسؤولية الكبرى فيما وصلت إليه حالات التردي الحضاري والتراجع العلمي في شتى مجالات العلم والمعرفة.

لقد تبين أن الدول العظمى تخصص أعلى ميزانية للتعليم لأن عليه تقوم علوم الأمم ونهضتها. الأمر بالنسبة لنا ليس مجرد كلام، بل يتطلب التتبع والسيطرة. نحن نلمس بأيدينا حال المسلمين في مجالات الصحة والتعليم في بلادنا، والتي تعاني من تدهور شديد. ما زلنا نلجأ لعلاج أبناء وطننا في الخارج، وما زال أبناؤنا يذهبون إلى الغرب (أوروبا أو أمريكا) لدراسة العلوم والمبادئ المتطورة، وليتعرفوا على آخر المخترعات التي توصلوا إليها وتخلصوا منها.

في الوقت الحاضر، يعتقد البعض أن المرأة لا تعمل ولا تساهم بشكل فعّال في المجتمع. ومع ذلك، التاريخ الإسلامي يثبت عكس ذلك تمامًا، حيث أن المرأة في الإسلام، عندما تأخذ من مصادره الأصيلة، تبرز بكفاءة وإخلاص في تحقيق الإنجازات.

في عصر الرسول ﷺ، كانت المرأة تتعلم جنبًا إلى جنب مع الرجل ولم يتم تقييدها. بل كانت شريكة في الدعوة والجهاد، وكانت تحقق الإنجازات في سبيل الله. كانت أم عمارة مثالًا رائعًا للمرأة المسلمة التي جمعت بين العلم والجهاد. شاركت في بيعة العقبة وكانت من مؤسسي الدولة الإسلامية في المدينة المنورة. كما شاركت في بيعة الرضوان، التي نزل فيها قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ (سورة الفتح: 18). في يوم أحد، عندما تراجعت بعض القوات الإسلامية وأصيب الرسول ﷺ، برزت أم عمارة للدفاع عنه. تحملت طعنات العدو بشجاعة، مما جعل الرسول ﷺيثني عليها بقوله: "إن مقام أم عمارة يوم أحد خير من مقام فلان وفلان". وعندما عاد الرسول ﷺإلى المدينة، بادر بزيارتها والاطمئنان عليها، ودعا الله أن تكون رفيقته في الجنة. لم تقتصر مشاركتها على غزوة أحد فقط، بل شاركت في غزوات خيبر وحنين، وفي عهد الخليفة أبي بكر، شاركت في حروب الردة ضد مسيلمة

الكذاب. في معركة اليمامة، فقدت أم عمارة يدها واستشهد ابنها حبيب بن زيد بن عاصم، وذهب الخليفة أبو بكر الصديق لعيادتها بعد هذه المعركة.
لقد أثبتت أم عمارة وغيرها من النساء المسلمات أن المرأة يمكن أن تكون شريكة فعّالة في المجتمع الإسلامي، تجمع بين العلم والجهاد، وتساهم في بناء الأمة الإسلامية بكل إخلاص وتفانٍ.
شهد الإسلام نموذجًا نسائيًا مميزًا هو السيدة رفيدة الشهيرة برفيدة الأسلمية. هذه المرأة تعلمت الطب، وقد خصص لها مكان (خيمة) في مسجد رسول الله ﷺ. كانت هذه الخيمة بمثابة مستشفى لعلاج المرضى والمصابين في الجهاد، وكان الرسول ﷺ يحترمها ويقدر علمها.
في غزوة الأحزاب، خصص لها النبي ﷺ خيمة في المعركة لعلاج الجرحى. ولقد أصيب الصحابي الجليل سعد بن معاذ بجرح غائر شديد في يده، فأمر رسول الله ﷺ بحمله إلى خيمة رفيدة للعلاج فورًا، وقال: "اجعلوه في خيمة رفيدة حتى أعوده من قريب".
هناك العديد من الأمثلة والشواهد التي تلقي الضوء على تعليم المرأة في العصور الإسلامية الأولى:
1. يروي البلاذري في كتابه "فتوح البلدان" أنه عند مجيء الإسلام، كان هناك خمس نساء من العرب يقرأن ويكتبن، منهن الشفاء بنت عبد الله العدوية التي كانت تعلم حفصة بنت عمر بن الخطاب. واستمرت في تعليمها حتى بعد زواجها، بناء على طلب من الرسول الكريم ﷺ.
2. ورد عن النبي ﷺ قوله: "خذوا شطر دينكم من هذه الحميراء"، مشيراً إلى زوجته أم المسلمين عائشة التي روت عن النبي ﷺ ألف حديث رواية مباشرة، كما أنها برعت في قول الشعر وروايته ونقده.
3. ذكر ابن سعد في كتابه "الطبقات الكبرى" جزءاً خاصاً للنساء اللواتي روين الحديث عن الرسول ﷺ، وكان عددهن يزيد عن سبعمائة امرأة.
4. ترجم ابن حجر في كتابه "الإصابة في تمييز الصحابة" لعدد كبير من النساء المحدثات الثقات العالمات.
5. خصص كل من النووي في كتابه "تهذيب الأسماء"، والخطيب البغدادي في كتابه "تاريخ بغداد"، والسخاوي في كتابه "الضوء اللامع" حيزاً كبيراً للحديث عن النساء اللائي كن على ثقافة عالية، لاسيما في العلوم الدينية ورواية الحديث. من أشهرهن نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، والتي كانت من خيرة المحدثات. كما ذكروا الكثير من المحدثات اللاتي كن يجلسن للتدريس في المساجد، وكان يجلس في حلقاتهن مشاهير العلماء والمجتهدين.
6. كان عيسى بن مسكين[1] يعلم طلبته في الصباح، وبعد العصر كان يعلم ابنته وبنات أخيه وحفيداته، وكذلك علم أسد بن الفرات[2] ابنته أسماء.
7. ذكر ابن عساكر، صاحب كتاب "تاريخ دمشق"، أنه تلقى تعليمه على يد العديد من الشيوخ، وكان منهم إحدى وثمانون امرأة.
8. زخرت كتب التاريخ والأدب بأسماء مشاهير النساء المسلمات اللائي برعن في الأدب والشعر. ترجم السيوطي في مخطوطته "نزهة الجلساء في أشعار النساء" لسبع وثلاثين شاعرة. كما كانت هناك نساء مسلمات برعن في صناعة الطب والجراحة والمداواة، وكانت لهن شهرة كبيرة. اشتهرت الكثيرات في فن الطرب والغناء، وذكر الأصبهاني في كتابه "الأغاني" أسماء كثيرة منهن.
تعتبر قضية تعليم المرأة من الأولويات البارزة في المجتمع الإسلامي في الوقت الحالي. يعود ذلك إلى ازدياد الاهتمام بحقوق الإنسان والديمقراطية والتحرر الفكري الإنساني الذي يشهده العالم، وما يترتب على ذلك من تحولات في هيكلية المجتمعات سياسياً واجتماعياً واقتصادياً. هذا الأمر يتيح فرصاً جديدة أمام المرأة المسلمة للتعلم وإثبات ذاتها في المجتمع الذي تعيش فيه. إن تمتع المرأة بحقوقها المدنية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية يعتمد على مستوى تعليمها ومدى الاستفادة من التقدم العلمي والتكنولوجي. ويعاني المربون والمثقفون في مجتمعنا العربي من أزمة ثقافية تربوية مجتمعية، إذ لا توجد صيغة أو إطار فلسفي معتمد لقيادة العمل التربوي وتفاصيل التعليم والتعلم في الدول العربية.

[1] أحد شيوخ المالكية في بلاد المغرب وهو أحد علماء العهد الاغلبي توفي سنة 275هـ
[2] قاضي القيروان وهو تلميذ مالك بن انس

تنبه العلماء المسلمون مثل جلال أمين والدكتور عبد الوهاب المسيري ومنير شفيق وغيرهم إلى أن التقدم لا يعني تبني كل ما هو غربي دون النظر إلى مدى ملاءمته لكياننا ودينا وخصائصنا الاجتماعية والفكرية. كتابات هؤلاء المفكرين لم تصل إلى مرحلة التنظيم والتبويب والانتشار لأنها فهمت على أنها عودة إلى الرجعية. أما العالم محمد شاويش، فقد درس الهوية العربية بشكل تحليلي ومتعمق وأكد أن في الأمة أسس كامنة للنهوض والانطلاق، شريطة توعية وتثقيف المجتمع وإفهامه أن رقي وتقدم المجتمع ينطلق من الفرد نفسه وهو مسؤوليته بالدرجة الأولى.

لذلك، يجب بذل الجهود من أجل التماس نظام تربوي مستمد من الفكر التربوي الإسلامي يعمل على نهوض الأمة، مع التركيز على تكافؤ فرص التعليم لكلا الجنسين، إذ لا تزال المرأة تعاني من التمييز لصالح الذكور في التعليم في كثير من مناطق العالم الإسلامي وتواجه صعوبات جمة نابعة من الأعراف المجتمعية التي تنظر إلى المرأة بتمييز بين الذكور والإناث. تلك الأعراف تتمسك ببعض العادات والتقاليد السلبية وتحمّل المرأة الكثير من المسؤوليات المنزلية ورعاية الأطفال وكثرة الإنجاب، فضلاً عن استخدام سياسة القهر والعنف ضدها وتسيّد الرجل وجعله صاحب القرار الوحيد.

المبحث الثالث: التعليم والتنمية المستدامة: العلاقة والتأثير

من الأهمية بمكان، عند الحديث عن عمل المرأة في العصر الحديث، ربط التنمية المستدامة بالتعليم، أو على الأقل تحديد العلاقة بين مفهومي التعليم والتنمية المستدامة. ذلك ليتم على ضوئه تحديد المهام المطلوبة من المرأة العربية في الوقت الحاضر سواء على الصعيد المجتمعي أو الأسري.

فالتعليم، أو التربية بصفة عامة، ليس مجرد موضوع أكاديمي، بل هو قضية ترتبط بالواقع.وقد حدده الهدف الرابع من اهداف التنمية المستدامة بعبارة (التعليم الجيد) التي وضعتها الجمعية العامة للأمم المتحدة في قرارها الصادر في 25 أيلول/2015، وفي 1 كانون الثاني 2016 أدرجت أهداف التنمية المستدامة الـــــ17في خطة التنمية المستدامة لعام 2030.

إن تجاهل التعليم وما يتخلله من علاقات جزئية متبادلة بسبب تلك الاختناقات الجزئية، يحول دون أي جهد إنساني اجتماعي في مجال معين يمكن أن يكون مغذياً لغيره. هذا يتضمن العلاقات الزمنية والمكانية والتطبيقية بين مصفوفة الجهود المجتمعية ومنظوماتها.

تظهر أهمية تعليم الفتيات في مجتمعنا العربي والإسلامي من ناحيتين أساسيتين: الأولى فردية، حيث تعود الفائدة على الفتاة نفسها، والثانية جماعية، حيث تعود الفائدة على المجتمع ككل.

1. **الأهمية الفردية لتعليم الفتاة:** يتعلق هذا الجانب بما يحققه التعليم من فوائد ومهارات للفتاة، بوصفها إنساناً وعضواً في المجتمع. التعليم يسهم في تزويدها بالمعرفة الضرورية لأداء الواجبات الشرعية والمجتمعية، ويشبع حاجتها النفسية للتعلم، ويساهم في تحقيق إنجازاتها ونجاحها. وتتضح هذه الأهمية الفردية للتعليم من خلال النقاط التالية:

أ. تحقيق التعليم لإنسانية الفتاة: يعد اكتساب المعرفة وتحصيل العلم من الأهداف الرئيسية للتربية. الإنسان لا يصبح إنساناً كاملاً إلا بالمعرفة، والتربية هي الوسيلة التي تتيح له تحقيق نضجه ورفع مستواه الفردي والاجتماعي. لذلك، يعد التعليم ضرورة أساسية للحياة وعنصراً مهماً في تكوين الفرد والمجتمع. العقل البشري هو مجموعة من العلوم الضرورية، وبالتالي، حرمان الفرد من التعلم والمعرفة يعني حرمانه من الإنسانية التي كرمها الله تعالى. الفتاة، بوصفها أنثى، تمثل جزءاً من الإنسانية التي تحتاج إلى المعرفة وتسعى للحصول عليها، فهي تولد بقدرة فطرية للتعلم من البيئة المحيطة، ولا يوجد فرق بين الجنسين في مبدأ القدرة على التعلم. ويجب على كل مجتمع متحضر أن يهتم بالمرأة كما يهتم بالرجل، ويمنحها الفرص للترقي والتقدم وفقاً لمواهبها وكفاءتها الفطرية.

في عصرنا الحالي، أصبح التعليم للجميع ضرورة ملحة، حيث تزايدت حاجة الفرد للمعرفة سواء كان ذكراً أم أنثى بشكل أكبر من أي وقت مضى. التعليم بالنسبة للفتاة أصبح من متطلبات الحياة الأساسية. ومع ذلك، تكمن المشكلة في المنهجية التي يتم بها تعليم الفتاة وكيفية تلقيها العلم. المسألة لا تتعلق بمبدأ التعليم ذاته، بل بنوع المعرفة المقدمة وأسلوب تقديمها.

ب. استكمال الفتاة بالتعليم كشرط للتكليف الشرعي: في التصور الإسلامي، يعد العلم بما يكلف به الإنسان شرطاً لصحة التكليف. فالعلم يسبق العبادة، والجهل لا يفرض أي واجب على البالغ. من هذا

المنطلق، يصبح من الواجب الاجتماعي على المجتمع أن يوفر لجميع الفتيات الحد الأدنى من العلم الواجب والمعرفة الأساسية على الأقل.

ج. إشباع التعليم لحاجة الفتاة إلى المعرفة: يميل الإنسان بفطرته إلى حب المعرفة والاطلاع على المعلومات، وهذا الميل جزء من تركيبة النفس البشرية. الفتاة العربية تعاني من نقص هذا الإحساس النفسي وتحتاج إلى التخلص من جهلها. لذا، يجب على المجتمع أن يشبع هذه الحاجة الطبيعية لدى الفتيات، خصوصاً الطموحات منهن. فعدم توفر بيئة مناسبة للطموح قد ينعكس سلباً على الصحة البدنية والنفسية.

د. تحقيق التعليم حاجة الفتاة إلى النجاح والإنجاز: رغم تفوق الذكور - عموماً - في الحاجة إلى الإنجاز، فإن الفتيات لا يتأخرن كثيراً عنهم في هذا الجانب. وعلى الرغم من أن بعض الدراسات تشير إلى ميل الفتيات نحو التقدير الاجتماعي أكثر من مجرد الحصول على المعلومة (الصراف، 1992)، إلا أنهن يحتجن بشدة إلى النجاح والإنجاز. ولا شك أن للتشجيع والتقدير الاجتماعي صلة قوية بالتفوق والنجاح الأكاديمي (السيد، 1980).

هـ. التعليم يخفف من شعور الفتاة بالنقص: الفتاة تحتاج إلى التأكيد الذاتي أكثر من الذكور، وذلك نظراً لعمق شعور بعضهن بالنقص أمامهم. يجدن في التعليم مجالاً جيداً للتنافس، وإثبات الذات، والمشاركة الاجتماعية في اتخاذ القرار.

2. الأهمية الجماعية لتعليم الفتاة: وتتعلق الأهمية الجماعية لتعليم الفتيات بما يحققه المجتمع من مصالح عامة وشاملة، وبالفوائد العاجلة أو الآجلة الناتجة عن رفع مستوى تعليم الفتيات وفتح أذهانهن للمعارف النافعة.

وتتضح أهمية تعليم الفتيات على مستوى المجتمع من خلال النقاط التالية:

أ. **الاستفادة من تعليم الفتاة في المحافظة على الهوية العربية والإسلامية:** إن المحافظة على التراث العربي والإسلامي العريق ونقله بأمانة من جيل إلى جيل ليست حكراً على الرجال. فقد أجمع أهل الأثر على أن "النساء والرجال فيه سواء، وإنما المراعاة في ذلك الحفظ والإتقان والصلاح". من هنا، يجب أن تتاح فرص التعليم للفتيات المعاصرات للمساهمة الجادة في خدمة التراث العربي والإسلامي.

ب. **إسهام تعليم الفتاة في الترقي الاجتماعي:** أثبتت التجارب أن التربية هي الوسيلة التي يعتمد عليها المجتمع لتحقيق أهدافه المنشودة، والمحافظة على استمراره، وضمان رقيه وتطوره، وذلك من خلال الإعداد الشامل للفرد ليكون إنساناً صالحاً ونافعاً لمجتمعه. الفتاة، من خلال التعليم، تسهم في الترقي العلمي والتقدم الحضاري. يلعب التعليم دوراً رئيسياً في إعداد رأس المال البشري، والذي يُعد الأساس الأول والأهم في التنمية الشاملة.

ج. الاستفادة من تعليم الفتاة في الاستقرار السياسي: يُساهم تعليم الفتيات بشكل مباشر وغير مباشر في دعم النظام السياسي في البلاد. فمنذ القدم، استخدمت الدول التعليم كأداة لتحقيق مصالحها السياسية، وعندما تحدث ثورة في بلد ما، غالباً ما يتم تعديل نظام التعليم ليتوافق مع المبادئ والأهداف التي قامت من أجلها الثورة. يستفيد الساسة من الأثر الإيجابي للتربية والتعليم لتحقيق أهدافهم السياسية من خلال وسيلتين:

الأولى: استغلال تأثير التربية في تشكيل أفراد المجتمع وفق الأهداف السياسية المنشودة.

الثانية: استغلال تأثير التربية في دمج فئات المجتمع المختلفة من خلال إزالة الفروق الطبقية وتوحيد الرأي العام.

د. **تحقيق التنمية المستدامة في المجتمع** من خلال تعليم الفتياة وردم الفجوة العلمية فضلا عن احراز تقدم بتحقيق أهداف التنمية المستدامة لعام 2023، اذ يسهم التعليم وردم الفجوة العلمية بين الجنسين بتحقيق الهدف الرابع من اهداف التنمية المستدامة وتحقيق الهدف الخامس الخاص بتحقيق المساواة بين الجنسين، بالاضافة عن الاسهام المباشر في تحقيق باقي أهداف التنمية ال 17 (القضاء على الفقر وتحسين المعيشة والخ) (الأمم المتحدة، 2015).

في هذا السياق، تعد الفتاة جزءاً من المجتمع تتأثر بالنظام التربوي السائد الذي توجهه القوى السياسية، مما يجعلها أداة تربوية لترسيخ أهداف النظام السياسي من خلال أدوارها الاجتماعية والتربوية. وبالتالي، لم يعد التعليم حكراً على فئة اجتماعية معينة، بل أصبح عملية استثمارية تنموية شاملة تهدف إلى توظيف رأس المال البشري - ذكوراً وإناثاً - لخدمة القوى السياسية في المجتمع.

المبحث الرابع

المحور الأول الواقع والتحديات لتعليم الفتيات في الشرق الاوسط شمال افريقيا، اليمن انموذجاً

هناك العديد من الأسباب التي تحول دون ذهاب الفتيات إلى المدارس، مثل الفقر، والحمل، والعنف المدرسي، والزواج المبكر، والعادات التي تميز على أساس النوع الاجتماعي. تعتبر هذه العوامل من المعوقات الرئيسية التي تحول دون تعليم الفتيات في الشرق الاوسط وشمال إفريقيا. تتسبب الرسوم المدرسية والتهديد بالعنف سواء في المدرسة أو في الطريق إليها، إضافة إلى حاجة الفتيات للعمل في المنازل، في حرمانهن من التعليم. كما يؤدي الحمل والزواج المبكر إلى قطع مسيرة الفتيات التعليمية قبل إكمال التعليم الثانوي. وتعد المادة 10 من اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز العنصري ضد المرأة هي المادة الأكثر شمولا عن حق الفتيات والنساء في التعليم، حيث تنص على التزام الدول باتخاذ التدابير اللازمة للقضاء على التمييز العنصري ضد النساء من أجل ضمان حقوق متساوية مع الرجال في مجال التعليم وذلك من أجل ضمان:

- ظروف متكافئة في الحصول على الدراسة في جميع مراحل التعليم في كل من المناطق الحضرية والريفية.
- تكافؤ في جودة التعليم، والقضاء على أي مفهوم نمطي عن ادوار الرجال والنساء.
- فرص متكافئة في الحصول على منح دراسية أو أي منح أخرى للتعليم، وفي الوصول إلى برامج إكمال التعليم والتي تتضمن برامج محو الأمية والمشاركة في الرياضة والتعليم البدني.
- تقليص عدد الفتيات اللواتي يتركن الدراسة.
- الحصول على المعلومات الدراسية عن الصحة، والذي يتضمن الاستشارة عن تنظيم الأسرة.

وقد ضمن العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، واتفاقية حقوق الطفل، واتفاقية اليونسكو لمكافحة التمييز في مجال التعليم، والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية أيضا حق الفتيات والنساء في التعليم حيث جمعت بين الأحكام العامة المتعلقة بعدم التمييز مع أحكام محددة عن الحق في التعليم.

نحتاج أن نتعرف على الوضع التعليمي العام في اليمن في ظل الاوضاع الحالية ونتيجة للحرب التي اكملت عامها العاشر تقريباً. خلال العقد الماضي، عانى قطاع التعليم في اليمن من تحديات كبيرة نتيجة الصراع المسلح والنزاعات الداخلية، مما أثر بشكل كبير على القدرة على تقديم خدمات تعليمية جيدة.

أولاً: التحديات الرئيسية: هناك العديد من التحديات التي تواجه التعليم في اليمن وخاصة تعليم الفتيات

1. **النزاع المسلح وعدم الاستقرار السياسي:** أدى الصراع الدائر منذ عام 2014 بين الحكومة اليمنية المعترف بها دولياً وجماعة الحوثي إلى تدمير واسع النطاق للبنية التحتية التعليمية. وفقًا لتقارير الأمم المتحدة، تم تدمير العديد من المدارس أو استخدامها لأغراض عسكرية (منظمة اليونيسف، 2015).
2. **الأزمة الإنسانية:** الأزمة الإنسانية المتفاقمة في اليمن، بما في ذلك نقص الغذاء والمياه والخدمات الصحية، أثرت بشكل مباشر على قدرة الأطفال على الحضور إلى المدرسة. الكثير من الأسر اضطرت لإبقاء أطفالها في المنزل للمساعدة في الأعمال المنزلية أو البحث عن مصادر دخل (برنامج الغذاء العالمي).
3. **التمويل والموارد:** يعاني قطاع التعليم من نقص شديد في التمويل، مما أثر على جودة التعليم وتوافر الموارد التعليمية الأساسية. التقديرات تشير إلى أن العديد من المعلمين لم يتلقوا رواتبهم بانتظام منذ عام 2016 (اليونيسكو، 2018).

رغم التحديات، هناك جهود مستمرة من قبل الحكومة اليمنية بالتعاون مع المنظمات الدولية مثل اليونسكو واليونيسف لإعادة بناء المدارس وتوفير الموارد التعليمية. تم إطلاق برامج تعليمية طارئة لتوفير التعليم للأطفال في المناطق المتضررة (اليونيسكو، 2018). كما تم اعتماد بعض الحلول البديلة مثل التعليم عن بُعد باستخدام الإنترنت والإذاعة. هذه المبادرات ساعدت في تقليل الفجوة التعليمية إلى حد ما (اليونيسف، 2022).

بالرغم من ذلك لازال هناك تحديات مستمرة تتمثل في النزوح الداخلي. فقد أدى النزوح الداخلي الناتج عن النزاع أدى إلى زيادة عدد الأطفال الذين يعيشون في مخيمات النازحين، حيث تكون فرص الحصول على التعليم محدودة (الامم المتحدة، بدون تاريخ).

الجدير بالذكر هو ظهور العديد من المبادرات المجتمعية التي تهدف إلى تعزيز التعليم في اليمن، مثل إنشاء مراكز تعليمية غير رسمية وتقديم دعم نفسي واجتماعي للأطفال المتضررين من النزاع (اليونيسف). كما بدأت بعض المناطق التي شهدت استقرارًا نسبيًا في إعادة بناء المدارس وتوفير بيئة تعليمية أكثر أمانًا للأطفال (اليونيسكو).

الوضع التعليمي في اليمن خلال العشر سنوات الأخيرة كان مليئًا بالتحديات نتيجة الصراع المستمر والأزمة الإنسانية. ومع ذلك، فإن الجهود المحلية والدولية مستمرة لتحسين الوضع التعليمي للأطفال في اليمن من خلال مبادرات متعددة، رغم أن التحديات لا تزال قائمة.

ثانياً: معوقات تعليم الفتيات في الريف اليمني

بالرغم من أن هناك تحديات عدة تعمل على عرقلة سير عملية التعليم في الريف سواء للذكور أو الإناث، إلا أن هناك أيضاً معوقات ضد تعليم الفتيات، وتتشارك دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا ببعض أو مجمل المعوقات لتعليم الفتيات في المناطق الريفية وتؤثر على وصولهن إلى التعليم واستمراريته.

1. **المعوقات الاقتصادية:** الفقر يشكل عائقًا رئيسيًا حيث تعاني الأسر في المناطق الريفية من محدودية الموارد المالية، مما يجعلها غير قادرة على تحمل تكاليف التعليم، مثل الملابس والكتب والرسوم، تعتبر مرتفعة بالنسبة للعديد من الأسر الريفية. مما يضطرهم في بعض الأحيان، تُفضل الأسر استثمار الموارد المحدودة في تعليم الأولاد على حساب البنات. عادة ما تُجبر الفتيات في المناطق الريفية على العمل في المنزل أو في الحقول بدلاً من الذهاب إلى المدرسة، مما يقلل من فرصهن في الحصول على التعليم (اليونيسكو، 2021).
2. **المعوقات الاجتماعية والثقافية:** تلعبالعادات والتقاليد دوراً كبيراً في تقييد تعليم الفتيات. في دولنا العربية ـ خصوصاً في الأرياف ـ عادة ما يُفضل الزواج المبكر للفتيات على إتمام التعليم ويُنظر إلى تعليم الفتيات على أنه غير ضروري أو حتى غير مناسب. بالإضافة إلى أنهناك قيم اجتماعية تمنع الفتيات من الذهاب إلى المدارس المختلطة أو من التفاعل مع المعلمين الذكور، مما يقلل من فرصهن في الحصول على التعليم.
3. **نقص البنية التحتية:** يوجد نقص كبير في عدد المدارس في المناطق الريفية، مما يجعل الوصول إليها صعبًا، وخاصة بالنسبة للفتيات كما ان المدارس غالباً ما تكون بعيدة عن القرى مما يجعل من الصعب على الفتيات الوصول إلى المدارس بأمان (روسو، 2021).
4. **عدم توفر المعلمات:**نقص المعلمات في المناطق الريفية يشكل عائقًا إضافيًا، حيث تفضل الأسر أن تُعلم بناتها بواسطة معلمات نساء بدلاً من معلمين رجال، وخاصة في المراحل الدراسية المتقدمة (اليونيسكو، 2021).
5. **الأمن والسلامة:**عدم الأمان على الطرقات أو في المدارس نفسها يمكن أن يكون حاجزًا كبيرًا أمام حضور الفتيات للمدارس، خاصة في المناطق التي تعاني من نزاعات أو اضطرابات أمنية (التقرير العالمي لرصد التعليم، 2019).
6. **الصراعات والنزاعات:** تدهور الوضع السياسي والأمني زاد من معاناة المجتمع بشكل عام، والتعليم بشكل خاص، فالحرب في اليمن عرقلت سير عملية التعليم من خلال تهدم عدد كبير من المدارس كلياً أو جزئياً، صعوبة التنقل الآمن داخل المدن والأرياف، توجه الشباب نحو جبهات القتال وخوف الأسر على أبنائهم وبناتهم من الوضع الأمني الغير مستقر.

ثالثاً: المبادرات الحكومية والغير حكومية لمواجهة معوقات تعليم الفتيات في ريف اليمن

تم إطلاق عدد من المبادرات الحكومية وغير الحكومية لمواجهة هذه معوقات تعليم الفتيات. فيما يلي بعض المبادرات البارزة:

أ.المبادرات الحكومية

1. برنامج التعليم الأساسي: أطلقت الحكومة اليمنية برنامجًا للتعليم الأساسي يستهدف تحسين البنية التحتية للمدارس في المناطق الريفية وتوفير الدعم المالي للأسر الفقيرة لمساعدتها على تحمل تكاليف تعليم الفتيات.
2. السياسات الداعمة للتعليم: تبنت الحكومة سياسات تهدف إلى تحسين التعليم للفتيات من خلال توفير بيئة تعليمية آمنة وتدريب المعلمين والمعلمات على كيفية التعامل مع الفتيات وتشجيعهن على الاستمرار في التعليم (وزارة التربية والتعليم - اليمن).

ب. المبادرات غير الحكومية

1. مشروع التعليم للجميع (Education for All): يهدف هذا المشروع المدعوم من اليونسكو إلى تحسين الوصول إلى التعليم في المناطق الريفية في اليمن من خلال بناء المدارس وتوفير الموارد التعليمية.
2. برنامج الأغذية العالمي (WFP) والمساعدات الإنسانية: يقدم برنامج الأغذية العالمي المساعدات الغذائية للأسر الفقيرة في اليمن، مما يساعد على تقليل عبء تكاليف التعليم وزيادة معدل التحاق الفتيات بالمدارس(برنامج الأغذية العالمي).
3. مشروع تعليم الفتيات في المناطق الريفية (Rural Girls' Education Project):تديره منظمة اليونيسف بالتعاون مع منظمات محلية، ويهدف إلى تعزيز تعليم الفتيات من خلال توفير منح دراسية وتوعية المجتمعات المحلية بأهمية تعليم الفتيات.
4. برنامج النهوض بتعليم الفتيات (Girls' Education Initiative): مبادرة من البنك الدولي تهدف إلى تعزيز تعليم الفتيات في اليمن من خلال تقديم الدعم المالي والفني للمدارس والمجتمعات المحلية.
5. مشروع تعليم الفتيات في اليمن (Yemen Girls' Education Project): مشروع ممول من قبل الاتحاد الأوروبي يهدف إلى تحسين فرص التعليم للفتيات في المناطق الريفية من خلال بناء الفصول الدراسية وتوفير المواد الدراسية الأساسية.

ثالثاً: الجهود المحلية

1. منظمات المجتمع المدني: العديد من منظمات المجتمع المدني تعمل على تعزيز تعليم الفتيات من خلال حملات التوعية وتقديم الدعم النفسي والاجتماعي للفتيات وأسرهن.
2. البرامج المجتمعية: برامج يقودها المجتمع المحلي تستهدف تعزيز تعليم الفتيات من خلال إنشاء مجموعات دعم للأمهات والفتيات لتعزيز ثقافة التعليم وتقليل التسرب المدرسي.

تسهم هذه المبادرات بشكل كبير في مواجهة التحديات التي تعيق تعليم الفتيات في ريف اليمن، وتساعد في تحسين فرصهن في الحصول على التعليم واستمراريته.

المحور الثاني قصة نجاح رئيسة الخولاني

زوجت رئيسة الخولاني في سن مبكرة، كما هو الحال بالنسبة للعديد من الفتيات في الريف اليمني، حيث كانت في الصف السابع. واجهت رئيسة الكثير من الصعاب في مواصلة دراستها، إذ أصر أهل زوجها على أن تبقى في المنزل لرعاية أسرتها التي ستتكون من تسعة أطفال. لكن رئيسة كان لها رأي آخر؛ فقد حصلت على دعم زوجها للعودة إلى المدرسة.

تستعيد رئيسة بذاكرتها، قائلة: "كنت أضطر إلى اصطحاب أطفالي إلى المدرسة وأقطع قرابة 8 كيلومترات سيرا على الأقدام يوميًا. الكثير من الفتيات في ضاحيتي كن يرفضن صداقتي لأنني كنت أدرس مع الفتيان". على الرغم من هذه التحديات، ثابرت رئيسة واجتهدت حتى أتمت تعليمها. حصلت في النهاية على فرصة للعمل كمعلمة متطوعة.

تقول رئيسة: "عندما التحقت بالمدرسة كان عدد الفتيات لا يتجاوز العشر. ولكن بعد عامين ما لبث هذا العدد أن ارتفع إلى خمس وتسعين. ولا يقتصر دوري الآن على التدريس، بل إنني أيضًا أدافع عن حق الفتيات في التعليم".

بفضل دعم مشروع للتعليم الأساسي عمره ثماني سنوات يدعمه البنك الدولي في اليمن، والذي انتهى أجله في ديسمبر/كانون الأول 2012، غدت رئيسة واحدة من مجموعة طليعية من المعلمات اللاتي دربتهن الحكومة للعمل في المناطق الريفية. يستمر اليمن في تحسين معدلات التحاق الفتيات بالمدارس والارتقاء بجودة التعليم من خلال توظيف وتدريب المعلمات في المناطق الريفية، وكذلك تقديم تحويلات نقدية مشروطة للأسر في المجتمعات المحلية المحرومة.

الخاتمة

اتضح عبر موضوع دراستنا مدى تأثير عدم الاستقرار السياسي والاعرف الاجتماعية والثقافية والتحديات الاقتصادية فضلا عن التشريعات والسياسات ونقص التركيز على تعليم شريحة الفتيات في المناطق الريفية وعدم مواكبة الخطط التنموية لمتطلبات الوقت الحاضر، فإن هناك العديد من المعوقات عملت على التأثير سلباً في وصول التعليم لهذه الشريحة. فيما يلي نستعرض الاستنتاجات والتوصيات.

الأستنتاجات

1. الفقر: أظهرت الدراسة أن الفقر يعد من أبرز الأسباب التي تعيق تعليم الفتيات، خاصة في الأسر التي لديها عدد كبير من الأبناء الذكور والإناث، مما يجعل القدرة على تحمل نفقات التعليم أمراً صعباً.
2. الصراعات وعدم الاستقرار الامني والسياسي يحول دون منح فرص تعليمية للفتيات.
3. قلة المؤسسات التعليمية: تبين من الدراسة أن نقص المؤسسات التعليمية وبُعد المسافات في المناطق الريفية يمثلان مشكلة كبيرة، ليس فقط للإناث بل أيضاً للذكور.
4. نقص المدارس وضعف البنية التحتية والتعليم المختلط: أثبتت الدراسة أن وجود التعليم المختلط في مراحل التعليم الأساسي والثانوي يدفع بعض الآباء إلى حرمان الفتيات من التعليم أو الاكتفاء بتعليمهن حتى المرحلة الأساسية فقط لتفادي المشاكل المحتملة.
5. الزواج المبكر والعمل المنزلي: أظهرت الدراسة أن الزواج المبكر، الذي يحدث عادة بين سن 12 و18، يمنع الفتيات من إكمال تعليمهن، خاصة في المجتمعات الريفية.
6. ضعف التمويل المخصص للتعليم: أكدت الدراسة أن دور الدولة في دعم التعليم، خاصة تعليم الفتيات في الأرياف، ضعيف، مما يتسبب في صعوبة التحاق الفتيات بالمؤسسات التعليمية.
7. المضايقات والمعاكسات: تتعرض الطالبات لمضايقات ومعاكسات من قبل الطلاب أو آخرين، مما يمثل عائقاً كبيراً في ظل غياب الضوابط الأمنية الأخلاقية.
8. العادات والتقاليد والعوائق الثقافية: تسهم العادات والتقاليد في إعاقة تعليم الفتيات في المناطق الريفية، وذلك نتيجة لغياب توعية المجتمع بدور مجالس الآباء والأمهات.
9. ضعف الوازع الديني والوعي الثقافي: على الرغم من أن الدين الإسلامي والدساتير المعمول بها في دول الشرق الأوسط وشمال افريقيا تضمن حق التعليم للجميع، إلا أن الجهل وضعف الوعي بأهمية التعليم لدى بعض المواطنين يؤدي إلى النظر إلى تعليم الفتيات على أنه غير ضروري.
10. قصور السياسات العامة والخطط التنموية وغياب الاستراتيجيات الشاملة التي تاخذ بنظر الاعتبار أهمية تعليم شريحة الفتيات في المناطق الريفية وتمكينهن وعدم إيلاء اهتمام حقيقي لمحو التميز ضد تعليم الفتيات.

التوصيات

1. تطبيق القانون: توصي الدراسة بأن تقوم الدول بتفعيل القوانين وتحديثها بما يضمن حقوق التعليم للجميع بما فيهم الفتيات وكذلك تنفيذ هذه القوانين وتفعيلها.
2. توفير بيئات تعليمية آمنه للفتيات: إنشاء مؤسسات تعليمية خاصة بالفتيات في المناطق الريفية والعمل على زيادة عددها وتحسين جودتها وبنيتها التحتية وللحد من التعليم المختلط الذي يضطر بعض الأسر إلى حرمان الفتيات من التعليم، خاصة في المناطق الريفية.

3. رفع مستوى المؤسسات مجانية التعليم وزيادة عددها وتعزيز دورهاواعتبار تعليم الفتيات فرضاً إلزامياً.
4. دعم الأسر الفقيرة: تقديم الدعم للأسر الفقيرة من خلال توفير المستلزمات الدراسية مثل الكتب والدفاتر والأدوات المدرسية، وتحفيز الأسر ذات الدخل المحدود بتقديم محفزات مثل الإعفاء من الرسوم الدراسية لعدد معين من الأطفال.
5. تعزيز الخطط التنموية والسياسات الخاصة بالتربية والتعليم الأساسي ووضع تعليم الفتيات في المناطق الريفية ضمن أولوياتها ودعم العملية التعليمية وجعلها ذات تأثير مستدام.
6. التوعية التربوية ولرفع الوعي الثقافي بأهمية دور المرأة في المجتمع من خلال تعليمها وتنظيم حملات توعية لأولياء الأمور لتحفيزهم على تعليم الفتيات ومحو التمييز ضدهن في التعليم ومنحهن الثقة لإكمال تعليمهن، مع التركيز على التربية الدينية والالتزام بالحشمة والطهارة، والتصدي للزواج المبكر ووضع قوانين صارمة.
7. تبادل الخبرات والتجارب الفضلى بين المؤسسات التعليمية الاقليمية والدولية والمنظمات الدولية المهتمة بتحقيق اهداف التنمية المستدامة ومنظمات المجتمع المدني وطلب المساعدات اللوجستية من خلال اقامة حملات محو الأمية الرقمية أو التقليدية وورش العمل الدورات التكوينية والتدريبية والفصول الدراسية المتنقلة في مختلف المواضيع التربوية التي تهم تنشئة الفتيات.
8. اشراك المجتمع المحلي في صيرورة التعليم وتغيير الصور النمطية والسلبية والعمل على استدامت التعليم ومواكبة الحداثة وتأسيس مجالس اباء وامهات الطلبة والمنظمات والجمعيات الخاصة بهم للتعاون وحل المشكلات التي تواجه تعليم الفتيات.

قائمة المراجع:

1. احمد محمد مخلف، معوقات الإشراف التربوي كما يراها المشرفون والمشرفات، مجلة الأستاذ، كلية التربية /ابن رشد، جامعة بغداد، العدد 53، 2005.
2. مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، ط6، دار الدعوة، القاهرة، 1994م، ج1.
3. الصراف، قاسم علي، دراسة استطلاعية حول عادات وطرق المذاكرة عند طلاب وطالبات كلية التربية جامعة الكويت، 1992.
4. السيد، عبدالحليممحمود، الأسرة وابداع الأبناء: دراسة نفسية اجتماعية لمعاملة الوالدين في علاقتها بقدرات الابداع لدى الابناء،1980.
5. القاطرجي،نهى بن عدنان ، معجم مصطلحات المرأة والاسرة ، مركز باحثات لدراسات المرأة ، الرياض، 2016.
6. الأمم المتحدة، أهداف التنمية المستدامة، 17 هدفاً لتحويل العالم، 2015.
7. تقرير منظمة اليونيسف عن تأثير النزاع على تعليم الاطفال في اليمن، 2015.
8. تقرير برنامج الأغذية العالمي حول الوضع الإنساني في اليمن، 2022.
https://www.wfp.org/countries/yemen
9. تقرير البنك الدولي عن تمويل التعليم في اليمن
https://www.worldbank.org/en/country/yemen/overview
10. تقرير اليونسكو عن التعليم في حالات الطوارئ
https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000266235
11. تقرير اليونيسف عن التعليم عن بعد في اليمن
https://www.unicef.org/yemen/reports/learning-remotely-yemen
12. تقرير المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين عن النازحين في اليمن
https://www.unhcr.org/yemen.html
13. تقرير اليونيسف حول المبادرات المجتمعية في التعليم
https://www.unicef.org/yemen/stories/community-based-education

14.تقرير اليونسكو عن إعادة إعمار المدارس
https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000374810
15. UNESCO’s efforts to achieve gender equality in and through education, 2021 highlights.
16. Rousso, Marilyn. Background paper for the Education for All Global Monitoring Report 2003/4: gender and education for all: the leap to equality, 2003.
17. Global Gender Gap 2024, Insight Report, World Economic Forum, June 2024.
18.الهجرة والنزوح والتعليم: بناء الجسور لا الجدران، التقرير العالمي لرصد التعليم 2019.
19.وزارة التربية والتعليم ـ الجمهورية اليمنية https://moe-ye.net/
20. برنامج الأغذية العالمي https://www.wfp.org/
21.منظمة اليونيسف https://www.unicef.org/ar

جرائم التواصل الاجتماعي من الإشكاليات الى الوقاية المجتمعية

نجلاء لعواج
حاصلة على شهادة الدكتوراه
بكلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية
بطنجة/ المغرب
najlaelao@gmail.com
00212661140424

الملخص

هدف البحث الى التعريف ببعض الجرائم كجريمة التشهير والسب والقذف الواقعة عبر منصات التواصل الاجتماعي، باعتبارها وليدة التكنولوجيات الاتصالية الحديثة،ولأنها تطرح العديد من الإشكاليات القانونية والقضائية المرتبطة بها بالإضافة الى التأثيرات الاجتماعية والنفسية التي تهدد الافراد والمجتمعات على حد سواء، وقد حددت إشكالية الدراسة بدراسة كيفية مواجهة الجرائم الالكترونية على منصات التواصل الاجتماعي وضمان الأمن الرقمي، محاولة بذلك إيجاد حلول للإشكاليات والتحديات التي تواجهها الأنظمة التشريعية في عصر الجريمة الالكترونية.

واعتمد البحث على كل من المنهج التحليلي والمنهج الوصفي والمقارن للتركيز على ماهية جرائم التواصل الاجتماعي وأنواعها، وأسباب انتشارها واشكالياتها ...الخ، اذ ستمكن هذه المناهج من توضيح الاتجاهات والانماط السائدة في هذه الجرائم وعليه تقديم حلول عملية وتوصيات لمواجهتها.

الكلمات المفتاحية: جرائم التواصل الاجتماعي، الفضاء الالكتروني، الخصوصية، التكنولوجيا، الأنظمة القانونية.

Social Media Crimes: From Problems to Community Prevention

NAJLAE LAAOUEJ
Doctor of Law
Faculty of Legal, Economic and Social Sciences
Tanger/Maroc

Abstract:

The objective of the research is to define crimes, such as defamation, insult and slander, committed through social media platforms, as they have emerged as a result of modern communication technologies. These crimes pose various legal and judicial challenges, in addition to their social and psychological impacts on individuals and societies alike.

The study focuses on addressing the issue of combating cybercrimes on social media platforms while ensuring digital security. It seeks to find solutions to the challenges faced by legislative systems in the era of cybercrime.

The research adopts analytical, descriptive, and comparative methodologies to explore the nature of social media crimes, their types, causes of proliferation, and associated legal issues. These methodologies will help clarify prevailing trends and patterns in such crimes, ultimately leading to practical solutions and recommendations for effectively addressing them.

Keywords: Social media crimes, cyberspace, privacy, technology, legal systems...

مقدمة

تعتبر منصات التواصل الاجتماعي أحد أبرز نتاجات التقدم العلمي والتكنولوجي الذي شهدته المجتمعات البشرية، حيث مكنت هاته الأخيرة من إعطاء المجتمعات بعدا جديدا على كافة المستويات بما فيها الاتصال والتواصلوتزايد استخدام أجهزة الكمبيوتر والهواتف النقالة بشبكة الانترنت، مما أتاح الفرصة للمستخدمين استعمالها في شتى المجالات، ومنها التحاور وتبادل الأفكار والآراء والمعارف والتفاعل فيما بينهم، فتغيرت المفاهيم واختصرت المسافات.

واختلفت تسميات منصات التواصل الاجتماعي بين شبكات التواصل الاجتماعي وبين الوسائط الاجتماعية ومواقع التواصل الاجتماعي، الا أن جل المسميات تؤدي الى اعتبارها منظومة من الشبكات المتعددة تسمح للمستخدم بإنشاء حساب شخصي ومن ثم ربطه بنظام اجتماعي الكتروني مع أعضاء اخرين لديهم نفس الاهتمامات(جرار، 2012)، حيث توفر لمستخدميها مجموعة متنوعة من الخدمات مثل الدردشة الفورية والبريد الالكتروني ومشاركتها مع الاخرين (الفيصل، 2014)، كما أنها تعد وسيلة إلكترونية تجمع بين الأفراد أو المنظمات، وتكون هذه الوسيلة بمثابة هيكل اجتماعي افتراضي يربط الأشخاص ببعضهم البعض من خلال روابط اجتماعية محددة، حيث يتم جمع المشاركين فيها بناء على الصداقة أو القرابة أو المصالح المشتركة أو التوافق في الهوايات(هيتمي، 2015)، فتتيح للمستخدمين بالتواصل في أي زمان ومكان حول العالم لتعزز العلاقات الاجتماعية بينهم(الوسري، 2015).

وبذلك فهي مجموعة من المواقع والتطبيقات الالكترونية على شبكة الإنترنيت، تتيح التواصل بين الأفراد في بيئة المجتمع الافتراضي وتسمح لهم بإنشاء وتبادل المحتوى عن طريق خدمات التواصل المباشر، كما أنها تعتبر جزءا من مواقع الويب نظرا لاعتمادها على المستخدمين في تشغيلها وتحديث محتواها، مما يساعد على تعزيز التفاعل الاجتماعي بين الأفراد والجماعات رغم تنوع أهدافها وأشكالها(فهد، 2003)، وهذا يعني أنها مجموعة مواقع ديناميكية تلعب دورا جوهريا في تحسين وتسيير جوانب النسيج الاجتماعي(رؤوف، 2019)وعملية التواصل وجعلها بسيطة وغير مكلفة.

الا أنه ورغم الفوائد التي تقدمها، ظهرت العديد من الجرائم والمخاطر التي ترافق استخدام هذه الشبكة، فقد أصبحت لدى البعض أرضية خصبة لارتكاب الجرائم الإلكترونية وممارسة مختلف أنواع الانحرافات، حيث تتعدد أشكال هذه الجرائم وتتنوع بحسب نوع المنصة وطبيعة النشاط الذي يمارس فيها، مما ساهم في عالمية مجموعة من الجرائم العابرة للحدود، وبروز مجموعة من الإشكالات القانونية(بنار، 2017-2018) والتقنية والاجتماعية التي تواجه مكافحة جرائم التواصل الاجتماعي.

مشكلة البحث: تتمحور الإشكاليات المرتبطة بهذا البحث حول كيفية التعامل مع جرائم التواصل الاجتماعي من منظور قانوني وتقني واجتماعي، حيث تتمثل الإشكالية الرئيسية هنا في كيف يمكن مواجهة الجرائم الالكترونية على منصات التواصل الاجتماعي وضمان الأمن الرقمي؟ والى أي مدى يمكن التغلب على الإشكاليات التي تواجهها؟

أهمية البحث: تتجلى أهمية هذا البحث في تسليطه الضوء على الإشكاليات التي تطرحها الجرائم الالكترونية في عصر التكنولوجيا، أبرزها تلك المتعلقة بالإشكاليات القضائية وبالموارد المادية والبشرية، كما أنه سيساهم في تعزيز الوعي حول الجرائم التي ترتكب عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وبذلك تعزيز الوقاية المجتمعية والتحفيز على حماية مستخدمي الفضاء الالكتروني.

أهداف البحث: يسعى البحث الى التطرق الى بعض صور جرائم منصات التواصل الاجتماعي، والمتجلية في جريمة التشهير والسب والقذف، والتعريف بكل واحدة على حدة، وتحليل الإشكاليات المرتبطة بهذه الجرائم الالكترونية المرتكبة عبر منصات التواصل الاجتماعي، وذلك لإيجاد حلول ناجعة للإشكاليات التي يطرحها هذا البحث.

فرضيات البحث: من الفرضيات المرتبطة بالبحث نجد أن:

1. هناك علاقة مباشرة بين استعمال منصات ووسائل التواصل الاجتماعي وانتشار الجريمة الالكترونية.
2. الأكيد انه ومع تطور التكنولوجيا وازدياد عدد المستخدمين سيفرز هذا التطور جرائم جديدة تستدعي معالجتها وتنظيمها قانونيا.
3. تؤثر جريمة التشهير أو جريمة السب والقذف عبر منصات التواصل الاجتماعي على الضحية بشكل كبير سواء على الصحة النفسية أو المكانة الاجتماعية، فقد يصاب بالاكتئاب أو القلق والعزلة وربما التفكير في الانتحار...الخ، اذ تركز هذه الفرضية على أن ارتكاب هذه الجرائم عبر منصات التواصل الاجتماعي يؤدي الى انعكاسات سلبية وخيمة على الأفراد والبيئة المحيطة بهم وعلى المجتمع.

منهج البحث: سيتم الاستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي لدراسة جريمة التشهير والسب والقذف المرتكب في الفضاء الالكتروني، بالإضافة الى المنهج الاستقرائي لجمع البيانات المتعلقة بأنواع الجريمة الالكترونية قيد الدراسة، مما يساعد على فهم هذه الظاهرة وتحليلها.

خطة البحث: ارتأينا معالجة هذا البحث من خلال مبحثين رئيسيين:

المبحث الأول: الأنماط المختلفة لجرائم التواصل الاجتماعي

المطلب الأول: جريمة التشهير **عبر وسائل التواصل الاجتماعي**

المطلب الثاني: جريمة **السب والقذف عبر منصات التواصل الاجتماعي**

المبحث الثاني: الإشكاليات القانونية المرتبطة بجرائمالتواصل الاجتماعي

المطلب الأول: إشكاليات الاختصاص والتخصص القضائي في جرائم مواقع التواصل الاجتماعي

المطلب الثاني: الإشكالات المتعلقة بالموارد المادية والبشرية

توصيات البحث.

الملاحق.

المبحث الأول: الأنماط المختلفة لجرائم التواصل الاجتماعي

تتعدد أشكال السلوك غير المشروع التي تتم بواسطة الكمبيوتر (هدى، 1992)، والتي تقع عبر منصات التواصل الاجتماعي، حيث تختلف صورها ما بين تلك المتعلقة بجرائم القرصنة الالكترونية وانتهاك الخصوصية وجرائم الاحتيال عن طريق الانترنت، وبين الأخرى المتعلقة بالتنمر والتحرش والابتزاز والعنف الرقمي والاتجار بالبشر والإرهاب الالكتروني وحقوق الملكية الفكرية والتزوير والتشهير والسب والقذف...الخ. وقد خصصنا هذا المبحث لدراسة هاتين الجريمتين الأخيرتين جريمة التشهير **عبر وسائل التواصل الاجتماعي** في المطلب الأول، وجريمة **السب والقذف عبر وسائل التواصل الاجتماعي** في المطلب الثاني.

المطلب الأول: جريمة التشهير عبر وسائل التواصل الاجتماعي

نتيجة تطور وسائل الاتصال الحديثة أصبحت جريمة التشهير عبر الانترنت، تتنوع وفقا لطريقة نشر المعلومات والأخبار الزائفة التي تؤثر وبشكل كبير على سمعة الأفراد والمجتمعات، فقد يكون التشهير كتابي كالرسائل الالكترونية عبر المواقع والمنصات الالكترونية، أو تشهيرا شفهيا يشمل نشر المعلومات الكاذبة والاشاعات عن شخص عبر الحديث المباشر، أو قد يكون التشهير الكترونيا يتم عبر الانترنت ووسائل التواصل الاجتماعي من خلال استغلال مواقع التواصل والمنصات والمنتديات

كالتشهير بالصور والفيديو قصد تشويه صورة شخص معين، ويمكن أن يكون التشهير من خلال الحملات الاعلانية المدفوعة التي تهدف الى الحاق الضرر بسمعة الشخص المعني...الخ.

وقد وردت عدة تعاريف قانونية للتعريف بهذه الجريمة من قبل المختصين بدراسة القانون، والتي خلصت الى أنها إيذاء الأشخاص وذلك بتشويه السمعة وفضحهم أمام الآخرين(لمياء، سنة 2022)،يشير ذلك إلى قيام فرد طبيعي أو اعتباري بكتابة أو طباعة كلما تتضمن هجوما على شخص أو مؤسسة، مما يؤثر على سمعتها بهدف تشويهها والتشهير بها، وذلك من خلال استخدام الصور والإشارات أو نشر الأخبار كما يمكن أن تكون وسائل الإعلام مثل الإذاعة والتلفزيون أدوات لنقل هذه المواد المسيئة للسمعة(الخليفي، جريمة التشهير وعقوباتها ـ دراسة تأصيلية مقارنة تطبيقية، 2008).

وقد اقتصرت أغلب التعاريف على ذكر التشهير بالكتابة وباستخدام الصور دون التطرق للتشهير المنطوق والذي يعد الأكثر انتشار(الخليفي، مرجع سابق)، وأبرز القضايا القانونية المعاصرة التي تواجه صعوبة في التعامل معها من الناحية القانونية، حيث أصبحت منصات التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك وتيك توك والانستغرام... بيئة خصبة لنشر التشهير والإساءة لسمعة الآخرين ونشر مقاطع الفيديو أو الصور أو النصوص التي تحتوي على ادعاءات كاذبة بغرض الإساءة إلى الأشخاص الطبيعيين أو المعنويين.

لذلك أضافت العديد من الأنظمة القانونية تشريعات تنظيمية لهذه الجريمة رغم أنها لم تستعمل مصطلح التشهير وإنما تستعمل مصطلح القذف، إلا أن هناك من استعمل هذا المصطلح كالتشريع العراقي الذي أورد لفظ التشهير في الباب الثامن والمخصص للجرائم الاجتماعية تحت عنوان انتهاك حرمة الموتى والقبور والتشويش على الجنائز والمآتم(لمياء، سنة 2022)، وكذلك التشريع الليبي الذي استعمل مصطلح التشهير والمراد به القذف متأثرا بالقانون الإنجليزي الصادر سنة 1951(عمرو، 2011).

وبالاطلاع على نصوص التشريع المغربي، نلاحظ أن المشرع لم يعرف التشهير بنص صريح في مجموعة القانون الجنائي المغربي، لكنه أشار اليه في نص مقتضيات وأحكام المادة 447 من القانون الجنائي وفي المادتين 89 و90 من قانون رقم 88.13 المتعلق بالصحافة والنشر.

وتحت إطار الحفاظ على سمعة الأشخاص وكرامتهم عرف التشهير على أنه نشر أو توزيع تصريحات أو أخبار كاذبة تمس بسمعة الآخرين أو حياتهم الخاصة دون إذنهم، وعليه يعاقب بالسجن والغرامة كل من نشر أو وزع أخبارا أو تصريحات كاذبة تمس بسمعة الآخرين عبر الإنترنت، وتشمل هذه العقوبات: (السجن لمدة تتراوح بين سنة و ثلاث سنوات، بالإضافة إلى غرامة مالية قد تصل إلى 20000 درهم، لكل من عمل على بث أو توزيع تصريحات أو صور دون موافقة الشخص المعني، بينما اذا كان التشهير قد ارتكب من قبل أحد الأقارب أو الزوج، أو شخص له ولاية أو سلطة على المجني عليه، فقد تصل العقوبة إلى السجن لمدة خمس سنوات، بالإضافة إلى غرامة مالية تصل إلى 50000 درهم.

وفي هذا الصدد، حدد المشرع عقوبة التشهير لحماية الأفراد من الإساءة لسمعتهم، فاختلفت العقوبة بناء على الظروف المحيطة بالجريمة، فاذا ارتكبت الجريمة عبر وسائل الإعلام التقليدية، فإنه يعاقب بالسجن والغرامة وفقا لحجم الضرر الناجم عن التشهير، بينما إذا ارتكب التشهير الإلكتروني عبر منصات التواصل الاجتماعي أو الإنترنت، فقد يواجه المتهم عقوبات أكثر صرامة.

المطلب الثاني: جريمة السب والقذف عبر منصات التواصل الاجتماعي

تعد جريمة السب والقذف المرتكبة عبر منصات التواصل الاجتماعي من الجرائم المستحدثة في المجتمع بحداثة مكان وقوعها ألا وهو الفضاء الالكتروني، وقد يتبادر للذهن أنه لا يوجد فرق بين جريمتي القذف والسب وجريمة التشهير خاصة وأنهم يجتمعون في نقطة واحدة ألا وهي الاعتداء على الشخص في سمعته من خلال تشويهها بواسطة التكنولوجيا الحديثة "الانترنت".

ووفقا لمجموعة من التعاريف الواردة في هذا الشأن، يعرف "السب" لغة بالشتم ومصدر طعن وشتم، حيث يقال سب الرجل فلان أي طعنه، وقد عرفه الفقه على أنه تعبير عن أي معنى مسيء دون الإشارة إلى واقعة محددة(نجاد، 2023)، ويشير اصطلاحا الى أي تجريح للشرف أو الاعتبار عمدا دون أن يتضمن ذلك اسناد واقعة محددة اليه(نجاد، 2023)، دون اعتبار للأسلوب الذي تم استخدامه في ذلك(هرجة، 1999) .

في حين يعرف "القذف" لغة بالطرح والرمي ويقال "قذف الشيء قذفا" أي ألقاه بعيدا، ويأتي القذف أيضا بمعنى البعد، ومنه يقال: منزل قذف وبلدة قذوف(الموسوي، 2012)، والتقاذف هو الترامي وفي المعنى الرمي بالعيب(مرضي، 2016)، وقذف به أي رماه به والقذف بالحجارة يعنى الرمي بها، بينما اصطلاحا فهو نشر موضوع يمكن أن يؤثر على سمعة فرد أو مؤسسة أو منتج لديه جمهور(لعلاوي، 2012).

ووفقا لذلك فان السب الالكتروني يقوم على استخدام ونشر ألفاظ وتعابير سيئة تدل على غضب المتلفظ، وتحتوي على الشتم واللعن وإهانة أو تحقير أو إساءة سمعة أو عرض الضحية بواسطة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، بينما يرتبط القذف الالكتروني باتهام شخص ما بفعل مسيء في سمعته أو شرفه بشكل متعمد والأصل فيها العلنية(حسني، 1994).

وفي هذا السياق، قامت العديد من الدول بتعديل تشريعاتها خاصة المتعلقة بالجرائم الواقعة بالفضاء الالكتروني، والتي من ضمنها جريمة السب والقذف، فقد نص التشريع الاماراتي من خلال المادة 372 من قانون العقوبات الاتحادي الإماراتي رقم 3 على أنه" يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على سنتين أو بالغرامة التي لا تتجاوز عشرين ألف درهم من أسند لغيره بإحدى طرق العلانية واقعة من شأنها أن تجعله محلا للعقاب أو للازدراء وتكون العقوبة الحبس والغرامة أو إحدى هاتين العقوبتين إذا وقع القذف في حق موظف عام أو مكلف بخدمة عامة أثناء أو بسبب أو بمناسبة تأدية الوظيفة أو الخدمة العامة أو كان ماسا بالعرض أو خادشا لسمعة العائلات أو كان ملحوظا فيه تحقيق غرض غير مشروع، وإذا وقع القذف بطريق النشر في إحدى الصحف أو المطبوعات عد ذلك ظرفا مشددا"(1987).

أما التشريع المصري فقد نص صراحة في المادة (1/302) من قانون العقوبات على أنه يعد قاذفا كل من أسند لغيره بواسطة إحدى الطرق المبينة بالمادة 171 من هذا القانون أمورا لو كانت صادقة لأوجبت عقاب من أسندت إليه بالعقوبات المقررة لذلك قانونا أو أوجبت احتقاره عند أهل وطنه(2019).

بينما نص التشريع القطري من خلال المادة 326 من قانون العقوبات القطري على جريمة القذف بأنها "إسناد واقعة توجب عقوبة قانونا أو تمس شرفه أو كرامته، أو تعرضه لبغض الناس و احتقارهم" (2004)، الا أن قانون مكافحة الجرائم الإلكترونية لم ينص على تعريف جريمة القذف عبر الإنترنت، بل تناول عقوبةجريمة القذف عبر تقنيات الرقمية المعلوماتية، اذ عاقب في المادة 8 من قانون مكافحة الجرائم الالكترونية بالحبس مدة لا تتجاوز ثلاث سنوات، وبالغرامة التي لا تزيد على 100,000 مائة ألف ريال، أو بإحدى هاتين العقوبتين، كل من تعدى على أي من المبادئ أو القيم الاجتماعية ، أو نشر أخبا ارا أو صورا أو تسجيلات صوتية أو مرئية تتصل بحرمة الحياة الخاصة أو العائلية للأشخاص، ولو كانت صحيحة، أو تعدى على الغير بالسب أو القذف، عن طريق الشبكة المعلوماتية أو إحدى وسائل تقنية المعلومات(2014).

بينما اعتبر التشريع المغربي في القسم الثالث المتعلق بالجنح الماسة بالأشخاص من الباب الرابع في الجرائم أو الجنح المرتكبة عن طريق الصحافة أو غيرها من وسائل النشر، فيالفصل 44 من قانون 88.13أن القذف"يعد ادعاء واقعة أو نسبتها إلى شخص أو هيئة إذا كانت هذه الواقعة تمس شرف أو اعتبار الشخص أو الهيئة التي نسبت إليها، ويعد سبا كل تعبير شائن أو مشين أو عبارة تحقير تحط من الكرامة أو قدح لا يتضمن نسبة أية واقعة معينة.

ويعاقب على جريمة القذف أو السب عند نشرها، سواء تم ذلك بشكل مباشر أو عن طريق النقل، حتى وإن صيغت بعبارات توحي بالشك أو الارتياب. كما يشمل التجريم الإشارة إلى شخص أو هيئة دون تسميتهم صراحة، متى كان بالإمكان تحديدهم من خلال مضمون الخطب أو الصياح أو التهديدات أو الكتابات أو المطبوعات أو الملصقات أو الإعلانات التي يجرمها القانون".كما يعاقب بالحبس تتراوح مدته بين شهر واحد وسنة واحدة وأيضا بغرامة يتراوح قدرها بين 1200 و100.000 درهم أو بإحدى هاتين العقوبتين فقط، كل قذف يرتكب بإحدى الوسائل المبينة في الفصل 38 في حق المجالس القضائية والمحاكم والجيوش البرية أو البحرية أو الجوية والهيئات والمؤسسات والإدارات العمومية بالمغرب، وفقا للفصل 45 من نفس القانون.

وحسب الفصل 46 تطبق نفس العقوبات على مرتكبي جريمة القذف باستخدام الوسائل المشار إليها ضد وزير أو مجموعة من الوزراء بسبب مهامهم أو صفاتهم، وكذلك ضد موظف أو أي من رجال أو أعوان السلطة العمومية أو أي شخص مكلف بمهمة أو مصلحة عامة، سواء كانت موقتة أو دائمة، أو ضد مساعد قضائي أو شاهد نتيجة لأداء شهادته.أما بالنسبة لمرتكبي القذف الموجه إلى الأشخاص المذكورين فيما يتعلق بحياتهم الخاصة، فيطبق عليهم العقوبات المنصوص عليها في الفصل السابع والأربعين الموالي.

يعاقب بالحبس لمدة تتراوح بين شهر واحد وستة أشهر، بالإضافة إلى غرامة تتراوح بين 10.000 و50.000 درهم، أو بإحدى هاتين العقوبتين فقط ، وذلك عن جريمة القذف الموجهة للأفراد باستخدام الوسائل المبينة في الفصل 38(سواء كان ذلك من خلال الخطب أو الصياح أو التهديدات التي يتم الإدلاء بها في في الأماكن أو الاجتماعات العامة، أو من خلال الكتابات والمطبوعات المباعة أو الموزعة أو المعروضة للبيع أو المتاحة للعموم، أو بواسطة مختلف وسائل الإعلام السمعية والبصرية والإلكترونية....)وغيرها من الفصول القانونية التي تضمنها قانون رقم 88.13.

وعليه، فقد اشترط المشرع لقيام جريمة القذف حسب مدلول المادة 44 من قانون 77.00 يوافقها المادة 82 من قانون المتعلق بالصحافة والنشر توفر ركنين رئيسيين : العنصر المادي، والذي يتمثل في الفعل الذي يرتكبه الجاني والذي يمثل انتهاكا للكرامة والشرف والاعتبار(غنام)وسب أو تشهير موجه لشخص معين، بالإضافة للعلانية، وركن معنوي يتطلب توفر عنصر العلم والإرادة المكون للقصد الجنائي العام في هذه الجرائم المرتكبة في الوسائط الالكترونية.

وتأسيسا لما سبق، يتبين أن مختلف التشريعات القانونية تحاول مواءمة تشريعاتها ونصوصها التقليدية مع الجرائم الواقعة في البيئة الالكترونية، من خلال وضع قوانين جرائم تقنية المعلومات، رغم بعض الإشكاليات القانونية التي تثيرها، وهو ما ذهب اليه قرار محكمة النقض بالرباط (الجنائية)اذ اعتبر جريمة القذف تتكون من ثالثة عناصر: نشاط إجرامي و موضوع ينحصر في الإسناد المتعلق بالواقعة، ويشمل أيضا عنصر العلانية في هذا الإسناد ، ومن حيثياته أن 'عدم تقديم الصحفي لدليل يثبت صحة ادعاءاته دون أن يعلل ذلك بما فيه الكفاية، خصوصا العناصر التكوينية لجنحة القذف عملا بالفصلين 11 و10 من قانون الصحافة من خلال العبارات الواردة في المقال موضوع الجنحة، أدى إلى نقض وإبطال القرار الصادر عن غرفة الجنح الاستئنافية، والقاضي بإدانة المعني والحكم عليه بشهرين حبسا موقوفة التنفيذ وغرامة 10000 درهم وإلى إعادة القضية للبث فيها من جديد'،(Arrêt N° 5706 Du 12 Novembre 2003 و -1).

المبحث الثاني: الإشكاليات القانونية المرتبطة بجرائمالتواصل الاجتماعي

تثير الجرائم المرتبطة بالتواصل الاجتماعي العديد من الإشكاليات القانونية بسبب طبيعتها الحديثة والمستجدات التي تطرأ على التكنولوجيا، ومن بين هذه الإشكاليات نجد تلك المتعلقة بإشكاليات

الاختصاص القضائي وهو ما سنتناوله في المطلب الأول، وكذلك الإشكالات المتعلقة بالموارد المادية والبشرية والذي سنتطرق اليه في المطلب الثاني.

المطلب الأول: إشكاليات الاختصاص والتخصص القضائي في جرائم مواقع التواصل الاجتماعي

يعد الاختصاص القضائي من أبرز التحديات التي تواجه الأنظمة القانونية المختلفة، حيث يعتبر بمثابة الصلاحية أو السلطة التي يمنحها القانون لجهة قضائية معينة للبت في قضية محددة واتخاذ القرار بشأنها. وبمعنى أدق، يقصد بالاختصاص القضائي الولاية القانونية التي تتمتع بها المحاكم للتحقيق في القضايا، والفصل فيها وإصدار الأحكام المتعلقة بها(مهرار، 2022)،فمع تزايد استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لدى معظم الدول تظهر صعوبة تحديد القوانين الواجبة التطبيق وتحديد المحكمة أو الدولة التي ستختص بالبت في الجرائم المرتكبة عبر الفضاء الالكتروني ومحاكمة مرتكبيها - وهو ما يسمى بالاختصاص(العلمي، 2012) -.

وتتمثل أهمية تحديد القانون الواجب التطبيق والمحكمة المختصة عند وقوع جريمة على مواقع أو منصات التواصل الاجتماعي، في كونها تستند على مجموعة من المبادئ القانونية التي تتداخل مع بعضها البعض(العروصي، طبعة 2015)، من ضمنها مبدأ الإقليمية ومبدأ العينية ومبدأ الشخصية.

ولذلك فإن موضوع الاختصاص المتعلق بجرائم مواقع التواصل الاجتماعي و في ظل غياب إطار تشريعي ينظمه، فإنه يطبق عليه مبدأ الاختصاص المكاني، مما يثير العديد من التحديات، خاصة وأن هذه الجرائم ترتكب في بيئة افتراضية غير ملموسة، مما يميزها عن الجرائم التقليدية التي تقع في العالم المادي، و لذلك، فإن القواعد التقليدية لتحديد الاختصاص لا تتناسب مع طبيعة هذه الجرائم، حيث يصعب تحديد موقع ارتكاب الفعل الجرمي في هذه الجرائم(موقوش)نظرا لعدم توافقها مع مفهوم تحديد مكان وقوع الجريمة في الفضاء الرقمي، فهذه الجرائم تتجاوز الحدود الجغرافية للدول ولا تعترف بسيادتها.

نحن اليوم أمام جرائم عابرة للحدود ترتكب في فضاء إلكتروني معقد، يتمثل في شبكة اتصال غير محدودة، غير ملموسة و غير مرئية، متاحة لأي شخص حول العالم ولا تخضع لأي سلطة حكومية. في هذا السياق، يتجاوز السلوك الإجرامي المفهوم التقليدي للمكان، حيث يمتلك وجودا فعليا لكنه غير قابل للتحديد الجغرافي.

وبالعودة إلى التشريع المغربي، فقد نظم المشرع مسألة الاختصاص فيما يتعلق ببعض الجرائم المرتكبة خارج حدود المملكة من خلال المواد من 107 إلى 112 من قانون المسطرة الجنائية، ويتضح من هذه النصوص أنها تتماشى بشكل كامل مع قواعد الاختصاص التي قررتها المعايير الدولية في هذا الباب والمتعلقة بالجريمة الإلكترونية، حيث تغطي مختلف الحالات الواردة فيها، وقد استحدث المشرع مجموعة من المقتضيات لجلب الاختصاص أو التوسع في مجاله، فهي مقتضيات تضاف إلى القواعد التقليدية للاختصاص المحلي، كما أنها تهدف إلى الحيلولة دون الإفلات من العقاب وضمان محاكمة الجناة أمام الجهات القضائية المختصة على المستوى الوطني.

ومع ذلك، تظل هذه المعايير تبقى في معظمها تقليدية، سواء فيما يتعلق بالاختصاص المحلي أو الجرائم المتركبة خارج الحدود، وقد برزت معايير جديدة تتجاوز هذه القواعد التقليدية، وترتبط بشكل أساسي ببعض الفئات المستهدفة بهذه الجرائم. كما أن بعض الأحكام القضائية المغربية الصادرة بشأن الجرائم الإلكترونية تعكس تأثرها الواضح بغياب قواعد إجرائية خاصة تستند إلى القواعد التقليدية للاختصاص المحلي.

ويظهر ذلك جليا في الحكم الصادر عن المحكمة الابتدائية بالرباط "... وحيث جاء فيه: ...وحيث إن المحكمة، بعد دراستها لوقائع القضية وسير إجراءاتها، تبين لها بوضوح أن الدفع المثار كان قائما على

أسس قانونية سليمة ومرتكزا على تأصيل قانوني دقيق، وذلك لأن جميع مقومات الاختصاص المحلي الثلاثي الواردة تحديدا في المادة 259 من ق.م.ج تنطبق برمتها على وقائع هذه النازلة، ذلك أن محل ارتكاب الفعل الجرمي محل المتابعة يعود إلى دائرة نفوذ المحكمة الابتدائية بمدينة "وادي زم"، مما يجعلها المحكمة المختصة قانونيا للنظر في القضية، وعليه قررت المحكمة الابتدائية بمدينة "وادي زم" بحكم وبعلة ما سلف بيانه، وبالتالي يبقى الاختصاص المذكور منعقدا إليها مما يتعين معه التصريح بعدم الاختصاص المحلي وبإحالة الملف برمته على المحكمة الابتدائية المشار إليها.

وفي حكم آخر صادر عن نفس المحكمة، جاء فيه أنه " بناء على وقائع الملف، فقد تم إلقاء القبض على المتهم في مدينة واد زم، حيث كان يقيم، في حين أن الأفعال المنسوبة إليه وقعت في مدينة خريبكة. واستنادا إلى قاعدة الاختصاص الثلاثي المنصوص عليها في المادة 259 من قانون المسطرة الجنائية، فإن الجريمة وقعت في مدينة خريبكة، مما يجعل المحكمة غير مختصة مكانيا، وبالتالي يجب إحالة على المحكمة الابتدائية بوادي زم." تجدر الإشارة إلى أن هذه القضايا تتعلق بجرائم مثل الحصول على مبالغ مالية عن طريق التهديد بإفشاء معلومات خاصة، والولوج الاحتيالي إلى أنظمة المعالجة الالكترونية للبيانات، بالإضافة إلى تزييف مستندات إلكترونية ألحقت ضررا بالغير واستعمالها ونشر محتوياتها على أنظار العامة عن طريق عرض أفلام وصور مخلة بالآداب العامة.

إلا أنه و بالرجوع إلى الاجتهاد القضائي الفرنسي نجده قد تبنى معايير جديدة لتحديد الاختصاص المحلي عموما و لمكان ارتكاب الجريمة خصوصا عندما يتعلق الأمر بالجرائم الإلكترونية وذلك من خلال مجموعة من الأحكام الصادرة عن قضائه المحلي، ففي قرار صادر عن محكمة النقض الفرنسية مجموعة من الاجتهادات القضائية التي تبنت تصورا واسعا لمحل ارتكاب الجريمة عندما يتعلق الأمر بالجرائم الإلكترونية المرتبطة بالصحافة، وفي هذا الصدد صدر قرار عن الغرفة الجنائية بمحكمة النقض الفرنسية بتاريخ 8 دجنبر 2009،تم اعتباره فيه " أن موقع ارتكاب الجريمة هو الموقع الذي صدر فيه التهديد شفهيا(توجيه التهديد) و ليس الدول التي نقل إليها الخبر عبر وسائل الإعلام المختلفة، سواء التلفاز أو الصحافة الورقية أو الإلكترونية والتي عن طريقها أصبح الشخص على دراية بالأمر(قجاج).

وقد ساهمت هذه الاجتهادات في تطوير معايير جديدة للاختصاص القضائي تتجاوز الأسس التقليدية، ومن بين هذه المعايير، تحديد الاختصاص بناء على موقع الخادم الذي نشرت من خلاله المعلومات، إلى جانب معايير أخرى مرتبطة بالجرائم التي تمس حقوق الملكية الفكرية، مثل التقليد عبر الإنترنيت، حيث يمكن إسناد الاختصاص إلى محكمة المكان الذي حدث فيه التقليد أو المكان الذي نشرت فيه المحتويات المقرصنة. كما ظهر معيار جديد يقوم على إمكانية الوصول إلى الموقع الإلكتروني، مما يتيح للمحكمة المختصة النظر في الانتهاكات المتعلقة بحقوق المؤلف على الإنترنت.

أما بالنسبة للجرائم التي تستهدف القاصرين، فقد تم اعتماد معايير خاصة، حيث يحدد مكان ارتكاب الجريمة بناء على عدة عوامل، مثل الموقع الذي تم فيه مشاهدة المحتوى غير القانوني، أو موقع الخادم المستضيف إذا أمكن تحديده ضمن نطاق الدولة المعنية.(موقوش).

استنادا إلى ما سبق، أصبح من الضروري تكييف النظام القضائي مع التطورات الحاصلة في الجرائم الإلكترونية، من خلال إنشاء وحدات متخصصة في الشرطة القضائية تضم خبراء قانونيين وتقنيين، مع تعزيز التعاون الدولي لمكافحة هذه الجرائم بفعالية.

كما يتطلب الأمر تكثيف برامج التدريب و التكوين المستمر للقضاة والمحامين والخبراء، لتمكينهم من فهم طبيعة الجرائم الإلكترونية وإشكالياتها، بالإضافة إلى تحديث وسائل الإثبات الرقمي لضمان تحقيق العدالة. ومن المهم أيضا أن يواكب الاجتهاد القضائي التطورات التكنولوجية، من خلال الاعتراف بالأدلة المستمدة من الأجهزة الإلكترونية واعتمادها في المسار القضائي.(المليحي، 2019).

المطلب الثاني: الإشكالات المتعلقة بالموارد المادية والبشرية

تبرز الإشكالات المتعلقة بالموارد المادية والبشرية اللازمة للتصدي لجرائم مواقع التواصل الاجتماعي في شقيين، شق متعلق بالموارد المالية وشق متعلق بالموارد البشرية. فقد تحتاج الجهات القضائية والأمنية الى استثمارات كبيرة في التقنيات والتكنولوجية الجديدة لمراقبة وتحليل المحتويات الموضوعة على مواقع التواصل الاجتماعي، مما يتطلب التمويل والتجهيز التقني والبنية التحتية وتفعيل التعاون، بالنسبة لقضاء الحكم أو القضاء الجالس، فإنه يعاني من عدة مشاكل وعراقيل والتي لا تقل حدة عن تلك التي يعاني منها قضاء النيابة العامة، ذلك أن الهيئات الجنحية في المحاكم الابتدائية تتعرض إلى ضغط كبير بسبب عدد الملفات المحالة عليها، الشيء الذي لا يمكنها من القيام بالدراسات المتأنية لهذه الملفات، وخصوصا إذا كانت هذه القضايا من قبيل الجرائم الالكترونية، التي تستوجب بطبيعتها الكثير من الوقت والبحث والتحقيق من أجل الوقوف على الأدلة الجنائية والقيام بدراستها وتحليل أدق تفاصيلها، والتي تمكن من ضبط الجريمة، والوصول إلى مرتكبيها.

كما أن نقص الكوادر المتخصصة يتطلب توفير قضاة للحكم متخصصين في الجرائم الالكترونية، وذلك لتخفيف العبء على القضاء الذي قد يجد نفسه مضغوطا أمام العدد الكبير من الملفات وضرورة معالجة أدق الجزئيات، بالإضافة الى العدد الضخم من البيانات التي يجب أن تعالج في القضايا المرتكبة في المسرح الافتراضي(مهرار، 2022).

وتحتاج هذه الكوادر البشرية تدريب مستمر بسبب التطور السريع للجريمة الالكترونية وتطور أساليب ارتكابها، بالإضافة الى إمكانية الرجوع إلى الخبراء وإشراكهم في هذه العملية، حيث يظهر هنا نفوذ الخبراء في فرض آرائهم، بل ويتم قبولها تلقائيا من قبل المشرع والقاضي، مما يؤدي إلى تجاوز نطاق دورهم الأساسي الذي هو المساعدة القضائية(المشيشي، 2015)، كما يجب على المحققين والقضاة والخبراء مسايرة التطور الحاصل، وأن يكونون قادرين على قدر كبير من الاطلاع والتكوين، في هذه المجالات حتى لا يقوى هذا التطور على طرق الحصول على الدليل(رمدوم، 2016).

وقد أدى التطور التكنولوجي إلى ظهور تخصصات جديدة في المجال القانوني، مما يستدعي تعزيز التعاون الوطني والدولي بمختلف الدول لمواجهة التحديات القانونية والمالية واللوجستية التي تفرضها الجرائم الإلكترونية. ويتيح هذا التعاون إمكانية تطوير التشريعات وتحديث القوانين لمواكبة التحولات الرقمية، مع توفير الموارد المادية والبشرية اللازمة لتعزيز قدرة المؤسسات القضائية والأمنية على مواجهة هذه الجرائم بفعالية.

خاتمة:

يتضح أن العمل القضائي في جرائم مواقع التواصل الاجتماعي يواجه تحديات متعددة تتعلق بالطبيعة الديناميكية لهذه الجرائم وارتباطها بالتكنولوجيا الحديثة، ومن ثم فإن الإشكالات القانونية التي تواجه القضاة تتطلب نهجا متطورا لضمان تحقيق العدالة وحماية الحقوق والحريات.

وقد توصلنا من خلال هذا البحث إلى مجموعة من التوصيات التي يمكن إيجازها فيما يلي:

-ضرورة تطوير قواعد قانونية جديدة ملائمة لخصوصيات جرائم مواقع التواصل الاجتماعي، لتواكب تطور التكنولوجيا وتحقق الأمن الرقمي.

- التصدي للجرائم المرتكبة عبر مواقع التواصل الاجتماعي بمختلف صورها، والتشديد في توقيع العقوبات الرادعة لمرتكبيها، سواء تعلق الأمر بعقوبة الحبس أو الغرامة المالية.

-تنقيح مواد قانون المسطرة الجنائية أو تعديلها بما يتناسب مع طبيعة الجريمة المعلوماتية وخصائصها، مع الحرص على عدم مخالفتها لكل الضمانات الدستورية والحق في الخصوصية.

-وضع مقاربة استباقية لمكافحة الجرائم المرتكبة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، من خلال إلزام جميع المستخدمين بالإدلاء بالبيانات الحقيقية لهم عند الرغبة في إنشاء أي حساب، وكذا

تقنين مقاهي الانترنت العمومية من خلال فرض تسجيل بيانات الأشخاص المرتادين لها لتفادي ارتكاب هذه الجرائم بشكل يستعصي معه تتبع مواقعهم.

-تعزيز التنسيق الدولي لمواجهة هذه الجرائم عبر إقرار تشريعات وطنية وإبرام اتفاقيات دولية وإقليمية.

- توفير برامج متخصصة لتدريب وتأهيل أفراد ضباط الشرطة القضائية وأعوانهم والجهات القضائية المختصة على آليات التعامل مع هذا النوع من الجرائم، وذلك بتنسيق مع الخبراء والتقنيين ذوي الاختصاص لضمان تحقيق فعالية أكبر في مكافحتها.

- تنظيم دورات تدريبية مختصة في مكافحة الجرائم المرتكبة عبر مواقع التواصل الاجتماعي الإلكترونية، بهدف تعزيز قدرات الجهات المعنية في التصدي لهذه الجرائم وفق الأطر القانونية والتقنية المعتمدة.

- الحاجة الى توعية مستمرة تستهدف مختلف فئات المجتمع.

- تعزيز الرقابة المجتمعية وتشجيع التعاون بين الأفراد لرفع الوعي حول الجرائم المرتبطة بالتكنولوجيا.

لائحة المراجع

المؤلفات

- السرحان عبد الله بن فهد. (2003). توظيف شبكات التواصل الاجتماعي في مكافحة الارهاب (الإصدار الطبعة الاولى). الرياض: قسم البرامج التدريبية.
- الشمري غانم مرضي. (2016). الجرائم المعلوماتية ـ ماهيتها خصائصها كيفية التصدي لها قانونا (الإصدار الطبعة الأولى). عمان: الدار العلمية الدولية.
- جبريل بن حسن العريشي،سلمى بنت عبد الرحمن محمد الوسري. (2015). الشبكات الاجتماعية والقيم ـ رؤية تحليلية ـ (الإصدار الطبعة الأولى). عمان: دار المنهجية للنشر والتوزيع.
- حسين هيتمي. (2015). العلاقات العامة وشبكات التواصل الاجتماعي (الإصدار الطبعة الأولى). الاردن: دار أسامة للنشر والتوزيع.
- خالد لعلاوي. (2012). جرائم الصحافة المكتوبة في القانون الجزائري (دراسة قانونية بنظرة اعلامية) (الإصدار دون ذكر الطبعة). الجزائر: دار بلقيس.
- سالم روضان الموسوي. (2012). جرائم القذف والسب عبر القنوات الفضائية ـ دراسة مقارنة معززة بتطبيقات قضائية (الإصدار الطبعة الأولى). بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية.
- سعيد موقوش. (بلا تاريخ). الجريمة الالكترونية وأزمة الشرعية الإجرائية. مركز الدكتوراه جامعة عبد المالك السعدي.
- عالية ياسر محمود عمرو. (2011). أحكام التشهير بالناس في الفقه الاسلامي والقانون المعمول به في فلسطين ـ دراسة مقارنة. فلسطين: جامعة القدس.
- عبد الامير الفيصل. (2014). دراسات في الاعلام الالكتروني. الامارات: دار الكتاب الجامعي للنشر والتوزيع.

- عبد الجليل مهرار. (2022). السياسة الجنائية في المجال المعلوماتي في التشريع المغربي (الإصدار الطبعة الأولى). مكتبة الرشاد سطات.
- عبد الرحمن بن عبد الله الخليفي. (2008). جريمة التشهير وعقوباتها ـ دراسة تأصيلية مقارنة تطبيقية. الرياض السعودية: كلية الدراسات العليا، قسم العدالة الجنائية.
- عبد الواحد العلمي. (2012). شرح قانون المسطرة الجنائية المغربي، المحاكمة والتحقيق الإعدادي/ الجزء الثاني (الإصدار الطبعة الثالثة). الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة.
- قشقوش هدى. (1992). جرائم الحاسب الالكتروني في التشريع المقارن. القاهرة: دار النهضة العربية.
- ليلى احمد جرار. (2012). الفيسبوك والشباب العربي (الإصدار الطبعة الأولى). الكويت: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.
- محمد العروسي. (طبعة 2015). المختصر في شرح القانون الجنائي، الجزء الأول.
- محمود نجيب حسني. (1994). الموجز في شرح قانون العقوبات القسم الخاص. القاهرة: دار النهضة العربية.
- مراد بنار. (2017-2018). الجرائم المرتكبة عبر الوسائط الإلكترونية. كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية.
- مصطفى مجدي هرجة. (1999). جرائم السب والقذف، والبلاغ الكاذب (الإصدار الطبعة الثالثة). مصر: المكتبة للنشر والتوزيع.
- **المجلات**
- البرعي نجاد. (2023). المجموعة القانونية المتحدة لقانون التشهير باستخدام الانترنت. سلسلة الأوراق القانونية، 37.
- بن داعس لمياء. (سنة 2022). جريمة التشهير بالأشخاص بالاعتداء على حياتهم الخاصة عبر وسائل التواصل الاجتماعي. مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، المجلد 09 العدد 01، 759.
- بوقرين رؤوف. (2019). المسؤولية الجنائية عن إساءة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي. مجلة جامعة الشارقة للعلوم القانونية، المجلد 1 العدد (16)، 378.
- عبد الحميد المليحي. (2019). الأنظمة الجنائية المقارنة، (الإصدار الطبعة الأولى). منشورات مجلة الحقوق.
- نورة رمدوم. (2016). أدلة الإثبات الجنائي عبر شبكة الانترنت. (العدد 1)، 260.
- **مرجع الكتروني**
- محمد الإدريسي العلمي المشيشي. (2015). لهث القانون وراء تهافت العلم والتكنولوجيا. تم الاسترداد من www.marocdroit.com
- يوسف قجاج. (بلا تاريخ). الجريمة الإلكترونية وإشكالية القواعد الإجرائية. تاريخ الاسترداد 18 05، 2024، من www marocdroit.com
- **القوانين**
- قانون العقوبات الاتحادي الإماراتي رقم 3 لسنة 1987. (بلا تاريخ).
- قانون العقوبات القطري رقم 11 لسنة 2004. (بلا تاريخ).

- قانون العقوبات المصري رقم 58 لسنة 1937 والمعدل بالقانون رقم 164 لسنة 2019. (بلا تاريخ).
- قانون مكافحة الجرائم الإلكترونية رقم 14 لسنة 2014. (بلا تاريخ).

اثر العقد الذكي على **نظرية العقد في القانون المدني والشريعة الاسلامية**

الاستاذ المساعد الدكتورة

زينة حسين علوان

كلية الحقوق جامعة النهرين

zena.h @nahrainuniv.edu.iq

009647703330568

الملخص

شهدت العقود الذكية تطورًا ملحوظًا مع انتشار تقنية البلوك تشين، حيث أصبحت وسيلة حديثة لتنفيذ العقود تلقائيًا دون الحاجة إلى وسيط قانوني. ويثير هذا التطور تساؤلات قانونية وشرعية تتعلق بمدى توافق العقود الذكية مع نظرية العقد في القانون المدني والشريعة الإسلامية.

يهدف هذا البحث إلى تحليل مفهوم العقود الذكية وخصائصها، وبيان مدى توافقها مع أركان العقد التقليدية، مثل الرضا، والمحل، والسبب، مع التركيز على الإرادة التعاقدية وآلية التنفيذ. كما يناقش البحث التحديات القانونية والشرعية التي تواجه العقود الذكية، مثل غياب العنصر البشري في التعاقد، وإمكانية حدوث أخطاء برمجية تؤثر على صحة العقد وتنفيذه.

من الناحية القانونية، تتباين مواقف التشريعات المدنية حيال العقود الذكية، إذ يرى البعض أنها تندرج ضمن العقود الإلكترونية، بينما يرى آخرون أنها تستوجب تعديلات تشريعية لاستيعاب طبيعتها الخاصة. أما في الشريعة الإسلامية، فإن العقود الذكية تثير إشكاليات تتعلق بمبدأ التراضي، والغبن، والغرر، إضافة إلى الحاجة إلى وجود سلطة شرعية تضمن توافقها مع الأحكام الفقهية.

يعتمد البحث على المنهج التحليلي المقارن بين القانون المدني والشريعة الإسلامية، مع الاستفادة من التطبيقات العملية للعقود الذكية في بعض الأنظمة القانونية. ويخلص إلى ضرورة إعادة النظر في القوانين والتشريعات لضمان تحقيق العدالة وحماية حقوق الأطراف المتعاقدة، مع اقتراح حلول تضمن مواءمة العقود الذكية مع المبادئ القانونية والفقهية. من بين التوصيات التي يطرحها البحث إعادة النظر في الأطر القانونية والتشريعية، بحيث يتم إدماج العقود الذكية ضمن القوانين المدنية مع وضع ضوابط واضحة لتنظيمها. كما يقترح البحث وضع معايير شرعية للعقود الذكية تضمن توافقها مع مقاصد الشريعة، من خلال تطوير آليات رقابة إلكترونية تعتمد على الذكاء الاصطناعي والحوكمة الذكية لضمان توافقها مع الضوابط الشرعية. ويخلص البحث إلى أن العقود الذكية تمثل تطورًا مهمًا في نظرية العقد، لكنها في الوقت ذاته تفرض تحديات قانونية وشرعية تتطلب جهودًا مشتركة من المشرعين وفقهاء الشريعة لضمان تحقيق العدالة وحماية المصالح المتعاقدة.

الكلمات المفتاحية :العقود الذكية ،نظرية العقد ،القانون المدني ،التكييف القانوني ،الشريعة الاسلامية

The impact of smart contract on contract theory in civil law and Islamic law

Assistant Professor Dr. Zena Hussin Alwan

College of Law, University of Nahrain

Abstract:

Smart contracts have evolved significantly with the rise of blockchain

technology, becoming a modern tool for automatically executing agreements without legal intermediaries. This development raises legal and Sharia-related questions about the compatibility of smart contracts with contract theory in civil law and Islamic jurisprudence.

This research aims to analyze the concept and characteristics of smart contracts and assess their compatibility with traditional contract elements, such as consent, subject matter, and cause. It also examines the contractual will and execution mechanisms, highlighting the legal and Sharia challenges posed by smart contracts, including the absence of human intervention and the risk of programming errors affecting contract validity and enforcement.

From a legal perspective, civil law systems have different views on smart contracts—some classify them as a form of electronic contract, while others argue that legislative reforms are needed to accommodate their unique nature. In Islamic law, smart contracts raise concerns about mutual consent, unfair advantage (ghabn), and uncertainty (gharar), along with the necessity of having a legitimate authority to ensure compliance with Sharia principles.

This study adopts a comparative analytical approach between civil law and Islamic jurisprudence, incorporating real-world applications of smart contracts in different legal systems. The research concludes that legislative reforms are essential to ensure fairness and protect contracting parties, while also proposing solutions to harmonize smart contracts with legal and Sharia principles

Keywords: Smart contracts, contract theory, civil law, legal adaptation, Islamic law

مقدمة البحث

مع التطور التكنولوجي المتسارع، برزت تقنية العقود الذكية (Smart Contracts) كأحد الابتكارات القانونية التي أحدثت تحولًا جذريًا في مفهوم التعاقد. وتعتمد هذه العقود على تقنية البلوك تشين (Blockchain)، مما يسمح بتنفيذها تلقائيًا وفقًا لشروط برمجية محددة دون الحاجة إلى تدخل بشري أو وسيط قانوني. وقد أدى هذا التطور إلى إعادة النظر في العديد من المفاهيم التقليدية لنظرية العقد في كل من القانون المدني والشريعة الإسلامية، خصوصًا فيما يتعلق بأركان العقد وشرائطه وآثاره، وهو ما يطرح تساؤلات حول مدى توافق العقود الذكية مع المبادئ القانونية والفقهية التقليدية.

أهمية البحث

تنبع أهمية هذا البحث من الدور المتزايد للعقود الذكية في المعاملات الحديثة، إذ أصبحت مستخدمة على نطاق واسع في مجالات مثل التمويل، والتجارة الإلكترونية، والخدمات القانونية. غير أن هذه العقود تثير إشكاليات قانونية وشرعية تتعلق بمسائل مثل الإرادة التعاقدية، والالتزام، والمسؤولية، وفض المنازعات، وهو ما يستدعي دراسة تأثيرها على نظرية العقد في القوانين المدنية والفقه الإسلامي. كما تكمن أهمية البحث في تقديم رؤية تحليلية لمدى الحاجة إلى تطوير القوانين الحالية لاستيعاب هذه العقود، مع بيان كيفية توافقها مع مبادئ الشريعة الإسلامية.

إشكالية البحث

يثير استخدام العقود الذكية تساؤلات عدة حول مدى توافقها مع المبادئ التقليدية لنظرية العقد، ومن أبرز الإشكاليات التي يعالجها هذا البحث:

1. ما مدى توافق العقود الذكية مع نظرية العقد في القانون المدني والشريعة الإسلامية من حيث الأركان والشروط والآثار؟
2. كيف تؤثر الطبيعة الذاتية والتنفيذ التلقائي للعقود الذكية على الإرادة التعاقدية وحرية التعاقد؟
3. ما هي أبرز التحديات القانونية والشرعية التي تواجه العقود الذكية، وهل يمكن اعتبارها وسيلة تعاقدية صحيحة وفقًا للنظام القانوني والفقهي؟
4. كيف يمكن تطوير القوانين والتشريعات الحالية لاستيعاب هذا النوع من العقود بما يحقق العدالة ويحافظ على مبادئ التعاقد؟

أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. تحليل مفهوم العقود الذكية وخصائصها وآلية عملها في ظل التطورات التكنولوجية الحديثة.
2. بيان مدى توافق العقود الذكية مع نظرية العقد في القانون المدني والشريعة الإسلامية من حيث الأركان والشروط والآثار.
3. تحديد أبرز الإشكالات القانونية والشرعية التي تطرحها العقود الذكية، واقتراح حلول مناسبة لمعالجتها.

4. تقديم مقترحات لتطوير الإطار القانوني والفقهي بما يضمن تحقيق الاستفادة القصوى من العقود الذكية دون الإخلال بالمبادئ التعاقدية التقليدية.

منهجية البحث

يعتمد البحث على المنهج التحليلي المقارن، حيث يتم تحليل العقود الذكية من منظور القانون المدني والشريعة الإسلامية، ومقارنة تأثيرها على نظرية العقد في كلا النظامين. كما سيتم الاستعانة بالمنهج الاستقرائي لدراسة التطبيقات العملية للعقود الذكية، والاطلاع على التشريعات الحديثة ذات الصلة، إضافة إلى المنهج النقدي لتقييم مدى كفاية القوانين الحالية لاستيعاب هذه التطورات.وفي الختام، يسعى البحث إلى تقديم رؤية متوازنة تجمع بين الحفاظ على المبادئ القانونية والفقهية الراسخة، وبين استيعاب الابتكارات التكنولوجية التي تسهم في تطوير بيئة الأعمال والمعاملات الحديثة.

خطة البحث

مقدمة

المبحث الاول :مفهوم العقد الذكي

المطلب الاول :تعريف العقد الذكي

المطلب الثاني :مكونات العقد الذكي

المطلب الثالث :خصائص العقد الذكي

المبحث الثاني : نظرية العقد في القانون المدني وأثرالعقد الذكي

المطلب الاول :نظرية العقد في القانون المدني

المطلب الثاني : اثر العقد الذكي على هذه الاركان

المبحث الثالث :الاشكالات القانونية للعقود الذكية في القانون المدني وموقف الشريعة الاسلامية من العقود الذكية

المطلب الاول : الاشكالات القانونية للعقود الذكية في القانون المدني

المطلب الثاني : موقف الشريعة الاسلامية من العقود الذكية

خاتمة

المبحث الاول

مفهوم العقد الذكي

نتناول في هذا المبحث مفهوم العقد الذكي من خلال مطلبين نتناول في المطلب الاول تعريف العقد الذكي وفي المطلب الثاني نتناول مكونات العقد الذكي

المطلب الاول

تعريف العقد الذكي

""عرف العقد الذكي بانها بروتوكولات خاصة بطريقة مشفرة من خلال برمجيات قادرة على ارسال العقود من حساب شخص الى حسابات اخرى على منصات (بلوك تشين وترجمتها باللغة العربية أن سلسلة الكتل هي قواعد بيانات والمعلومات ضمة يتم تجميعها وتدقيقها في المجالات المختلفة ثم تخزن وتحفظ من خلال الشبكات الكبيرة من اجهزة الحساب الألي ومن ثم عرضها اليا على المنصات الالكترونية وتتميز هذه البيانات بتحديثها وتزويدها بمستجدات معلوماتية والبيانات بصفة مستمرة)دون تدخل طرف ثالث كموثق او وسيط او اي جهة مركزية (ابو غدة عبد الستار، 2019 ،ص 214). وعرف ايضا بصورة موسعة ان العقد الذكي هو برامج او تعليمات برمجية قائمة بذاتها ،تنفذ تلقائيا احكام وشروط العقد دون الحاجة الى التدخل البشري وقد اقترحت بالفعل عام 1993 ويمكن ان تتضمن العقود الذكية جميع المعلومات حول شروط العقد وواجبات وحقوق الاطراف والرسوم وكافة العناصر التي ينبغي وجودها في العقد بحيث يتم تنفيذ جميع الاجراءات تلقائيا دون اللجوء لخدمات الوسطاء . (بني عامرزاهرة وتحسين الاء ،2019،ص9)"

"وأول من عرف العقد الذكي العالم الامريكي نيك زابوSzabo بانه محضر معاملات محوسبة قادرة على تنفيذ بنود العقد(Nick Szabo 1994)

وهذه البروتوكولات تنفذ على شبكات الكمبيوتر او من خلال اشكال أخرى من الالكترونيات الرقمية البرمجية .

وعلى المستوى الدولي لايوجد تعريف محدد للعقد الذكي وذلك يرجع الى الطبيعة الجديدة لهذه التقنية

فقدعرف العقد الذكي بانه عقود ذاتية التنفيذ تبنى وتبرمج في اطار شبكة توزيع لامركزية البلوكتشين ، تنظم شروطها واحكامها العلاقة بين البائع والمشتري (قد لا يعرف احدهما الاخر)دون الحاجة لوجود سلطة مركزية (طرف ثالث) فهي قادرة علة توفير الثقة (لكونها غير قابلة للتراجع)في قيام الطرفين بتنفيذ المعاملات وفقا لشروط واحكام التعاقد (الصادق العياشي02020 ص 160)

وعرف الاتحاد المصري للتأمين العقد الذكي :مجموعة من الوعود ضمن بروتوكولات يؤديها جميع الاطراف المتعاقدة في نمط رقمي معين (نشرة الاتحاد المصري للتامين)"

ويمكن لنا ان نقول ان العقود الذكية هي تعليمات برمجية قائمة بذاتها تنفذ تلقائيا أحكام وشروط العقد دون الحاجة الى التدخل البشري وتتضمن هذه العقود جميع المعلومات حول شروط العقد وواجبات وحقوق الأطراف والرسوم زكافة العناصر التي ينبغي وجودها في العقد بحيث يتم تنفيذ جميع الاجراءات تلقائيا دون اللجوء الى خدمات الوسطاء .

المطلب الثاني

مكونات العقد الذكي

"العقد الذكي هو بروتوكول رقمي مخزن على لوحة البيانات يتم استخدامه لتسهيل او التحقق من او تنفيذ الاتفاقيات بين الاطراف تلقائيا دون الحاجة الى وسطاء يعتمد العقد الذكي على تعليمات برمجية مكتوبة مسبقا تحدد شروط العقد وتنفذ تلقائيا عند تحقق الشروط (ابو جيب معتزأشرف هاشم ،2019 ص 3)

وبناء على ما سبق يمكن تحديد مكونات العقد الذكي بما يأتي

1.أطراف العقد وهم الاشخاص الراغبون في تنفيذ العقد لتحقيق اثاره وفق شروط معينة وهم مجهولو الهوية في حال كانت سلسلة الكتل وفي اطار هذه التقنية فقد أكد اصحاب الخبرة على انه يمكن العلم بهوية الأطراف بالتعقب والتتبع بمعنى ان العلم قد يقع لاحقا للعقد عند حصول خلل من خلال البحث والتحري ويعمل الاطراف على توثيق اتفاقهم على بنود العقد من خلال توقيعاتهم الرقمية حيث يمكن لأطراف التعاقد امكانية التوقيع عبر مفاتيحهم الخاصة (الصادق العياشي فداد 2020 ص160)

2.محل العقد : محل العقد او موضوعه قد يكون سلعة او خدمة مثل بيع عقار او حجز تذكرة مثلا حيث يقوم البرنامج من تقييد كافة الامور المتعلقة بالمحل للتعامل معها تقنيا فالعقود الذكية يكون لها حق الوصول المباشر بمعنى نقطة وصول للسلع بموجب هذا العقد

3.التوقيعات الرقمية :يبدأ الاطراف المشاركين بالدخول في الاتفاق من خلال توقيع هذا العقد بشكل رقمي ألكتروني عبر مفاتيح التوقيع العامة والخاصة لكل طرف وذلك لتفعيل العقد الذكي (بدرمحمد 2022 ص1333)"

المطلب الثالث

خصائص العقد الذكي

تقوم تقنية العقود الذكية من خلال تسلسل الكتل التي من خلالها يمكن انشاء عقد الي او اتوماتيكي محفوظ في سلسلة الكتل ومن خلال هذه التقنية تتميز العقود الذكية بعدة خصائص ومميزات تتميز بها عن غيرها من العقود سواء كانت العقود التقليدية او الالكترونية ومن اهم مميزاتها

"اولا :التواصل الواضح والشفافية

ان العقد الذكي يتمتع بميزة الوضوح فتصبح شروط واحكام العقد مرئية بوضوح للأطراف المختلفة على قاعدة البيانات المحددة لذلك ،فمجرد ابرام العقد لايمكن تنفيذ التغييرات بسهولة وتتم مراقبة كل معاملة من قبل عدد كبير من المشاركين والتحكم فيها بواسطة عقد الشبكة الاخرى في BLOCKCHAIN (الدسوقي ابراهيم ابو الليل،2020 ص20) ونتيجة لذلك يتم تعزيز الشفافية والقضاء على الاحتيال وجعل المعلومات غير قابلة للتعديل او على الأقل صعبة (منصور داود،2021 ص21)

ثانيا :التنفيذ التلقائي للعقد:

في العقد الذكي يتم التنفيذ من خلال اجهزة الكمبيوتر تلقائيا اي انه يتم استبدال التنفيذ عن طريق القضاء بالخوارزميات فيرتبط التنفيذ التلقائي بمنع الاخلال بالعقد والحد من احتمال وقوع المنازعات ومن هنا يغني التنفيذ الذاتي عن الحاجة الى المساعدات القضائية اللازمة لتنفيذ هذا العقد كما يشير مصطلح التنفيذ الذاتي

الى ان برامج الكومبيوتر تغير حالتها بشكل مستقل وفقا لقواعد محددة مسبقا . (وهبة عبد الرزاق سيد احمد محمد ،2021 ،ص87)

ثالثا :الطبيعة الشرطية :

تتم صياغة العقود الذكية على احدى لغات الكومبيوتر مما يميز تلك العقود بأنها تكون شرطية مكتوبة بلغات البرمجة وهذا الامر يمثل اساسا لاداء وتنفيذ العقد الذكي اي اساسا لاداء وتنفيذ العقد الذكي ،اي اساسا لعمليات الحوسبة

ويمكن تمثيل ذلك في حال شراء بضاعة فأنه اذا لم يتم استلام مبلغ البضاعة في وقت محدد لايتم توريدها او يمكن استرجاعها وهذا يعني ان العقد يصبح ساريا منذ لحظة ابرامه ،

بينما تنفيذه معلق على تحقق امر مستقبلي ،اي متوقف على احداث وشروط معينة متمثلة في

استلام الثمن(بدرمحمد احمد 2022،ص1325) "

المبحث الثاني

نتناول في هذا المبحث نظرية العقد في القانون المدني في المطلب الاول واثر هذه الاركان في العقد الذكي في مطلب ثان وكما يأتي :

المطلب الأول

نظرية العقد في القانون المدني

"تعرف أغلب القوانين والتشريعات العقد على انه ارتباط الايجاب بالقبول وتوافق أطراف العقد على وجه يثبت أثره في المعقود عليه (الحكيم عبد المجيد،1976ص111)

ويعرف كذلك على انه ارتباط الإيجاب الصادر من أحد المتعاقدين بقبول الاخر وتوافق كلا منهما على وجه يثبت أثره في المعقود عليه ويترتب التزام على كلا منهما بما وجب عليه الأخر فمثلا في عقد البيع يرتبط القبول بالإيجاب على وجه يثبت للمشتري الملك في المبيع فيصير مالكا للسيارة بعد ان كانت مملوكة للبائع ويثبت للبائع الحق في الثمن وهذا هو الأثر الذي يثبت في المحل المعقود عليه وهو تمليك المشتري المبيع وتمليك البائع الثمن (السنهوري عبد الرزاق ،2004، 137)

والعقد يقوم على الارادة اي تراضي المتعاقدين والإرادة يجب ان تتجه الى غاية مشروعة ويرتكز العقد على أركان ثلاثة هي الرضا والمحل والسبب كركائز اساسية لأي عقد ويضاف اليها ركن اخر هو الشكلية في بعض العقود الخاصة (الحكيم عبد المجيد واخرون،01980،ص31)

1.التراضي :هو تطابق الارادتين في العقد .او هو الايجاب والقبول والرضائية هي القاعدة العامة في القانون المدني العراقي

وغالبا ما تتعاقب هاتان الارادتان فتصدر الارادة من أحد الطرفين اولا عارضا على الطرف الاخر ان يتعاقد معه وهذا هو الايجاب ثم تليها الارادة الثانية مطابقة لها وهذا هو القبول (75 من القانون المدني العراقي)

2. المحل او موضوع لالتزام : لقد نص القانون المدني العراقي على المحل في كلامه عن العقد والثانية عند كلامه عن المحل والسبب

فقد نص في المادة 74 "يصح ان يرد العقد :1ـعلى الاعيان ،منقولة كانت او عقارا لتمليكها بعوض بيعا او بغير عوض هبة لحفظها وديعة او لاستهلاكها بالانتفاع بها قرضا

2.وعلى منافع الاعيان للانتفاع بها بعوض أجازه او بغير عوض أعارة

3.على عمل معين أو خدمة معينة "

اما المادة 75 فقد جاء فيها ((يصح أن يرد العقد على أي شيء أخر لا يكون الالتزام به ممنوعا بالقانون او مخالفا للنظام العام او الآداب)

واخيرا فأن المادة 126 قضت بأنه (لابد لكل ألتزام نشأ عن عقد من محل يضاف اليه يكون قابلا لحكمه ويصح ان يكون المحل مالا ،عينا كان أو دينا او منفعة أو اي حق مالي أخر كما يصح ان يكون عملا او امتناعا عن عمل)"

3.السبب :بين المشرع العراقي ركن السبب في المادة 132 من القانون المدني العراقي التي نصت على ان يكون (1.يكون العقد باطلا اذا التزم المتعاقد دون سبب ،او لسبب ممنوع قانونا او مخالف للنظام العام او الاداب

2.ويفترض في كل التزام ان له سببا مشروعا ،ولو لم يذكر هذا السبب في العقد مالم يقل الدليل على غير ذلك

3.أما أذا ذكر السبب في العقد فيعتبر انه هو السبب الحقيقي حتى يقوم الدليل على ما يخالف ذلك)

المطلب الثاني

أثر العقود الذكية على هذه الاركان

"التراضي في العقد الذكي : نصت المادة 73 من القانون المدني العراقي على (العقد هو ارتباط الايجاب الصادر من احد العاقدين بقبول الاخر على وجه يثبت اثره في المعقود عليه)

في العقود الذكية يتم التعبير عن الارادة بوسيلة الكترونية باستخدام لغة البرمجة او الاكواد لكتابة تلك العقود التي تعمل من خلال تقنية سلسلة الكتل لذا فأن التراضي في العقود الذكية يتطلب صدور ايجاب من احد الاطراف يليه قبولا مطابقا له من الطرف الاخر .(محمود حسام الدين محمد د. ت ص25)

الايجاب في العقد بصورة عامة يجب ان يكون باتا ومحددا تحديدا كافيا متضمنا للمسائل الجوهرية في العقد دالا على نية الموجب في الالتزام به ففي العقد الذكي يحتاج اطراف العقد الى صياغة (كود)عقدي جديد حيث يتم ذلك عبر تقنية سلاسل الكتل (البلوكيشن) التي تستخدم لوضع أطار التعاقد قبل عملية نشر العقد في المنصة ويتم التعبير عن تقنية الرضا بطرق مختلفة .

وقد اجازت القوانين في ابرام العقود أو اجراء المعاملات أن يتم التعبير عن الايجاب او القبول بشكل كلي او جزئي عن طريق البيانات التي تتم بواسطة اتصالات الكترونية وهذا لا يؤثر في صحة العقود او المعاملات او قابليتها للتنفيذ في العقود الذكية تكون هناك مرحلة سابقة للأيجاب وهذه المرحلة تصاغ فيها

اما القبول في العقود الذكية فأن الأمر لا يختلف عنه في العقود الالكترونية فالقبول يصدر من الموجب له عندما يعبر عن موافقته للإيجاب بتوقيع العقد عن طريق مفتاح التشفير الخاص ويشترط في القبول ان يكون مطابقا للإيجاب وأن يصدر في مجلس العقد

فالعقد هنا ليس الا مجرد برنامج من البرامج الرقمية التي تعمل من خلال المنصات التي تقوم على فكرة قاعدة البيانات المتسلسلة (البلوك تشين)"

"بمعنى ان العقد الذكي هي فكرة مرتبطة بشروط وبنود تعاقدية تم ادراجها واعدادها سابقا بين الذين التزموا بالعقد لكي يتمكن من ادخالها في المنصة الرقمية التي تكون مدعومة بالبرامج التي تعمل من خلال التنفيذ الالي ،لذا فأن العقود الذكية هي عبارة عن شروط ذكية جديدة جرى

الاتفاق عليها بين اطرافها المتعاقدة والتي يتطلب منهم الالتزام بها وعدها جزءا من العقد المكتوب لا يتجزا ايا كان نوع التعاقد وطبيعته (السعدي هشام خضير حسن الرضا،2024،ص126)

وعليه فكرة توافقية بين ارادتين او اكثر تؤدي الى احداث اثر قانوني بل يكون عمل هذه البرامج مقتصرا على التنفيذ الالي الذاتي للتعليمات والشروط التي تصدر اليه من اطرافها المتعاقدين فالعقد الذكي هنا مجرد الة يلجأ اليه من غير الاستغناء عن العقد الاصلي الذي يتم كتابته بصورة ورقية او الكترونية والذي يتم الاتفاق عليه بين طرفي التعاقد

عند نشر العقد الذكي في منصة سلاسل الكتل في هذه الحالة يجب على الاطراف الالتزام بالقواعد الخاصة التي تفرضها المنصة على المشتركين فيها من خلال ابرام العقد بطريق الابرام بالنقر او الابرام بالتصفح ومن هذه القواعد هي عدم امكانية تعديل العقد او المساس به مالم يتم الحصول على موافقة جميع اعضاء الشبكة على الشكل الجديد للعقد .(بدر محمد احمد، 2024 ،ص388)

على الرغم من سهولة معرفة الهوية الرقمية لأ طراف العقد الا ان حقيقتهم المادية أمرا في غاية الصعوبة بحيث لا نستطيع معرفة ما ان كنا امام شخص طبيعي او اعتباري وما ان كان يتمتع بالاهلية القانونية لابرام العقد ام انه قاصر او ممنوع من ممارسة هذه الحقوق كما لا ندري ان كان التعاقد يتم أصالة ام نيابة وان كان نيابة لا يعرف باسم ولحساب من يتعاقد النائب وما ان كان تجاوز حدود صلاحياته ام لا وغيرها الكثير من الاشكاليات التي تثيرها مسألة الاهلية في العقود (الخطيب محمد عرفان 2020ص177)

ومن الاشكالات التي تواجه الاطراف في العقد الذكي انه في بعض الحالات لا يمثل النية الحقيقية للأطراف فقد يقوم الطرف المتعاقد على ابرام عقد ذكي نتيجة تضليل او اكراه مثلا في مثل هذه الحالات ينشأ العقد صحيحا ولكنه يكون قابلا للفسخ وفقا للقواعد العامة في العقود التقليدية بسبب العيب الذي اعترى الارادة مما يعني انه يكون غير قابل للتنفيذ بعد الفسخ (المادة 209القانون المدني العراقي)

وهذا الوضع لا يتحقق بالعقود الذكية فينشأ العقد صحيحا ويتم تنفيذه بشكل الي وفي هذا اضرار بمصالح الاطراف ولكن مثل هذه المشكلات يمكن تلافيها من خلال ادخال تقنيات تجعل من

الانظمة الالكترونية قادرة على التنبؤ بها ومعالجتها وفقا لأحكام السجلات الالكترونية وانظمة التوثيق الالكتروني . (عبيدات ابراهيم محمد يوسف د. ت، ص 14)

أما الركن الثاني من أركان العقد وهو المحل وقد اشترط القانون كما اوضحنا سابقا عدة شروط اساسية في المحل وفي العقود الذكية ممكن ان يكون المحل سلعة او خدمة معينة كحجز تذاكر الطيران في الموقع الالكتروني الخاص بها والحجز وأختيار مقعد في الطائرة ودرجة الرحلة "

"وموعدها والمدة التي تستغرقها الرحلة ومن ثم الضغط على زر الموافقة فينشأ بذلك عقد بين العميل والشركة يفترض ان يعرف كل طرفيه حقوقه والتزاماته (منصور داود 2021ص429) الا انه ركن المحل يثير اشكالية مدى المشروعية في بلد احد المتعاقدين دون بلد المتعاقد الاخر او كليهما كما هو الحال في توريد سلاح فردي معين في بلد يسمح بحيازة السلاح بحرية كما في الولايات المتحدة او يسمح بتعاطي المخدرات لحاجات شخصية كما في العديد من الدول الاسكندنافية كهولندا مثلا او الاتجار بالبشر الممنوع والمعاب عليه في كل دول العالم (رحماني سناء ، 2022،ص226)

كما ان العقود الذكية ترتبط ارتباطا وثيقا بالعملات الرقمية فاحدهما لا يمكن الا بوجود الاخر والعكس بالعكس فبروتكولات العملات الرقمية اللامركزية هي في الاساس عقود ذكية مع أمن وتشفير مركزي ويتم استخدامها على نطاق واسع في معظم شبكات العملات الرقمية الحالية الا انه هناك الكثير من الدول لا تعترف بالعملة الرقمية المشفرة وان نشر العقود الذكية على منصة البلوك تشين وتنفيذه يقوم على دفع الرسم بالعملة الرقمية الخاصة لهذه المنصة وهناك من يرى ان بان العملات الرقمية لا تعد عملات نقدية او وسيلة للدفع بالمعنى المقصود في القانون النقدي المالي الفرنسي وأنما شكل من اشكال المقايضة في البيئة الرقمية وسلع مملوكة تخضع لأحكام الملكية العادية وهذا ما اقره مجلس الشيوخ الفرنسي سنة 2014

اما المشرع العراقي نجده يتابع ومن خلال البنك المركزي وبشكل ملحوظ في سوق العملات الرقمية والمشفرة والافتراضية وذلك نظرا للمخاطر الكبيرة التي ترتبط بها تلك العملات اضافة الى عدم خضوعها لاية ضوابط او تشريع قانوني او رقابة ومن اجل تلافي اي كلام او دعاية سلبية تنتج عن التعامل بتلك العملات التي تتميز بالتذبذب الكبير وعمليات المضاربة فان البنك العراقي يحذر من استعمال تلك العملات ،كما انه لا يمنح اي رخصة لأية عملة رقمية مشفرة في الوقت الحالي 0عمد البنك المركزي العراقي الى اخضاع العملات الرقمية واستعمالها واخضاع المتعاملين بها لأحكام قانون غسل الاموال رقم 39 لسنة 2015 والقوانين ذات العلاقة بهذا الجانب)

وكذلك ما ذهب اليه المشرع المصري فقد حذر من التعامل بالعملات المشفرة وفي مقدمتها البتكوين كونها لم تصدر من جانب اي بنك مركزي (الخطيب محمد عرفان 2020،ص177)

اما فيما يتعلق بركن السبب في العقد الذكي والذي يجب ان تتوافر فيه المعنى المعروف السبب المعروفة في العقد التقليدي الا انه نرى بالنسبة للعقد الذكي وبالنظر الى الباعث الدافع فهو امر شخصي وبالتالي يبقى غير مرئي في العقود الذكية اما السبب بمفهومه الموضوعي هو مفهوم متغير مرتبط بالنظام العام لكل دولة وفي هذا الاطار وضمن انظمة سلسلة الكتل (البلوك تشين) فوجود هذا الركن والتأكد منه امر في غاية الصعوبة كونه يتعلق بالتكييف القانوني الخاص والذي قد يكون برضا الطرفين حتما لكنه خارج عن رضا المشرع في بلد أحد طرفي العقد او كليهما وهذا ادى لدفع بعض الدول الى الاعتراف المحدود بالتعاملات القانونية التي تتم وفق هذا النظام وبسط الرقابة عليها حفاظا على الاقتصاد القومي للدولة كما في حالات التهرب الضريبي (بدرمحمد احمد 2024ص421)" .

"لذا وبناء على ما تقدم نرى ان هناك من يرى ان العقد الذكي مجرد اداة لا تغني عن العقد الأصلي والذي يتضمن كافة الشروط المتفق عليها وبدونه لا نكون امام عقد ذكي حيث يلزم لصحة العقد الذكي من قيامه على عقد اصلي يتضمن كافة العناصر المتطلبة قانونا من رضا ومحل وسبب .

بينما يذهب اتجاه اخر الى انه يلزم من اجل انشاء العقود الذكية توفر كافة الاركان التي يتطلبها القانون من رضا ومحل وسبب واذا كانت العقود الذكية تعتبر تطبيقا معلوماتيا فأن هذا التطبيق يحرر من قبل المستعملين للنظام القانوني ويعتبر بمثابة ايجاب وقبول وبالتالي نكون امام عقد بالمعنى القانوني فالفرق الوحيد بين العقد الذكي والعقد التقليدي هو نظام سلسلة الكتل التي تع

تعتبر حاضنة للعقود الذكية. (بوزيدي محمد شيطر2022 ص144)

فالفقه الفرنسي وجد من يعتبر العقد الذكي عقدا خالصا وينسحب عليه المدلول القانوني لمصطلح العقد حيث ذهب الاستاذ BRUNO DONDERO حيث يعتبره عقدا مندمجا في منصة البلوك

تشين بينما رجح معظم الفقه الفرنسي Mustapha Mekki و Christophe Rodaمنهم عدم وجاهة هذا الزعم الذي يعتبر العقد الذكي عقدا قانوني قائما بذاته فهو حسب وجهة نظرهم عبارة عن تكنولوجيا تتجسد في برنامج معلوماتي يرافق العقد فهي الية قائمة على ابرام عقد سابق وفق الية التعاقد الكلاسيكية .

اما بخصوص التشريعات العربية هناك محاولات جادة لبعض الدول لمواكبة هذه الصيغة من العقود على اعتبار انه يصعب الاعتراف بطابعها الالكتروني في ظل غياب الاعتراف الصريح بتكنولوجيا البلوك تشين كونه قوام العقد الذكي ووسيلته المجسدة له وهكذا ،لا يمكن تصنيفه في صنف العقود او المعاملات التي نظمتها معظم التشريعات العربية كالتشريع العراقي والاردني والتونسي .

الا انه نجد ان قانون الاتحاد الاماراتي لعام 2006 وقانون المعاملات الكويتي لعام 2014 يعتبران من أقرب القوانين للأستيعاب الوسائل الحديثة للتعاقد في المعاملات الالكترونية حيث يجوز التعاقد بين نظم الكترونية مؤتمتة بواسطة مستند او سجل الكتروني (السيد احمد هيثم عيسى. 2018ص146)"

المبحث الثالث

الإشكالات القانونية للعقود الذكية في القانون المدني وموقف الشريعة الاسلامية من العقود الذكية

نتناول في هذا المبحث ضمن مطلبين المطلب الاول عن الاشكالات القانونية للعقود الذكية في القانون المدني وفي المطلب الثاني نتناول موقف الشريعة الاسلامية من العقود الذكية.

المطلب الاول

الإشكالات القانونية للعقود الذكية في القانون المدني

1.مشكلة التفسير والتكييف :

"ان التفسير في العقود الذكية يختلف عن تفسير العقود التقليدية والسبب في ذلك يرجع الى استخدام لغة البرمجة في العقد الذكي بدلا من اللغة الطبيعية التي تستخدم في العقود التقليدية

فالتعقيد في نموذج العقد الذكي يجعل استيعاب الشروط الغامضة والمخفية ليس بالأمر اليسيرأذا تم توصيفها بالعقود غير المرنة بطبيعتها ولا تستطيع التكيف مع المتطلبات المتعلقة بالقواعد العامة للقانون وحتى الشروط التعاقدية الغامضة في العقد كمبدأ حسن النية والانصاف (الشاه عمار عبد الحسين و الساعدي جليل2022ص106) وبناء عليه لو نشأت منازعة عقدية فأن المحكمة تبحث في حقوق الطرفين من خلال الشروط التي يتضمنها العقد أما في حالة ما اذا كان العقد من العقود الذكية فأن هذه الشروط تكون في هيئة كود على الحاسب الالي والتي يكون من الصعب فهمها او تفسيرها من جانب المحامي او القاضي .

فلا يمكن قراءة او فهم العقود الذكية الا من خلال خبراء مختصين في لغة البرمجة اما القاضي فيصعب عليه عملية تفسير العقد الذكي عند حدوث منازعة بين الطرفين وانما يتعين ان يستعين

بالخبراء في هذا الشأن وي هذه الحالة نصطدم بعقبة اخرى وهي ان وظيفة الخبير تقتصر على حل شفرة العقد الذكي وترجمة المصطلحات الفنية للمحكمة اما تفسير العقد فهمي من مهمة القاضي وليس الخبير. (وهبة عبد الرزاق سيد احمد 2021 ص92)

2.صعوبة التعديل والالغاء :

الأصل في القواعد العامة في القانون المدني، يمنع أجراء اي تعديل او تغيير للعقد المبرم بين الاطراف المتعاقدة بعد اكتسابه القوة الملزمة الا بناء على رضا المتعاقدين او نص القانون

الا ان العقود الذكية بسبب طبيعتها التقنية فهي برامج تعمل على تقنية البلوكتشين، وهي مصممة لتكون غير قابلة للتغيير (Immutable) بمجرد نشرها. هذا يعني أن أي تعديل أو إلغاء للعقد بعد تفعيله يصبح أمرًا صعبًا للغاية، إن لم يكن مستحيلًا في بعض الحالات. ويعود ذلك إلى طبيعة البلوكتشين، التي تعتمد على اللامركزية والتشفير لضمان عدم التلاعب بالبيانات.(الشاه عمار عبد الحسين والساعدي جليل 2022ص108)

كما انه عدم وجود سلطة مركزية للتعديل أو الإلغاء بخلاف العقود التقليدية التي يمكن تعديلها أو إنهاؤها باتفاق الأطراف أو بقرار قضائي، لا توجد سلطة مركزية يمكنها إجبار عقد ذكي على التعديل أو الإلغاء. فبمجرد نشر العقد الذكي، يصبح مستقلاً عن الأطراف التي أنشأته، ويعمل تلقائيًا وفقًا للشروط المبرمجة فيه."

"اضافة الى ان القيود البرمجية والمرونة المحدودة للعقود الذكية يتم ترميز العقود الذكية بلغة برمجية مثل Solidity، وهي لغة ذات طبيعة صارمة تجعل التعديل بعد التنفيذ معقدًا جدًا. حتى في حالة الحاجة إلى تصحيح خطأ في العقد، لا يمكن تعديله مباشرة، بل يجب إنشاء عقد جديد واستبداله بالعقد القديم، وهو ما قد يؤدي إلى مشاكل قانونية وفنية. (داودمنصور 2021ص88)

3. الاشكالات المتعلقة بنظرية الظروف الطارئة :

ان إشكالية تطبيق نظريتي الظروف الطارئة والقوة القاهرة في العقود الذكية تكمن في الطبيعة الألية التلقائية في تنفيذ هذا النوع من العقود نظرا لتميزها بالتنفيذ الذاتي لبنودها عند ابرامها

وعدم امكان تعديل بنودها وشروطها في حال تحقق اي من حالات الظروف الطارئة والتي قد تستدعي تعديل شروط العقد او ايقاف تنفيذه (عبد العزيزجمال 2024 ص50)

فقد نص القانون المدني العراقي في المادة 146 /2 "اذا طرأت حوادث استثنائية عامة لم يكن في الوسع توقعها وترتب على حدوثها ان تنفيذ الالتزام التعاقدي وان لم يصبح مستحيلا صار مرهقا للمدين بحيث يهدد بخسارة فادحة جاز للمحكمة بعد الموازنة بين مصلحة الطرفين ان

وتنقص الالتزام المرهق الى الحد المعقول ان اقتضت العدالة ذلك ويقع باطلا كل اتفاق خلاف ذلك وبنفس المعنى اشارت الى ذلك المادة 147 من القانون المصري في فقرتها الثانية

ونظرا لطبيعة الخاصة للعقود الذكية السؤال هل يمكن لهذه العقود مواجهة الظروف والتكييف معها بطريقة لا تسبب ضررا لأحد المتعاقدين او تحقيق التوازن العقدي .

ان تطبيق نظرية الظروف الطارئة في مجال العقود الذكية لا يمكن اعماله حيث تتميز تقنية البلوك تشين بخاصية الثبات لذا فالعقود الذكية المثبتة على هذه المنصة لا يمكن تعديلها كما هو الحال في العقود التقليدية وهذا يرجع الى ان العقد الذكي يتمثل في مجموعة رموز مشفرة ويتم تنفيذها تلقائيا بمجرد تحقق شروط معينة تم الاتفاق عليها مسبقا دون الحاجة الى اتخاذ اجراءات اخرى من جانب اي من الطرفين المتعاقدين (الخطيب محمد عرفان 2020ص178) يتبين لنا ان العقد الذكي لا يتضمن شرط التعديل ولا يمكن ان يتكيف مع هذه الظروف الطارئة فالطريقة الوحيد لإزالته من منصة البلوك تشين هي اضافة خاصية التدمير الذاتي في تعليمات البرمجة الخاصة به (خاصية التدمير الذاتي تعمل على الحذف التلقائي للعقد عند تحقق امر محدد متفق عليه مسبق كحالة فوات مدة معينة يتم الاتفاق عليها او تلف شرط جوهري في العقد غير ان هذه الخاصية تعمل فقط على عدم تشغيل العقد مستقبلا دون امكانية مسح سجل العقد التاريخي من منصة سلسلة الكتل التي تتميز بحفظ نسخ احتياطية فضلا عن خاصية الثبات في العمل. د (بدرمحمد احمد 2024ص390)

4. الاشكالات المتعلقة بالقوة القاهرة :

"أشار القانون المدني العراقي الى القوة القاهرة في نص المادة 168 التي جاء فيها "اذا أستحال على الملتزم بالعقد ان ينفذ الالتزام عينا حكم عليه بالتعويض لعدم الوفاء بالتزامه مالم يثبت ان استحالة التنفيذ قد نشأت عن سبب اجنبي لايد له فيه وكذلك يكون الحكم اذا تأخر المدين في تنفيذ التزامه " اذا استحال على المدين تنفيذ التزامه لسبب اجنبي لا يد له فيه انقضى العقد وانفسخ بحكم القانون ولا حاجة للجوء الى القضاء للحصول على حكم بالفسخ واذا استحال على المتعاقد تنفيذ التزامه فهو كان العقد معاوضة فهو الذي يتحمل تبعة الاستحالة (الحكيم عبد المجيد 1976 ص117)

وفي حالة الظروف غير المتوقعة التي تعيق تنفيذ الالتزامات التعاقدية يمكن للمدين ان يعتمد على القوة القاهرة كسبب لعدم تنفيذ التزامه ويجب ان تتوفر في القوة القاهرة شروط معينة لتبرير عدم التنفيذ وهي ان يكون الحادث مستحيلا مطلقا ولا يمكن توقعه ولا دفعه ويترتب عليه ان يصبح تنفيذ الالتزام مستحيلا (تناغوسمير 2009 ص155). الا انه في العقود الذكية تشكل خاصية التنفيذ الذاتي للعقود

الذكية تحديا جديدا ثابت لنظرية القوة القاهرة فلا يستطيع المدين الاحتجاج بالقوة القاهرة قبل تنفيذ العقد .لأن العقد ينفذ ذاتيا دون اللجوء للقضاء والكمبيوتر الذي يدعم العقد الذكي ليس على بمفهوم القوة القاهرة .فعندما يصبح العقد غير قانوني بعد تكوينه يمكن اعفاء الاطراف من تنفيذه ولا يحق بشكل عام للطرف المضرور المطالبة بالتعويض وهنا يثير مشكلة بالنسبة للعقد الذكي فيجب ان يكون هناك طريقة يمكن من خلالها

تحديث العقود الذكية لأدراج التغيرات التي يتطلبها المشهد القانوني المتطور (وهبة عبد الرزاق 2021ص93).

اذن فالعقود الذكية حتى وان شابهت صنوف العقود الالكترونية المختلفة فأن حكمها مرهون بمدى قدرة تكييفها في ممارسات الناس بمعنى هل تعد عقودا بالمفهوم المحض للعقد ام مجرد أداة لتنفيذ العقد ونظرا للفراغ القانوني الراهن فضلا عن الاشكالات التي يثيرها باعتبار ان القواعد العامة تقضي بأنه اذا لم تشتمل الدعوة الى التعاقد على شرطي الدقة والوضوح فأن اقترانها بقبول المتعاقد الاخر لا يكفي لأبرام العقد بالإضافة الى ذلك ان القانون الخاص الزم البائع بالإفصاح عما يلتزم به وهذا الامر يتعذر استكشافه في العقد الذكي نظرا لغياب التدخل المباشر للأطراف المتعاقدة بالإضافة الى انه في ظل العقود الذكية يصعب ضبط شرط الاهلية والتحقق من سن المتعاقدين .

وعلى هذا الاساس يبقى العقد الذكي مجرد اداة لا تغني عن اكتتاب عقد مستقل بذاته فهو في ظل المنظومة الحالية للعقد مجرد الية لتوثيق التوقيع الالكتروني للعقد او المحرر الذي يفرغ فيه العقد أو مجرد أداة لتنفيذ العقد الاصلي ، ولذا فأن انفاذ العقد الذكي على الاقل في الوقت الحالي في ظل الفراغ القانوني وفي غياب الابحاث المعمقة والاجتهادات الفقهية والقانونية ذات الصلة بمعزل عن عقد اصلي يتم في واقع الحال ووفق القواعد المؤطرة له وهذا دون شك سيعزز الامان ويقلل من مخاطر انقاذ العقد الذكي خاصة ان التكنولوجيا تشير الى ان تواؤم مع" منظومة العقد وليس العكس وهو ما يعزز استخداماتها عن طريق وضع بنود عقدية في العقد الاصلي ويسمح بتقليص فرص المخاطر التي تصاحب استعمالها ومن ذلك الزام المتعاقدين بضبط حدود بعض المفاهيم الراسخة في منظومة العقد ك الاخلال الفاحش والقوة القاهرة فيمكن القول ان اقتران انفاذ العقد الذكي بثوابت منظومة العقد ومرافقته لها سيعالج اي انحرافات ناجمة عن استخدامه ويسهم في رفع مردود ومستوى الامن التعاقدي لهذه التكنولوجيا ويسهل استيعابها في اساسيات القانون الخاص .

المطلب الثاني

موقف الشريعة الاسلامية من العقود الذكية

"أن العقد الذكي مرحلة متقدمة لتطور العقد الذي بدأ منذ بداية الخليقة لكنه استمر في اطاره التقليدي مرورا بإنضاج يتوافق مع تطور البشرية عبر القرون السابقة الا انه قفز قفزتين نوعيتين الاولى كانت العقد الالكتروني وذلك باستخدام الوسائل الالكترونية لابرام العقود كوسائل الاتصالات المختلفة والانترنت والثانية العقد الذكي وهو موضوع بحثنا ومع تغير طبيعة العقد وصورته من الطابع الشفوي او الورقي الى الطابع الالكتروني والرقمي الا ان مقومات العقد من اركان وشروط تحققت في الصورة الالكترونية والرقمية كتحققها في الصورة التقليدية وان اختلفت طبيعة الاجراءات وصورة الاخراج ونطاق استخدام هذه العقود والذي يقتصر على الفئة التي تتقن استخدام الوسائل الالكترونية الحديثة وتتوفر لها البيئة التي تمكنها من ذلك

والباحث في احكام العقد الذكي لابد من بحث توافر اركان العقد في الفقه الاسلامي ثم ينظر مدى تحقق ذلك من عدمه في العقد الذكي

1.في العاقدين وشروطهما واحكامهما لابد من توافر بعض الشرط فيهما وهي

في شروط العاقدين لابد من توفر شرط التمييز اضافة الى ذلك لابد ان يكون الأيجاب من شخص والقبول من شخص اخر(**النووي ابو زكريا د.ت)** اي ان يكون متعددا كما ذهب الحنفية اضافة الى ذلك للزوم العقد لابد من توفر الرشد والطوع والاختيار اضافة الى شروط اخرى .(**الخطاب ابو عبد الله محمد بن محمد المغربي** د.ت)

لذا نرى ان شرط الاهلية وهو الركن الركين في شروط العاقدين يصعب التأكد منه في ظل مفاهيم العقد لا يمكن التأكد من توفر التمييز والرشد والاختيار ولا يمكن التعرف على ان العاقد هو المالك او الوكيل كل ذلك رقمي يتم عن طريق الالة

2.في الصيغة وشروطها واحكامها :لابد من توافر صيغة الايجاب والقبول وسماع كل واحد من العاقدين كلام صاحبه ولابد من اتحاد المجلس وتوافق القبول بالإيجاب (**بن قدامة المقدسي لشرح الكبير على متن المقنع د . ت)"**

"فالعقود الذكية ينعدم فيها اتحاد المجلس وهو شرط من شروط الصيغة فالعاقدين لا يجتمعان في مكان واحد وانما في مكان وزمان مختلفين وعليه فأن العقود الذكية لا يتحقق فيها احد اهم شروط الصيغة وهو اتحاد المجلس كما لا يتحقق فيه شرط السماع

3.في المعقود عليه (المحل) : ما يثبت فيه اثر العقد وحكمه وهو ركن من اركان العقد عند جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة ويشمل الثمن والمبيع (**محمد بن احمد بن عرفة الدسوقي د.ت ص1255)**

ومحل العقد في العقد الذكي قد يكون عقارا او منقولا ويتنوع بأن يكون سلعة او منفعة او خدمة ويجب ان يكون للبرنامج الذي يقوم بتنفيذ العقد الذكي نقطة وصول للسلع او الخدمات بموجب عقد يقفل ويفتح لهم تلقائي ويتم دفع الثمن في العقود الذكية عن طريق العملات الرقمية الخاصة بمنصة العقد كالايثريوم والبتكوين والريبل وغيرها من العملات الرقمية وقد وضع الفقه الاسلامي شروطا يجب الالتزام بها في محل العقد حتى يكون العقد صحيحا وذلك في كل عقد من العقود سواء كانت معاوضات كالبيع والاجارة او عقود تبرع وذهب الفقهاء على عدم جواز العقد على المعدوم كبيع المضامين والملاقيح وغيرها لما تتضمنه من جهالة وغرر يؤديان الى النزاع والخصومات بين الناس فالشرط العامة لمحل العقد في الفقه الاسلامي هي

1.ان يكون المعقود عليه مشروعا ،ان يكون موجودا ،ان يكون معلوما

وفيما يخص العقد الذكي التي تتم باستخدام البلوكتيشن باستخدام عملة رقمية مشفرة او عملة رقمية معتمدة فقد ظهر اتجاهين بشأن جواز التعامل بالعملة الرقمية المشفرة ولكل اتجاه له ادلته لا مجال لخوض التفاصيل فيها(**الكمال ابن الهمام د.ت** ص1150)

الا ان حسب ما ذهب اليه جمهور الفقهاء من شروط المحل واستعمال بعض العملات المشفرة في تنفيذ العقود الذكية يعد اشكالا حقيقيا لاختلاف الرؤى حول هذه العملات وعدم التوصل الى رأي شرعي واضح بخصوصها .(العياشي الصادق فداد 2020 ص 181)

اما ما يتعلق بمشروعية السبب فمفهوم السبب ببعده الموضوعي كسبب للعقد هو مفهوم متغير بالنظام العام لكل دولة وضمن هذا الاطار وفي ضوء انظمة البلوك تشين العامة فان التأكد من شروط السبب امرا في غاية الصعوبة كونه يتعلق بالتكييف القانوني الخاص به(د جمال عبد العزيز2024 ص48)

وان المجمع الفقه الاسلامي المنبثق عن منظمة التعاون الأسلامي العقود الذكية في دورته الرابعة والعشرين بدبي وأصدر بحيالها قراره رقم 230 (24/1)القاضي بتأجيل البت في الموضوع الى حين عقد ندوة متخصصة في العقود الذكية وبعد البت في موضوع العملات المرمزة (المشفرة)وذلك لدراسة كافة جوانب العقود الذكية مع استحسان دعوة متخصصين تقنيين في البلوك شين والعملات المرمزة وغيرها وفيما يلي نص القرار" :

"أن مجلس مجمع الفقه الاسلامي الدولي المنبثق عن منظمة التعاون المنعقد في دورته الرابعة والعشرين بدبي خلال الفترة من 7 -9 ربيع الاول 1446 هـ الموافق 4 - 6 نوفمبر 2019

"وبعد اطلاعه على البحوث المقدمة الى المجمع بخصوص موضوع العقود الذكية (smart contracts)وكيفية تفعيلها (دراسة العقود الذكية ومدى ارتباطها بموضوع العملة الرقمية)وبعد استماعه الى المناقشات الموسعة التي دارت حوله قرر ما يلي :

اولا :التأكيد على قرار مجمع الفقه الاسلامي الدولي رقم 52 (3/6) بشأن حكم اجراء العقود بالات الاتصال الحديثة في دورة مؤتمره السادس بجده 1410 1990 بجميع فقراته وهذا القرار ينطبق على العقود الالكترونية التي هي مستقلة عن العقود الذكية

ثانيا : مفهوم العقود الذكية عقد بين طرفين ينفذ تلقائيا يقوم على فكرة الند للند من خلال شبكة توزيع لا مركزية ويتم بالعملات المشفرة مثل البيتكوين وغيرها

ثالثا :تنفذ العقود الذكية من خلال منصات خاصة مركزية أو عامة لا مركزية وتستخدم العملات المشفرة مثل البيتكوين وغيرها

رابعا:قرر المجمع تأجيل البت في موضوع الى حين عقد ندوة متخصصة في العقود الذكية وبعد البت في موضوع العملات المرمزة (المشفرة)وذلك لدراسة كافة جوانب العقود الذكية مع التركيز على ما ورد في الفقرة ثانيا ويستحسن دعوة متخصصين في البلوكتشين والعملات المشفرة ."

العقود الذكية هي تقنية متطورة كما تتمتع بمزايا كثيرة وسريعة فأنها لا تخلو من التحديات والمشاكل القانونية لا سيما التحديات المتعلقة بأركان العقد الذكي والتحديات المتعلقة بتفسير وتنفيذ العقد اضافة الى الاشكالات المتعلقة بنظرية الظروف الطارئة والقوة القاهرة .

الخاتمة

بعد ان انتهينا من بحثنا في موضوع اثر العقد الذكي على نظرية العقد في القانون المدني والشريعة الاسلامية خلصنا الى مجموعة من النتائج والتوصيات يتمثل اهمها فيما يأتي

اولا: النتائج

1.يمكن تعريف العقود الذكية شرعا وقانونا بأنها برامج حاسوبية تلتقي فيه ارادة طرفين او اكثر على شبكة علنية لا مركزية بحيث يتم تنفيذ جميع البنود المتفق عليها تلقائيا بمجرد تحقق الشروط ولا يمكن الرجوع فيها الا ببرنامج اخر يمثل اتفاقا جديدا

2.ابرام العقد الذكي بإدخال بيانات العقد المراد ابرامه عبر تقنية البلوكتشين مشتملة شروط العقد واحكامه طبقا لما هو مسجل ببيانات المنصة ثم يتم سداد مقابل هذا العقد اليا باستخدام العملات الالكترونية الافتراضية التي يتم التعامل بها على منصة البلوكتشين المستخدمة في التعاقد الذكي ويتم انجاز وتنفيذ العقد دون تدخل بشري

3.في العقود الذكية لا يمكن التعرف على شخصية المتعاقدين حيث يستطيع اي شخص في العالم ان ينشئ حسابا او محفظة الكترونية دون طلب التحقق او اذن من اي جهة مركزية

4.ان استخدام تقنية العقود الذكية تثير الكثير من التحديات وتتمثل اهمها في عدم ملائمتها لكثير من المبادئ والنظريات المستقرة في العقود التقليدية كنظرية الظروف الطارئة والقوة القاهرة وكذلك الاشكالات المتعلقة بتفسير وتعديل العقود

ثانيا : التوصيات

1. ضرورة احاطة ابرام العقد الذكي ببنود تعاقدية وشروط واضحة تضفي على العقد طابعا تعاقديا

2.على المتخصصين اجراء المزيد من دراسات المتعلقة بالعقود الذكية والعملات الافتراضية وكشف اسرارها والية عملها ومساعدة الفقهاء في تصورها والحكم عليها

3. على الدول الاسلامية والعربية دراسة العقود الذكية والعملات الافتراضية ومراجعها والبت في امر تنظيمها وأسدال المظلة التشريعية والقانونية عليها سلبا او ايجابا .

قائمة المصادر:

1.كتب الفقه

1. ابي عبد الله محمد بن محمد المغربي مواهب الجليل لشرح مختصر خليل دار الكتب العلمية بيروت بدون سنة طبع

2.الكاساني علاء الدين بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع دار الكتب العلمية ط2

3. الكمال ابن الهمام فتح القدير دار الفكر بدون طبعة وبدون تاريخ

4. النووي ابو زكريا محيي الدين المجموع شرح المهذب دار عالم الكتب

5. بن قدامة المقدسي دون تاريخ نشر الشرح الكبير على متن المقنع دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع اشرف على طباعته محمد رشيد رضا صاحب الدار

6.محمد بن احمد بن عرفة الدسوقي حاشية الدسوقي على الشرح الكبير منشورات محمد علي دار الكتب العلمية بيروت لبنان

. 2. الكتب القانونية

1.ابراهيم الدسوقي ابو الليل العقود الذكية ووالذكاء الاصطناعي دورهما في الاتمتة العقود والتصرفات القانونية 2020

2.عبد الرزاق السنهوري الوجيز في النظرية العامة للالتزام دار النهضة العربية مصر 2004

3.عبد المجيد الحكيم الوسيط في نظرية العقد شركة الطبع والنشر الاهلية بغداد 1976

4.عبد المجيد الحكيم وعبد الباقي البكري ومحمد طه البشير نظرية الالتزام في القانون المدني العراقي بغداد 1980

5.سمير تناغو مصادر الالتزام مكتبة الوفاء القانونية الاسكندرية ط1 2009

6.هيثم السيد احمد عيسى الالتزام بالتفسير قبل التعاقد من خلال انظمة الذكاء الاصطناعي دار النهضة العربية للنشر والتوزيع القاهرة مصر 2018

3.البحوث القانونية

1.ابراهيم محمد يوسف عبيدات العقد الذكي وانعكاساته على النظرية العامة للعقد دراسة تحليلية دراسات في القا نون الخاص

2.العياشي الصادق فداد العقود الذكية مجلة السلام للاقتصاد الاسلامي العدد 1 ديسمبر 2020

3.جمال عبد العزيز العقود الذكية وتحديات تطبيقاتها مجلة ابحاث قانونية المجلد الحادي عشر العدد الثاني ديسمبر 2024 جامعة سرت

4.زاهرة بني عامر والاء تحسين استكشاف تقنية البلوك تشين وتطبيقاتها في المالية الاسلامية بحث مقدم لمؤتمر البلوك شين وثورة الابتكارات الذي نظمته تمكين للتنمية الادارية والفنية البحر الميت الاردن 20 -21 اذار 2019

5.سناء رحماني العقود الذكية ودور القواعد الفقهية في تحكيمها مجلة الاحياء المجلد 22 العدد 30 2022

6.عبد الرزاق وهبة مفهوم العقد الذكي من منظور القانون المدني مجلة العلوم القانونية المجلد 5 العدد 8 ابريل 2021

7.عبد الستار ابو غدة العقود الذكية والبنوك الرقمية والبلوكشين ندوة البركة للاقتصاد الاسلامي جدة 8-9 مايو 2019

8.عمار عبد الحسين جليل الساعدي مجلة جامعة الامام جعفر الصادق للدراسات القانونية العدد 4 كانون الاول 2022

9.محمد عرفان الخطيب العقود الذكية الصدقية والمنهجية دراسة نقدية معمقة في الفلسفة والتاصيل مجلة كلية القانون الكويتية العالمية السنة الثامنة العدد 2 العدد التسلسلي 30 يونيو 2020

10.محمد بدر احمد ماهية العقود الذكية بحث منشور جامعة الازهر مستل الاصدار الاول 3/3 العدد 39 يناير 2024

11.محمد بوزيدي شيطرادماج العقود الذكية في منظومة العقد التقليدية حقيقة ام مجرد افتراض مجلة البحوث في العقود وقانون الاعمال المجلد 7 العدد 2 2022

12.معتز ابو جيب أشرف هاشم انواع العملات الرقمية المشفرة بحث مقدم لندوة مجمع الفقه الاسلامي بشأن العملات الالكترونية سبتمر 2019

13.منصور داود العقد الذكي ودوره في تكريس الثقة في العلاقات التعاقدية مجلة البحوث و الاقتصادية جامعة افلوا المجلد 4 العدد 2 الجزائر 2021 ص88 وما بعدها

14.هشام خضير حسن السعدي رضا حسين كنهمكار الطبيعة القانونية للعقد الذكي مجلة الجامعة العراقية المجلد 72 العدد 5 كانون الاول 2024

15. د.هناء محمد هلال ماهية العقود الذكية بحث منشور في مؤتمر المجمع الفقهي الأسلامي 2019 دبي

القوانين

1. القانون المدني العراقي رقم 40 لسنة 1951

2.القانون المدني المصري 131 لسنة 1948

آليات التصدي للهجمات السيبرانية في ضوء القانون الدولي

المدرس المساعد مصطفى علي حسن

كلية الحقوق _ جامعة النهرين _ العراق

mustafa.ali@nahrainuniv.edu.iq

009647717730889

الملخص :-

أن التطور الكبير في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بات نقمة على البشر ، فعلى الرغم من الإيجابيات الكثيرة الناجمة عن التكنلوجيا المعلوماتية ، إلا أنها أصبحت اداة فتاكة تستخدم للمساس بحقوق الإنسان ، من اخطر السلبيات الناجمة عن تلك التكنلوجيا زيادة الاعتماد عليها في عصرنا الحديث لتنفيذ الهجمات السيبرانية التي تتم في الفضاء السيبراني حيث دخلت الحروب السيبرانية بقوة في معادلات الصراع والمواجهة بين الدول الكبرى بالتالي اصبحت هذه الحروب احد عوامل مضاعفة قوة الدول وفاعليتها . وتتمثل مشكلة البحث بخطورة الهجمات السيبرانية إذ أنها تعد من اهم التحديات التي يواجهها فقهاء القانون الدولي لما لها من خطوة كبيرة على المستوى الدولي نتيجة لسهولة استخدام الاسلحة السيبرانية كالفايروسات وبرامج التجسس وسرقة المعلومات العسكرية وتدمر البنى التحتية بوقت وجيز عكس الحروب التقليدية ، وبهذا الخصوص تثار الاسئلة الاتية :

١ /هل تعد قواعد القانون الدولي كافية لصد الهجمات السيبرانية .

٢_هل بالإمكان عقد اتفاقيات ثنائية للتصدي للهجمات السيبرانية ؟

٣ _هل ان قواعد القانون الدولي كافية لتوفير الحماية للدول المتضررة من الهجوم السيبراني واثاره ؟.

و نهدف من خلال بحثنا إلى :

١ /البحث عن ماهية الهجمات السيبرانية الآثار السلبية وخصائصها لهذه الهجمات حتى يكون مفهومها واضحا.

٢ /البحث في اليات التصدي للهجمات السيبرانية على الصعيدين الدولي والفقهي لبيان الدور الذي تؤديه في مكافحة الآثار السلبية الناجمة عن الهجمات السيبرانية ودورها في تحجيم ارتكابها.

وعليه فان هيكلية بحثنا ستحدد ببحثين نخصص المبحث الاول لماهية الحرب السيبرانية نفرد المطلب الاول لمدلول الهجمات السيبرانية و نبين في المطلب الثاني آثار الحروب السيبرانية وخصائصها ، ونوظف في المبحث الثاني للبحث في اليات التصدي للهجمات السيبرانية ، نفرد المطلب الاول لآليات التصدي الدولية ، ونتناول في المطلب الثاني اليات التصدي الفقهية، ومن ثم سنختتم بحثنا بمجموعة من الاستنتاجات والمقترحات . والله ولي التوفيق

الكلمات المفتاحية :- الحروب، السيبرانية ،القانون الدولي ،الهجمات الالكترونية ،الاليات الدولية .

The mechanisms for combating cyber attacks in light of international law.

Assistant Lecturer Mustafa Ali Hassan
College of Law, Al-Nahrain University, Iraq

Summary:-

Despite the many positives resulting from information technology, it has become a deadly tool used to harm human rights, one of the most serious negatives resulting from this technology is increased reliance on it in our modern era to carry out cyber attacks carried out in cyberspace, where cyber wars entered strongly into the equations of conflict and confrontation between major countries, thus these wars became one of the factors of doubling the strength and effectiveness of countries. The problem of research is the seriousness of cyber attacks, as they are one of the most important challenges faced by international law jurists because of their great step at the international level as a result of the ease of use of cyber weapons such as viruses and spyware and the theft of military information and the destruction of infrastructure in a short time, unlike conventional wars.

Are the rules of international law sufficient to repel cyber-attacks?

Can countries be held accountable for cyber attacks against other countries?

Are cyberattacks an attack on the sovereignty of states?

Through our research, we aim to:

Searching for what cyber warfare is and the negative effects of these wars so that their concept is clear.

Examine mechanisms to address cyberattacks at the international and internal levels to demonstrate the role they play in combating the negative effects of cyberattacks and their role in reducing their perpetration.

Therefore, the structure of our research will be determined by two types of research. We allocate the first topic to what cyber warfare is. We uniquely identify the first requirement of the meaning of cyber warfare and show the second demand for the effects of cyber warfare.

In the second topic to discuss mechanisms to address cyber attacks, we uniquely demand the first requirement for internal response mechanisms. God bless me.

Keywords:-Warfare, Cyber, International Law, Cyber Attacks, International Mechanisms.

مقدمة:-

بالتزامن مع هذا التطور الكبير في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات اذ دخلت الحروب السيبرانية بقوة في معادلات الصراع والمواجهة بين الدول الكبرى بالتالي اصبحت هذه الحروب احد عوامل مضاعفة قوة الدول وفاعليتها حيث اصبحت الهجمات السيبرانية من اهم التحديات التي يواجهها فقهاء القانون الدولي لما لها من خطوة كبيرة على المستوى الدولي نتيجة لسهولة استخدام الاسلحة السيبرانية كالفايروسات وبرامج التجسس وسرقة المعلومات الشخصية و العسكرية وتدمير البنى التحتية بوقت وجيزعلى عكس الحروب التقليدية.

اذ أسهمت التحولات التكنولوجية والتقنية الحديثة في إحداث تطورات ملحوظة في استخدام وسائل التواصل والمنصات الرقمية، بهدف تسهيل الوصول إلى الآخرين. ومع ذلك، قد يكون هذا الوصول غير مشروع في بعض الأحيان، مما يشكل تهديدات أمنية تطال الأفراد والمؤسسات على حد سواء. وقد أدى ذلك إلى ظهور الهجمات السيبرانية بأساليب جديدة تتسم بالتعقيد وتنوع المجالات، مستغلة الفضاء الرقمي كوسيلة لتنفيذها؛ أمام هذه التحديات، حتى أصبحت المؤسسات الأمنية في مختلف الدول في حالة استنفار مستمر لتعزيز الرقمنة الأمنية، بهدف حماية المعلومات وحفظ الحقوق، سواء كانت فكرية، أومالية، أو إقليمية، ضمن إطارها الأمني ،لأن ساحات المعارك الهجومية اليوم لم تعد ساحات المعارك التقليدية كما كانت سابقآ ، بل أصبحت ساحات معارك هجومية افتراضية، مما يتطلب آليات جديدة لكشف مثل هذه الأعتداءات والتحقيق فيها، وضع خطط بديلة للتعامل معها.

أهمية البحث:-

اثار الواقع الجديد العديد من التحديات التي طرأت على القانون الدولي من خلال عمليات الاقتحام للفضاء السيبراني واستعماله بطريقة أكثر فتكآ وأكثر تهديدآ للأمن والاستقرار الدوليين ، بحث اصبحت دول العالم امام منعطف خطير وهو حماية بيانتها الرقمية والشخصية من الاعتدأت السافره على السيادة الرقيمة للدول في مجال الفضاء الالكتروني.

مشكلة البحث :-

تدور إشكالية البحث في محور مهم وهو كيفية تأمين الفضاء السيبراني من الهجمات في ضل عدم وجود اتفاق دولي لفقهاء القانون على تعريف الهجمات السيبرانية وازالة الغموض من ذلك والحد من التصعيد العالمي بين الدول من خلال تقديم آليات جديدة للتعاون الدولي لحل المشكلات القانونية المرتبطة بالاعتداءات السيبرانية المتكررة واستكشاف الطرق الممكنة للتغلب عليها وبهذا الخصوص تثار الاسئلة الأتية:- 1_هل بالإمكان عقد اتفاقيات ثنائية للتصدي للهجمات السيبرانية ؟ ٢ _ هل ان قواعد القانون الدولي كافية لتوفير الحماية للدول المتضررة من الهجوم السيبراني واثاره ؟.

منهج البحث

يتطلب موضوع البحث اعتماد المنهج الوصفي التحليلي ، حيث يقوم البحث باستعراض طبيعة الهجمات السيبرانية وتحليل قواعد ومبادئ القانون الدولي لبيان مدى امكانية تطبيق هذه القواعد والمبادئ على الهجمات السيبرانية كونها اعتداءات حديثة برزت بعد صدور القانون الدولي.

الدراسات السابقة

لإعداد هذه الدراسة، قام الباحث بالاطلاع على نماذج متنوعة من الدراسات التي تناولت مواضيع قريبة من موضوع دراستنا. ونظرًا لقلة تلك الدراسات نتيجة لحداثة الموضوع، فقد سعى الباحث إلى تناول بعض جوانب الموضوع واقتربت من حدود مضمونه:

الدراسة الاولى : د. طلال محمد الحاج إبراهيم (2020) بعنوان (الهجمات السيبرانية على شبكات الحاسوب في ضوء القانون الدولي الإنساني). تناولت هذه الدراسة الفضاء السيبراني والهجمات السيبرانية من حيث الأهمية الاستراتيجية لهذا الفضاء ومفهوم الهجمات السيبرانية. كما استعرضت التداعيات المحتملة لهذه الهجمات على الأمن الدولي والنزاعات المسلحة، بالإضافة إلى المشاركة المباشرة في الهجمات السيبرانية. بينما تتناول دراستنا بيانًا أكثر تفصيلًا واستعراضاً حول ماهية الهجمات السيبرانية وتوضيح مفهومها وبيان آثارها العسكرية والاجتماعية والاقتصادية.

الدراسة الثانية : د احمد عبيس الفتلاوي(٢٠١٦) بعنوان: (الهجمات السيبرانية في ضوء التنظيم الدولي المعاصر). تناولت هذه الدراسة مفهوم الهجمات السيبرانية وإطارها القانوني، وعلاقتها بتحقيق الأمن السيبراني. بينما تتناول دراستنا مفهوم الهجمات السيبرانية من منظور أوسع وأشمل، من خلال توضيح مفهوم السيبرانية وخصائص هذه الهجمات وبيان موقف الجهود الدولية من تلك الهجمات باستعراض مفصل للأليات التصدي الدولية والفقهية لتلك الهجمات.

هيكلية البحث

لإجابة على هذه الإشكالية المطروحة حول موضوع بحثنا ، تم تقسيم البحث إلى مبحثين: المبحث الأول يتناول ماهية الهجمات السيبرانية وآثارها.اما المبحث الثاني: يتحدث عن اليات التصدي للهجمات السيبرانية الدولية والفقهية.

المبحث الاول

ماهية الهجمات السيبرانية وآثارها

تتطلب الحرب السيبرانية فهماً دقيقاً للمصطلح، خاصة في سياق قواعد القانون الدولي بالتالي يجب النظر في كيفية تطبيق القوانين والمعايير الدولية على هذه الهجمات؛ في حين أن بعض الهجمات يمكن أن تُصنَّف كأعمال حرب، إلا أنها قد تعد جرائم في الفضاء الإلكتروني.

بهذا، يتضح لنا بان الهجمات السيبرانية تمثل تهديدًا متزايدًا للأمن السيبراني، مما يتطلب وعيًا وفهمًا عميقًا لمخاطرها وآثاره. وعليه نخصص هذا المبحث في مطلبين : نتناول في المطلب الاول مفهوم الهجمات السيبرانية ونفرد في المطلب الثاني الى اثار الهجمات السيبرانية وهي كالأتي:-

المطلب الاول

مفهوم الهجمات السيبرانية

ان البحث في مفهوم الهجمات السيبرانية يتطلب منا بيان معناها وذلك من خلال الولوج في مدلولها والتعريج على خصائصها ، وهذا ما خصصنا له فرعين وكالأتي :-

التعريف بالهجمات السيبرانية :-

سنتناول مفهوم الهجمات السيبرانية، وهو موضوع ضروري للتحليل القانوني. تختلف هذه الهجمات عن المفاهيم التي تم تناولها في الدراسات القانونية السابقة، حيث يتم استخدام مصطلحات مثل "الهجوم السيبراني" (Cyber Attack)، و"الحرب السيبرانية" (Cyber Warfare)، و"الجريمة السيبرانية" (Cyber Crime) دون توضيح المعاني المقصودة منها. بالتالي يمكن أن يؤدي هذا الغموض إلى صعوبة في وضع التكييف القانوني المناسب. لذلك، سنستعرض مفهوم الهجمات السيبرانية من خلال فرعين:

الفرع الأول

مدلول الهجمات السيبرانية :

معنى كلمة "سايبر" (Cyber) في اللغة وأصلها. قبل أن تكتسب كلمة "سايبر" (Cyber) شهرتها الحالية، كانت تشير في الأصل إلى مفهوم السيبرانية أو علم الضبط، الذي نشأ في أواخر الأربعينيات من القرن العشرين. وقد أسهم في تطوير هذا المجال مجموعة متنوعة من المتخصصين من مجالات عدة، بما في ذلك علم الأحياء والهندسة والعلوم الاجتماعية. (منير البعلبكي. (2004). عربي-قاموس إنكليزي: المورد. بيروت: دار العلم للملايين. ص. 243.)

استخدم المصطلح أكاديمياً لأول مرة بواسطة "نوربرت وينر" (Norbert Wiener) في عام 1948، حيث قدم مفهوم "السيبرنتيكس" (Cybernetics). في كتابه المعروف بعنوان "السيطرة والاتصال في عالم الحيوان والآلات" (Cybernetics: Or Control and Communication in the Animal and the Machine)،

أشار وينر إلى هذا المفهوم بوصفه "آلية ذاتية التنظيم"(Norbert Wiener,"Cybernetics or control communication in the animal and the machine",M.I.T.,Press,second Edidtion, Cambridge, Massachusetts,1948.).

يمكن القول إن السيبرانية تمثل تداخلًا بين مختلف العلوم، حيث تهدف إلى فهم كيفية تنظيم الأنظمة والتفاعل بين العناصر المختلفة داخلها.

إن الاهتمام بكيفية عمل تلك الأنظمة يتطلب تسليط الضوء على أصل كلمة "سايبر" (Cyber). تعود هذه الكلمة في الأصل إلى الكلمة اليونانية "Kubernetes"(طلاس ،مصطفى، الثورة العلمية التقنية وتطور القوات المسلحة، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ،دمشق،ص315 .) ، والتي تعني "مدير الدفّة". وقد ورد هذا المصطلح في بادئ الأمر في ملفات الخيال العلمي، حيث كان يشير إلى مفهوم القيادة أو التحكم عن بُعد (Jullia Cresswell , "oxford Dictionary of word origins Cybernetics" , Oxford Reference online , Oxford universitypress,2010). أما في اللغة العربية، فلا يوجد مصطلح مقارب لكلمة "سايبر" (Cyber). فمعنى هذه الكلمة في قاموس المورد الحديث يعبّر عن "الكمبيوتري" أو "عصري جداً". كما ورد معنى مصطلح "السيبرانية" (Cybernetics) بأنه "علم الضبط" (www.almaany.com).

حيث إن غياب مصطلح عربي دقيق لمفهوم "سايبر" يعكس تحديًا كبيرًا في مجال الترجمة والتعريب، خاصة في المجالات التقنية والقانونية. لذى فقد يؤدي هذا الغياب إلى سوء فهم للمفاهيم وتشويش في المعاني، كما يحد من تطور المصطلحات العربية في هذا المجال فقد كانت اتفاقية مجلس أوروبا المتعلقة

بالجريمة السيبرانية، خير مثال على ذلك والتي تمت ترجمتها إلى "الاتفاقية المتعلقة بالجريمة الإلكترونية"، مما يؤكد على غياب المصطلح العربي الجامع والمُعبّر عن المعنى الشامل لكلمة "سايبر"(احمد عبيس نعمة الفتلاوي ، الهجمات السيبرانية ومفهومها والمسؤولين الدوليين الناشئة عنها في ضوء التنظيم الدولي المعاصر ،بحث منشور في مجلة المحقق الحلي ، كلية القانون ، جامعة بابل ،2015، ص5).

وهنا تجد الاشارة الى ان الوثائق الرسمية الصادرة عن الأمم المتحدة باللغة العربية تعتمد مصطلح "السيبرانية" بدلاً من "الإلكترونية". ومن الأمثلة الدالة على ذلك القرار رقم (239/57) الذي أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة، والذي يركز على "إنشاء ثقافة عالمية لأمن السيبراني". كما يتضمن القرار رقم (199/58) الصادر عن الجمعية نفسها دعوة للدول الأعضاء لتعزيز التعاون في مجال الأمن السيبراني وتطوير ثقافة شاملة تضمن حماية الفضاء السيبراني(القرار رقم 57/239بتاريخ 31/كانون الثاني /يناير 2003. القرار رقم 58/199 بتاريخ 30/ كانون الثاني / يناير 2004 . مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة ، تقرير الخبراء المعني باجراء دراسة شاملة عن الجريمة السيبرانية ، فيينا عام 2013 ، الوثيقة EG ، CCPC ، UNODC ، 2013/2/4 .

وبالنظرًا لعدم توفر مصطلح معادل لمصطلح "السيبرانية" في الوثائق الصادرة عن الأمم المتحدة باللغة العربية، تم اعتماد مصطلح "الهجمات السيبرانية" في هذه الدراسة.

الفرع الثاني

الهجمات السيبرانية اصطلاحآ

على مدى أكثر من عشر سنوات، أبدى المحللون والمختصون قلقهم حيال العواقب المحتملة التي قد تنجم عن التطورات التكنولوجية المتسارعة، والتي قد تؤدي إلى أضرار مادية واقتصادية ذات نطاق واسع. تتضمن هذه المخاوف مجموعة من السيناريوهات الكارثية، مثل انهيار السدود التي قد تسبب فيضانات مدمرة، وتعطل سوق الأسهم الذي يمكن أن يؤدي إلى أزمات مالية عالمية كبيرة . كما تشمل المخاطر ايضا إيقاف المفاعلات النووية أو حتى تفجيرها عن بُعد، مما يهدد الأمن الإقليمي والدولي (Hathaway, Oona A., Crootof, Rebecca, Levitz, Philip , Nix, Haley, Nowlan, Aileen, Perdue, William, Spiegel, Julia. (2012). The Law of Cyber-Attack. California Law Revien, 824)

ويُعد وضع تعريف دقيق ومحدد للهجوم السيبراني خطوة أساسية ومهمة للتصدي في مواجهة التهديدات المتزايدة التي تنجم عن التطور السريع للسيبرانية، وهو مفهوم حديث يتطلب اهتمامًا خاصًا نظرًا لكونه يشكل خطرًا حقيقيًا على السلم والأمن الدوليين. إن الفهم الواضح للهجوم السيبراني يساعد في تطوير استراتيجيات فعّالة للتصدي لهذه التهديدات، مما يعزز من قدرة الدول والمؤسسات على حماية بنيتها التحتية الحيوية. لذا، سنستعرض في هذا السياق مجموعة من التعريفات التي اعتمدها فقهاء ومتخصصون في مجالات الأمن السيبراني والقانون الدولي. والتي سوف تساعد في توضيح الفهم المتنوع للهجمات السيبرانية وكيفية تصنيفها.

وبعد ذلك، سنقدم التعريف الذي يتضمن الأنشطة والأعمال التي تؤدي إلى تصنيف الهجمات السيبرانية، مع الأخذ في الاعتبار العوامل التقنية والقانونية والأخلاقية. وسنسعى جاهدين للوصول إلى

التعريف الأكثر قبولًا وموثوقية، والذي يعكس تعقيدات هذا المجال ويتيح لنا إدارة المخاطر المرتبطة به بشكل أكثر فعالية.

منما شك تتنوع التعريفات المتعلقة بمصطلح الهجوم السيبراني بشكل كبير، وذلك بسبب اختلاف طبيعة الدول وتباين ظروفها السياسية والاقتصادية. بالإضافة إلى ذلك، تلعب الاستراتيجيات المعتمدة في كل دولة دورًا حاسمًا في كيفية فهم هذا المصطلح وتفسيره

فقد عرف فيورتس (Fuertes) الهجوم السيبراني بأنه "هجوم عبر الإنترنت يستند إلى الوصول إلى مواقع إلكترونية غير مرخصة، بهدف تدمير أو إتلاف المعلومات الموجودة فيها أو الاستحواذ عليها. وتُعد هذه الهجمات نوعًا من الهجمات الإلكترونية التي تنفذها دولة ضد دولة أخرى".

أما شميت (Schmitt) فقد عرفه بأنه "مجموعة من الإجراءات التي تتخذها الدولة للهجوم على نظم المعلومات المعادية، بهدف التأثير عليها وإضعافها، مع العمل في الوقت نفسه على حماية نظم المعلومات الخاصة بها"(الفتلاوي، أحمد عبيس نعمة. (2018). الهجمات السيبرانية: دراسة قانونية تحليلية بشأن تحديات تنظيمها المعاصرة. الطبعة الأولى، منشورات زين الحقوقية، بيروت، لبنان، ص 16).وفيما يتعلق باللجنة الدولية للصليب الأحمر، فقد عرفت الهجوم السيبراني بأنه "استخدام أنشطة متعمدة لتخريب أو إفساد أو خداع أو إضعاف أو تدمير أنظمة الحاسوب أو شبكات الحاسوب الخاصة بالخصوم، بالإضافة إلى المعلومات والبرامج الموجودة في هذه الأنظمة أو التي تمر عبرها.

كما يمكن أن تؤثر هذه الأنشطة أيضًا على الكيانات المرتبطة بهذه الأنظمة والشبكات.وايضا يمكن أن يُستخدم الهجوم السيبراني في هجمات الحرمان من الخدمة، حيث يتم منع المستخدمين المرخص لهم من الوصول إلى الحاسوب أو خدمة المعلومات. كما قد يستهدف تدمير الآلات التي يتحكم فيها الحاسوب، مثل الهجمات التي تستخدم الفيروسات، أو تدمير أو تخريب بيانات حيوية، مثل الجداول الزمنية المستخدمة في العمليات اللوجستية(لين، هربرت. (2012). "النزاع السيبراني والقانون الدولي الإنساني". مجلة اللجنة الدولية للصليب الأحمر، مجلد 94(886)، صيف، 515-531، 518-519. متاح على الرابط: https://cutt.ly/RkoansD[ ).(https://cutt.ly/RkoansD) .

استنادًا إلى ما سبق، نجد أن التعريف الذي قدمه "شميت"، المتخصص في القانون الدولي الإنساني والعضو البارز في مركز الدفاع السيبراني التعاوني التابع لحلف الشمال الأطلسي (NATO)، في دليل تالين يُعتبر الأكثر دقة في وصف مفهوم الهجمات السيبرانية. حيث أشار شميت إلى أن الهجوم السيبراني يُعرّف بأنه "أي تصرف إلكتروني، سواء كان دفاعيًا أو هجوميًا، يُتوقع منه بشكل معقول أن يُسبب جروحًا أو وفاة شخص، أو يلحق أضرارًا مادية أو دمارًا بالهدف المستهدف"(Schmit, Michael N. (2013)."Tallinn Manual on the International Law Applicable to Cyber Warfare." Cambridge University Press.First published.p.92)

ان هذا التعريف يسلط الضوء على الأبعاد القانونية والأخلاقية للهجمات السيبرانية، وبالتالي يتناغم هذا التعريف مع ما جاء في اتفاقية مجلس أوروبا الخاصة بالجريمة السيبرانية لعام 2001. حيث أوضحت المادة الخامسة (5) من الاتفاقية أنه ينبغي على كل دولة طرف اتخاذ جميع التدابير التشريعية والتدابير الأخرى اللازمة لتجريم الهجمات السيبرانية في إطار نظامها القانوني: "الإعاقة الخطيرة لعمل منظومة الكمبيوتر عن بُعد، إذا ما ارتكبت عمدًا". وتشمل أساليب التعامل مع بيانات الكمبيوتر مجموعة متنوعة من الإجراءات، مثل إدخال البيانات، إرسالها، إتلافها، محوها، تغييرها، تبديلها، وتدميرها. كل من هذه الطرق

تلعب دورًا هامًا في إدارة البيانات وضمان سلامتها وأمانها(مجلس أوروبا، "اتفاقية مجلس أوروبا المتعلقة بالجريمة الإلكترونية، مجموعة المعاهدات الأوروبية رقم 185، بودابست، عام 2001 – المادة رقم (5)).

المطلب الثاني

خصائص الهجمات السيبرانية و اثارها

الهجمات السيبرانية تمثل تهديدًا متزايدًا للأفراد والشركات والحكومات على حد سواء. ولفهم ذلك سوف نستعرض في الفرع الاول عدة خصائص لتلك الهجمات .

تتميز الهجمات السيبرانية بمجموعة من الخصائص خصصنا لبيانها الفقرات الاتية :-

الفرع الاول

خصائص الهجمات السيبرانية

اولآ: تتميز الأسلحة والوسائل المستخدمة في الهجمات السيبرانية بسهولة الاستخدام وإمكانية التطوير المستمر، مما يعزز من قدرتها التدميرية. كما أنها تتسم بدقة عالية وقدرة فعالة على اختراق الأنظمة والأجهزة الإلكترونية الحساسة.(العيسى، طلال ياسين، وعنب، عدي محمد. (2019). المسؤولية الدولية الناشئة عن الهجمات السيبرانية في ضوء القانون الدولي المعاصر. مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية، 2019. https://doi.org/10.12816/0054788)

ثانياً: تعتبر الهجمات السيبرانية من الأعمال التي تهدف إلى زعزعة استقرار الوظائف الأساسية للشبكات وأنظمة الكمبيوتر المعتمدة، مما يسفر عن تعطيل أو تدمير هذه الأنظمة بشكل فعّال. مما يترتب على ذلك تأثيرات مباشرة على العمليات الحيوية للمنشآت الحيوية، مثل السدود ومحطات توليد الطاقة وغيرها من البنى التحتية. حيث تهدف هذه الهجمات، من خلال التدمير والإتلاف، إلى تحقيق أهداف استراتيجية تتعلق بالسياسة والأمن العسكري.(نادين جميل سلمان هارون،المسؤولية الدولية عن الهجمات السيب ارنية في ظل القانون الدولي الانساني،رسالة ماجستير ، جامعة العلوم التطبيقية الخاصة ، الاردن ،عمان، 2023)

ثالثآ: تتميز الهجمات السيبرانية بعدم وجود حدود جغرافية أو نطاق محدد، حيث يتم تنفيذها ضمن فضاء سيبراني غير ملموس وغير محدود. وتُستخدم في هذه الهجمات أدوات وأساليب غير تقليدية، مما يمكنها من التمتع بقدرة تدميرية واسعة النطاق،و يجعلها تمثل تهديدًا خطيرًا على الأمن السيبراني والبنى التحتية الحيوية. (عبد الله بن سعيد بن البلوشي، مشروعية أسلحة الدمار الشامل وقواعد القانون الدولي، الطبعة الأولى، منشورات الحلبي الحقوقية، 2007)

رابعآ: الهجمات السيبرانية تتميز بشكل عام بغياب الوضوح حول هوية مرتكبيها، مما يخلق تحديات كبيرة في تحديد الجهات الفاعلة أو المصادر الجغرافية التي تنطلق منها هذه الهجمات. ويُعد هذا الغموض عاملًا رئيسيًا يعيق عملية الإسناد القانوني، مما يصعّب تحديد المسؤولية الدولية وفقًا لأطر القانون الدولي. وعلى الرغم من أن هذه الخصائص تُعزز من فعالية الأسلحة السيبرانية وقدرتها على التخفي، إلا أنها تشكل في الوقت ذاته عقبةً أمام تطوير آليات واضحة وفعالة لتحميل الأطراف المسؤولية القانونية، مما يؤثر سلبًا على إمكانية إرساء قواعد قانونية دولية متفق عليها في مجال الفضاء السيبراني. (Clarke, R., & Nick, R.

Cyber Warfare. 1st Edition. Abu Dhabi: Emirates Center for Strategic Studies and Research, 2012, p. 28)

خامساً: وتتميزايضا الهجمات السيبرانية بعدم اشتراط الوجود المادي للمنفذين في ساحة المعركة، حيث يتم تنفيذها عبر الفضاء السيبراني باستخدام وسائل اتصال متقدمة يصعب تعقبها أو تحديد هوية مستخدميها. كما تُعد هذه الهجمات ذات تكلفة مادية منخفضة مقارنةً بالوسائل العسكرية التقليدية، مما يجعلها في متناول مجموعة واسعة من الفاعلين، بما في ذلك الجهات غير الحكومية مثل الجماعات المسلحة، والمرتزقة، والمليشيات، والشركات الأمنية الخاصة، والتنظيمات ذات الأهداف السياسية أو الاقتصادية. هذا التنوع في الجهات الفاعلة يزيد من تعقيد التحديات الأمنية والقانونية المرتبطة بمكافحة هذه الهجمات.(راضي، عمار مزاحم مهدي، مبادئ التحقيق الجنائي في الجرائم الإلكترونية والمعلوماتية عبر الإنترنت وسبل معالجتها، الطبعة الأولى، منشورات مكتبة بغداد القانونية، 2022، ص 63)

سادساً: يُعتبر التفاعل في الفضاء السيبراني من المميزات الأساسية التي تميزه، حيث يتيح التواصل بين الأفراد عبر منصات رقمية افتراضية يمكنها استيعاب عدد غير محدود من المستخدمين ضمن إطار واحد. وهذا يوفر مستوىً عالٍ من الانفتاح العالمي الغيرمسبوق. بالتالي يتمتع الفضاء السيبراني بالقدرة على تجاوز الحدود الجغرافية، مما يسمح بالتفاعل بين الأفراد من خلال شبكات افتراضية تدمج مختلف الشبكات في فضاء موحد، وهو ما يميزه عن الفضاء المادي أو الواقعي. وهذا مايوضح لنا ان السمة الفريدة لهذا الفضاء تكمن في قدرته على جمع الأفراد والبيئات الرقمية المتنوعة في مكان واحد، مما يسهم في خلق بيئة تفاعلية غير مقيدة بالحدود التقليدية. (Choucri, Nazli.*Cyberpolitics in International Relations*. London: The MIT Press, 2012, p. 4. Library of Congress.)

الفرع الثاني

اثار الهجمات السيبرانية

أذ لا تقتصر اثار الهجمات السيبرانية على حدود معينة ، بل تمتد لتشمل العديد من الجوانب الحيوية والمؤثرة في حياتنا اليومية. بالتالي يمكن لهذه الهجمات أن تتسبب في انفجارات كبيرة داخل مخازن الوقود والمحطات النووية، مما يهدد الأرواح والبنية التحتية. إضافة إلى ذلك، قد تؤدي إلى تغيير مسارات الرحلات الجوية أو تعطيلها بشكل كامل، مما يتسبب في فوضى داخل قطاع النقل الجوي.و هذا التأثير قد يمتد ليشمل أنظمة الطاقة، حيث يمكنها ايضا إيقاف تشغيلها بشكل كامل، وقطع الكهرباء عن مدن بأكملها، مما يؤدي إلى شلل في كافة الأنشطة اليومية والاقتصادية.

ومن جهة أخرى ،يمتد اثر الهجمات ليشمل تعطيل أنظمة التحكم والتشويش على الصواريخ والطائرات، مما يؤثر على دقة مسارها أو يتسبب في فشلها التام. كما أنها قد تضعف أنظمة الدفاع وتخترق أجهزة الحواسيب المسؤولة عن أمن المعلومات، مما يحد من قدراتها التشغيلية ويعرضها للخطر.وسوف نقوم بتوضيح أبرز الآثار القانونية والعمليّة الناشئة عن الهجمات السيبرانية في عدة مجالات، مع التركيز على الجوانب التي تمس الأمن القومي ،ان هذه الآثار تشكل تحديات كبيرة للنظم القانونية الحالية (غيث، علاوى. "الهجمات السيبرانية.. أكبر من حرب نووية: توسع التهديدات الإلكترونية". موقع متخصص في

الشؤون الإيرانية. متاح على الرابط: [https://jadehiran.com/archives/16835] (https://jadehiran.com/archives/16835) :

اولآ: اثر الهجمات السيبرانية على المجال العسكري .

ومع ذلك، فإن الاعتماد المفرط على التكنولوجيا الرقمية في المجال العسكري يُعَد بمثابة "سلاح ذو حدين". ففي حال تعرض الشبكات السيبرانية العسكرية لهجمات إلكترونية، قد تتحول هذه الميزة التكنولوجية إلى نقطة ضعف خطيرة. لهجمات السيبرانية على البنى التحتية العسكرية يمكن أن تؤدي إلى السيطرة على الأنظمة العسكرية، وتعطيل الاتصالات، وحتى توجيه الأسلحة بشكل خاطئ، مما قد يتسبب في خسائر بشرية بين صفوف العسكريين والمدنيين على حد سواء. بالإضافة إلى ذلك،بالتالي قد تؤدي هذه الهجمات إلى زعزعة الاستقرار الأمني وتهديد السلام الدولي، خاصة إذا فيما لو تم استهداف الأنظمة الدفاعية الحيوية أو أنظمة التحكم في الأسلحة الاستراتيجية.

من الناحية القانونية، تُعد الهجمات السيبرانية على الأنظمة العسكرية انتهاكًا صارخًا لمبادئ القانون الدولي الإنساني، وخاصة المبادئ التي تحكم استخدام القوة في النزاعات المسلحة. وفقًا لـدليل تالين ، يمكن اعتبار الهجمات السيبرانية التي تسبب أضرارًا جسيمة تعادل تلك الناجمة عن الهجمات العسكرية التقليدية بمثابة استخدام غير مشروع للقوة، مما قد يؤدي إلى إثارة المسؤولية الدولية للدولة المعتدية.

كما أن هذه الهجمات قد تشكل انتهاكًا لـميثاق الأمم المتحدة، خاصة ما جاء في المادة (٤/٢) من ميثاق الأمم المتحدة ما نصه: "**يمتنع أعضاء الهيئة جميعاً في علاقاتهم الدولية عن التهديد باستخدام القوة، أو باستخدامها، ضد سلامة الأراضي أو الاستقلال السياسي لأي دولة، أو بأي وجه آخر لا يتفق ومقاصد الأمم المتحدة**." التي تحظر استخدام القوة في العلاقات الدولية.(خليفة، إيهاب . "ما هو موقف ميثاق الأمم المتحدة من استخدام القوة السيبرانية في التفاعلات الدولية؟" موقع المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة.[رابط المقال](https://cutt.ly/jQ3rkpu))(المادة (2/4)ميثاق الامم المتحدة)

ثانيآ: اثر الهجمات السيبرانية على المجال الاقتصادي:-

تُعد ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات عنصرًا أساسيًا في دفع عجلة التنمية الاقتصادية للعديد من الدول حيث توفر أدوات فعالة تساعد صانعي القرار في اتخاذ قرارات استثمارية مدروسة وشفافة وقد أسهم هذا التحول الرقمي بشكل كبير في تعزيز معدلات النمو الاقتصادي وتحسين الكفاءة التشغيلية ، مما يجعل تنوع تطبيقات التكنولوجيا في المجال الاقتصادي ومنها الإعلان عن المنتجات الجديدة بطرق مبتكرة وتوفير الأخبار الصحفية المتعلقة بالشركات والمنتجات وتقديم معلومات ترويجية دقيقة حول مبيعات محددة وعرض دراسات شامله للسوق التي تسهم في فهم الاتجاهات الاقتصادية وإجراء أبحاث العملاء لجمع بيانات قيمة حول سلوك المستهلكين وتجميع المعلومات المتعلقة بخدمات العملاء لتحسين تجربتهم وتطبيق استراتيجيات التسويق الإلكتروني لتعزيز الوصول إلى الأسواق .إلا أن الهجمات السيبرانية على هذا القطاع تشكل تهديدًا كبيرًا حيث يمكن أن تترتب عليها آثار سلبية خطيرة فقد يفقد المدنيون فرص عملهم وقد تتعطل العمليات الاقتصادية بين المناطق المختلفة داخل الدولة مما يؤدي إلى حالة من عدم الاستقرار بالإضافة إلى ذلك فإن عمليات الاحتيال في تحويل الأموال عبر الوسائل السيبرانية وسرقة الأرصدة قد تسهم في تفاقم الأزمات الاقتصادية بتالي تبرز الحاجة الملحة إلى تعزيز الأطر القانونية والتنظيمية لحماية هذا القطاع الحيوي والحفاظ على استقراره. (العتيبي، عبد الرحمن بجاد شاهر. "دور الأمن السيبراني في تعزيز الأمن

الإنساني." جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية العلوم الاستراتيجية (قسم الأمن الإنساني)، رسالة ماجستير ، إشراف الدكتور: جارق محمد سليمان، 2017، ص62.)

ثالثآ: اثر الهجمات السيبرانية على المجال السياسي

تستند الأبعاد السياسية للأمن السيبراني إلى ضرورة حماية النظام السياسي للدولة وكيانها المؤسسي. في هذا السياق، يمكن أن تُستخدم التقنيات الرقمية لنشر معلومات وبيانات قد تؤدي إلى زعزعة استقرار الأمن الوطني. تُتيح هذه التقنيات إمكانية وصول المعلومات بسرعة فائقة إلى شريحة واسعة من المواطنين، مما يثير القلق بشأن دقة وموثوقية البيانات المتداولة. وبالتالي،فإن التدخل السيبراني لروسيا في الانتخابات الأمريكية هو أهم دليل على الحاجة إلى الأمن السيبراني وأهميته في البعد السياسي مما يصعب التحديات التي تطرحها هذه الظاهرة والتي تتطلب استراتيجيات فعّالة للتصدي للمعلومات المضللة وتعزيز الأمن السيبراني لحماية استقرار الدولة ومؤسساتها.(السمحان، مني عبدالله ،متطلبات تحقيق الأمن السيبراني لأنظمة المعلومات الإدارية بجامعة الملك سعود، مجلة كلية التربية ، جامعة المنصورة ، العدد 111، يوليو2020.)

رابعآ: اثر الهجمات السيبرانية على البعد الاجتماعي

تشير الإحصائيات إلى أن هناك أكثر من 4 مليارات مستخدم للإنترنت على مستوى العالم، مع استخدام أكثر من 2.6 مليار شخص لمواقع الشبكات الاجتماعية. وتُعد هذه المنصات من بين أعلى وسائل التفاعل البشري، مما يوفر فرصًا كبيرة لتبادل الأفكار والتجارب الناجحة. ومع ذلك، فإنها تكشف أيضًا عن أخلاقيات الأفراد وسلوكياتهم.

وتُعَدّ صعوبة الرقابة على محتوى الإنترنت تهديدًا ليس فقط للمجتمعات، بل أنها تعرض المعلومات الشخصية لخطر الاستخدام غير مشروع من قِبل الجهات الخارجية. بالتالي فان هذا الوضع يهدد السلم الاجتماعي في البلدان، ويعكس صورة فقدان الأمن السيبراني الاجتماعي، لذا، تسعى الدول خصوصا في هذا المجال الى حماية البيانات الشخصية وضمان سلامة المعلومات للحفاظ على استقرار المجتمعات وأمنها.(دور الذكاء الاصطناعي في تعزيز الأمن السيبراني: رؤى نظرية رابط www.mecsj.com)

خامسآ: الاثار الناشئة عن الهجمات السيبرانية في المجال البيئي

تُعتبر الهجمات السيبرانية تهديدًا جسيمًا للبيئة، حيث تُستخدم أنظمة الاستشعار عن بُعد ونظم المعلومات الجغرافية كأدوات حيوية في حماية البيئة. حيث تؤدي هذه الأنظمة دورًا مركزيًا في دراسة تلوث المياه والهواء وسطح الأرض من خلال تحليل صور الأقمار الصناعية المعالجة بواسطة أجهزة الكمبيوتر.

وتقدم هذه التقنيات في تحديد مصادر التلوث ومراقبة انتشاره، خصوصًا خلال حدوث تلوث محددة. كما تتيح دراسة تركيز التلوث وسرعة جريانه وتدفقه، مما يتيح تفاعلًا سريعًا مع الأحداث البيئية. إضافةً إلى ذلك، فإن أجهزة قياس الإشعاع المتناهي الدقة تُعزز القدرة على الكشف عن تسرب النفط والبقع الزيتية، مما يُساعد في تنفيذ استراتيجيات فعّالة للتقليل من الأضرار.

إن أهمية التكنولوجيا في حماية البيئة من التلوث وضمان استدامتها تتجلى بوضوح. ومع ذلك، فإن أي هجوم سيبراني على هذه الأنظمة يمكن أن يؤدي إلى آثار مدمرة، مما يُعرض سلامة النظام البيئي للخطر

ويستدعي الحاجة الملحة لتعزيز الأطر القانونية والتنظيمية اللازمة لحماية هذه الأنظمة الحيوية.(العتيبي، عبد الرحمن بجاد. "دور الأمن السيبراني في تعزيز الأمن الإنساني."مرجع سابق،ص66.)

وفي ضوء ماتقدم نرى بضرورة تفعيل البرامج الالكترونية المخصصه لصد الهجمات السيبرانية للحفاظ على امن واستقرار المجتمعات من جهة ولتقدير السلام الدولي من جهة اخرى ، ولا سيما وان المجتمع الدولي يشهد حرب سيبرانية خطيرة وكبيرة والتي تتطلب على اقل تقدير التصدي لها عبر البرامج والوسائل السيبرانية ومن النوع ذاته ،للحد من الاثار السلبية الناجمة عن تلك الحروب الفتاكة والمروعة .

المبحث الثاني

اليات التصدي للهجمات السيبرانية

تُعد الهجمات السيبرانية في الوقت الراهن إحدى الجرائم ذات الطابع العابر للحدود، والتي تشكّل تهديدًا جسيمًا لأمن وسلامة المجتمع الدولي. مما يستدعي تعزيز التعاون الدولي وتبني إطار قانوني متين لمواجهتها بشكل فعال. وعليه، تعمل الدول على تكثيف الجهود الرامية إلى مكافحة هذه الظاهرة، من خلال وضع استراتيجيات دولية شاملة ومتكاملة لضمان الحد من انتشارها وتأثيراتها السلبية.

وتتمثل هذه الجهود في إبرام الاتفاقيات والمعاهدات الدولية والإقليمية التي يتم التفاوض عليها وإقرارها تحت إشراف المنظمات الدولية المختصة.

وسوف نوضح اليات الدولية في هذا الشأن، بالإضافة إلى المساهمات الفقهية بشأن المخاطر السيبرانية، وذلك من خلال مبحثين على النحو التالي:

المطلب الأول: اليات التصدي الدولية بشأن تنظيم العمليات السيبرانية.

المطلب الثاني: الاليات الفقهية لمواجهة المخاطر السيبرانية.

المطلب الاول

آليات التصدي الدولية لمواجهة الهجمات السيبرانية

يواجه المجتمع الدولي تحديات متزايدة في مجال الأمن السيبراني، حيث تتطور الهجمات الإلكترونية وتزداد تعقيدًا. لذلك، تتضافر الجهود الدولية لمكافحة هذه المخاطر وحماية الأفراد والمؤسسات من التهديدات السيبرانية.

منظمة الامم المتحدة

تضطلع العديد من المنظمات، وعلى رأسها منظمة الأمم المتحدة، بدور محوري في تعزيز التعاون الدولي، وذلك في إطار مواجهة التحديات المرتبطة بالجرائم المعلوماتية والمخاطر السيبرانية. وفي هذا السياق، قامت الأمم المتحدة بتنظيم سلسلة من المؤتمرات الهامة، بدءًا من المؤتمر السابع الذي عُقد في ميلانو عام 1985، وانتهاءً بالمؤتمر الثاني عشر الذي انعقد في عام 2010. كما شهد عام 1994 انعقاد المؤتمر الخامس عشر للجمعية الدولية لقانون العقوبات تحت إشراف المنظمة، مما أتاح منصة لمناقشة القضايا القانونية المتعلقة بالجرائم المعلوماتية.

حيث أسفرت هذه المؤتمرات عن إصدار مجموعة من التوصيات ذات الصلة بجرائم المعلومات، وتناولت بعض هذه التوصيات الأفعال التي تُصنف ضمن الإجرام المعلوماتي، بينما تمحورت توصيات أخرى حول الإجراءات الواجب اتباعها لتطبيق القواعد الموضوعية بشكل فعّال (د. هاني محمد خليل العزازي - النظام القانوني الدولي لمكافحة الجرائم السيبرانية ،مصر المعاصرة ، عدد 549،يناير 2023)

علاوة على ذلك، أصدرت منظمة الأمم المتحدة عدة قرارات وتوصيات تتعلق بالعمليات السيبرانية، كما قامت بتشكيل فرق من الخبراء الحكوميين المتخصصين في هذا المجال. بالإضافة إلى ذلك، ناقشت هيئات الأمم المتحدة قضايا أمن الفضاء السيبراني. والتي سنبينها في ثلاثة فروع وكالاتي :-

الفرع الاول

قرارات ووثائق الجمعية العامة للأمم المتحدة المتعلقة بالإرهاب السيبراني.

أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة عدة قرارات بشأن جرائم الإرهاب السيبراني. من بين هذه القرارات القرار رقم 55/63 الذي صدر في الرابع من ديسمبر عام 2000 والقرار رقم 56/121 الذي صدر في التاسع عشر من ديسمبر عام 2001 والمتعلق بمكافحة سوء استخدام تكنولوجيا المعلومات.

أوصى القرار الأول بأن تضمن الدول في قوانينها وممارساتها عدم توفير ملاذات آمنة لمن يسيء استخدام تكنولوجيا المعلومات. كما دعا إلى ضرورة حماية سرية المعلومات وسلامة أنظمة الحاسوب ضد أي اعتداء غير مشروع مع تقرير عقوبة على هذا الفعل. أما القرار 56/121 فقد دعا الدول الأعضاء عند وضع التشريعات الوطنية لمكافحة إساءة استعمال تكنولوجيا المعلومات إلى أخذ بعين الاعتبار عمل لجنة منع الجريمة والعدالة الجنائية.(56/121 قرار الجمعية العامة الأمم المتحدة 2001)

وفي عام 2002، أصدرت الأمم المتحدة القرار رقم 57/239 بشأن إرساء ثقافة عالمية للأمن السيبراني، حيث اعتمدت فيه قراراً يتعلق بالأمن السيبراني الذي أكد على ضرورة دعم الجهود الوطنية من خلال تبادل المعلومات والتعاون في هذا المجال على الأصعدة الوطنية والإقليمية والدولية.(57/239 ، الأمم المتحدة ،ثقافة الامن السيبراني 2002)

يهدف هذا التعاون إلى التصدي الفعال للتهديدات السيبرانية التي تتسم بطابع عابر للحدود الوطنية. كما يعكس هذا القرار التزام العالم بإنشاء ثقافة عالمية للأمن السيبراني. وأكد القرار على أن الأمن السيبراني للهيكل الأساسي الحيوي للمعلومات هو مسؤولية ملقاة على عاتق الحكومات، ويجب عليها أن تحمل لواء الصدارة وطنياً بالتنسيق مع أصحاب المصلحة ذوي الشأن.

وفي عام 2005، أصدرت الأمم المتحدة القرار رقم 177/60. الذي دعا إلى تعزيز التعاون الدولي في مجال مكافحة الجرائم الإلكترونية، وتقديم الدعم والمساعدة التقنية للدول الأعضاء لتعزيز قدراتها في هذا المجال. كما أكد القرار على أهمية تبادل الخبرات والمعلومات بين الدول لمواجهة التحديات المتزايدة الناجمة عن الجرائم الإلكترونية.

واستمراراً لتلك الجهود ففي عام 2010، أصدرت الأمم المتحدة القرار رقم 211/64، الذي حث الدول الأعضاء على تحديث تشريعاتها الوطنية في مجالات الجرائم الإلكترونية، وحماية الخصوصية،

وإدارة البيانات الشخصية، والتوقيع الإلكتروني. كما شجع القرار الدول على اعتماد اتفاقيات إقليمية ودولية لتعزيز الأطر القانونية والتعاون في مواجهة التهديدات الإلكترونية العابرة للحدود.

وقد جاءت هذه القرارات في إطار الجهود الدولية المستمرة لتعزيز الأمن السيبراني، ومواكبة التطورات التكنولوجية السريعة، وضمان توافق التشريعات الوطنية مع المعايير الدولية في مجال مكافحة الجرائم الإلكترونية وحماية حقوق الأفراد والشركات في الفضاء الرقمي.(Schjolberg, S. (2008). The Global History of Cybercrime Legislation: Harmonization Efforts. Available at: (http://www.cybercrimelaw.net) www.cybercrimelaw.net)

الفرع الثاني

توصيات المجلس الاقتصادي والاجتماعي.

قام المجلس الاقتصادي والاجتماعي بافتتاح دورته لعام 2010 بجلسة إعلامية تناولت التحديات التي يفرضها الأمن السيبراني، وكذلك التهديدات والفرص التي يوفرها الاستخدام المتزايد للإنترنت. وقد أكد المجلس، ضمن عدة نقاط، على ضرورة تبني مبادرات دولية تهدف إلى تعزيز تبادل المعلومات، ونشر أفضل الممارسات، وتنظيم برامج تدريبية، ودعم الأبحاث في هذا المجال.

كما أشار المشاركون في المناقشة إلى أن على الأمم المتحدة أن تعزز من أدائها وتنسيق جهودها فيما يتعلق بقضية الأمن السيبراني، مما سيسهم حتمًا في تعزيز التعاون ليس فقط بين الدول، بل أيضًا بين الحكومات والقطاع الخاص. وتم التأكيد على أن هذا التعاون يُعد أمرًا وجوبياً لضمان تحقيق الأمن السيبراني الفعال على المستوى العالمي.(المجلس الاقتصادي والاجتماعي، الدورة الموضوعية لعام 2010، نيويورك، 28 يونيو - 23 يوليو 2010، البند 13 (ب) من جدول الأعمال المؤقت، المسائل الاقتصادية والبيئية: تسخير العلم والتكنولوجيا لأغراض التنمية والتقدم المحرز في تنفيذ ومتابعة نتائج مؤتمر القمة العالمي لمجتمع المعلومات على الصعيدين الإقليمي والدولي.)

وفي ضوء التحذيرات من النطاق الدولي للحرب السيبرانية، يجب الإشارة إلى العواقب الوخيمة التي قد تترتب على هذا التهديد، والتي قد تؤثر بشكل خطير على الأمن والاستقرار العالمي. لذا، يتعين أن تكون هناك استجابة منسقة بين الدول لمواجهة هذه التحديات. إذا لم يتم تدارك الأمر بشكل عاجل، فإن الاعتماد على استراتيجيات مخصصة وحلول فردية لن يكون كافيًا. فمن الضروري تعزيز تدابير الدفاع السيبراني وتطوير آليات فعالة للتعاون الدولي في هذا المجال؛ لضمان حماية الأمن السيبراني على المستوى العالمي. (المصدر نفسه: مناقشة "الأوراق المالية الرقمية" أو النظام النقدي الرقمي المستخدم في البلدان الإفريقية)

كما دعا القرار الالتزام من دول الأعضاء باعتماد نهج قائم على إدراك المخاطر، وذلك لضمان إحاطة جميع أصحاب المصلحة بالمخاطر ذات الصلة، والتدابير الوقائية، والاستجابات الفعالة، كلٌ وفقًا للدور المنوط به. ويؤكد القرار على أن الجهود الوطنية يجب أن تُوجَّه بشكل إلزامي نحو حماية البنية التحتية الحيوية للمعلومات، مع ضرورة إجراء تقييم دوري لقياس التقدم المحرز في تنفيذ هذه الجهود.

وطالب القرار الدول ببذل المزيد من العناية بموضوع الأمن الإلكتروني، حيث يدعو الدول الأعضاء إلى تقديم التقارير الموجزة عن مبادراتها الرئيسية في مجال الأمن السيبراني وحماية البنية التحتية الحيوية للمعلومات. وذلك بهدف إبراز الإنجازات المحققة، وأفضل الممارسات، والدروس ذات الفائدة، والإجراءات التي تتطلب تعزيزًا إضافيًا على المستوى الوطني. ويشجع القرار على إجراء تقييم ذاتي طوعي للأمن الإلكتروني الوطني، باعتباره أداة فعالة لمساعدة الدول على مراجعة الجهود الوطنية المبذولة في مجال الأمن السيبراني وحماية البنية التحتية الحيوية للمعلومات. (عبد الجواد، أميرة عبد العظيم محمد. 2020. المخاطر السيبرانية و سبل مواجهتها في القانون الدولي العام. مجلة البحوث الفقهية و القانونية،مج. 2020)

بتالي اصحبت الحاجة ملحه الى عقد اجتماع باقصى سرعة ففي سبتمبر عام 2011، وقد تتبع عن عقد المجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة اجتماعًا لمناقشة أمن الفضاء الإلكتروني والتنمية، بالإضافة إلى القضايا والتحديات ذات الصلة. وقد شاركت هذه المناقشات في إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية، والاتحاد الدولي للاتصالات، ورئيس لجنة الأمم المتحدة المعنية بتسخير العلم والتكنولوجيا لأغراض التنمية، إلى جانب ممثلين عن منظمة الأمم المتحدة والقطاعين العام والخاص، بالإضافة إلى تفعيل التعاون مع منظمات المجتمع المدني المهتمة بمجالات الفضاء السيبراني والهجمات الإلكترونية على مستوى السياسات الدولية.

وقد خلص الاجتماع الى تحديد أهدافًا رئيسية تتمثل في تزويد أعضاء المجلس بصورة شاملة عن الوضع الحالي والتحديات المتعلقة بأمن الفضاء الإلكتروني، وارتباط ذلك بالتنمية المستدامة. كما تم التركيز على تحديد أفضل السياسات المتعلقة بهذا المجال، والمبادرات المطبقة في مختلف أنحاء العالم، بهدف بناء ثقافة أمن الفضاء السيبراني، واستكشاف خيارات للاستجابة العالمية تجاه تزايد معدلات الهجمات السيبرانية.

وكذلك فقد قرر"زاروس كابامبي"، رئيس المجلس الاقتصادي والاجتماعي، أن أعضاء الاجتماع قد اتفقوا على أن الأمن السيبراني يمثل قضية عالمية لا يمكن معالجتها إلا من خلال شراكة دولية فعالة، ولا سيما عبر الأمم المتحدة، التي يمكنها استخدام قدراتها الاستراتيجية والتحليلية لمعالجة مثل هذه القضايا المعقدة.(د. محمد عادل محمد عسكر، وضع العمليات السيبرانية في القانون الدولي مع التطبيق على ممارسة التجسس وقت السلم: دراسة على ضوء دليل "تالين" بشأن القانون الدولي المطبق على العمليات السيبرانية 2013-2017، 2020م، ص: 63.)

الفرع الثالث

تأسيس مجموعة من الخبراء الحكوميين المختصين في العمليات السيبرانية.

في عام 2004، أنشأت الجمعية العامة للأمم المتحدة مجموعة من الخبراء الحكوميين بهدف دراسة تأثير التطورات في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على الأمن القومي والشؤون العسكرية للدول. واختتم المؤتمر أعماله بإصدار تقرير شامل تضمن مجموعة من التوصيات الهامة في هذا الصدد.

وقد واصل الفريق عقد اجتماعاته بشكل سنوي، حيث ناقش خلالها القضايا المتعلقة بالتهديدات السيبرانية التي تواجه الأمن والاستقرار الدوليين. وفي عام 2010، أصدر الفريق تقريرًا سلط فيه الضوء

على المخاطر الناجمة عن عدم وجود توجيه دولي موحد بشأن العمليات السيبرانية للدول، مؤكدًا أن هذا النقص قد يؤدي إلى أضرار كبيرة. كما تضمن التقرير مجموعة من التوصيات، أهمها:

1_مواصلة تعزيز الحوار بين الدول:

فقد اوصى المجلس بمواصلة عقد الحوارات بين الدول لبحث ودراسة المعايير الدولية المتعلقة باستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وذلك بهدف الحد من المخاطر الناجمة عن سوء استخدام هذه التكنولوجيا، وحماية البنية التحتية الإلكترونية للدول من التهديدات السيبرانية.

٢_تعزيز تدابير بناء الثقة. اذ انه اوصى بالسعي نحو تطبيق تدابير فعالة لبناء الثقة بين الدول في مجال تقليل المخاطر المرتبطة باستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. وذلك من خلال تشجيع تبادل الآراء والخبرات الوطنية بين الدول حول أفضل الممارسات والضوابط المتعلقة باستخدام هذه التكنولوجيا، بما يعزز الشفافية والتعاون الدولي.

٣_يُعتبر تبادل المعلومات المتعلقة بالتشريعات الوطنية والبيانات السيادية، فضلاً عن الاستراتيجيات والتقنيات والسياسات المعنية بأمن الاتصالات، إلى جانب أفضل الممارسات المعتمدة في هذا المجال، من العناصر الجوهرية التي تسهم في تعزيز منظومة الأمن السيبراني. مما يعزز لنا ان هذا التبادل بمثابة ركيزة أساسية لتعزيز التعاون بين الأطراف المعنية، بما يكفل تحقيق أعلى معايير الحماية للأصول الرقمية والبنى التحتية المعلوماتية، وذلك في إطار الالتزام بالقوانين والأنظمة الوطنية والدولية ذات الصلة.

٤_كما يجب تحديد تدابير واضحة لدعم تطوير القدرات في الدول الأقل نمواً، بما يشمل توفير التدريب والموارد اللازمة، لضمان قدرتها على مواجهة التحديات السيبرانية بشكل فعّال.

في ضوء ماتقدم تعدهذه الجهود جزءاً من التزام عالمي نحو تعزيز الأمن السيبراني وبناء بيئة رقمية آمنة ومستدامة.

وهنا تجدر الاشارة الى جهود مجموعة الخبراء الحكومية (GGE) حول تقريرها لعام 2015 والذي تضمن (11) توصية رئيسية تهدف إلى تعزيز الأمن والاستقرار في الفضاء السيبراني. ومن أبرز هذه التوصيات:

1_تطبيق القانون الدولي على الفضاء السيبراني:-

أكدت التوصيات على ضرورة تطبيق مبادئ القانون الدولي، بما في ذلك مبادئ سيادة الدول وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، على الأنشطة التي تتم في الفضاء السيبراني.

2_حماية البنية التحتية الإلكترونية:- فقد شددت التوصيات على أهمية تجنب استهداف البنية التحتية الإلكترونية للدول أو دعم أي أنشطة مرتبطة بذلك، مع التأكيد على أن مثل هذه الأعمال تُعد انتهاكًا للقواعد الدولية.

٣_مسؤولية الدول عن الهجمات السيبرانية:- أقرت التوصيات بمسؤولية الدول عن الهجمات السيبرانية التي تنطلق من أراضيها، ودعت إلى اتخاذ التدابير اللازمة لمنع ومعالجة مثل هذه الحوادث.

على الرغم من أن التوصيات ذات طبيعة طوعية وغير ملزمة قانونيًا، إلا أنها تُعتبر خطوة مهمة نحو تطوير إطار معياري دولي متفق عليه لتنظيم الفضاء السيبراني وتعزيز التعاون بين الدول في هذا المجال.(د. محمد عادل محمد عسكر، وضع العمليات السيبرانية في القانون الدولي مع التطبيق على ممارسة التجسس وقت السلم: دراسة على ضوء دليل "تالين" بشأن القانون الدولي المطبق على الهجمات السيبرانية ،مصدر سبق ذكره .)

المطلب الثاني

الاليات الفقهية لمواجهة المخاطر السيبرانية

ظهرت اجتهادات فقهية حديثة تهدف إلى معالجة إشكالية الهجمات السيبرانية، ومن أبرزها "إعلان ريتشي" الذي صدر عن الاتحاد العالمي للعلماء، والذي يضع مبادئ أساسية لتحقيق الاستقرار السيبراني والسلم السيبراني. بالإضافة إلى ذلك، يُعد "دليل تالين" للقانون الدولي المنطبق على الفضاء السيبراني مرجعًا مهمًا في العمليات السيبرانية، حيث يساهم في تطوير إطار قانوني متكامل لمواجهة التحديات الناشئة عن الهجمات السيبرانية.

حيث سنستعرض بعض من نماذج الاليات الفقهية التي بُذلت لمعالجة إشكالية الهجمات السيبرانية، وذلك من خلال ثلاثة فروع الاول نستعرض به. **إعلان ريتشي"** بشأن مبادئ الاستقرار السيبراني والسلم السيبراني، الذي صدر عن الاتحاد العالمي للعلماء. وكذلك ،سنبين في الفرع الثاني **"دليل تالين"** للقانون الدولي المنطبق على الفضاء السيبراني.و نخصص في الفرع الثالث **" لمبدأ مارتنز"** والذي جاء بخصوص الحالات التي لا تغطيها القوانين أو الاتفاقيات الدولية.

الفرع الاول

اعلان ريتشي

أصدر فريق الرصد الدائم المعني بأمن المعلومات التابع للاتحاد العالمي للعلماء، إعلانًا اعتمدته الجلسة العامة للاتحاد خلال الدورة الثانية والأربعين للحلقات الدراسية الدولية بشأن الطوارئ العالمية في إيريتشي (صقلية) بتاريخ 20 أغسطس 2009. وقد نشر فريق الرصد العديد من الأوراق المتعلقة بالأمن السيبراني والحرب السيبرانية، حيث يتناول بانتظام قضايا أمن المعلومات كموضوع من الموضوعات ذات الأولوية خلال الدورات العامة للاتحاد التي تعقد سنويًا في أغسطس بإيريتشي.(في عام 1973، قام مجموعة من العلماء البارزين بإنشاء الاتحاد العالمي للعلماء في إيريتشي بجزيرة صقلية. منذ ذلك الحين، انضم عدد كبير من العلماء الآخرين إلى الاتحاد، الذي شهد نموًا ملحوظًا ليضم أكثر من 1000 عالم من 110 دول. يتقاسم الأعضاء الأهداف والمبادئ، ويسهمون طواعية في الدفاع عنها، كما يشجع الاتحاد على التعاون الدولي في مجالات العلم والتكنولوجيا بين العلماء والباحثين من مختلف أنحاء العالم.يهدف الاتحاد وأعضاؤه إلى تحقيق حرية تبادل المعلومات كهدف مثالي، بحيث لا تقتصر الاكتشافات والتقدمات العلمية على قلة مختارة. يسعى الاتحاد إلى توزيع هذه المعارف بين شعوب جميع الدول، لتمكين الجميع من فوائد تقدم العلم.تم إنشاء الاتحاد بفضل مركز الثقافة العلمية الذي يحمل اسم "جامعة إيتوري مايورانا"، والذي يُعرف أيضًا بمؤسسة إيتوري مايورانا ومركز الثقافة العلمية. منذ تأسيسه في عام 1963، أصبح هذا

المركز قوة تعليمية عالمية، حيث نظم 123 مدرسة و1497 دورة دراسية، حضرها أكثر من 484 ألف مشارك، من بينهم 125 من الحاصلين على جائزة نوبل، من 923 جامعة ومختبرًا في 140 دولة.)

ويؤكد هذا الإعلان على أن تحقيق الاستقرار السيبراني والسلام السيبراني هما مسألتان متداخلتان بشكل وثيق، ويستعرض بشكل موجز العناصر التشغيلية الأساسية التي تعزز السلام السيبراني للفضاء الالكتروني وهي مفصلة في النقاط التالية:-

١_ ينبغي على جميع الحكومات الاعتراف بأن القانون الدولي يضمن للأفراد حق التدفق الحر للمعلومات والأفكار، حيث تنطبق هذه الضمانات بشكل كامل على الفضاء السيبراني. ويجب ايضا ان لا تُفرض أي قيود على هذا الحق إلا في حالات الضرورة القصوى، شريطة أن تكون هذه القيود محددة، وأن تخضع لعملية مراجعة قضائية وقانونية تضمن احترام المبادئ ، بما يتوافق مع المعايير الدولية لحقوق الإنسان.

٢_ ينبغي على جميع الدول التعاون من أجل وضع مدونة سلوك سيبراني مشتركة، وإيطار قانوني دولي منسق، يشمل أحكامًا إجرائية تتعلق بالتحقيق والتعاون في مجال الأمن السيبراني، مع ضمان احترام الخصوصية وحقوق الإنسان. كما يتعين على جميع الحكومات دعم الجهود الرامية إلى إنفاذ القانون الدولي، وتوفير الحماية اللازمة لمقدمي الخدمات والمستخدمين، ومكافحة الجرائم السيبرانية بشكل فعال.

٣_ من الضروي على جميع المستخدمين ومقدمي الخدمات والحكومات أن يتعاونوا بشكل فعال لضمان ألا يُستخدم الفضاء السيبراني بأي شكل من الأشكال والتي تفضي إلى استغلال المستخدمين، وخاصة الفئات الأكثر عرضة للخطر مثل الشباب والأفراد المستضعفين، سواء من خلال ممارسات العنف أو الإذلال أو أي انتهاكات أخرى لحقوقهم.

٤_ يجب على الحكومات المشاركة الفاعلة في جهود الأمم المتحدة لتعزيز الأمن والسلم السيبراني على المستوى الدولي، وذلك من خلال دعم المبادرات والآليات التي تهدف إلى منع استخدام الفضاء السيبراني كوسيلة لتصعيد النزاعات أو التهديدات الدولية.

٥_ يتعين على مطوري البرمجيات ومصنعي المعدات السعي إلى تصميم وتطوير تكنولوجيات آمنة تكون قادرة على مقاومة نقاط الضعف والتصدي للتهديدات السيبرانية بشكل فعال، بما يضمن تعزيز الأمن والحماية في الفضاء السيبراني.

٦_ من الملزم على الحكومات والمنظمات والقطاع الخاص، بما في ذلك الأفراد، الالتزام بتنفيذ برامج شاملة للأمن السيبراني وتحديثها بشكل دوري، بما يتماشى مع أفضل الممارسات الدولية والمعايير المتعارف عليها عالمياً. يتعين أيضًا استخدام تكنولوجيات حماية الخصوصية وتعزيز تدابير الأمن لضمان سلامة البيانات والمعلومات وحمايتها من المخاطر المحتملة.

وقد اوصى الاتحاد العالمي للعلماء منذ عام 2002 إلى العمل على وضع قانون عالمي للفضاء السيبراني، مع التأكيد على أن يكون هذا القانون تحت رعاية الأمم المتحدة، وذلك لضمان تنظيم استخدام الفضاء السيبراني بشكل عادل وفعال، وخاصة في ما يتعلق بالاستخدامات العدوانية والعسكرية التي قد تشكل تهديدًا للسلم والأمن الدوليين.(Toward a Universal order of Cyberspace managing Threats from Cybercrime of Cyberya

تقرير وتوصيات فريق الرصد الدائم المعني بمجتمع المعلومات والتابع التحاد العلماء العالمي، ١٩ نوفمبر ٢٠٠٢، تقرير مقدم إلى القمة العالمية لمجتمع المعلومات http://www.itu.int/dms/pub/itu-s/md./pdf

الفرع الثاني

دليل تالين

تم إعداد هذا الدليل من قبل مجموعة من خبراء القانون الدولي عام ٢٠١٣، بدعوة من منظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو)، وبحضور اللجنة الدولية للصليب الأحمر (CICR). يتألف هذا الدليل من وثيقة موحدة تحكم هذه الاعتداءات التي تتم بين الدول، حيث اعتبرت وثيقة قانونية غير ملزمة تنظم قواعد الاشتباك عبر الإنترنت(نسيم ،شريف ،دليل "تالين":الهجمات الإلكترونية وحظر استخدام القوة فى القانون الدولي ،المركز العربي للابحاث الفضاء الالكتروني ،جامعة القاهرة ،2017 .) وقد صدرت منها نسختان :

_**النسخة الاولى كانت في عام(2013)** :والتي تتكون من **95 قاعدة قانونية**، ويركز على الهجمات السيبرانية، مسلطًا الضوء على خطورة تلك الهجمات التي تنتهك حظر استخدام القوة في العلاقات الدولية. كما يخول الدول ممارسة حق الدفاع عن النفس، ويتعلق بالهجمات التي تحدث أثناء النزاع المسلح، حيث تطبق عليها قواعد القانون الدولي الإنساني.

_**اما النسخة الثانية كانت في عام (2017)**، المعروف باسم (Tallinn 2.0): يتكون من **154 قاعدة قانونية**، ويركز على الوضع القانوني لمختلف أنواع القرصنة والهجمات السيبرانية الأخرى التي تحدث يوميًا في وقت السلم، والتي تقل عن عتبة استخدام القوة أو النزاع المسلح. ويتناول القضايا التي تعتبر فيها الهجمات انتهاكًا للقانون الدولي في الفضاء السيبراني. (خليل، بشار. "ما هي الحرب السيبرانية؟ مستقبل مخيف للصراع الرقمي." مجلة المعلوماتية، العدد 154، شهر آب، الجمعية السورية للمعلوماتية، 2020. متاح على الرابط: http://www.scs.org.sy/?q=scs/)

حيث تجسَّد هذا المفهوم بوضوح في توظيف الهجمات السيبرانية كأداة للصراع المسلح، كما حدث خلال النزاع بين جورجيا وروسيا في أغسطس 2008، وكذلك في الهجوم السيبراني العالمي المعروف بـ"فيروس الفدية"، الذي استهدف في 27 يونيو أكثر من 60 دولة، من بينها المملكة المتحدة، ومصر، وروسيا، وأوكرانيا، وألمانيا، والمكسيك، وإسبانيا. وقد أدى ذلك إلى بروز الفضاء السيبراني كساحة جديدة للنزاعات الدولية، مما أثار تساؤلات قانونية حول مدى إمكانية تصنيف هذه الهجمات كأعمال عدائية تدخل ضمن مفهوم النزاع المسلح بموجب القانون الدولي.

وبالنظر إلى أن الهجمات السيبرانية قد تسفر عن أضرار تماثل تلك الناجمة عن الهجمات التقليدية، رغم اختلاف الأدوات وطرائق التنفيذ، فإن ذلك يساهم في نشوء نمط من الحروب غير التقليدية، التي قد يكون من الصعب تحديد الفاعلين المسؤولين عنها بدقة. واستجابة لهذه التحديات، تسعى الدول والمنظمات الدولية إلى تطوير أطر قانونية ومعايير تقنية لتصنيف الهجمات السيبرانية، وتحديد الظروف التي يمكن أن ترفعها إلى مستوى "الهجوم المسلح"، على نحو يستوجب تطبيق أحكام المادة 51 من ميثاق الأمم المتحدة، والتي تكرّس الحق في الدفاع الشرعي عن النفس في حال وقوع عدوان مسلح. (د. محمد عادل محمد عسكر،

وضع العمليات السيبرانية في القانون الدولي مع التطبيق على ممارسة التجسس وقت السلم، المرجع السابق،ص٧١.)

ومن الجدير بالذكر أن هذا الدليل يعكس رؤية الخبراء المستقلين الذين قاموا بصياغته بصفتهم الشخصية. ورغم ذلك، فإنه يُعد وثيقة رائدة في مجال العمليات السيبرانية وخطوة مهمة نحو تنظيم الفضاء السيبراني، وإن كانت غير كافية، مما يستلزم اتخاذ مزيد من الخطوات لاستكمال هذا التنظيم.(د.هاني محمد خليل العزازي - النظام القانوني الدولي لمكافحة المخاطر السيبرانية ،مرجع سابق.)

الفرع الثالث

مبدأ مارتنز

تعود تسمية "مارتنز" إلى الدبلوماسي الروسي فيدور فيودو وفيتش مارتنز، الذي كان أحد الممثلين الروس في مؤتمر السلام المنعقد عام 1899. وقد أدلى مارتنز ببيان مهم خلال هذا المؤتمر، **حيث أشار إلى أنه في الحالات التي تفتقر إلى أحكام قانونية واضحة، فإن السكان المتحاربين يظلون تحت حماية وسلطة مبادئ قانون الأمم**. هذه المبادئ، استقرت في تقاليد الشعوب المتحضرة، وتُعد جزءًا من متطلبات الضمير والقوانين الانسانية .

وبناءً عليه، يعكس هذا التصريح أهمية الالتزام بمبادئ العدالة الإنسانية في سياق النزاعات المسلحة، ويؤكد على ضرورة حماية الحقوق الأساسية للأفراد، حتى في غياب نصوص قانونية محددة. (زهراء عماد محمد كلنتر ،المسؤولية الدولية الناشئة عن الهجمات السيبرانية،رسالة ماجستير ،جامعة الكوفة ،٢٠١٦،ص٧٧.)

وقد ورد هذا المبدأ في مقدمات اتفاقيات لاهاي لعامي 1899 و1907، المتعلقة بقواعد وأعراف الحرب البرية، كما تم تضمينه في اتفاقيات جنيف لعام 1949، بالإضافة إلى إدراجه في البروتوكول الإضافي الأول لعام 1977. حيث نصت الفقرة الثانية من المادة الأولى من البروتوكول الإضافي الأول على أن: "يظل المدنيون والمقاتلون في الحالات التي لا ينص عليها في هذا البروتوكول، أو أي اتفاق دولي آخر، تحت حماية وسلطان مبادئ القانون الدولي، كما استقر عليها العرف، ومبادئ الإنسانية، وما يمليه الضمير العام." (نفس المصدر السابق، ص٧٨)

أما في سياق الهجمات السيبرانية، فيمكن الاستناد إلى ما أورده القاضي شهاب الدين في الرأي الاستشاري الصادر عن محكمة العدل الدولية عام 1996 بشأن استخدام الأسلحة النووية وشرعية التهديد بها، إذ أكد على أن "مبدأ مارتنز يمنح سلطةً قانونيةً لمعالجة مبادئ القانون الإنساني وما يمليه الضمير العام باعتبارهما جزءاً لا يتجزأ من مبادئ القانون الدولي، مع ترك تحديد معيار التطبيق لمبادئ القانون الدولي في ضوء المحتوى الدقيق للظروف المتغيرة، بما في ذلك التطورات في وسائل وطرق الحرب، فضلاً عن التغيرات في مستويات تطور المجتمع الدولي وقيمه الأخلاقية والتسامح السائد فيه. كما أشارت المحكمة في رأيها الاستشاري إلى أن **"مبدأ مارتنز قد أثبت فعاليته كأداة قانونية قادرة على مواجهة التطورات السريعة والمتلاحقة في مجال التكنولوجيا العسكرية**، مما يجعله آليةً حيويةً في تفسير وتطبيق قواعد القانون الدولي الإنساني، خاصةً في ظل التحديات المعاصرة التي تفرضها الوسائل الحديثة للحرب، بما فيها الهجمات السيبرانية، والتي تتطلب مواءمةً مستمرةً بين المبادئ القانونية الراسخة والمستجدات التكنولوجية. (نفس المصدر السابق)

وفي السياق ذاته ، يؤكد إيركي كودار، وكيل وزارة الدفاع للشؤون القانونية والإدارية في جمهورية إستونيا، والمساهم في صياغة دستورها، على أن **"مبدأ مارتنز ينص على أنه في حالة عدم وجود نصوص واضحة في الاتفاقيات الدولية المعاصرة أو في العرف الدولي، تبقى المبادئ التقييدية التي يعتمد عليها قانون النزاعات المسلحة سارية المفعول في هذه الحالات.**(Kodar, Erki. "Applying the Law of Armed Conflict to Cyber Attacks: From the Martens Clause to Additional Protocol I." ENDC

Proceedings, vol. 15, 2012, p. 110.)

اذ تكمن الأهمية الجوهرية للصياغة المرنة لمبدأمارتنز في أنه لايعد مجرد آلية قانونية تم وضعها لسد الثغرات الناشئة عن الحالات التي لم يتم التنظيم الصريح لها في الاتفاقيات الدولية السابقة. بل إن هذا الشرط يُعد بمثابة ركيزة أساسية لفرضية قانونية راسخة، تهدف إلى ضمان تقييد أو منع استخدام الوسائل والأساليب العسكرية الحديثة التي قد تظهر في سياق النزاعات المسلحة، بما في ذلك تلك التي لم تكن متوقعة أو مُنظمة سابقاً. ويتم ذلك من خلال الاستناد إلى المبادئ الراسخة للقانون الدولي الإنساني،

والتي تشمل حماية القيم الإنسانية الأساسية والحفاظ على الضمير الإنساني الجماعي، مما يضمن استمرارية تطبيق هذه المبادئ في مواجهة التطورات التكنولوجية والمتغيرات المعاصرة في طبيعة وسائل وأساليب الحرب.(رسل علاء داود العكيدي، حيدر ادهم الطائي، أثر شرط مارتنز في التفسير التطوري للتكنولوجيا العسكرية الحديثة"دراسة تحليلية"،

المجلد ،14 العدد1، 2013 ،ص 105.)

ومن الامثلة على مبدأ مارتنز:-

1_حرب العراق عام 2003: استخدم مبدأ مارتنز للدعوة إلى معاملة الأسرى والمدنيين وفقًا لمبادئ الإنسانية، حتى في غياب اتفاقيات واضحة تحظر بعض الافعال العدوانية، مما يعكس أهمية هذا المبدأ في تعزيز الحماية الإنسانية.

٢_ **الهجمات السيبرانية**: في ظل التحديات الجديدة التي تطرحها الهجمات السيبرانية، يُستند إلى مبدأ مارتنز لتأكيد ضرورة حماية المدنيين والبنية التحتية الحيوية، رغم عدم وجود تنظيمات قانونية واضحة في هذا المجال.(https://sherloc.unodc.org/cld/en/education/tertiary/terrorism/module-6/index.html?lf_id=)

وخلاصة قولنا ،يُعد مبدأ مارتنز مبدأً احتياطيًا يُستند إليه في حال عدم وجود قاعدة تعاهدية صريحة تحظر استخدام أسلحة معينة، حيث يتماشى هذا المبدأ مع الأسس الراسخة للقانون الدولي الإنساني، ويعمل كآلية توجيهية تُطبق في الأوضاع الدولية التي تنشأ بشأن حظر أو تقييد استخدام الأسلحة التي لم يتم تنظيمها بشكل محدد في الاتفاقيات الدولية. وقد تم إقرار هذا الشرط بهدف سد الثغرات والعيوب التشريعية التي قد تظهر في الاتفاقيات الدولية المتعلقة بتنظيم استخدام الأسلحة، مما يوفر إطارًا قانونيًا يسمح بحظر أو تقييد استعمال أي سلاح يتنافى مع المبادئ الإنسانية العامة أو ما يفرضه الضمير الإنساني الجماعي.

وبذلك، يُشكل مبدأ مارتنز أداة قانونية جوهرية تُعزز من حماية القيم الإنسانية في سياقات النزاعات المسلحة، حيث يُسهم في تحقيق التوازن بين متطلبات الأمن القومي والدولي من جهة، وضرورة احترام المبادئ الإنسانية وحماية المدنيين من جهة أخرى. ويظل هذا المبدأ بمثابة ضمانة قانونية تُعزز التزام الدول

بمبادئ القانون الدولي الإنساني، حتى في ظل التطورات التكنولوجية والعسكرية التي قد تفرض تحديات جديدة على الساحة الدولية.

مما يتطلب ضمان احترام مبدأ مارتنز جهودًا متواصلة من الدول والمنظمات الدولية والمجتمع المدني.

الخاتمة

وبعد... ينتهي بنا المطاف في شأن بحثنا اليات التصدي للهجمات السيبرانية في ضوء القانون الدولي هذا الموضوع يشغل بال المهتمين بالهجمات السيبرانية، خاصة مع ظهور خطر جديد يهدد العالم بأسره في عصر تزايدت فيه المخاطر السيبرانية في جميع النواحي .

وقد خلصنا في نهاية دراستنا الى جملة من النتائج والتوصيات نسردها بالتفصيل التالي :-

النتائج:-

١_ تواجه بعض الدول الأعضاء في المجتمع الدولي، وبشكل خاص الدول النامية، مجموعة من المعوقات والصعوبات التي تضعف فعاليتها في التصدي للانتهاكات السيبرانية. لذا، يتعين على هذه الدول أن تُظهر إرادة ورغبة قوية في مواجهة هذه الانتهاكات والتصدي لها بفعالية.

2_ تُعد الهجمات السيبرانية من المفاهيم الحديثة التي لم يتم التوصل إلى تعريف دولي متفق عليه بشأنها حتى الوقت الراهن، مما يُصعّب عملية تكييفها وتحديد المسؤولية الدولية المتعلقة بها.

3_ تقع خطورة الهجمات السيبرانية على السلم والأمن الدوليين في كونها وسيلة قتال قادرة على التسلل إلى الأنظمة الإلكترونية المصممة لحماية المنشآت الحيوية والحساسة لدول أخرى، مثل محطات الطاقة النووية والسدود والمطارات. ويهدف ذلك إلى تخريب هذه الأنظمة والسيطرة عليها.

٤_ هناك جهود دولية في سبيل تنظيم الأنشطة السيبرانية كدليل تالين واعلان ريتشي ومبدأ مارتنز الا ان هذه الجهود ، لم تصل إلى مستوى تنظيم شامل لمواجهة هذه الهجمات.

5_ لقد أحدث الفضاء السيبراني تغييرات جذرية في مختلف الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والحياتية. ومع تزايد المنافع الناتجة عنه، ظهرت مخاطر متعددة تتطلب تبني مقاربة جديدة لحماية مستخدمي الإنترنت من التهديدات السيبرانية السلبية.

التوصيات :-

١_ تتمثل الخطوة الأولى من التوصيات في إيجاد تعريف قانوني دولي متفق عليه للهجمات السيبرانية. حيث إن غياب مصطلح عربي دقيق يعكس هذا المفهوم قد يؤدي إلى سوء فهم للمفاهيم وتشويش في المعاني، مما يستدعي ضرورة وضع تعريف واضح ومحدد يسهم في تعزيز الفهم القانوني ويعزز التعاون الدولي في مواجهة التهديدات السيبرانية.

٢_ تتطلب مكافحة مخاطر الفضاء السيبراني دورًا محددًا وواضحًا من الأمم المتحدة، مع ضرورة تحقيق توازن بين حرية الاستخدام وأمن الفضاء السيبراني. يمكن تحقيق ذلك من خلال إنشاء منظمة دولية متخصصة في الأمن السيبراني، أو من خلال إبرام اتفاقية دولية جديدة تتعلق بالفضاء السيبراني، أو عبر تأسيس منظمة عالمية مستقلة عن هيئة الأمم المتحدة تُعنى بشؤون الفضاء السيبراني. يتعين على هذه الهيئة

وضع القوانين المنظمة لاستخدام الفضاء السيبراني، حيث يستدعي الواقع الحالي الإسراع في تطوير نظام قانوني يساهم في تقليص مستويات التهديدات في هذا الفضاء الحيوي والخطير.

٣_يجب صياغة نصوص قانونية رادعة ضد مرتكبي الجرائم الإلكترونية، مع التركيز على سد الفراغ التشريعي في مجال مكافحة هذه الجرائم.اذ يتعين أن تتضمن هذه النصوص عرضًا مفصلًا للقواعد الموضوعية والإجرائية، مع تحديد طبيعة الجرائم المرتكبة على شبكات الاتصال والتواصل الاجتماعي والبريد الإلكتروني. كما ينبغي أن تتناول هذه النصوص العقوبات المناسبة والإجراءات اللازمة للتحقيق والملاحقة، بما يسهم في تعزيز الحماية القانونية ويحد من انتشار الجرائم الإلكترونية.

٤_يجب التواصل مع خبراء المعلوماتية لتطوير برمجة محددة تهدف إلى فصل البنية التحتية والشبكات السيبرانية العسكرية عن المدنية. يهدف هذا الإجراء إلى حماية السكان المدنيين من مخاطر الحروب السيبرانية، مما يستدعي وضع إطار قانوني ينظم هذا الفصل ويحدد المعايير اللازمة لضمان سلامة البيانات والبنية التحتية المدنية في ظل التهديدات السيبرانية المتزايدة.

لهذا فأكتفي بما قد كتبته لأن المجال لا يتسع للاستفاضة في التفاصيل والوقت لا يسعفني للإسهاب في الحديث، أختتم موضوعي حتى لا أُطيل عليكم والسلام.

المصادر والمراجع

اولاً: الكتب

1- طلاس ،مصطفى، الثورة العلمية التقنية وتطور القوات المسلحة، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ،دمشق،ص315

2- عبد الله بن سعيد بن البلوشي، مشروعية أسلحة الدمار الشامل وقواعد القانون الدولي، الطبعة الأولى، منشورات الحلبي الحقوقية، 2007.

3- راضي، عمار مزاحم مهدي، مبادئ التحقيق الجنائي في الجرائم الإلكترونية والمعلوماتية عبر الإنترنت وسبل معالجتها، الطبعة الأولى، منشورات مكتبة بغداد القانونية، 2022، ص 63.

4- منير البعلبكي. (2004). عربي-قاموس إنكليزي: المورد. بيروت: دار العلم للملايين. ص. 243.

ثانياً: الأبحاث والمقالات

1- احمد عبيس نعمة الفتلاوي ، الهجمات السيبرانية ومفهومها والمسؤولين الدوليين الناشئة عنها في ضوء التنظيم الدولي المعاصر ،بحث منشور في مجلة المحقق الحلي ، كلية القانون ، جامعة بابل ،2015، ص5.

2- العيسى، طلال ياسين، وعنب، عدي محمد. (2019). المسؤولية الدولية الناشئة عن الهجمات السيبرانية في ضوء القانون الدولي المعاصر. مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية، 2019.

3- غيث، علاوى. "الهجمات السيبرانية.. أكبر من حرب نووية: توسع التهديدات الإلكترونية". موقع متخصص في الشؤون الإيرانية.

4- خليفة، إيهاب . "ما هو موقف ميثاق الأمم المتحدة من استخدام القوة السيبرانية في التفاعلات الدولية؟" موقع المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة

5- السمحان، مني عبدالله ،متطلبات تحقيق الأمن السيبراني لأنظمة المعلومات الإدارية بجامعة الملك سعود، مجلة كلية التربية ، جامعة المنصورة ، العدد 111، يوليو2020.

6- د. هاني محمد خليل العزازي - النظام القانوني الدولي لمكافحة الجرائم السيبرانية ،مصر المعاصرة ، عدد 549،يناير 2023

7- عبد الجواد، أميرة عبد العظيم محمد. 2020. المخاطر السيبرانية و سبل مواجهتها في القانون الدولي العام. مجلة البحوث الفقهية و القانونية،مج. 2020

8- د. محمد عادل محمد عسكر، وضع العمليات السيبرانية في القانون الدولي مع التطبيق على ممارسة التجسس وقت السلم: دراسة على ضوء دليل "تالين" بشأن القانون الدولي المطبق على العمليات السيبرانية 2013-2017، 2020م، ص: 63

9- نسيم ،شريف ،دليل "تالين":الهجمات الإلكترونية وحظر استخدام القوة فى القانون الدولي ،المركز العربي للابحاث الفضاء الالكتروني ،جامعة القاهرة ،2017 .

10- خليل، بشار. "ما هي الحرب السيبرانية؟ مستقبل مخيف للصراع الرقمي." مجلة المعلوماتية، العدد 154، شهر آب، الجمعية السورية للمعلوماتية، 2020. متاح على الرابط: http://www.scs.org.sy/?q=scs/ (تاريخ زيارة 2025/1/1

11- رسل علاء داود العكيدي، حيدر ادهم الطائي، أثر شرط مارتنز في التفسير التطوري للتكنولوجيا العسكرية الحديثة"دراسة تحليلية"، المجلد ،14 العدد1، 2013 ،ص 105

ثالثاً: القرارات والمواثيق الدولية

1- القرار رقم 57/239بتاريخ 31/كانون الثاني /يناير 2003. القرار رقم 58/199 بتاريخ 30/ كانون الثاني / يناير 2004 . مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة ، تقرير الخبراء المعني باجراء دراسة شاملة عن الجريمة السيبرانية ، فيينا عام 2013 ، الوثيقة EG ، CCPC ، UNODC ، 2013/2/4 .

2- مجلس أوروبا، "اتفاقية مجلس أوروبا المتعلقة بالجريمة الإلكترونية، مجموعة المعاهدات الأوروبية رقم 185، بودابست، عام 2001 – المادة رقم (5).

3- (المادة (2/4)ميثاق الامم المتحدة)

4- (56/121 قرار الجمعية العامة الأمم المتحدة 2001)

5- (57/239 ، الأمم المتحدة ،ثقافة الامن السيبراني 2002)

6- المجلس الاقتصادي والاجتماعي، الدورة الموضوعية لعام 2010، نيويورك، 28 يونيو - 23 يوليو 2010، البند 13 (ب) من جدول الأعمال المؤقت، المسائل الاقتصادية والبيئية: تسخير العلم والتكنولوجيا لأغراض التنمية والتقدم المحرز في تنفيذ ومتابعة نتائج مؤتمر القمة العالمي لمجتمع المعلومات على الصعيدين الإقليمي والدولي.

7- في عام 1973، قام مجموعة من العلماء البارزين بإنشاء الاتحاد العالمي للعلماء في إيريتشي بجزيرة صقلية. منذ ذلك الحين، انضم عدد كبير من العلماء الآخرين إلى الاتحاد، الذي شهد نموًا ملحوظًا ليضم أكثر من 1000 عالم من 110 دول. يتقاسم الأعضاء الأهداف والمبادئ، ويسهمون طواعية في الدفاع عنها، كما يشجع الاتحاد على التعاون الدولي في مجالات العلم والتكنولوجيا بين العلماء والباحثين من مختلف أنحاء العالم.يهدف الاتحاد وأعضاؤه إلى تحقيق حرية تبادل المعلومات كهدف مثالي، بحيث لا تقتصر الاكتشافات والتقدمات العلمية على قلة مختارة. يسعى الاتحاد إلى توزيع هذه المعارف بين شعوب جميع الدول، لتمكين الجميع من فوائد تقدم العلم.تم إنشاء الاتحاد بفضل مركز الثقافة العلمية الذي يحمل اسم "جامعة إيتوري مايورانا"، والذي يُعرف أيضًا بمؤسسة إيتوري مايورانا ومركز الثقافة العلمية. منذ تأسيسه في عام 1963، أصبح هذا المركز قوة تعليمية عالمية، حيث نظم 123 مدرسة و1497 دورة دراسية، حضرها أكثر من 484 ألف مشارك، من بينهم 125 من الحاصلين على جائزة نوبل، من 923 جامعة ومختبرًا في 140 دولة.

رابعاً: الرسائل والاطاريح

1- نادين جميل سلمان هارون،المسؤولية الدولية عن الهجمات السيب ارنية في ظل القانون الدولي الانساني،رسالة ماجستير ، جامعة العلوم التطبيقية الخاصة ، الاردن ،عمان، 2023)

2- العتيبي، عبد الرحمن بجاد شاهر. "دور الأمن السيبراني في تعزيز الأمن الإنساني." جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية العلوم الاستراتيجية (قسم الأمن الإنساني)، رسالة ماجستير ، إشراف الدكتور: جارق محمد سليمان، 2017، ص62.

3- زهراء عماد محمد كلنتر ،المسؤولية الدولية الناشئة عن الهجمات السيبرانية،رسالة ماجستير ،جامعة الكوفة ،٢٠١٦،ص٧٧.

خامساً: الروابط الالكترونية

1-www.almaany.com تاريخ الزيارة 2025/1/26

2-https://cutt.ly/RkoansD،(https://cutt.ly/RkoansD) تاريخ الزيارة 2025/1/28

3-https://doi.org/10.12816/0054788 تاريخ الزيارة 2025/1/29

4-https://jadehiran.com/archives/16835(تاريخ الزيارة 2025/1/5

8- (https://cutt.ly/jQ3rkpu تاريخ الزيارة 2025/1/10

9- دور الذكاء الاصطناعي في تعزيز الأمن السيبراني: رؤى نظرية رابط www.mecsj.com تاريخ الزيارة 2025/1/18)

10- http://www.cybercrimelaw.net() www.cybercrimelaw.net_ تاريخ الزيارة 2025/1/20

11- تقرير مقدم الى القمة العالمية لمجتمع المعلومات http://www.itu.int/dms/pub/itu-s/md./pdf تاريخ الزيارة 2025/2/1

12- https://sherloc.unodc.org/cld/en/education/tertiary/terrorism/module-6/index.html?lf_id= تاريخ الزيارة 2025/1/12

سادساً: مصادر إنكليزية

1- Norbert Wiener," Cybernetics or control communication in the animal and the machine", M.I.T., Press, Second Edition, Cambridge, Massachusetts,1948.

2- Julia Cresswell, "Oxford Dictionary of Word Origins Cybernetics", Oxford Reference Online, Oxford University Press,2010.

3- Hathaway, Oona A., Crootof, Rebecca, Levitz, Philip, Nix, Haley, Nowlan, Aileen, Perdue, William, Spiegel, Julia. (2012). The Law of Cyber-Attack. California Law Review, 824

4- Schmit, Michael N. (2013)."Tallinn Manual on the International Law Applicable to Cyber Warfare." Cambridge University Press.First published.p.92)

5- Clarke, R., & Nick, R. *Cyber Warfare*. 1st Edition. Abu Dhabi: Emirates Center for Strategic Studies and Research, 2012, p. 28

6- Choucri, Nazli.*Cyberpolitics in International Relations*. London: The MIT Press, 2012, p. 4. Library of Congress.

7- Schjolberg, S. (2008). The Global History of Cybercrime Legislation: Harmonization Efforts.

8- Toward a Universal order of Cyberspace managing Threats from Cybercrime of Cyberya

القمة العالمية لمجتمع المعلومات http://www.itu.int/dms/pub/itu-s/md./pdf

9- Kodar, Erki. "Applying the Law of Armed Conflict to Cyber Attacks: From the Martens Clause to Additional Protocol I." ENDC

Proceedings , vol. 15, 2012, p. 110.

المسؤولية الجنائية عن أفعال الذكاء الاصطناعي

الأستاذة. إيمان ساسي محمد المفتي

قسم القانون الجنائي _ كلية الشريعة والقانون – العجيلات - جامعة الزاوية _ ليبيا

e.sasi@.edu.ly

00218910954831

الملخص

يشهد العالم تطوراً سريعاً في تقنيات الذكاء الاصطناعي، ما يثير تساؤلات قانونية معقدة حول المسؤولية الجنائية عن الأفعال المرتكبة بواسطة هذه التقنيات، يهدف هذا البحث إلى دراسة أبعاد المسؤولية الجنائية في سياق الذكاء الاصطناعي، وتحليل الأطر القانونية الحالية التي قد تكون غير كافية لمواكبة التطور التكنولوجي السريع، ويتناول البحث إشكالية رئيسية تتمثل في كيفية تحديد المسؤولية الجنائية عن الأفعال التي يتم إرتكابها بإستخدام الذكاء الاصطناعي، في ظل غياب تشريعات قانونية واضحة تنظم هذا المجال.

ويستعرض البحث عدة تساؤلات رئيسية تتعلق بالإطار المفاهيمي للذكاء الاصطناعي والمسؤولية الجنائية، ويبحث الإتجاهات الفقهية حول إمكانية إسناد المسؤولية الجنائية لهذه التقنيات، كما يناقش العقوبات المناسبة للأطراف المتورطة في الجرائم المرتبطة بالذكاء الاصطناعي، سواء كان ذلك المصنع، المبرمج، المستخدم، أو حتى الكيانات الذكية نفسها، كما يطرح البحث حلولاً تشريعية مبتكرة لمواكبة تطورات الذكاء الاصطناعي وضمان حماية المجتمع من المخاطر القانونية المرتبطة به.

ويسلط البحث الضوء على أهمية الموضوع على المستويين العلمي والنظري، حيث يسهم في سد الفجوة بين التطور التكنولوجي والنظم القانونية التقليدية، كما يهدف إلى تقديم حلول عملية لتطوير التشريعات لمواكبة تطور تقنيات الذكاء الاصطناعي. ويتبع البحث منهجاً وصفاً وتحليلياً لدراسة النصوص القانونية والإتجاهات الفقهية المتعلقة بالمسؤولية الجنائية.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، المسؤولية الجنائية، أطراف المسؤولية، الشخصية القانونية، الجزاءات.

Criminal Liability for Actions of Artificial Intelligence

Prof. Iman Sassi Mohamed Al-Mufti

Department of Criminal Law – Faculty of Sharia and Law – Al-Ajeelat – University of Zawia – Libya

Abstract

The world is witnessing rapid advancements in artificial intelligence (AI) technologies, raising complex legal questions regarding criminal liability for actions committed through these technologies. This study aims to explore the dimensions of criminal liability in the context of AI and analyze the current legal frameworks, which may be insufficient to keep pace with the fast-evolving technological landscape. The research addresses a central issue: how to determine criminal liability for actions performed using AI in the absence of clear legislative provisions regulating this domain.

The study examines several key questions related to the conceptual framework of AI and criminal liability, exploring jurisprudential perspectives on the possibility of attributing criminal liability to these technologies. It also discusses appropriate sanctions for parties involved in AI-related crimes, whether manufacturers, programmers, users, or even intelligent entities themselves. Additionally, the research proposes innovative legislative solutions to address the legal challenges posed by AI advancements and ensure societal protection from associated risks.

The research highlights the significance of this topic on both theoretical and practical levels, aiming to bridge the gap between technological advancements and traditional legal systems. It also seeks to provide practical solutions for developing legislation that aligns with the evolution of AI technologies. The study adopts a descriptive and analytical methodology to examine legal texts and jurisprudential perspectives related to criminal liability.

Keywords: Artificial Intelligence, Criminal Liability, Liability Parties, Legal Personality, Sanctions**.**

المقدمة

عرف العالم في السنوات الأخيرة تقدماً مدهشاً في ميدان التقانة، ما أسفر عن بروز تقانات الذكاء الاصطناعي كأحد المحاور الرئيسية في مختلف مناحي الحياة، ومع تنامي إستخدام هذه التقانات في القطاعات الأمنية وقضائية، برزت إشكاليات قانونية معقدة تتعلق بالمسؤولية الجزائية عن الأفعال المرتكبة بواسطة الذكاء الإصطناعي، فقد أصبح من الواجب التفكير في كيفية تحديد المسؤولية الجزائية عن الأفعال التي يتم إرتكابها بإستخدام هذه التقانات، خصوصاً في ظل عدم وجود تشريعات قانونية واضحة تنظم هذا الميدان.

أولاً: الإشكالية الرئيسية لهذا البحث تتمثل في السؤال التالي:

كيف يمكن تحديد المسؤولية الجنائية عن الأفعال المرتكبة بواسطة تقنيات الذكاء الاصطناعي، من حيث ما مدي المسؤولية الجنائية في جرائم الذكاء الاصطناعي، في ظل غياب تشريعات قانونية واضحة؟

وتتفرع عنها الإشكاليات الفرعية التالية:

1. ما هي الأطر القانونية الحالية لمعالجة الجرائم المرتبطة بالذكاء الاصطناعي؟
2. هل يمكن منح الذكاء الاصطناعي شخصية قانونية لتحميله المسؤولية؟
3. من يتحمل المسؤولية الجنائية في حالة وقوع أفعال مجرّمة: المصنع، المبرمج، المستخدم، أم أطراف أخرى؟

التساؤلات التي يطرحها هذا البحث تشمل:

1. ما هو الإطار المفاهيمي للذكاء الاصطناعي والمسؤولية الجنائية؟
2. ما هي الاتجاهات الفقهية حول إمكانية إسناد المسؤولية الجنائية للذكاء الاصطناعي؟
3. ما هي العقوبات المناسبة للأطراف المتورطة في الجرائم المرتبطة بالذكاء الاصطناعي؟
4. كيف يمكن تطوير التشريعات لمواكبة تطورات الذكاء الاصطناعي؟

ثانياً: أهمية البحث:

1. **الأهمية العلمية:** تكمن في أنه يسهم في سد الفجوة بين التطور التكنولوجي السريع والنظم القانونية التقليدية، ويقدم فحصاً معمقاً للعلاقة بين الذكاء الاصطناعي والمسؤولية الجنائية.
2. **الأهمية النظرية:** فهي تسلط الضوء على الأطر القانونية الحالية وتكشف عن أوجه القصور التي تتطلب المعالجة، كما تساهم في تطوير الفقه القانوني لمواكبة التحديات التي تطرأ نتيجة لتطور تقنيات الذكاء الاصطناعي.
3. **الأهمية التطبيقية:** فتتمثل في تقديم حلول عملية لتنظيم المسؤولية الجنائية عن الأفعال المرتبطة بالذكاء الاصطناعي ومساعدة المشرعين على وضع قوانين فعالة تضمن حماية المجتمع من المخاطر القانونية المرتبطة بهذه التقنيات.

ثالثاً: أهداف البحث:

يركز البحث على تحقيق عدت أهداف أبرزها:

1. التعرف على مفهوم الذكاء الاصطناعي وخصائصه.
2. بيان العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والقانون الجنائي.
3. التعرف على مفهوم المسؤولية الجنائية وخصائصها في مجال الذكاء الاصطناعي.
4. تحديد المسؤولية الجنائية عن أفعال الذكاء الاصطناعي بشكل دقيق يحدد المسؤول القانوني الذي يجب أن يتحمل المسؤولية الجنائية.
5. المساهمة في وضع اقتراحات للتشريعات والسياسات اللازمة لتنظيم استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في المجال الجنائي وضمان أن يتم استخدامها بطرق قانونية ومسؤولة.

رابعاً: الصعوبات التي قد يواجهها هذا البحث تشمل:

1. غياب تشريعات قانونية واضحة تنظم المسؤولية الجنائية عن أفعال الذكاء الاصطناعي.
2. صعوبة تحديد المسؤولية الجنائية بدقة في الجرائم المرتكبة بإستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي.
3. تعقيد الأنظمة التقنية للذكاء الاصطناعي، مما يخلق تحديات قانونية في فهم آليات عملها.
4. نقص الدراسات السابقة التي تتناول هذا الموضوع بشكل شامل.

خامساً: المنهجية المتبعة في هذا البحث تشمل:

- المنهج الوصفي: لتحليل المفاهيم القانونية المتعلقة بالذكاء الاصطناعي والمسؤولية الجنائية.
- المنهج التحليلي: لدراسة النصوص القانونية والاتجاهات الفقهية المتعلقة بالمسؤولية الجنائية.

سادساً: الخطة التي سيتم اتباعها في هذا البحث تتضمن:

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للذكاء الاصطناعي والمسؤولية الجنائية

- المطلب الأول: ماهية الذكاء الاصطناعي.
- المطلب الثاني: ماهية المسؤولية الجنائية في مجال الذكاء الاصطناعي.

المبحث الثاني: المسؤولية الجنائية للذكاء الاصطناعي

- المطلب الأول: الاتجاهات الفقهية حول إسناد المسؤولية الجنائية للذكاء الاصطناعي.
- المطلب الثاني: الجزاءات المقررة في جرائم الذكاء الاصطناعي.

المبحث الأول

الإطار المفاهيمي للذكاء الإصطناعي وللمسؤولية الجنائية

المطلب الأول

ماهية الذكاء الإصطناعي

الفرع الأول: مفهوم الذكاء الاصطناعي وخصائصه:

أولا / التعريف الذكاء الاصطناعي:

يمكن تعريف الذكاء الاصطناعي بأنه:

1. هو مجال في علوم الحاسوب يهدف إلى تطوير برمجيات تحاكي الذكاء البشري، لتمكين الحواسيب من تنفيذ مهام تتطلب التفكير والفهم والتفاعل بذكاء، بدأ مع الانتقال من البرمجة التقليدية بعد الحرب العالمية الثانية، مما أدى إلى تطوير أنظمة تحاكي العقل البشري، وتطورت لاحقاً إلى الذكاء الاصطناعي. (العتيبي، 2005، ص17)
2. كما يمكن اعتبار الذكاء الاصطناعي بأنه "بحث وتخطيط منظومات ذكية تدرك محيطها وتتخذ تدابير تعزز احتمالات تفوقها"، بينما يصفه "جون مكارثي"، الذي صاغ هذا التعبير سنة 1955م، بأنه: "مجال وتكنولوجيا إنشاء أجهزة ذكية". (عبد النور،2017، ص101)
3. هو الذكاء الذي تظهره الآلات والبرمجيات، محاكياً القدرات العقلية البشرية، كالتعلم والاستنتاج والتفاعل مع مواقف غير مبرمجة، كما يشير إلى مجال أكاديمي يهتم بتطوير أنظمة قادرة على اتخاذ قرارات ذكية. (بسيوني،2005، ص41).
4. كما يُعرّف على أنه: ذلك المجال من علوم الكمبيوتر، الذي يمكن من خلاله ابتكار وتطوير برامج حاسوبية تحاكي نمط الذكاء البشري، ليتمكن الحاسوب من تنفيذ بعض الوظائف عوضاً عن الإنسان، والتي تستلزم الإدراك، والتحليل والاستماع، والتحدث، والتحرك بطريقة عقلانية ومنسقة. (العتيبي 2005 ،ص 17).
5. كما وصفه بعضهم بأنه: إعداد الأنظمة لمحاكاة الذهن الإنساني، أي السعي لجعل الحاسوب أو الجهاز المبرمج يعمل بأسلوب البشر، سواءً في تفكيره، أو سلوكه، أو معالجته للعقبات، ومزاولته لمختلف جوانب الحياة اليومية. (دهشان ، 2022، ص 666).

ثالثا: خصائص الذكاء الاصطناعي

تسارع تطور الذكاء الاصطناعي في الأعوام الماضية، وانتشرت تطبيقاته المتنوعة تدريجياً في حياتنا، حيث نلاحظ ذلك من خلال استخدامنا لأنظمته، مثل الهواتف الذكية المتصلة بالأقمار الصناعية، أو أنظمة السيارات الحديثة، التي تعتمد عليه في تحديد الطقس، واكتشاف الطرق، وقياس الوقود، مما جعله ضرورياً في مجالات متعددة ومنها: (جمال، سنة 2019ص 238)

1. المقدرة على الفهم والاستخلاص والاستجابة لظروف غير مبرمجة داخل النظام، وقد تنوعت ميادين توظيف الذكاء الاصطناعي في القطاعات التجارية والاقتصادية والصناعية، مثل اعتماد

الروبوتات الآلية في مشاريع صناعية، وكذلك في المجال الطبي، عبر استخدام الروبوتات الجراحية لإجراء عمليات دقيقة. (القاضي، 2021، ص 881)

2. القدرة على اتخاذ القرارات ذاتياً دون تدخل بشري، استناداً إلى البيانات المتاحة، مما يجعله مستقلاً عن الإرادة الإنسانية مع إمكانية تحليلها، واستخلاص الروابط، والاستجابة بمرونة، وسرعة، وفقاً للمتغيرات، والتكيف مع البيئة، والاستدلال بناءً على المعطيات المحيطة. (العميريين ،2023 ،ص 456)

3. يلعب الذكاء الاصطناعي دوراً فعالاً في تشكيل مضمون المعلومات وتأثيرها وانتشارها عبر وسائل الإعلام، سواءً التقليدية كالتلفزيون والصحف والإذاعة، أو الرقمية كمنصات التواصل الاجتماعي والمدونات، حيث يتمتع بقدرة على إنتاج محتوى مضلل، يشمل التلاعب بالمعلومات والترويج لما يعرف بـ"الأخبار المزيفة"(الشربيني، 2021، ص 1013 _ 1014)

4. يتّصف العقل الاصطناعي بجملة خصائص رئيسية، أبرزها الإمكانية على تحوير المعلومات المدخلة داخل أنظمة الذكاء المحاكي، عبر تفاعله وتكيفه مع محيط المتأثر به، فضلاً عن المقدرة على فحص البيانات وتحليلها، وتنفيذ التوجيهات المبرمجة فيه، إلى جانب الاستطاعة على التجاوب مع التعليمات من مسافات بعيدة، من خلال ارتباطه وتوصيله بشبكة تبادل المعلومات، مما يمكنه من بلوغ الأغراض المحددة له، وأداء المهام المسندة إليه، فضلاً عن تقديم الخدمات أو إتمام الاتفاقيات مع أجهزة مشابهة له. (الحموري، 2021، ص 424)

5. في الحقل القانوني، يُعين الذكاء الصناعي في إنجاز عديد الأعمال، إذ تسهم أنظمة الذكاء الاصطناعي في فرز الجناة بيسر وحياد، بعيداً عن الميول الذاتية، كما تتيح دراسة مناطق الأكثر تعرضاً للجرائم، مما يُساعد في وضع تدابير وقائية للحد من مخاطر الإجرام، إلى جانب تسهيل الإجراءات القضائية، ودعم العدالة في وسائل الإثبات الجنائي، عبر فحصها وتحديد الصحيح منها والمُزوّر، الأمر الذي يُفضي في نهاية إلى تحقيق عدالة والمساواة (دهشان،2020، ص 112)

الفرع الثاني: علاقة الاذكاء الاصطناعي بالقانون الجنائي واستخداماته:

أولاً: علاقة الذكاء الإصطناعي بالقانون الجنائي.

لا ريب أن تصاعد الاعتماد على تطبيقات الذكاء الاصطناعي في المجالات المختلفة قد يثير تساؤلات عدة بشأن الأحكام القانونية التي تنظم تلك التطبيقات، ومدى انسجام قواعد القانون الجنائي معها، وكذلك إمكانية خضوعها للمبادئ المتعلقة بالمسؤولية ال الجنائية، ومدى قابلية تحميل المسؤولية الجنائية للآلة التي تُدار عبر أنظمة الذكاء الاصطناعي، في ظل التطور العلمي الراهن، مع تزايد استخدام الروبوتات في تنفيذ العديد من المهام المتنوعة، إذ أتاحت البرمجة المتقدمة لبعض الآلات الذكية تطوير قدرات ذاتية تمكنها من اتخاذ قرارات المستقلة في مواقف المختلفة، كما هو الحال عند إنسان (دهشان، 2020، ص 2).

ويتداول النقاش داخل الأوساط القانونية بشأن التنامي في اللجوء إلى استعمالات تقنيات الذكاء الاصطناعي بمختلف مجالات الحياة، مما يثير التساؤلات بخصوص المسؤولية الجنائية عن أفعال هذه التقنيات، ومن يكون مسؤولا جنائيا حال نشوء تصرف يشكل جريمة، كما أثيرت عدة استفسارات حول مدى توافق المبادئ الراسخة في التشريع الجنائي وإمكانية انسجامها مع الذكاء الاصطناعي، إضافة إلى إمكانية محاسبة الآلة الموجهة بواسطة هذه الأنظمة، مثل المركبات ذاتية التحكم أو القيادة، في حال تسببها في حوادث مرورية

ينتج عنها إصابات أو خسائر بشرية، ومدى مسؤولية كل من الجهة المصنعة لأنظمة الذكاء الاصطناعي والمستخدم والمشغل لهذه الأنظمة، وكذلك مدى تطور أحكام المسؤولية الجنائية المتعلقة بالجرائم الناجمة عن استخدام الذكاء الاصطناعي، وهو ما سيتم تناوله في المبحث القادم. (القاضي،2021 ص112 _111.)

ثالثا: إستخدامات تطبيقات الذكاء الاصطناعي في المجال الجنائي:

1. الاستعانة بتقنيات الذكاء الاصطناعي في الجانب الأمني الاستباقي، فيما يسمى بمفهوم الشرطة التنبؤية، حيث تعتمد الجهات الشرطية على نماذج رياضية وخوارزميات التعلم الآلي أو الإحصائي، لتحليل البيانات المستمدة من سجلات الجرائم السابقة، بما يشمل توقيتها وموقعها وطبيعتها، بهدف استشراف أنماط إجرامية محتملة مستقبلاً، وتحديد المناطق الأكثر عرضة لوقوعها. (السيد، 2022 ص 272، و اللمعي، 2021 ،ص 833)
2. يمكن لتكنولوجيا الذكاء الاصطناعي الإسهام في المجال العدلي الجنائي من خلال التعرف على الفاعل الحقيقي للحادثة إذ تقدر عبر برمجتها المتقدمة واستعمالها لخوارزميات محددة على إزالة الالتباس بأي واقعة، مستندةً إلى البيانات التي تجمعها، حيث تتيح تصويرها لموقع الحادث وتحليل الوضع الصحي للمشتبه فيه، مما يمكنها من إثبات مدى أهليته لتنفيذ الفعل المشكل للجريمة أم لا، وذلك بدقة تتجاوز قدرات البشر.
3. كما تملك إمكانية التعرف على ملامح الوجه والمقارنة مع قواعد البيانات الخاصة بالكاميرات في الدولة، والتي تكون متصلة بها، مما يسمح لها خلال ثوانٍ بإثبات وجود المشتبه فيه بموقع آخر غير مكان الجريمة، وبالتالي نفي مسؤوليته عنها.
4. كذلك يمكن توظيف الذكاء الاصطناعي في عمليات الملاحقة الجنائية، حيث يمكنه تحليل سمات المجرم وتحديد شخصيته وأفضل الأساليب للتعامل معه، إذ قد يقع البشر في أخطاء عند التصرف في مثل هذه الظروف أو يواجهون صعوبة في إيجاد حلول ملائمة، بينما لا تتأثر الأنظمة الذكية بتلك الضغوط.
5. فضلًا عن ذلك، تتيح التقنية الذكية خلال لحظات استرجاع السجل الجنائي أو دراسة الحياة الاجتماعية للمجرم بغرض كشف نقاط ضعفه واستغلالها لتيسير القبض عليه، إلى جانب إمكانية تطبيقها في كثير من المهام الأمنية الخاصة بحفظ النظام والاستقرار في البلاد. (دهشان2020 ص 112_111)
6. استعمال المنظومة الدولية لتحديد المواقع (GPS) التي تعمل عبر استقبال الإشارات الصادرة عن الأقمار الاصطناعية التي تدور حول الكوكب، بهدف رسم مخططات خاصة بالجرائم وتعيين المناطق الساخنة التي وقعت فيها الجريمة، بالإضافة إلى تحليل نمط حياة وأنشطة الفاعل والتعرف على الموقع الذي تقيم فيه الضحية وأعمالها اليومية، حيث يتم إنشاء هذه المخططات بصورة يومية وأسبوعية وشهرية لتحقيق مزيد من الدقة في تحديد الاتجاهات المتعلقة بالجريمة، (السيد، 2022، ص 275_274) (صالح، 2021، ص 725)
7. تستخدم تقنيات الذكاء الاصطناعي في تسهيل إجراءات الاستدلال التي يباشرها مأموري الضبط القضائي من خلال ارتدائهم لملابس رسمية مزودة بكاميرات وتستخدم تقنيات الذكاء الإصطناعي في القيام بمهام تقييم المساجين في المؤسسات العابية ودراسة حالاتهم وذلك من خلال التقارير التي

يتم إدخالها للأنظمة، وتقوم بتحليلها عن الصحافة الورقية، حيث تستطيع المؤسسات الصحفية عن طريق استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي معرفة ميول واتجاهات الأفراد وذلك من خلال قياس الإقبال الذي يحدث لنوع معين من الأخبار، وبالتالي يستطيعون حقن أخبار معينة لتقوية هذا الاتجاه لدى الأفراد أو العكس (محمد، 2022، ص 15)

8. تستخدم تقنيات الذكاء الاصطناعي في مرحلة التنفيذ العقابي من أجل تصنيف المحكوم عليهم، وإمكانية اللجوء إلى البدائل العقابية للعقوبات السالبة للحرية قصيرة المدة، كبديل الوضع تحت المراقبة الإلكترونية باستخدام الأساور الالكترونية، والذي تبناه المشرع الفرنسي من خلال قانون 19 ديسمبر 1997 باستحداث المواد723_ 7 إلي 723_ 12 في قانون الإجراءات الجنائية .(السيد، 2022، ص 279)

المطلب الثاني

ماهية المسئولية الجنائية في مجال الذكاء الإصطناعي

لم تعد المسؤولية الجنائية في الوقت الراهن تستند إلى مفاهيم تتصل بما وراء الإدراك والطبيعة، بل تستمد من عوامل نفسية واجتماعية ومصلحية، إذ يهدف التشريع الجنائي الحديث إلى مكافحة الجريمة وردع المخالفات عبر نهج عقابي موضوعي يسعى لحماية المجتمع وضمان شعور الأفراد بالأمن والاستقرار.

وتعد المسؤولية الجنائية من الأسس الجوهرية في قانون العقوبات، إذ تشكل نظرية متماسكة، ورغم أهميتها البارزة، لم يحددها التشريع بدقة، بل اكتفى بإشارات متفرقة لبعض أحكامها، وهي تُفهم وفق تصورين: إما مسؤولية بالقوة أو مسؤولية بالفعل والمفهوم الأقل تجريداً يتعلق بأهلية الفرد لتحمل نتائج أفعاله، حيث تُعد المسؤولية خاصية ملازمة له سواء ارتكب ما يستوجب العقاب أو لم يفعل. (حسني ،1998، ص13)

والمعنى الثاني ذو طابع واقعي، إذ أقصد به إلقاء العواقب على الفرد جراء تصرف بدر منه فعلياً، وتبعاً لذلك فإن المسؤولية في هذا السياق ليست مجرد خاصية ملازمة للشخص، وإنما تتعدى ذلك لتشمل أيضاً عقوبة مترتبة عليه. (عوض 2007، ص145) وللتعرف على مفهوم المسؤولية الجنائية هذا ما سنتناوله على النحو التالي:

الفرع الأول: مفهوم المسئولية الجنائية وخصائصها في مجال الذكاء الإصطناعي

أولا: تعريف المسئولية الجنائية:

المسؤولية الجنائية تعني التزام الفرد بتحمل تبعات أفعاله المخالفة للقانون، وهي من الركائز الأساسية في الأنظمة القانونية التي تسعى إلى محاسبة الأشخاص على سلوكياتهم التي تشكل انتهاكاً للقواعد المعتمدة، وتتنوع التعريفات الفقهية لها وفقاً للزاوية المعتمدة في النظر إليها، وتعد من الوسائل ال القانونية التي تضمن حماية المجتمع من التصرفات الإجرامية، ويمكن تعريف المسؤولية الجنائية على النحو التالي:

1. المسؤولية الجنائية تعني التزام الفرد بتحمل النتائج القانونية الناشئة عن سلوك يُعد جريمة وفقاً للتشريعات المعتمدة، ويترتب على مخالفة هذا الالتزام توقيع عقوبات أو اتخاذ تدابير وقائية يفرضها القانون على مرتكب الجريمة أو من يُحاسب عنها (ضبيشة ،2023 ص 2300)

2. المسؤولية الجنائية تتمثل في التزام الشخص بتحمل العقوبة التي تفرضها القوانين كنتيجة لسلوك يشكل انتهاكاً لأحكامها وهي تعني خضوع الجاني للعواقب القانونية جراء أفعاله، سواء تمثل ذلك في عقوبة جزائية أو إجراء وقائي يحدده التشريع. (القهوجي ،2010، ص 2).

3. المسؤولية الجنائية في الفقه الإسلامي تعني تكليف الإنسان بتحمل عواقب الأفعال ال المحظورة التي يقترفها وهو واعٍ لنتائجها، وهي تشير إلى تحمله تبعات سلوكه المخالف في إطار إدراكه لما يقوم به. (عودة ، 1984 ، ص 392)

4. المسؤولية الجنائية هي مجموعة من الشروط التي تؤدي إلى إحداث توجيه لوم فردي تجاه الجاني، ويحدث هذا بعد التأكد من أن الفعل كان غير مشروع ومن انتهاك القاعدة القانونية المعنية، المسؤولية الجنائية لا تتحقق إلا بالنسبة للإنسان لأن الإرادة تكون محصورة فقط في الكائن ال البشري. (عودة ، 1984 ، ص 392)

5. المسؤولية الجنائية هي "رابطة قانونية تنشأ بين الفرد والدولة، ويلزم بموجبها الفرد بالرد على تصرفه المخالف للقاعدة الجنائية ومواجهة الجزاء المترتب على تلك المخالفة" (حسني ، 1998 ،ص 13)

ثانياً: خصائص المسؤولية الجنائية في مجال الذكاء الاصطناعي

تتمثل خصائص المسؤولية الجنائية في ظل الذكاء الاصطناعي فيما يلي(عبد الوهاب، 2023 ، ص 684)

1. **لا مسؤولية دون جريمة:** المسؤولية الجنائية لا تنشأ إلا إذا توافرت جميع أركان الجريمة (الفعل، القصد، والضرر). في حالة الذكاء الاصطناعي، قد تكون الجريمة غير واضحة تماماً، حيث يمكن أن يتسبب النظام في ارتكاب فعل غير قانوني بشكل مستقل، هذا يثير تساؤلات حول كيفية تحديد الجريمة في ظل غياب الإشراف البشري المباشر.

2. **المسؤولية الجنائية مسؤولية شخصية:** المسؤولية الجنائية تُعزى إلى الشخص الذي ارتكب الفعل الجنائي، سواء كان المبرمج أو المستخدم للذكاء ال الاصطناعي في حال ارتكاب الجريمة، التحدي هنا هو في تحديد المسؤولية الشخصية عندما يقوم الذكاء الاصطناعي باتخاذ قرارات مستقلة بناءً على خوارزميات معقدة، مما يصعب تحديد المسؤولية بشكل مباشر.

3. **المسؤولية الجنائية أمر متعلق بالنظام العام:** المسؤولية الجنائية تؤثر على النظام العام والمجتمع ككل، وليس فقط على الأفراد المعنيين، في حالة الذكاء الاصطناعي، يمكن أن تؤثر الجرائم التي يرتكبها على المجتمع بشكل واسع، مثل التأثير على الأفراد أو المؤسسات، على سبيل المثال، إذا تسبب الذكاء الاصطناعي في حادث مروري أو ضرر اقتصادي، فإن المسؤولية تتعدى الأفراد لتشمل المجتمع ككل.

4. **تتوقف المسؤولية الجنائية على توافر الأهلية الجنائية:** المسؤولية الجنائية تتطلب أن يكون الشخص قادراً على فهم أفعاله وتحمل تبعاتها، في حالة الذكاء ال الاصطناعي، تبرز مشكلة الأهلية الجنائية، حيث أن الأنظمة لا تملك القدرة على فهم أو تقدير عواقب أفعالها بنفس الطريقة التي يفعلها البشر، وبالتالي يجب إعادة النظر في الأطر القانونية لتحديد كيفية محاسبة الذكاء الاصطناعي في غياب الأهلية التقليدية.

5. **موانع الإدانة الجنائية محددة بنطاق ضيق**: هناك موانع قانونية قد تُعفي الفرد من الإحالة إلى المسؤولية الجنائية، مثل الظروف القاهرة أو فقدان القدرة العقلية، وفيما يتعلق بالذكاء الاصطناعي، قد تنشأ تساؤلات حول ما إذا كانت موانع مثل الأعطال التقنية أو الأخطاء البرمجية يمكن أن تُعفي النظام من تحمل المسؤولية الجنائية. على سبيل المثال، في حال وقوع خلل في النظام أدى إلى تصرف غير مشروع، هل يُمكن اعتبار ذلك سبباً مانعاً من الإدانة؟

6. **الجزاء الجنائي لا يقتصر على العقوبة:** حيث يمكن أن يشمل تدابير إضافية مثل التعويضات أو الإصلاحات، وليس فقط العقوبة، وفيما يخص الذكاء الاصطناعي، قد يتطلب الأمر تدابير تصحيحية، مثل تعديل الأنظمة أو فرض قيود على استخدامها لضمان عدم تكرار الأفعال الجرمية، على سبيل المثال، قد يُطلب من الشركات التي تستخدم الذكاء الاصطناعي إجراء تعديلات على الخوارزميات أو تقييد استخدامها في بعض الحالات لضمان عدم ارتكاب مخالفات قانونية (الإمام ، 2020 ،ص 8_ 12)

الفرع الثاني: أسس المسؤولية الجنائية عن الجارئم الناجمة عن أعمال الذكاء الاصطناعي.

وفقاً للقواعد العامة، تتحقق المسؤولية الجنائية لشخص معين عن جريمة ما بتوافر ثلاثة أركان أساسية، وهي **العنصر المادي (الجانب الخارجي) والركن المعنوي (القصد الإجرامي) بالإضافة إلى الركن الشرعي**، ومتى تتوفر هذه الأركان لتلك الجريمة يُعتبر أي شخص تُنسب إليه هذه العناصر مسؤولاً جنائياً عن ارتكابها.

اولاً: أركان المسؤولية الجنائية في أعمال الذكاء الاصطناعي:

أجزاء الجريمة هي العناصر التي يعتمد على توافرها وقوع الجريمة، وتختفي الجريمة بتخلفها، وقد حددت التشريعات الجنائية في القوانين الوضعية ثلاثة أركان يمكن تناولها في سياق دراسة أركان المسؤولية الجنائية في تطبيقات الذكاء الاصطناعي وهي: (الشاذلي ،2001 ، ص 48)

أولا: الركن الشرعي:

يعني الركن القانوني للجريمة أن الفعل مهما كانت آثاره السلبية لا يُعتبر جريمة إلا إذا تدخل المشرع وأدرجه كجريمة من خلال نصوص قانونية تُجرّم الفعل أو تُحظر الامتناع عنه، وهو ما يُسمى بمبدأ شرعية التجريم والعقاب، الذي ينص على أنه لا توجد جريمة ولا عقوبة إلا بنص قانوني (روابح 2019، ص 41).

يُعد هذا مبدءاً أساسياً من أسس قانون العقوبات الليبي، كما هو الحال في القوانين الوضعية المقارنة، وقد تم تبنيه في المادة الأولى منه، حيث ينص على أنه "لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص قانوني"، وإذا طبقنا هذا المبدأ على الجرائم التي تنتج عن أعمال الذكاء الاصطناعي والتي تُلحق ضررًا بالآخرين، فإنه يجب التمييز بين أمرين. (قانون العقوبات الليبي ، 20 /2/ 1954)

1. عند إثبات حدوث الجرائم التي تنتج عن تصرفات الذكاء الاصطناعي بفعل المصنع، أو المبرمج، أو مالك النظام، أو المستخدم، أو طرف آخر خارجي، يمكن القول بتحقق هذا العنصر، على سبيل المثال، إذا قام الروبوت المبرمج بقتل شخص، فإن الركن القانوني للجريمة يتوفر هنا، لأن قانون العقوبات قد حدد هذه الجريمة (القتل) في نصوصه وأقر عقوبتها.

2. في حالة عدم إثبات ارتكاب الجرائم الناتجة عن تصرفات الذكاء الاصطناعي من قبل المصنع أو المبرمج أو مالك النظام أو المستخدم أو طرف خارجي آخر، وثبوت وقوع الجريمة بواسطة كيان الذكاء الاصطناعي بناءً على تطوره الذاتي واستقلاليته، في هذه الحالة، لا يمكننا تصنيف هذه الأفعال كجرائم بعد، استناداً إلى مبدأ شرعية التجريم والعقاب، فلا يوجد حالياً قانون ينص على تجريم الأفعال الصادرة عن كيانات الذكاء الاصطناعي بناءً على استقلالها وتطورها الذاتي أو يفرض عقوبات عليها، ولم يتضمن قانون العقوبات الليبي ولا القوانين المقارنة نصاً يجرم هذه الأفعال أو يفرض الجزاء عليها.

ثانيا: الركن المادي

لا يعاقب القانون الجنائي على مجرد الأفكار أو النوايا الإجرامية، ما لم تتحقق بشكل ملموس يظهر عليها ويطابق النصوص القانونية التي تجرمها، هذا المظهر الملموس يُعرف بالركن المادي للجريمة. (روابح، 2019، ص 69) ويمكن تعريف الركن المادي للجريمة بأنه تصرف إجرامي من خلال القيام بفعل محظور نص عليه القانون أو الامتناع عن تنفيذ أمر فرضه القانون. (خلف 1982، ص 135).

القاعدة العامة هي أنه لا يمكن اعتبار جريمة بدون ركن مادي، فكل جريمة لا بد أن يكون لها عناصر مادية تظهر فيها الإرادة الإجرامية لمن ارتكبها، وبالتالي فإن الأفكار والمعتقدات والآراء التي لا تظهر من خلال مظاهر خارجية تخرج عن نطاق التجريم. (القهوجي، 2008 ، ص 310)

يتجسد الركن المادي للجريمة في مجموعة من العناصر الواقعية الملموسة التي يستلزمها النص القانوني لقيام الجريمة، وتتكون من ثلاثة عناصر رئيسية، وهي الفعل الجنائي، النتيجة الجنائية، و الرابطة السببية بين الفعل والنتيجة: (إدلبي 2023 ص 81_83)

1. **الفعل الإجرامي أو السلوك الإجرامي:**

يعد هذا العنصر من أهم مكونات الركن المادي، حيث يشكل القاسم المشترك بين مختلف أنواع الجرائم، سواء كانت عمدية أو غير عمدية، تامة أو ناقصة، فلا يمكن توافر الركن المادي في غياب هذا السلوك، السلوك الذي يعترف به القانون هو السلوك الذي يتسم بعدم المشروعية وفقاً للنصوص القانونية، ويتخذ هذا السلوك أحد شكلين: إما أن يكون إيجابياً أو سلبياً، السلوك الإيجابي يتمثل في الحركات العضوية التي تحركها الإرادة، وينتج عنها تغييرات في العالم الخارجي، كما في جرائم القتل، السرقة، السب، والقذف. أما السلوك السلبي فهو يتمثل في امتناع الشخص عن القيام بفعل إيجابي كان القانون قد فرضه في ظروف معينة.

2. **النتيجة الإجرامية:**

تعد النتيجة الإجرامية العنصر الثاني الذي يشكل الركن المادي، ولها مفهومين. الأول يشير إلى النتيجة المادية، مثل إزهاق الحياة في جريمة القتل، بينما الثاني يتعلق بالنتيجة القانونية، والتي تدل على حدوث اعتداء على مصلحة يحميها القانون أو تهديد هذه المصلحة بالخطر، لا يشترط لقيام المسؤولية الجنائية أن يحدث ضرر لشخص معين جراء ارتكاب الجريمة طالما أن النتيجة التي يعاقب عليها القانون قد تحققت، وهذا يختلف عن المسؤولية المدنية التي تستلزم حدوث ضرر فعلي نتيجة وقوع الجريمة.

3. **علاقة السببية:**

تُعتبر علاقة السببية الرابط بين الفعل الإجرامي والنتيجة الإجرامية، حيث يكون الفعل هو السبب الذي يؤدي إلى حدوث النتيجة، وقد تتعدد الأسباب المؤدية للنتيجة، مثلما يحدث في حالة إصابة شخص بمرض السكري، حيث يؤدي التسبب في نزيف حاد إثر طعنه إلى صعوبة السيطرة عليه، مما يساهم في موته أو إصابته بعجز دائم.

وعند تطبيق هذه القواعد على تصرفات كيانات الذكاء الاصطناعي، يمكن القول إن السلوك الإجرامي يظهر عندما يقوم كيان الذكاء الاصطناعي بإجراء غير مشروع، كما يحدث عندما تقوم سيارة ذاتية القيادة بدهس شخص بشكل غير مقصود، أو عندما يمتنع الروبوت عن أداء مهمته المنوطة به، مثل تقديم المساعدة للمريض، مما يسبب له ضرراً، وفي حالة حدوث تعدد للأسباب التي ساهمت في النتيجة، تكون المسؤولية محصورة في الفعل الذي ارتكبته الكيانات المعنية، وبذلك يمكن تطبيق قواعد الركن المادي للجريمة حسب قانون العقوبات على الجرائم المرتبطة بأعمال الذكاء الاصطناعي، لأن من أن يرتكب هذا النوع من الكيانات أفعال مادية تشكل جريمة حتى وإن لم يتوافر القصد الجرمي.

ثالثا: الركن المعنوي:

نظرًا لأهمية هذا الركن، ودقة مصطلحاته، رأيت أنه من المفيد تقديم توضيح مختصر عنه وفقاً للقواعد العامة، ثم تطبيق ما تم التوصل إليه على الجرائم الناتجة عن أعمال الذكاء الاصطناعي، والركن المعنوي للجريمة يتضمن توجه إرادة الجاني نحو ارتكاب الجريمة ووجود صلة نفسية تربطه بالعناصر المادية لهذه الجريمة، وحسب نوع هذه الصلة، يتم تحديد شكل الركن المعنوي للجريمة. (روابح ،2019، ص 84)

يأخذ الركن المعنوي للجريمة شكلين مختلفين، فإما أن تكون الجريمة عمدية أو غير عمدية، أي أن يظهر الركن المعنوي على شكل القصد الجنائي (العمد) أو يظهر على شكل الخطأ غير العمدي، وهناك أيضاً ما يسمى بالجريمة المتجاوزة للقصد، مثل الضرب الذي يؤدي إلى الوفاة، حيث يتجسد الركن المعنوي هنا في رغبة الجاني في تحقيق نتيجة أقل من النتيجة التي حدثت، مع عدم توقعه لفرصة حدوثها.

1. القصد الجنائي: هو توجيه إرادة الجاني عن علم لتنفيذ النشاط وتحقيق النتيجة، أي إدراك النشاط والنتيجة واتجاه الإرادة لتحقيقهما (عبد المهيمن ، 1959، ص 86)

ويعني القصد الجنائي: توجه إرادة الجاني نحو السلوك الإجرامي الذي قام به وهدفه تحقيق النتيجة مع معرفته بها وبجميع العناصر التي يتطلبها القانون لقيام الجريمة، لذلك يتطلب توافر القصد الجنائي توفر أمرين رئيسيين: العلم والإرادة.

أ. العلم: في حال عدم توافر العلم لدى الجاني بكل العناصر ال التي تُكوّن الجريمة، ينتفي القصد الجنائي ويقصد بالعلم إلمام الجاني بالعناصر الأساسية التي تشكل الجريمة.

- العلم الشرط المسبق: هو شرط ضروري لارتكاب الجريمة، ومن ثم يجب أن يكون الجاني على دراية به. على سبيل المثال، في جريمة السرقة، لا تُعد الجريمة جريمة إلا إذا كان المال المنقول مملوكاً للغير إذا كان الجاني يعتقد أن المال الذي يأخذه هو ملكه، فإن القصد الجنائي ينتفي، وبالتالي تُنتفي المسؤولية عن جريمة السرقة.

- العلم بالنشاط: النشاط هو العنصر الأول في الركن المادي للجريمة كما تم توضيحه سابقاً، وهو أساس كل جريمة. من الضروري أن يكون الجاني على علم بهذا النشاط، مثال على ذلك إذا كان المتهم لا يعلم أن المادة التي بحوزته هي مواد مخدرة وكان يعتقد أنها دواء، فإن القصد الجنائي لا يتوافر لديه لأن الجاني لم يكن على علم بجريمة النشاط (عبد العظيم ، 1983، ص 20).

ب. الإرادة: لا يتوفر القصد الجنائي عند الجاني إلا إذا كانت إرادته موجهة نحو القيام بالنشاط وتحقيق النتيجة في آن واحد، وهذا هو الفرق بين الجرائم العمدية وغير العمدية، وهذه الإرادة تتشكل من إرادة النشاط وإرادة النتيجة كالتالي:

- إرادة النشاط: تعني أن الجاني يرغب في ارتكاب النشاط المنسوب إليه. على سبيل المثال، إذا كان الفاعل يقوم بتنظيف بندقيته فانطلقت رصاصة أصابت شخصاً، ففي هذه الحالة لا تتوافر إرادة الفعل، وبالتالي لا تُعد الجريمة جريمة عمدية، بل جريمة غير عمدية، لأن الجاني لم يكن يقصد تنفيذ النشاط.
- إرادة النتيجة: تكمن أهمية هذا العنصر في التمييز بين الجرائم العمدية وغير العمدية، قد تتوافر لدى الشخص إرادة الفعل، مثل قيادته السيارة بسرعة مفرطة، حيث يعلم ما يقوم به ويتوقع وقوع حادث لكنه لا يرغب في حدوث النتيجة، معتقداً بمهارته في القيادة، إذا وقع الحادث، تُعتبر الجريمة غير عمدية، لأنه لم يكن يقصد النتيجة، إذا كانت إرادة الجاني موجهة نحو النتيجة ولكنها لم تتحقق، فإنه يعاقب على الشروع، بشرط أن يكون عدم تحقق النتيجة ناتجاً عن أسباب لا علاقة له بها.

2. الخطأ غير العمدي: يعني انحراف تصرف الجاني عن السلوك المعتاد لشخص آخر في نفس الظروف، ويعود إثبات ما إذا كان السلوك يعتبر خطأً إلى محكمة الموضوع باعتباره مسألة موضوعية، يُفرَّق بين الخطأ غير العمدي والقصد الجنائي حيث يتكون القصد من العلم والإرادة، بينما يتكون الخطأ غير العمدي من العلم والإرادة للنشاط فقط، دون إرادة النتيجة ويمكن نفي الخطأ غير العمدي إذا توافرت عوامل مثل القوة القاهرة أو الحادث المفاجئ أو خطأ المجني عليه أو الغير (روابح، 2019، ص 100).

بعد تناول الركن المعنوي للجريمة وفقاً لقانون العقوبات، ننتقل لتطبيق هذه القواعد على الجرائم الناتجة عن أفعال الذكاء الاصطناعي. هنا، يجب التفريق بين احتمالين:

أ. الاحتمال الأول: في حال ارتكاب الجرائم الناتجة عن الذكاء الاصطناعي بفعل المصنع أو المبرمج أو المستخدم أو طرف خارجي، يمكن تحقق الركن المعنوي إذا كانت الجريمة ناتجة عن القصد الجنائي (إرادة النشاط وتحقيق النتيجة)، مثل استخدام روبوت للقتل، أو خطأ فاعل مثل قيادة سيارة ذاتية القيادة تُسبب حادثاً بسبب إهمال السائق، في هذه الحالة يتحقق الركن المعنوي سواء بالقصد أو الخطأ.

ب. الاحتمال الثاني: في حال عدم ثبوت ارتكاب الجريمة بفعل فاعل بشري، ولكن ارتكاب الجريمة تم بواسطة الذكاء الاصطناعي بشكل مستقل عن أي إرادة بشرية، في هذه الحالة، يصعب تصور تحقق الركن المعنوي للجريمة، نظراً لعدم وجود إرادة موجهة من قبل الكيان الذكي نفسه، على الرغم من تطور الذكاء الاصطناعي، لا يمكن تصور إرادة مستقلة تسعى لتحقيق جريمة، ولذلك لا يمكن توافر الركن المعنوي، لكن

يجب التمييز بين القصد الجنائي والخطأ غير العمدي حيث يمكن القول أن القصد الجنائي غير متوفر لدى الذكاء الاصطناعي، فإرادته لا تتعدى إرادة مصنعه أو مبرمجه، مثل هذه التكنولوجيا (الأسلحة الذكية، الروبوتات القاتلة، والطائرات بدون طيار) تتطلب أن يكون القصد الجنائي موجوداً لدى مصنعيها.

أما في حالة الخطأ غير العمدي، فإن الذكاء الاصطناعي، رغم عدم توافر القصد الجنائي في غياب القدرة على اتخاذ قرارات مستقلة، قد يتحمل المسؤولية إذا توفرت أركان الجريمة الأخرى، بشرط وجود ال الشخصية القانونية لها، إلا أن كيانات الذكاء الاصطناعي لا تتمتع بهذه الشخصية القانونية حالياً.

لذلك، يمكن القول بأن المسؤولية الجنائية التي يمكن أن تُنسب إلى كيانات الذكاء الاصطناعي هي مسؤولية عن الخطأ غير العمدي، في حال اعتُرفت شخصيتها القانونية، أما الجرائم العمدية فهي تقتضي مساءلة الأشخاص أصحاب ال الإرادة فقط، ويبقى الحل في الوضع الحالي أن يتحمل المصنع أو المستخدم أو المالك المسؤولية بناءً على قربهم من الجريمة الناتجة عن أعمال الذكاء الاصطناعي.

ثانيا: أطراف المسؤولية الجنائية عن أعمال الذكاء الاصطناعي

إن كيانات الذكاء الاصطناعي لديها أطراف متصلة بها، ويمكن القول إنها شركاء في المسؤولية الجنائية الناتجة عن أفعالها يشمل ذلك المصنع، المالك، المستخدم، وأحياناً، قد يؤثر طرف خارجي على عمل الذكاء الاصطناعي، بالإضافة إلى البحث في مدى تحميل المسؤولية لكيان الذكاء الاصطناعي ذاته، من الضروري تقرير مسؤولية هؤلاء الأطراف بناءً على المعطيات، هذا ما سنحاول توضيحه في الآتي:

أولا: المسؤولية الجنائية للمصّنع، أو المالك، أو المستخدم، أو طرف خارجي

1. **المسؤولية الجنائية للمصنع:** أول ما يثار عند حدوث الجرائم الناتجة عن أفعال كيان الذكاء الاصطناعي هو المسؤولية الجنائية لمصنع هذا الكيان. هذه المسؤولية قد تتخذ أشكالاً مختلفة، وهي كما يلي: (دهشان، 2020،ص 36).

أ. قد تحدث الجريمة الناجمة عن أفعال كيان الذكاء الاصطناعي بسبب خطأ برمجي من قبل مصنع الكيان أو مبرمجه مما يؤدي إلى أخطاء تتسبب في جرائم، مما يترتب عليه مسؤولية المصنع الجنائية بناءً على خطأ غير عمدي.

ب. قد تحدث الجريمة بسبب برمجة المصنع أو المبرمج لارتكاب الجريمة عن علم وإرادة، مثل الأسلحة الذكية والروبوتات القاتلة والطائرات بدون طيار التي تُبرمج لارتكاب أفعال إجرامية، مثل القتل، في هذه الحالة تتحدد المسؤولية الجنائية للمصنع عن جريمة عمدية، بالإضافة إلى مسؤولية المستخدم أو المالك لنية استخدام هذه الأجهزة كما تم إعدادها لها (اللمعي، 2021، ص 854).

في كلتا الحالتين، تتقرر مسؤولية المصنع، إلا أن العقوبة تختلف بين حالة الخطأ وحالة القصد، استناداً إلى القواعد العامة في قانون العقوبات، تختلف العقوبة المقررة للمصنع في حال توافر القصد الجنائي الذي يتجه فيه الفعل والنتيجة معاً عن العقوبة في حالة الخطأ غير عمدي، حيث تكون الإرادة موجهة للفعل، لكن النتيجة تحدث بسبب إهمال المصنع أو عدم انتباهه أو رعونته أو تقصيره في مراعاة القوانين واللوائح (العوضي، 2014، ص 25).

لذلك، من أجل الحد من المخاطر الناجمة عن الذكاء الاصطناعي، يرى الباحث ضرورة إلزام المصنع والمبرمج باتباع معايير أثناء التصنيع والبرمجة، مثل:

أ. معايير الأمان والسلامة: يجب أن يكون المنتج خالياً من العيوب التي تهدد سلامة الجمهور، مثال على ذلك هو مركبات القيادة الذاتية التي تشكل خطراً على الآخرين أو عدم إخطار العملاء بالمخاطر المحتملة، إذا تطور الذكاء الاصطناعي ليصبح قادراً على اتخاذ قرارات ذاتية، يصبح تحديد المسؤولية أكثر صعوبة.

ب. مراعاة القيم المجتمعية: يجب على المصنع مراعاة قيم المجتمع، مثل تجنب توريد الروبوتات الجنسية إلى الدول الإسلامية.

ج. ضمان الجودة: يجب على المصنع الالتزام بمعايير الجودة لتجنب الأضرار التي قد تحدث بسبب الإهمال، يجب أن تتضمن التشريعات قوانين لحماية المستهلك وتحميل المصنع المسؤولية في حال الإخلال بمعايير الجودة.

د. الاتفاقية بين المصنع والمالك يجب أن تخلو من تهرب من المسؤولية في حال وقوع الجريمة.

ه. يمكن تحميل المسؤولية المدنية للمصنع والمبرمج عن الأضرار التي تحدثها كيانات الذكاء الاصطناعي، من خلال نظام مشابه للمسؤولية المطلقة عن المنتج، حتى يتم وضع قوانين تحدد واجباتهم وتضمن التطور دون تعارض مع مسؤولية الجودة، كما فعلت الدول الأوروبية عبر نظام التأمين التكافلي (حاتم 2019، ص 32)

2. **المسؤولية الجنائية للمالك أو المستخدم:** يُعتبر المالك أو المستخدم طرفاً مهماً نظراً لعلاقته المباشرة مع كيان الذكاء الاصطناعي، حيث يتعامل مع تقنياته ويستفيد منها، مما يجعله عرضة لإساءة الاستخدام لأغراضه الشخصية، ما قد يؤدي إلى ارتكاب جريمة يعاقب عليها القانون، فيما يلي تصورات لحدوث الجريمة من قبل المالك: (الدهشان، 2020، ص 36.)

أ. حدوث الجريمة بسبب فعل المالك أو المستخدم وحده، مما يترتب عليه مسؤوليته ال الكاملة، على سبيل المثال إذا قام مالك المركبة ذاتية القيادة بتعطيل جهاز التحكم الآلي، مما أدى إلى عدم تنفيذ التوجيهات الصوتية فيعتبر هو المسؤول عن الجريمة غير العمدية.

ب. حدوث الجريمة بسبب فعل المالك أو المستخدم بالاشتراك مع طرف آخر، كأن يغير المستخدم أو المالك برمجيات السيارة ذاتية القيادة لارتكاب جريمة مثل الدهس، فيترتب عليه مسؤولية عن جريمة عمدية.

ج. فيما يخص الروبوتات القاتلة، التي تعتبر من الأسلحة ال المستقبلية، يُثار سؤال حول مسؤولية القائد العسكري إذا انتهكت هذه الروبوتات قوانين الحرب، وفقاً لبعض الفقهاء، يتحمل القائد العسكري (المستخدم) المسؤولية في حال ارتكاب خطأ جسيم، ويترتب عليه مسؤولية غير عمدية، أما إذا توافر القصد الجنائي، فتترتب مسؤولية عمدية، تحميل المسؤولية للروبوت القاتل دون محاسبة القائد قد يُسهم في ارتكاب انتهاكات إضافية، لذا من باب العدالة يجب محاسبة القائد الذي يوجه الروبوت للقيام بأعمال غير قانونية. كما يمكن تحميل مسؤولية تصنيع الروبوتات القاتلة بناءً على برمجتها للجرائم.

3. **المسؤولية الجنائية لطرف خارجي:** تتضح هذه الحالة عندما يخترق طرف خارجي تقنيات الذكاء الاصطناعي بهدف ارتكاب جريمة، ويحدث هذا من خلال صورتين:

أ. أن يخترق الطرف الخارجي نظام كيان الذكاء الاصطناعي عبر ثغرة موجودة في النظام نتيجة إهمال المصنع أو المالك، ما يترتب عليه مسؤولية مشتركة بين الطرف الخارجي والطرف ال المهمل (المصنع)، حيث يسأل الأول عن جريمة عمدية، بينما يسأل الثاني عن جريمة غير عمدية (إهمال).

ب. أن يخترق الطرف الخارجي نظام كيان الذكاء الاصطناعي دون إهمال من المصنع أو المالك، فتقع المسؤولية بالكامل على هذا الطرف المخترق، وتكون مسؤوليته عن جريمة عمدية إذا توافر لديه القصد الجنائي، أو عن خطأ غير عمدي إذا انتفى لديه القصد الجنائي (طه، 2012، ص 16).

ثانيا: المسؤولية الجنائية للذكاء الاصطناعي بذاته:

يمكننا القول إنه رغم التطور الذي وصلت إليه كيانات الذكاء الاصطناعي، إلا أنها لم تصل بعد إلى المرحلة التي تمكنها من اتخاذ القرارات، ومن جعلها المسؤولة الوحيدة عن الخطأ غير العمدي الناجم عن أفعالها، على الأقل في الوقت الحالي، ليس لأنها غير قادرة على ذلك، ولكن لأنه لا تصور ارتكاب جريمة منها بدون اشتراك أطراف أخرى مثل المصنع أو المالك أو المستخدم أو طرف خارجي آخر، وبدوافع مختلفة، إلا أنه استشرافاً للمستقبل البعيد، قد يصبح من المتصور أن يصل كيان الذكاء الاصطناعي إلى الاستقلالية الكافية لارتكاب الجريمة بنفسه، وهذا مرتبط بتطور التكنولوجيا والخيال العلمي، وبناءً على ذلك، وضع تصورات لحدوث الجريمة من قبل كيان الذكاء الاصطناعي ذاته من خلال الصور التالية: (إدلبي، 2023، ص 95).

1. ارتكاب الجريمة من قبل كيان الذكاء الاصطناعي بناءً على تطوره الذاتي بدون تدخل بشري مثل المصنع أو المالك أو المستخدم أو طرف خارجي، رغم تزويد كيانات الذكاء الاصطناعي ببرمجيات وخوارزميات متطورة تمكنها من التطور الذاتي واتخاذ القرارات المستقلة، يبقى التدخل البشري قائماً من قبل المصنع أو مزود البرمجيات في العمل ال الذي أدى إلى الجريمة حيث إن البرمجة تظل من عمل الإنسان.
2. ارتكاب الجريمة بمشاركة أطراف أخرى، حيث تكون المسؤولية مشتركة بين الكيان والطرف الآخر، كما في حالة استخدام مستخدم الهاتف الذكي لعمل "روت" للهاتف، ما يمكنه من التحكم في التطبيقات وإعطاء أوامر تضر بتطبيقات أخرى أو بأشخاص، في هذه الحالة، يمكن اعتبار أن تدخل المبرمج أو المصنع أدى إلى ارتكاب الجريمة. (صقر، 2021، ص 129).

المبحث الثاني

المسؤولية الجنائية للذكاء الاصطناعي

مع التطور المستمر لتقنيات الذكاء الاصطناعي، مما أسفر عن وقوع بعض الأفعال الجرمية عبر هذه التقنيات، وأدى إلى إلحاق أضرار بالإنسانية، يثير هذا الواقع تساؤلات حول مدى إمكانية تحديد المسؤولية الجنائية لهذه الأنظمة الذكية، وآليات محاسبتها عن الجرائم التي اقترفتها، سيتم التطرق إلى هذه الإشكالات في هذا البحث من خلال تناول الرؤى الفقهية بشأن المسؤولية الجنائية للذكاء الاصطناعي (كمطلب أول)، ثم استعراض الجزاءات المقررة للجرائم الناجمة عن هذه التقنيات (كمطلب ثان).

الطلب الأول

الاتجاهات الفقهية حول إسناد المسؤولية الجنائية للذكاء الاصطناعي

باتت مسألة إقرار المسؤولية الجنائية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي موضع اهتمام الباحثين، ومع تطور التكنولوجيا واندماجها في حياة البشر، برز التساؤل حول إمكانية مساءلة هذه التطبيقات جنائياً، ونظراً لحداثة هذه التقنيات، لم تعالجها التشريعات بعد مما أثار جدلاً فقهياً بين مؤيد ومعارض، في هذا البحث، نتناول الاتجاه المؤيد كفرع أول، ثم نستعرض الرأي الرافض كفرع ثانٍ.

الفرع الأول: الاتجاه المؤيد لفكرة المسؤولية الجنائية لتقنيات الذكاء الاصطناعي.

يرى الفقه التقليدي أن الروبوت يصنف قانونياً ضمن الأشياء، مما ينفي عنه إمكانية تحمل المسؤولية الجنائية (صقر، 2021، ص 53)، لكن بعض التشريعات الحديثة منحت الروبوتات شخصية قانونية محدودة، نظراً لقدرتها على التعلم واتخاذ القرارات المستقلة نتيجة معالجة البيانات الضخمة، ونتيجة لهذا التطور، تبنت بعض القوانين، مثل القانون المدني الأوروبي لعام 2021، توجهاً لمنح الذكاء الاصطناعي وضعاً قانونياً خاصاً (د. الميري، 2024، ص 53). وقد أيد أنصار هذا الاتجاه هذا الطرح باعتباره خطوة نحو مساءلة الذكاء الاصطناعي جنائياً، على النحو التالي:

أولاً: القياس على الشخصية القانونية للأشخاص الاعتبارية.

أصبحت أنظمة الذكاء الاصطناعي أكثر تعقيداً ولها تأثير كبير في المجتمع، مما أدى إلى ظهور دعوات بضرورة منحها شخصية قانونية، وقد انطلقت هذه الدعوات بناءً على مقارنة الروبوتات بالأشخاص الاعتبارية مثل الشركات والمؤسسات والجمعيات حيث يمكن اعتبارها وعاء للحقوق والواجبات، رغم عدم امتلاكها جسداً مادياً، بناءً على هذا، يمكن تسجيل الروبوتات في سجل خاص يعادل السجل التجاري للشركات، مما يمنحها الشخصية القانونية من لحظة التسجيل، ومن هذا الوقت، يمكن تحميل الروبوت المسؤولية الجنائية وتعويض الأضرار الناتجة عن أفعاله.

ثانياً:عدم وجود تلازم بين الشخصية القانونية والإنسان إن الشخصية القانونية

كما أوضحت الدراسة الوضعية، أن الشخصية القانونية تُمنح لكيانات معينة لاكتساب الحقوق وتحمل الواجبات والمشاركة في العلاقات القانونية التي ينظمها القانون لتحقيق أهداف معينة، ومما لا شك فيه، أن هذه الشخصية لا تتعلق بالصفة البشرية حيث منحت أولاً للعائلات بدلاً من الأفراد، وتم حرمان النساء والأطفال والعبيد منها.

ومع تطور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، تم منح الشخصية القانونية لكيانات غير بشرية، مثل الشركات التي تفتقر لأي صفة إنسانية، وبناءً على ذلك بات منح الشخصية القانونية لكيان الذكاء الاصطناعي، حيث إن الشخصية القانونية تُعتبر مستقلة ولا ترتبط بالإنسانية (ادلبي، 2023، ص 54).

ثالثاً: إمكانية إحلال الإدراك الاصطناعي محل الإدراك البشري .

أدى التطور المذهل في تقنيات الروبوتات إلى خلق كائن جديد يتمتع بالوعي والإدراك، حيث يستطيع استشعار المدخلات مثل الصور والأصوات والشعور باللمس، وتحليلها بطرق مشابهة للعقل البشري (صقر، 2021، ص 55)، ويرى أنصار هذا الاتجاه أنه بمجرد توفر الإدراك والإحساس في كيان الذكاء الاصطناعي، يمكن تحميله المسؤولية الجنائية، خاصةً إذا كانت قراراته مستقلة عن الإنسان، مما يتيح

مساءلته عن تلك القرارات، كما ذهب هؤلاء إلى أن المسؤولية الجنائية لا تتعلق بالخطأ بل بالخطورة الإجرامية حيث يعتبرون الإنسان غير مختار في أفعاله، ووفقاً لهذا الرأي، إذا أدى عمل من الذكاء الاصطناعي إلى جريمة، فالمسؤولية تُحدد على أساس الخطورة الإجرامية بدلاً من الخطأ الشخصي، ويعاقب الكيان وفقاً لذلك (الميري، 2024، ص 55).

الفرع الثاني: الاتجاه الرافض لفكرة السؤولية الجنائية لتقنيات الذكاء الاصطناعي

تَقِر غالبية التشريعات بالمبدأ الأخلاقي المسؤول عن المسؤولية الجنائية، حيث يشترط لكي يُسأل الشخص جنائياً أن تكون إرادته حرة أثناء ارتكاب الجريمة، وبالتالي، تقتصر المسؤولية الجنائية في هذه الحالة على الشخص الطبيعي فقط، فلا يُوجه الاتهام إلا له، لأنه الشخص الوحيد المؤهل لتحمل المسؤولية الجنائية، حيث يخاطب قانون العقوبات الأشخاص الطبيعيين فقط وبناءً على ذلك، يرى أنصار هذا الاتجاه أن المسؤولية الجنائية لا يمكن أن تثبت إلا للإنسان الطبيعي، ولا يمكن تحميلها لغيره مثل الذكاء الاصطناعي، ويستند هؤلاء إلى مجموعة من الحجج والأسانيد (الميري، 2024، ص 55) على النحو التالي:

أولاً طبيعة الآلة تجعل من الستحيل إسناد السؤولية الجنائية إليه

تحديد أساس المسؤولية الجنائية هو مقدمة أساسية لا غنى عنها في البحث عن شروط المسؤولية وتحديد حالات انتفائها أساس المسؤولية في المدرسة التقليدية يرتكز على المسؤولية الأخلاقية القائمة على حرية الاختيار، وبناءً على هذا، إذا ما انتفت حرية الاختيار لدى الجاني، فلا يمكن مساءلته، وإذا نقصت تلك الإرادة، فإن المسؤولية تكون مخففة، أما تطبيقات الذكاء الاصطناعي (الروبوتات)، فهي مجرد آلة لا إرادة لها ولا اختيار، وإذا كان أساس المسؤولية الجنائية يعتمد على الإرادة والاختيار، فإنه في حالة انتفاء حرية الإرادة واختفاء حرية الاختيار، لا يمكن قيام المسؤولية الجنائية، إذا قيل مجازاً إن الروبوت ارتكب السلوك الإجرامي، فإن فقدانه لعنصر الإرادة ينفي عنه المسؤولية الجنائية، التي لا تتحقق إلا إذا كان الروبوت يتمتع بالوعي والإدراك من جهة، والقدرة على الاختيار من جهة أخرى، بالإضافة إلى أنه عند النظر إلى الروبوت، نجد أنه يخضع للأوامر والتعليمات من خلال عمليات البرمجة فلا يملك حرية الإرادة والاختيار (ادلبي، 2023، ص 74).

ثانياً: تعارض مسؤولية كيان الذكاء الاصطناعي مع فلسفة الجزاء الجنائي.

العقوبة هي الجزاء الذي يفرضه القانون الجنائي لصالح المجتمع لكي تحقق أغراضها، وبالتالي، أي انحراف لا بد أن يؤدي إلى ضرر اجتماعي، فوظيفة العقوبة هي الردع العام والخاص، والجزاء الجنائي وُضع لتحقيق فلسفة معينة، ومع أن هذه الفلسفة تختلف من مدرسة إلى أخرى، فإن جميع هذه المدارس لم تأخذ في الحسبان ظهور أجهزة ذكية قد تصبح محلاً للمسؤولية الجنائية والعقاب (إدلبي، 2023، ص 84).

ثالثاً:عدم قابلية أغلب الجزاء الجنائي للتطبيقه على كيان الذكاء الاصطناعي

يرى أنصار الاتجاه المعارض لإقرار المسؤولية الجنائية للذكاء الاصطناعي أنه لا يمكن إسناد المسؤولية الجنائية له، لأن ذلك سيصطدم بتطبيق العقوبة، فجوهر العقوبة هو الإيلام الذي يُنزل بالمرتكب، وهذا لا يتحقق إلا إذا كان المحل إنسانًا، وبالتالي، لا يمكن فرض العقوبات الجنائية التقليدية مثل الإعدام أو السجن على كيان الذكاء الاصطناعي لافتقاره للجانب الحسي مثل الألم أو الفرح أو الخوف من العقاب (إدلبي، 2023، ص 69)، وبالنسبة لجرائم الذكاء الاصطناعي، فقد استند أنصار هذا الاتجاه إلى نظرية الفاعل

المعنوي، حيث يُعتبر الفاعل المعنوي هو الذي يدفع غيره لارتكاب الجريمة، في هذه الحالة، يمكن اعتبار الروبوت أو الذكاء الاصطناعي كأداة في يد الجاني، مما يعني أن المسؤولية الجنائية تُسند إلى الفاعل المعنوي، وليس إلى الروبوت ذاته (إدلبي، 2023، ص 69).

يمكننا أن نخلص إلى مجموعة من النقاط في تحديد مسؤولية الجنائية في جرائم الذكاء الاصطناعي (ضبيشة، 2024، ص 2300-2301)

تظهر المسؤولية الجنائية في تقنيات الذكاء الاصطناعي عندما يتم ارتكاب جريمة من الجرائم المعاقب عليها في القانون، مثل القتل أو الضرب أو الجرح، فقد أصبح الذكاء الاصطناعي جزءاً لا يتجزأ من المجتمع البشري بكل ما له من آثار سلبية وإيجابية، فإذا ارتكبت الآلة التي تعمل بتقنيات الذكاء الاصطناعي جريمة من تلقاء نفسها، فكيف سيتم التعامل معها في النظام القانوني؟ وكيف يمكن إظهار العقل المدبر وراء الأفعال عند غير البشر؟ وهل يمكن القول بأن الجريمة قد ارتُكِبت؟ وهل يمكن مساءلة الآلة المسيرة بالذكاء الاصطناعي جنائياً وتحميلها المسؤولية، سواء من خلال التخلص منها أو تحطيمها أو تهميشها؟ هناك العديد من الطرق لتحديد المسؤولية الجنائية عن أفعال الذكاء الاصطناعي، نتناولها على النحو التالي:

الحالة الأولى: إذا كانت آلات الذكاء الاصطناعي قد تم برمجتها عمداً لارتكاب سلوك إجرامي، مثل الطائرات المسيرة أو الروبوتات العسكرية، فإن الشخص المتحكم في هذا النوع من الأنظمة هو المسؤول الجنائي وفقًا لقواعد المسؤولية المعنوية، يتحمل هذا الشخص المسؤولية ال جنائياً إذا ثبت القصد الجنائي بعنصريه العلم والإرادة، حيث يكون على دراية بأنه يرتكب فعلاً إجرامياً، واتجهت إرادته لتحقيق النتيجة الإجرامية.

الحالة الثانية: إذا حدث السلوك الإجرامي بسبب خلل في النظام أو إهمال في الصيانة، فإن المبرمج أو المؤسسة المسؤولة عن البرمجة تكون هي المسؤولية الجنائية، هذه المسؤولية تنشأ من الإهمال في اتخاذ ال التدابير اللازمة للوقاية من المخاطر المحتملة.

الحالة الثالثة: إذا ارتكبت أنظمة الذكاء الاصطناعي جريمة نتيجة تطورها الذاتي، فإنها تتبنى معايير خاطئة دون تدخل بشري، مما قد يؤدي إلى ارتكاب جرائم مثل التشهير أو اختراق الأسواق، هنا أيضاً يكون المسؤولية الجنائية المشتركة بين الأطراف المعنية.

فالمشرع الليبي يعتمد على مبدأ المسؤولية الأخلاقية المبنية على الإدراك وحرية الاختيار كأساس للمسؤولية الجنائية، وهو ما يستنبط من نص المادة 26 من قانون العقوبات المعدل عام 1954م.

وفي فرنسا، يسعى الفقه لإرساء المسؤولية المدنية للذكاء الاصطناعي من خلال القواعد القانونية المدنية، حيث يكون المصمم أو الصانع أو المستعمل مسؤولاً عن الضرر الناتج، وبالنظر إلى عدم إدراك الذكاء الاصطناعي، يفضل البحث في المسؤولية عن حراسة الأشياء.

وبالنسبة للروبوتات، يقترح الخبراء في المفوضية الأوروبية وضع قانوني محدد لهذه الأنظمة، يتيح إثبات حقوق وواجبات الروبوتات المستقلة الأكثر تعقيداً، مع إمكانية تطبيق الشخصية الإلكترونية على الروبوتات التي تتخذ قرارات ذاتية.

وفي المستقبل، قد يصل الذكاء الاصطناعي إلى استقلالية تامة، وعندها يمكن تحميله المسؤولية الجنائية عن الأفعال التي يرتكبها، ولكن إذا لم يكن لدى هذه الأنظمة القدرة على التصرف بإرادة مستقلة، فلن تكون هناك مسؤولية جنائية عليها.

المطلب الثاني

الجزاءات المقرر في جرائم الذكاء الإصطناعي

يرتبط فرض العقوبة بمبدأ تخصيص العقوبات، وذلك في شقين؛ الأول يتعلق بتوقيع الجزاء الجنائي، ويعني حصر توقيع العقوبة على الشخص الذي ارتكب الجريمة، سواء كان فاعلاً أو مشاركاً، دون غيره. أما الثاني فيتعلق بتنفيذ العقوبة الجنائية، حيث يقتصر تنفيذ الجزاء على الشخص المحكوم عليه فقط، دون سواه. ومن البديهي أن أساس العقوبة يكمن في الإحساس بألمها، بقدر ما ألم بالمجتمع والمجني عليه من ضرر نتيجة ارتكاب السلوك الإجرامي، كما ينبغي أن تتناسب العقوبات المقررة لنظم الذكاء الاصطناعي والروبوتات مع طبيعتها، مما يثير تساؤلات حول مدى تحقيق أهداف الجزاء الجنائي المطبق على تلك النظم، ونحن بصدد دراسة العقوبات المقترحة في جرائم الذكاء الاصطناعي من خلال فروع الأتية: (ضبيشه ،2023 ،ص 2309)

الفرع الأول : عقوبات على مصانع تطبيقات الذكاء الإصطناعي

يعتبر مُصنِّع تطبيقات الذكاء الاصطناعي، هو الذي يُنتج تلك التطبيقات، وبالتالي هو المتحكم الوحيد في وضع أنظمة تشغيلها، والتي يجب توافر ضوابط معينة بها، فيجب توافر نوع من أنواع التحكم في حالات خروج تلك التقنية عن السيطرة، ويجب أن يصدر لتلك الضوابط تشريعات تُلزم المُصنِّع على إدخالها في أنظمة تلك الكيانات والتقنيات التي تعمل بالذكاء الاصطناعي وتجرم المُصنِّع عند عدم التزامه بتلك الضوابط، وتحمله المسئولية الجنائية كاملة في حالة وقوع جرائم من قبل تقنيات الذكاء الاصطناعي متعلقة بتلك الضوابط.

ويمكن أن تتدرج جسامة العقوبات الموقعة على مُصنِّع تقنيات الذكاء الاصطناعي وفقاً لجسامة الجريمة المرتكبة من قبل تلك التقنيات والتي أهملها المُصنِّع عن وضعه لضوابط التحكم فيها لمنعها من ارتكابها للجرائم، فيمكن أن تتدرج تلك العقوبات من الإعدام للسجن المؤبد أو المشدد أو السجن أو الحبس أو الغرامة وفقاً لخطورة وجسامة الجريمة والضرر الناتج عنها.

ونرى أهمية إصدار تشريع جديد يعالج جرائم تقنيات الذكاء الاصطناعي، ويحدد العقوبات المفروضة على مُصنِّع تقنيات الذكاء الاصطناعي عند مخالفة قواعد ومعايير الجودة والأمان المفترض العمل بهما طبقاً لأحكام القانون.

الفرع الثاني : عقوبات تقع على مالك تطبيقات الذكاء الاصطناعي

بمجرد انتقال ملكية تطبيقات الذكاء الاصطناعي إلى مالكها، يكون مسئولاً عنها وعن الجرائم الصادرة عنها، ونكون أمام حالتين.

الأولى: إذا صدرت الجريمة من إحدى تطبيقات الذكاء الاصطناعي نتيجة إهمال من قبل المالك أو المستخدم، فمن حدوث جرائم من تطبيقات الذكاء الاصطناعي نتيجة قدرة المالك أو معرفته لطريقة التعامل مع تلك التطبيقات، فقد يصدر لها أمر أو يعطل عنها وظيفة تؤدي إلى وقوع الجريمة.

ففي هذه الحالة، توقع العقوبة على مالك التطبيق، لأن النتيجة الإجرامية تحققت بسبب سلوكه، وتوفر علاقة السببية بين سلوكه والنتيجة الإجرامية، وهذا يمثل الركن المادي للجريمة، بجانب تحقق الركن المعنوي، قصد جنائي والخطأ غير عمدي، وبالتالي تنطبق عليه العقوبات السابق ذكرها في الحالة السابقة.

الثانية: إذا صدرت الجريمة نتيجة قيام تطبيقات الذكاء الاصطناعي من تلقاء نفسه بارتكابها دون تدخل أي عوامل خارجية، (ضبيشه ،2023، ص 2311)

الفرع الثالث: عقوبات تقع على كيانات الذكاء الاصطناعي.

تتسم تطبيقات الذكاء الاصطناعي بالعديد من الخصائص، ومن أبرزها القدرة على التعلم والاستنتاج، وذلك لاستخدامها خوارزميات حديثة ومتطورة، يمكنها من اتخاذ القرارات وتنفيذها بدون تدخل بشري، حيث يكون بداخلها قواعد وبيانات عملاقة ومتطورة، تمكنها من اتخاذ القرارات وتنفيذها بالشكل الصحيح.

وتظهر مشكلة في حال ارتكاب نظام الذكاء الاصطناعي لجريمة ما، فمن الذي يعاقب على الجريمة، وما هو الشكل التي تتخذها هذه العقوبة؟ فمعاقبة الأفراد وإن كان لا يثير أية مشاكل، إلا أن معاقبة نظم الذكاء الاصطناعي والروبوت تثير مشكلة في التطبيق، فهي آلة، ولو كانت تتمتع بالذكاء الاصطناعي (القاضي،2021، ص 910).

وتجدر الإشارة إلى أن هذه المسألة ما تزال محل خلاف بين الفقه، فذهب البعض إلى أن المستقبل قد يشهد ثورة في القانون الجنائي بظهور أنظمة الروبوت والذكاء الاصطناعي، حيث يرى أصحاب هذا الرأي أن سرعة التطور قد تسفر عن تصنيع روبوتات فائقة الذكاء، تستطيع اتخاذ قرارات دون الاعتماد على الإنسان، ومن ثم يتوقع هذا الرأي حدوث تطور في قواعد المسئولية الجنائية بما يسمح بمعاقبة تطبيقات الذكاء الاصطناعي، ومن أبرز العقوبات المقترح تطبيقها على كيانات الذكاء الاصطناعي (القاضي2021، ص 910)

وتجدر الإشارة إلى أن هذه المسألة ما ازلت محل خلاف بين الفقه، فذهب البعض إلى أن المستقبل قد يشهد ثورة في القانون الجنائي بظهور أنظمة الروبوت والذكاء الاصطناعي، حيث يرى أصحاب هذا ال أري أن سرعة التطور قد تسفر عن تصنيع روبوتات فائقة الذكاء تستطيع اتخاذ قرارات دون الاعتماد على الإنسان، ومن ثم يتوقع هذا ال أري حدوث تطور في قواعد المسئولية الجنائية بما يسمح بمعاقبة تطبيقات الذكاء الاصطناعي ومن أبرز العقوبات المقترح تطبيقها على كيانات الذكاء الاصطناعي:

1. مصادرة الآلة.
2. الأمر بتدميرها كلياً أو جزئياً.
3. وقف تشغيلها نهائياً أو جزئياً.
4. وقف برنامج الذكاء الاصطناعي القائم على تشغيل الآلة.
5. إعادة البرمجة.

وخلاصة القول إن مسألة العقاب على جرائم الذكاء الاصطناعي يتطلب إصدار تشريعات جنائية تجرم هذه الأفعال وتقرر لها عقوبات محددة تطبيقاً لمبدأ الشرعية الجنائية (لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص).

الخاتمة

لم يعد الذكاء الاصطناعي مجرد خيال علمي، بل أصبح واقعاً ملموساً يتغلغل في مختلف جوانب حياتنا، حاملاً معه مزايا وتحديات، من بينها إمكانية وقوع أفعال ترتب نتائج جرمية تستدعي الدراسة والتحليل، عليه نتوصل إلى مجموعة من النتائج والتوصيات، تتصل بالواقع الحالي لكيانات الذكاء الاصطناعي، وتأخذ بعين الاعتبار ما يمكن أن يطرأ على مستقبل هذه الكيانات وما يستجد على وضعها القانوني، نوجزها فيما يلي

أولاً: النتائج:

1. تعددت تعريفات تقنيات الذكاء الاصطناعي، ولم يتفق فقهاء القانون على تعريف جامع لها، مما يزيد من تعقيد المسائل القانونية المتعلقة به.
2. أصبحت تقنيات الذكاء الاصطناعي رائدة في كل المجالات الحياتية من الطب والصناعة وغيرها، مما ترتب عليه ظهور عدد من الجرائم لم تكن موجودة من قبل نتيجة الاستخدام السيء لهذه التقنيات.
3. في الواقع الحالي، تقتصر المسؤولية الجنائية على الفرد الإنساني، حيث لا تتمتع كيانات الذكاء الاصطناعي باستقلالية تامة، وبالتالي لا يمكن تحميلها المسؤولية الجنائية أو توقيع العقاب عليها بشكل مباشر، ومع ذلك، يُطرح سيناريو مستقبلي محتمل مع تقدم الذكاء الاصطناعي، وهو مساءلته عن الأفعال التي قد تنطوي على نتائج جرمية، ومنحه شخصية قانونية مناسبة.
4. تقع المسؤولية الجنائية عن الجرائم الناجمة عن استخدام الذكاء الاصطناعي على عاتق الأطراف البشرية المتصلة به، مثل المصنّع والمستخدم، ويتم تحديدها بناءً على ثبوت الخطأ من جانب أي من هذه الأطراف. ومع تقدم الذكاء الاصطناعي يُقترح منحها شخصية قانونية ومساءلتها جزئياً كاستثناء من القاعدة العامة، وذلك لمواكبة التطور التكنولوجي.
5. التحديات القانونية المترتبة هو لا توجد تشريعات في الوقت الحالي تنظم المسؤولية الجنائية لأفعال تقنيات الذكاء الاصطناعي، وتحدد الجزاءات التي تناسب طبيعة هذه الكيانات، العقوبات الجنائية التقليدية لا تتناسب مع طبيعة تقنيات الذكاء الاصطناعي.
6. يطرح البحث إشكالية تطبيق الجزاءات التقليدية (كالسجن والغرامة) على كيانات الذكاء الاصطناعي، حيث لا تتلاءم هذه الجزاءات مع طبيعتها كآلات، كما أن فرض عقوبات على الكيان قد يؤثر على أطراف أخرى لم ترتكب أي خطأ.
7. تبرز صعوبات في كيفية محاسبة كيان الذكاء الاصطناعي وإجراءات الملاحقة والتحقيق والمحاكمة وتنفيذ الأحكام القضائية بحقه.

ثانياً: التوصيات:

إن تطور المجتمعات البشرية أرفقه التطور في نوع الجرائم المرتكبة والتي تعاني منها هذه المجتمعات، الأمر الذي يدعو إلى تبني تشريعات وقوانين تناسب هذا النوع، وتحد من آثارها السلبية، بالإضافة إلى وضع إستراتيجيات لمكافحة هذه الجرائم المرتكبة، وقد توصلت لمجموعة من التوصيات، أهمها ما يلي:

1. وضع إطار قانوني شامل بسن تشريعات جديدة تنظم استخدام الذكاء الاصطناعي وتحدد المسؤوليات الجنائية للأطراف المختلفة (المصنع، المبرمج، المستخدم، المالك، أي طرف خارجي)

وتقرر الجزاءات المناسبة لإساءة الاستخدام، أو تعديل قانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات لمواكبة تحديات الثورة الصناعية الرابعة وتقنيات الذكاء الاصطناعي، مع تضمين هذه التشريعات تعريفاً قانونياً واضحاً للذكاء الاصطناعي وتحديد معايير تطويره واستيراده بما يتوافق مع القيم المجتمعية والدينية.

2. تنظيم المسؤولية الجنائية بوضع ضوابط تحدد معايير صناعة وبرمجة واستخدام آلات وبرامج الذكاء الاصطناعي لتحديد المسؤولية الجنائية لكل من المصنع والمبرمج والمستخدم، مع وضع تصور قانوني ينظم شخصية الذكاء الاصطناعي كشخصية اعتبارية تتمتع بمسؤولية جنائية جزئية مشروطة باستقلاليتها وإدراكها الاصطناعي، مع التأكيد على عدم إعفاء ذلك للأطراف البشرية من مسؤوليتها.

3. التعاون الدولي وذلك بتعزيز التعاون الدولي بين الدول لسن قوانين وتشريعات مشتركة لمواجهة الجرائم الناتجة عن الذكاء الاصطناعي من خلال بروتوكولات واتفاقيات دولية لتبادل الخبرات ومكافحة هذه الجرائم.

4. تعزيز الرقابة والتوعية والتدريب: إنشاء جهة رقابية متخصصة على تطوير تطبيقات الذكاء الاصطناعي لمكافحة الاستغلال السيء وفرض الرقابة على الكيانات المستوردة والمصنعة وفحصها دورياً، والتوسع في نشر الثقافة القانونية والتوعية بمخاطر إساءة استخدام الذكاء الاصطناعي وتبعاته القانونية، وتدريس مقرر علم الذكاء الاصطناعي في كليات القانون وتخصيص دورات تدريبية للعاملين في مؤسسات الدولة والمحامين والقضاة.

5. تعزيز القدرات الأمنية والعدلية ويأتي إنشاء إدارات متخصصة في تأمين الشبكات المعلوماتية والمواقع الحكومية وتزويدها بالكوادر المتخصصة لمواجهة عمليات الاختراق، وتعزيز مؤسسات العدالة الجنائية وبناء القدرات من خلال فرق عمل وطنية تضم سلطات إنفاذ القانون والقضاة ومطوري الذكاء الاصطناعي ومقدمي الخدمات لزيادة الخبرات والتنسيق لمعالجة إساءة استخدام الذكاء الاصطناعي.

6. تشديد العقوبات وتحديد المسؤولية المسبقة بتغليظ العقوبات على استخدام الذكاء الاصطناعي خارج الإطار القانوني نظرًا لخطورة هذه التقنيات، وإيجاد طرق مبتكرة لتحديد المسؤولية القانونية في ظل الفراغ التشريعي كإسناد المسؤولية مسبقاً كشرط للاستخدام وتركيب أجهزة تسجيل كالـ "الصندوق الأسود" لتسهيل التحقيق.

7. الاستفادة من الذكاء الاصطناعي في مكافحة الجريمة وذلك بالتوسع في الدراسات والاستفادة من الذكاء الاصطناعي في مكافحة الجريمة وتحقيق الأمن من خلال التعرف على المتهمين وضبطهم ووضع أساليب التعامل معهم وفي مجالات الإثبات الجنائي.

المراجع

أولًا: الكتب

1_ بكر سالم، عبد المهيمن، (1959)، "القصد الجنائي في القانون المصري المقارن"، د.ط.

2_ بسيوني، عبد الحميد، (2005)، "الذكاء الاصطناعي والوكيل الذكي"، البيطاش للنشر والتوزيع، الإسكندرية.

3_ السالمي، عبد الأزرق، (1999)، "نُظم المعلومات والذكاء الاصطناعي"، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان.

4_ الشاوي، علي حسين خلف، (1982)، "المبادئ العامة في قانون العقوبات"، المكتبة القانونية، بغداد.

5_ الشاذلي، فتوح عبد الله، (2018)، "شرح قانون العقوبات القسم العام"، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، مصر.

6_ القهوجي، علي عبد القادر، (2010)، "شرح قانون العقوبات القسم العام ـ المسؤولية الجنائية أساسها عوارضها..."، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية.

7_ العتيبي، محمد حمود، (2005)، "اكتشاف الوصول الغير شرعي للجذر الرئيسي باستخدام الذكاء الاصطناعي"، جامعة الإمام محمد بن سود الإسلامية، الرياض، السعودية.

8_ حسني، محمود نجيب، (1998)، "النظرية العامة للقصد الجنائي"، دار النهضة العربية، القاهرة.

9_ روابح، فريد، (2019)، "محاضرات في القانون الجنائي العام"، مطبعة الدور، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف، كلية الحقوق والعلوم السياسية.

10_ طه، محمود أحمد، (2012)، "المواجهة التشريعية لجرائم الكمبيوتر والانترنت"، دار الفكر والقانون، المنصورة.

11_ عبد النور، عادل، (2017)، "أساسيات الذكاء الاصطناعي"، منشورات مواقف، بيروت، لبنان.

12_ عبد العظيم، وزير، (1983)، "الشروط المفترضة في الجريمة"، دار النهضة العربية.

13_ عودة، عبد القادر، (1984)، "التشريع الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي"، الجزء الأول، القسم العام، مطبعة نادي القضاء.

14_ محمد، عوض، (2007)، "قانون العقوبات، القسم العام"، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية.

ثانيًا: الرسائل العلمية غير المنشورة

1_ إبراهيم، أحمد إبراهيم محمد، (2020)، المسئولية الجنائية الناتجة عن أخطاء الذكاء الاصطناعي في التشريع الاماراتي: دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الحقوق، جامعة عين شمس، القاهرة.

2_ الإمام، نسرين عوض الله محمد، (2020). ماهية المسؤولية الجنائية وعناصرها، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة المنصورة، المنصورة.

3_ عبد الوهاب، مريم. (2023). المسؤولية الجنائية عن جرائم الذكاء الاصطناعي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المدية.

4_ علي، أحمد مصطفى. (2001). مسؤولية الصيدلاني الجزائية عن أخطائه المهنية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل.

5_ منيب، عمر محمد. (2023). المسئولية الجنائية الناتجة عن أعمال الذكاء الاصطناعي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية القانون، جامعة قطر، الدوحة.

ثالثًا: الأبحاث والمقالات المنشورة في المجلات والمؤتمرات

1_ الحموري، ناهد، (2021)، مدي كفاية التنظيم القانوني السائد للتعامل بأجهزة الذكاء الاصطناعي، بحث مقدم إلي مؤتمر الجوانب القانونية والاقتصادية للذكاء الاصطناعي وتكنولوجيا المعلومات، كلية الحقوق، جامعة المنصورة.

2_ السيد، أحمد لطفي، (2022)، انعكاسات تقنيات الذكاء الاصطناعي على نظرية المسئولية الجنائية دراسة تأصيلية مقارنة، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، كلية الحقوق، جامعة المنصورة، العدد 11.

3_ الشربيني، عمرو إبراهيم محمد، (2021)، تأثير تطور تقنيات الذكاء الاصطناعي على العمل الشرطي لمواجهة الحروب النفسية، بحث مقدم إلى مؤتمر الجوانب القانونية والاقتصادية للذكاء الاصطناعي وتكنولوجيا المعلومات، كلية الحقوق، جامعة المنصورة، ص 1013_ 1014.

4_ القاضي، رامي متولي، (2021). نحو إقرار قواعد للمسئولية الجنائية والعقاب على إساءة استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي. في وقائع مؤتمر الجوانب القانونية والاقتصادية للذكاء الاصطناعي وتكنولوجيا المعلومات، كلية الحقوق، جامعة المنصورة.

5_ الظاهري، سعيد خلفان، (2017)، الذكاء الاصطناعي "القوة التنافسية الجديدة"، مركز استشرف المستقبل ودعم اتخاذ القرار، شرطة دبي، العدد299 .

6_ العميريين، وجيه محمد سليمان، (2023)، الذكاء الاصطناعي في التحري والتحقيق دراسة مقارنة، مجلة الميزان للدراسات الإسلامية والقانونية، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، المملكة العربية السعودية، المجلد 9 العدد 3.

7_ العوضي، محمد، (2014)، مسؤولية المنتج عن المنتجات الصناعية، مجلة القانون المدني، المركز العربي للدارسات والاستشارات القانونية وحل المنازعات، ج1.

8_ اللمعي، ياسر محمد، (2021)، المسئولية الجنائية عن أعمال الذكاء الاصطناعي ما بين الواقع والمأمول: دراسة تحليلية استشرافية، بحث مقدم إلى مؤتمر الجوانب القانونية والاقتصادية للذكاء الاصطناعي وتكنولوجيا المعلومات، كلية الحقو ق، جامعة المنصورة.

9_ الفلاسي، عبد الله أحمد مطر. (2021). المسؤولية الجنائية عن أخطاء الذكاء الاصطناعي. المجلة القانونية، مجلة متخصصة في الدراسات والبحوث.

10_ الميري، عبد الرزاق احمد محمد، (2024)، المسؤولية الجنائية عن جرائم الذكاء الاصطناعي جامعة أفريقيا للعلوم الإنسانية والتطبيقية طرابلس - ليبيا المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية كتاب أعمال مؤتمر مستقبل الذكاء الاصطناعي .. تحديات قانونية وأخلاقية.

11_ جمال، عمرو سيد، (د.س)، أثر تطبيقات الذكاء الاصطناعي على رفع كفاءة الأداء الأمني بالتطبيق على تأمين الطرق، أكاديمية الشرطة، كلية الدراسات العليا، القاهرة.

12_ حاتم، دعاء جليل، (2019)، الذكاء الصناعي والمسؤولية الجنائية الدولية، مجلة المفكر كلية القانون جامعة بغداد، العدد 18.

13_ خليفة، محمد طه، (2018)، الذكاء الاصطناعي في ميزان التشريع، مجلة دبي القانونية، الصادرة عن النيابة العامة بدبي، الامارات العربية المتحدة، العدد 61.

14_ دهشان، يحيي إبراهيم، (2021)، المسئولية الجنائية عن جرائم الذكاء الاصطناعي، مجلة الشريعة والقانون، كلية القانون، جامعة الامارات العربية المتحدة، المجلد 34، العدد 16.

15_ دهشان، يحيي. (2022). جرائم الذكاء الاصطناعي وآليات مكافحتها. مجلة روح القوانين الصادرة عن كلية الحقوق جامعة طنطا.

16_ ضبيبة، محمد نجيب حامد عطيه، (2023)، المسؤولية الجنائية الناشئة عن جرائم الذكاء الاصطناعي: دراسة تأصيلية مقارنة، مجلة روح القانون، كلية الحقوق جامعة طنطا، المؤتمر العلمي الدولي الثامن.

17_ صالح، تامر محمد. (2021) التتبع الجغرافي للمتهم بواسطة تقنية GPS والحق في الخصوصية. في وقائع مؤتمر الجوانب القانونية والاقتصادية للذكاء الاصطناعي وتكنولوجيا المعلومات، كلية الحقوق، جامعة المنصورة.

18_ عبد اللطيف، محمد، (2021)، الجوانب القانونية والاقتصادية للذكاء الاصطناعي، بحث مقدم إلى مؤتمر الجوانب القانونية والاقتصادية للذكاء الاصطناعي وتكنولوجيا المعلومات، كلية الحقوق، جامعة المنصورة.

19_ عبد الوهاب، مريم، (2023)، المسؤولية الجنائية عن جرائم الذكاء الاصطناعي، مجلة القانون والعلوم البينية، المجلد 2، العدد2.

20_ عبدالوهاب، شادي، والغيطاني، ابراهيم، وأخرون، (2018)، فرص وتهديدات الذكاء الاصطناعي في السنوات العشر القادمة ، تقرير المستقبل ، ملحق يصدر مع دورية " اتجاهات الأحداث " مركز المستقبل للأبحاث والدراسات ، أبوظبي، العدد 27.

21_ عميش، رحاب علي. (2021). المسؤولية الجنائية عن جرائم الذكاء الاصطناعي. في وقائع مؤتمر الجوانب القانونية والاقتصادية للذكاء الاصطناعي وتكنولوجيا المعلومات، كلية الحقوق، جامعة المنصورة.

22_ محمد، وليد سعد الدين، (2022)، المسئولية الجنائية الناشئة عن تطبيقات الذكاء الاصطناعي، مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، كلية الحقوق، جامعة عين شمس، المجلد 64، العدد 2.

رابعًا: القوانين والتشريعات

1. قانون العقوبات الليبي لسنة (1954) وتعديلاته.

النظم السياسية في عصر الذكاء الاصطناعي : تحديات وفرص التكامل المعرفي

م.م. فرح كريم ماذي

جامعة النهرين / كلية الحقوق

farah.karim@nahrainuniv.edu.iq

009647707219168

الملخص

تُعد التحولات الاجتماعية والتكنولوجية التي حدثت في طبيعة الحكم والادارة من اهم التحديات التي تواجهها النظم السياسية في عصر الذكاء الاصطناعي.

ان للذكاء الاصطناعي دور في تقديم سياسات ذات فعالية وكفاءة من خلال اتخاذه للقرارات السياسية وتحسينها وتوفير حلول من خلال اعتماده على معلومات دقيقة وتحليله للبيانات الضخمة، ومن خلال استخدام الذكاء الاصطناعي في الدول القوية تعزز السلطة المركزية بينما نلاحظ هناك تعميق الفجوة بين الدول المتقدمة والدول النامية.

ولكثرة استخدام هذه التقنية في الحروب العسكرية وسياستها وتأثيرها الايجابي والسلبي على الرأي العام والديمقراطية ، فلابد من اخضاع الذكاء الاصطناعي الى الرقابة على استخدامه من خلال تطوير اليات الحوكمة العالمية لكي تحكم استخدام الذكاء الاصطناعي بطريقة نزيهة ومفهومة .

ويتناول هذا البحث تأثير الذكاء الاصطناعي على النظم السياسية، موضحاً التحديات التي قد تنشأ نتيجة دمج هذه التقنية في عملية صنع القرار السياسي، بالإضافة إلى الفرص التي يمكن أن تتيحها لتحسين فعالية وشفافية السياسات العامة.

الكلمات المفتاحية: (النظم السياسية ، الذكاء الاصطناعي ، التكامل المعرفي ، تحديات الذكاء الاصطناعي ، فرص الذكاء الاصطناعي)

Political Systems in the Era of Artificial Intelligence: Challenges and Opportunities for Knowledge Integration.

Assistant Lecturer: Farah Karim Madhi

Al-Nahrain University/ College of Law

Abstract

The social and technological transformations that have occurred like governance and administration are among the most significant challenges facing political systems in the age of artificial intelligence. Artificial intelligence plays a role in providing effective and efficient policies through its ability to make and improve political decisions and offer solutions based on accurate information and big data analysis. The use of artificial intelligence in powerful countries strengthens central authority, while we observe a deepening gap between developed and developing countries.

Due to the widespread use of this technology in military wars and its impact on public opinion and democracy, both positive and negative, it is essential to subject artificial intelligence to oversight in its use by developing global governance mechanisms to regulate the use of artificial intelligence fairly and understandably. This research addresses the impact of artificial intelligence on political systems, highlighting the challenges that may arise from integrating this technology into the political decision-making process, as well as the opportunities it may provide to enhance the effectiveness and transparency of public policies.

Key Words:

(Political systems, Artificial intelligence, Cognitive integration, Challenges of artificial intelligence, Opportunities of artificial intelligence

المقدمة

يشهد العالم في عصر الذكاء الاصطناعي تغييرات كبيرة في مجالات مختلفة، بما في ذلك الأنظمة السياسية. فان التقدم السريع في تقنيات الذكاء الاصطناعي يفتح أمام الحكومات والهيئات فرصًا جديدة من اجل تحسين اتخاذ القرارات ، وتعزيز التنمية المستدامة ، وتسهيل إدارة الأمور العامة. ومع ذلك يأتي هذا التقدم التكنولوجي مع تحديات عديدة تستوجب إعادة التفكير في الطرق السياسية التقليدية . اذ تواجه الأنظمة السياسية اليوم تهديدات تتعلق بالخصوصية والأمن السيبراني، بالإضافة إلى قضايا العدالة في توزيع الفوائد الناتجة عن الذكاء الاصطناعي.

وفي هذا السياق، يظهر مفهوم "التكامل المعرفي" كفرصة رئيسية لتحسين قدرة الأنظمة السياسية على التكيف مع التغيرات التكنولوجية. يشمل التكامل المعرفي استخدام الذكاء الاصطناعي لتحليل البيانات الكبيرة، وتعزيز مشاركة المجتمع، وإقامة نظام سياسي أكثر مرونة وشفافية. لكن هذا التكامل يواجه أيضًا صعوبات، مثل تأثير الذكاء الاصطناعي على الديمقراطية، والحاجة إلى تنظيم استخدام هذه التقنيات بما يتماشى مع القيم الإنسانية والمبادئ الأخلاقية.

أهمية البحث : المساهمة في فهم التحولات التكنولوجية: يعتبر الذكاء الاصطناعي من أبرز التقنيات التي ستؤثر في شكل النظم السياسية على مستوى العالم، لذلك فإن فهم آثاره ضروري لصناع القرار والمختصين في العلوم السياسية.

فتح أفق للتنمية السياسية: سيوفر البحث رؤى حول كيفية الاستفادة من الذكاء الاصطناعي لتحسين الأداء السياسي والإداري، وهو ما يساهم في تطوير السياسات العامة.

إمكانية وضع سياسات جديدة: يساعد البحث في تحديد فرص توظيف الذكاء الاصطناعي في تحسين الشفافية والمساءلة داخل الحكومات، فضلاً عن التعامل مع تحديات مثل الفساد وفقدان الوظائف بسبب الأتمتة.

مواكبة التحولات المستقبلية: من خلال تقديم توصيات حول كيفية التعامل مع الذكاء الاصطناعي، يسهم البحث في تحضير النظم السياسية للتعامل مع التغيرات المستقبلية في المجتمع والسياسة.

إشكالية البحث: كيف يمكن للنظم السياسية التعامل مع التحديات التي يطرحها الذكاء الاصطناعي، مثل تهديدات الأمن السيبراني وفقدان الخصوصية، في حين الاستفادة من الفرص التي يوفرها هذا المجال لتطوير اتخاذ القرارات، تعزيز الشفافية، وتقليل الفساد؟ وكيف يمكن تكامل المعرفة بين السياسات العامة والتكنولوجيا لضمان مستقبل سياسي أكثر كفاءة ومستدام؟

فرضية البحث: في عصر الذكاء الاصطناعي، تواجه النظم السياسية تحديات متعددة تتعلق بالأمن، الخصوصية، الهيمنة السياسية، والبطالة التكنولوجية، بينما توفر هذه التقنيات فرصًا لتحسين اتخاذ القرارات السياسية، تعزيز الشفافية، والحد من الفساد. يمكن للتكامل المعرفي بين الذكاء الاصطناعي والنظم السياسية أن يؤدي إلى تحسين فعالية الحكومات، ولكن يتطلب ذلك تكاملًا فعالًا بين التكنولوجيا، القيم الأخلاقية، والإطار القانوني.

منهج البحث: سيتم في هذا البحث استخدام المنهج الوصفي التحليلي لدراسة التحديات والفرص التي يواجهها الذكاء الاصطناعي في النظم السياسية. سيتم تحليل البيانات والمعلومات المتاحة من خلال دراسات حالة وتجارب دولية..

هيكلية البحث : لقد قسمنا هذا البحث الى ثلاث مطالب بالاضافة الى المقدمة والخاتمة في المطلب الاول ناقشنا اطار مفاهيمي حول الذكاء الاصطناعي والنظم السياسية والتكامل المعرفي ، بينما في المطلب الثاني تطرقنا الى التحديات التي يواجهها النظام السياسي في عصر الذكاء الاصطناعي، وتحدثنا بالمطلب الثالث فرص التكامل المعرفي بين الذكاء الاصطناعي والنظم السياسية.

المبحث الاول: الاطار النظري للذكاء الاصطناعي والنظم السياسية والتكامل المعرفي

ان الإطار النظري للعلاقة بين الذكاء الاصطناعي والنظم السياسية والتكامل المعرفي يتناول دور التقنيات الذكية في صنع القرار السياسي، وتحليل البيانات الضخمة، وتعزيز الحوكمة الرشيدة. كما يسهم التكامل المعرفي بين المجالات المختلفة في تحسين فهم الظواهر السياسية، مما يؤدي إلى تطوير سياسات أكثر استجابة وفعالية.

المطلب الأول : مفهوم الذكاء الاصطناعي وانواعه

اولاً: مفهوم الذكاء الاصطناعي

لقد عرف جون مكارثي الذكاء الاصطناعي بأنه "العلم الذي يهدف إلى جعل الآلات تُحاكي القدرات العقلية البشرية مثل التعلم والتفكير وحل المشكلات" (دهشان، 2022).

اما ستيوارت راسل وبيتر نورفيغ عرفه بـــــــ " دراسة وتصميم الأنظمة التي يمكنها القيام بمهمات تتطلب الذكاء البشري، مثل الفهم، التفسير، اتخاذ القرارات، والتعلم من التجارب" (راسل، 2022).

بينما مؤسسة الذكاء الاصطناعي البريطانية عرفته بأنه " مجموعة من الأنظمة والبرمجيات التي تهدف إلى محاكاة الأنشطة البشرية الذكية مثل الإدراك، اتخاذ القرارات، والتفاعل مع البيئة" (استراتيجية الذكاء الاصطناعي الوطنية، 2021).

فيما عرفه معهد ماساتشوسش للتكنولوجيا بـــــ" هو مجال من مجالات علوم الكمبيوتر يركز على تطوير الأنظمة التي تستطيع أداء المهام التي تتطلب عادةً القدرة البشرية مثل التعلم من البيانات، التفاعل مع البيئة، واتخاذ القرارات" (محمد، 2023).

ومن خلال ما تم ذكره يتضح لنا ان هذه التعريفات تمثل مجموعة من التعريفات التي تركز على التطبيقات المتقدمة للمجال.

ثانياً: انواع الذكاء الاصطناعي

يمكن تقسيم الذكاء الاصطناعي بناءً على التصنيفات المتبعة في الأدبيات الأكاديمية ومن ابرزها:

1- "الذكاء الاصطناعي الضيق (Narrow AI): ويُعد هذا النوع الأكثر شيوعًا في الوقت الحالي، وكذلك يسمى بالذكاء الاصطناعي المحدود، اذ تكون مهامه محددة جدًا كالتعرف على الصور، الترجمة الآلية، أو التشخيص الطبي". ومن امثلته المساعدات الصوتية "أليكسا"، نظم التوصية في منصات"أمازون" (منصور، 2024).

2- "الذكاء الاصطناعي العام (General AI) أو الذكاء الاصطناعي القوي: ويتميز بقدرته على أداء أي مهمة عقلية بشرية بشكل مشابه للإنسان، من خلال قدرته على التفكير المجرد، والتعلم

من التجارب الجديدة، وايضاً حله للمشكلات في سياقات متنوعةTD ، لم يتم تطويره ، وما يزال في مرحلة البحث والتطوير في الوقت الحالي " (جاكولا، 2024).

3- "الذكاء الاصطناعي الفائق (Superintelligent AI): تتميز قدرته على تجاوز الذكاء البشري أي بقدرته الفكرية قد تكون غير قابلة لمقارنتها مع البشر في كافة المجالات كاتخاذ القرارات وايضاً حل المشكلات والإبداع ،ويُعد هذا النوع بأنه مجرد مفهوم مستقبلي وموضوع للبحث والنقاش حول المخاطر المحتملة المرتبطة به" (منصور، 2024).

4- "الذكاء الاصطناعي التفاعلي: (Reactive AI): يقوم على اساس استجابة للمواقف الراهنة ، اذ يعتمد على المدخلات الحالية ، لانه لايعتمد على التجارب السابقة او ذاكرة طويلة ، كبرامج الألعاب اذ تعتمد ردودها على تصرفات اللاعبين، ومثالا على ذلك برنامج "ديب بلو " عندما لعب الشطرنج ضد البطل العالمي غاري كاسباروف" (جاكولا، 2024).

5- "الذكاء الاصطناعي القائم على الذاكرة (Limited Memory AI): يتميز بقدرته على التعلم من التجارب والخبرات السابقة من اجل تخزينها لفترة محدودة من اجل استخدامها لاحقًا لغرض تحسين الأداء في المهام المستقبلية. ومثال على ذلك السيارات ذاتية القيادة التي اذ يتم استخدام الذاكرة لتحليل البيانات الحركية والمواقف المختلفة على الطريق" (منصور، 2024).

6- "الذكاء الاصطناعي القائم على نظرية العقل (Theory of Mind AI): يعتمد هذا النوع على فرضية أن الآلات يمكنها تحليل وفهم الحالات العقلية والعاطفية للبشر الآخرين كالاعتقادات والتوقعات والنوايا ولا زال حتى الان في مرحلة البحث ولم يتم تطويره بشكل عملي ".

7- "الذكاء الاصطناعي القائم على الوعي الذاتي (Self-aware AI): اذ يتسم بقدرته على الوعي الذاتي ويشعر بوجوده ، ويُعد أعلى مرحلة يمكن الوصول إليها من الذكاء الاصطناعي، اذ يصبح نظام "واعياً" بذاته وبالبيئة المحيطة به".وان هذا النوع نظرية بحتة ولم يتم تحقيقه بعد ،اذ يعد موضوعًا مثيرًا للجدل في مجالات فلسفية وأخلاقية" (جاكولا، 2024).

ولا بد من الاشارة الى تصنيف اخر للذكاء الاصطناعي يعتمد على التقنيات المستخدمة ، اذ يقسم على كالاتي :

1- "الذكاء الاصطناعي القائم على التعلم الآلي (Machine Learning AI): اذ يعتمد على الخوارزميات التي تتعلم من البيانات لتتخذ قرارات وتتحسن بمرور الوقت. ويشمل التعلم الإشرافي (Supervised Learning) وغير الإشرافي (Unsupervised Learning) والتعلم المعزز (Reinforcement Learning)." (كالونج، 2024).

2- "الذكاء الاصطناعي القائم على الشبكات العصبية الاصطناعية (Neural Networks AI): وتكون تقنياته مستوحاة من الدماغ البشري و تستخدم شبكات من الخلايا العصبية الاصطناعية لمحاكاة طريقة معالجة المعلومات".

3- "الذكاء الاصطناعي القائم على الخوارزميات (Algorithmic AI): يعتمد في تنفيذ مهامه على استخدام خوارزميات رياضية محددة ، كتحليل البيانات أو اتخاذ القرارات" (كالونج، 2024).

المطلب الثاني : مفهوم النظام السياسي واركانه

اولاً: مفهوم النظام السياسي:

النظام السياسي "هو مجموعة من الهياكل والتنظيمات التي تحدد كيفية اتخاذ القرارات في الدولة، وكيفية توزيع السلطة بين الأفراد والجماعات المختلفة داخل المجتمع. اذ ان تنظيم الحياة السياسية والعلاقات بين مختلف الهيئات الحكومية يتم من خلال النظام السياسي وايضاً تحديد كيفية صنع السياسات العامة وتطبيقها على أرض الواقع" (الخزرجي ث.، 2004).

ويُعتبر النظام السياسي جزءًا مهمًا في دولة ،اذ لايقتصر على تنظيم السلطة ، ولكنه يساعد في الحفاظ على الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي يحدد الطرق التي تتعامل بها الدولة مع التحديات التي تواجهها سواء من الداخل ام من الخارج.

كما يُعد النظام السياسي مهمًا لأنه ينظم سلوك الأفراد والمجموعات في المجتمع لتحقيق العدالة الاجتماعية وحريات الأفراد وضمان حقوق الإنسان وتحقيق التنمية المستدامة، وتضمن الدولة عدم احتكار السلطة من قبل شخص واحد أو مجموعة معينة وحماية المجتمع من الأنظمة الاستبدادية. بالإضافة إلى ذلك يحدد كيفية تعامل الدولة مع القضايا والاجتماعية والاقتصادية ، وكذلك يحدد الأسس التي تُدار من خلالها السياسة العامة (زكار، 2022).

ويجدر الاشاره بانه لا يتكون النظام السياسي من المؤسسات الحكومية فقط ، بل أنه يشمل ايضاً القوانين والدساتير التي من خلال يمكن تحدد كيفية تفاعل الحكومة مع الناس ، وكذلك يحتوي على وسائل الإعلام والبرلمانات والأحزاب السياسية ايضاً، ومن خلال هذه العناصر يمكن ان تساعد في ضمان مشاركة المواطنون في تنظيم العلاقات السياسية واتخاذ القرارات في المجتمع (الخزرجي ث.، 2004).

كذلك يرتبط النظام السياسي ارتباطا كبيراً في كافة جوانب الحياة كالجوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية وله تأثير مباشر على حقوق الأفراد ورفاهيتهم.

ثانياً : اركان النظام السياسي

ان كل نظام سياسي يتكون من مجموعة من الأركان التي تحدد كيفية تفاعل المؤسسات والهياكل السياسية المختلفة. اذ تساهم في تشكيل النظام السياسي وطريقة عملهِ ، وتختلف بأختلاف النظام الذي تعتمد عليه الدولة ، سواء كان هذا النظام ديمقراطيًا، ام جمهوريًا، ام ملكيًا، أو حتى استبداديًا. وسوف نتطرق هما الى الأركان الأساسية التي تشكل النظام السياسي لضمان قدرته وكفاءته على تحقيق أهدافه:

1- **السلطة السياسية : اذ** تُعد أساس النظام السياسي والقوة التي تمنح الحكومة في قدرتها على اتخاذ القرارات وتنفيذ السياسات الدولة. وتختلف السلطة السياسية باختلاف النظام السياسي المعتمد في الدولة ، اذ تتسم الأنظمة الديمقراطية سلطتها من الشعب عن طريق الانتخابات حرة ونزيهة وعادلة، اما في الأنظمة الاستبدادية اذ تتركز السلطة بيد الحاكم أو تقتصر على مجموعة صغيرة من الناس. وتُوزع السلطة بين ثلاثة فروع رئيسية يلعب كل فرع دورًا محددًا في العملية السياسية (الشمري، 2022) وهي :_

أ- السلطة التنفيذية: والتي تمثل الحكومة أو الرئيس، ويكون دورها تنفيذ القوانين والسياسات.

ب - السلطة التشريعية: التي تمثل البرلمان أو المجلس التشريعي، ويقتصر دورها على صياغة القوانين وتشريعها.

جـ- السلطة القضائية: تمثل المحاكم، وهي المسؤولة عن تطبيق القانون وحل النزاعات بين الأفراد والدولة.

ان تقسيم هذه السلطات يمكن ان يساعد على تحقيق توازن القوى وكذلك منع تركيز السلطة بشكل مفرط في يد جهة واحدة، مما يحمي المجتمع من الاستبداد.

2- **الدستور والقانون : الدستور** هو الوثيقة الرئيسية التي من خلاله يمكن ان تحدد كيفية عمل النظام السياسي في الدولة. ويتضمن المبادئ الأساسية التي تنظم السلطة في البلاد، بالإضافة إلى حقوق الأفراد وحرياتهم الأساسية. كما يحدد صلاحيات الحكومة والهيئات الأخرى. يُعتبر الدستور بمثابة اتفاق بين الدولة والمواطنين، ويوضح حقوق وواجبات كل طرف. في بعض النظم تتميز دستورها مكتوبً بشكل رسمي ويُمكن تعديله بسهولة، بينما في أنظمة أخرى يعتمد دستورها على التقاليد والقوانين غير المكتوبة ويكون غير مكتوب (مؤلفيين، 2014) .

أما القانون يُعد الإطار الذي ينظم حياة الناس في المجتمع. ففي الأنظمة السياسية، يُعد القانون القاعدة التي تُتخذ بناءً عليها القرارات وتُنفذ السياسات، و يتضمن القانون جميع القوانين التي تحدد السلوكيات المقبولة وغير المقبولة، وكذلك يتم بمعاقبة المخالفين ، اذ يُعتبر القانون أساسًا لضمان العدالة والمساواة بين الأفراد في الدولة)سعادي(.

3- **المؤسسات السياسية :** تُعد من العناصر الأساسية التي تشمل مختلف الهيئات الحكومية ، اذ تساعد في إدارة الدولة و تتضمن هذه المؤسسات الحكومة، والبرلمان، والأحزاب السياسية، اضافة الى الأجهزة الرقابية والاجهزة الأمنية ، وايضاً تختلف وظائف هذه المؤسسات حسب النظام السياسي الذي تتبعه الدولة (مؤلفيين، 2014).

4- **المشاركة السياسية :** حيث تُعد جزءًا أساسيًا لضمان شرعية النظام السياسي. تشمل جميع الطرق التي يشارك بها المواطنون في اتخاذ القرارات السياسية، وتتنوع طرق المشاركة كالانتخابات، والاحتجاجات، والأنشطة الحزبية ففي الأنظمة الديمقراطية تسمح المشاركة السياسية للأفراد بانتخاب ممثليهم بانتظام من خلال انتخابات حرة ونزيهة، مما يضمن تمثيل إرادة الشعب في الحكم. كما تشمل المشاركة السياسية الانخراط في الاحتجاجات أو الحملات الاجتماعية، مما يعزز سيادة الشعب (سعادي).

إن توفير الحريات السياسية مثل حرية التعبير، حرية التجمع، وحرية الصحافة، هو أمر مهم لتمكين المشاركة السياسية بشكل فعال. في الأنظمة الاستبدادية، قد يتم قمع هذه المشاركة بشكل كامل، مما يؤدي إلى فقدان شرعية النظام السياسي (الشمري، 2022).

المطلب الثالث : التكامل المعرفي بين الإنسان والتكنولوجيا:

من خلال هذا المطلب يمكن التركيز على عده جوانب اساسية اهمها:

اولا: مفهوم التكامل المعرفي: "ويقصد به دمج المعرفة البشرية مع تقنيات وأدوات التكنولوجيا المتطورة من اجل تحقيق مستوى متقدم في التفكير من خلال الأداء والكفاءة واتخاذ القرارات وحل المشكلات .اذ

يحاول للوصل الى تعزيز قدرات الإنسان بفضل استخدام التكنولوجيا التي توفر تقنيات حديثة لتحليل البيانات والتنبؤ بالاتجاهات وتسوية المشكلات الصعبة بطريقة مبسطة (احمد، 2007) .

ويعرف ايضاً بأنه عملية التفاعل الديناميكي بين الإنسان والأدوات المعرفية. ولا يرتكز فقط على تبادل المعلومات اذ يشمل التفاعل الذكي بين الامكانيات الذهنية للبشر والتقنيات الحديثة التي تتقن الإنسان من أداء وظائف معرفية بصورة أكثر فعالية واتقان" اما من الناحية السياسة اذ يلعب دوراً في تحقيق صنع القرارات السياسية , تحليل البيانات الاجتماعية وتعزيز فعالية الحوكمة .ومع ذلك، يتطلب هذا التكامل الحذر والتوازن، اذ يجب معالجة التحديات المتعلقة بالأمن، الخصوصية، والاعتماد على التكنولوجيا) احمد , 2007).

ثانياً : تحقيق التكامل بين السياسات العامة والتكنولوجيا

ان تحقيق الدمج الفعال للسياسات العامة والتكنولوجيا، ينبغي ان تعمل الحكومات على مستويات عدة اهمها:

1- استثمار في التعليم والتدريب: من الضروري ان تأخذ على عاتقها أهمية بالغة للتعليم التكنولوجي وتدريب الكوادر البشرية التي ستكون قادرة على استخدام التقنيات المتطورة لصنع السياسات. إن بناء مهارات المواطنين والخبراء في مجالات التكنولوجيا سيحفز تصميم سياسات عامة مدروسة ومتوافقة مع المتغيرات التكنولوجية (2022-2029، 2023).

2- تحفيز الابتكار المحلي:يجب على الحكومات دعم الابتكار المحلي في مجال التكنولوجيا بواسطة إنشاء بيئات مناسبة للشركات الناشئة وكذلك تعزيز البحث والتطوير، ويقدم حلولاً مبتكرة لمشاكل السياسات العامة المحلية ويدعم في تعزيز الاستدامة الاقتصادية (2022-2029، 2023).

3- تطوير التشريعات المناسبة: اذ ان الحكومات تقوم بتحديث التشريعات والتنظيمات من اجل مواكبتها للتقدم التكنولوجي. ويتضمن ذلك حماية البيانات الشخصية، والأمن السيبراني، وتعزيز الابتكار، وضمان استخدام التكنولوجيا وفقاً للقيم الاجتماعية والأخلاقية (منصور، 2024).

4- التعاون بين القطاعين العام والخاص: ان مساهمة التعاون بين الحكومات والشركات التكنولوجية في تطوير حلولاً مبتكرة للتحديات العامة. عن طريق شراكات استراتيجية بين القطاعين العام والخاص، وامكانية الحكومات الاستفادة من الخبرات والموارد التقنية المتاحة في القطاع الخاص (احمد، 2007).

لذلك يعد تكامل المعرفة بين السياسات العامة والتكنولوجيا قضية محورية لضمان مستقبل سياسي أكثر كفاءة واستدامة بواسطة تعزيز الابتكار، وتحقيق الشفافية، وتحسين صنع القرار، يمكن للحكومات تحسين الخدمات العامة، وتطوير حلول مبتكرة للتحديات الاجتماعية والاقتصادية، وضمان تحقيق التنمية المستدامة (2022-2029، 2023).

المطلب الرابع : التحول الرقمي في النظم السياسية

أدى التقدم في التكنولوجيا الرقمية إلى تغييرات كبيرة في جميع جوانب الحياة، بما في ذلك المؤسسات السياسية. أصبحت هذه التقنيات محركًا أساسيًا لتحسين الأداء السياسي وتحويل العمليات السياسية إلى

أساليب أكثر شفافية ودقة وفعالية. لا يقتصر تأثير التحول الرقمي على تحسين العمليات الإدارية فحسب، بل يمتد أيضًا إلى كيفية إجراء الانتخابات، وتطوير القوانين، وصنع القرارات السياسية (يوسف ع.، 2024).

حيث تعتبر الانتخابات واحدة من المجالات التي تأثرت بشكل كبير بالتحول الرقمي. فقد غيرت التكنولوجيا الطريقة التي تُدار بها الحملات الانتخابية، بدءًا من كيفية الوصول إلى الناخبين وصولاً إلى صناديق الاقتراع في الماضي، كانت الحملات تعتمد بشكل كبير على اللقاءات المباشرة، والمطبوعات الورقية، ووسائل الإعلام التقليدية، لكن مع ظهور التحول الرقمي، أصبح بإمكان الحملات استخدام منصات التواصل الاجتماعي، والمواقع الإلكترونية، والذكاء الاصطناعي للوصول إلى الناخبين بشكل أكثر فعالية، كما يمكن الآن تحليل سلوك الناخبين باستخدام البيانات الضخمة، مما يساعد في توجيه الحملات الانتخابية وفقًا للاحتياجات والتوجهات التي تم تحديدها من خلال تحليلات دقيقة، بالإضافة إلى ذلك، تتيح التقنيات الحديثة إجراء الانتخابات عن بُعد مما يسهل على المواطنين المشاركة في العملية الانتخابية، ويزيد من الشفافية، ويقلل من فرص التلاعب أو التزوير (مروان، 2014).

أما بالنسبة للتشريعات، فقد تأثرت بشكل ملحوظ أيضًا بالتحول الرقمي. يمكن للمؤسسات السياسية استخدام التقنيات الحديثة لتعزيز فعالية صنع القوانين. تساعد البرمجيات المعتمدة على الذكاء الاصطناعي في تحليل مشاريع القوانين المقترحة وتوقع تأثيراتها المستقبلية على مختلف القطاعات. توفر هذه الأدوات رؤية أوضح لتأثير القوانين على الاقتصاد والمجتمع، مما يساعد المشرعين في اتخاذ قرارات أكثر وعيًا. بالإضافة إلى ذلك، تساهم الأدوات الرقمية في تسريع عملية التشريع من خلال أتمتة بعض المراحل، مثل جمع البيانات، ومتابعة الاقتراحات، وتقدير التأثيرات المحتملة للقرارات التشريعية، مما يوفر الوقت والموارد (مروان، 2014).

فيما يتعلق بمؤسسات اتخاذ القرار، أتاح التحول الرقمي للقيادات السياسية استخدام أدوات متطورة لتحليل البيانات بشكل أدق. تعتبر البيانات الضخمة والذكاء الاصطناعي من الأدوات الأساسية التي تساعد في اتخاذ القرارات داخل المؤسسات السياسية. بفضل أدوات التحليل التنبؤي، تستطيع الحكومات دراسة الاتجاهات المستقبلية وتوقع التحديات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. على سبيل المثال، يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي لتحليل بيانات الناخبين وتوقع نتائج الانتخابات، بالإضافة إلى دراسة ردود فعل الجمهور على سياسات معينة لتحديد مدى قبولها أو رفضها)حمدي(2022 ,.

كذلك يساعد الذكاء الاصطناعي في تحويل الأنظمة السياسية إلى أنظمة ذكية وتفاعلية تعتمد على الذكاء الاصطناعي، وامكانيتها التفاعل مباشرة مع المواطنين، وتقديم خدمات حكومية مخصصة، وتحسين كفاءة الخدمات العامة. ومثالا على ذلك يمكن استخدام أنظمة الذكاء الاصطناعي لتحليل تفاعلات الناس على وسائل التواصل الاجتماعي وتوجيه السياسات الحكومية بناءً على ذلك. كما تسهم الأنظمة الذكية في تحسين التواصل بين الحكومة والمواطنين، مما يسهل اتخاذ قرارات مناسبة تلبي احتياجات الشعب (حمدي، 2022).

و يمكن للذكاء الاصطناعي أيضًا تعزيز الشفافية والمساءلة في العمليات السياسية. من خلال استخدام تقنيات تحليل البيانات، تستطيع الحكومات مراقبة تطبيق السياسات والقوانين بشكل أدق وأكثر فعالية. كما يساعد الذكاء الاصطناعي في تقديم تقارير دقيقة حول سير العمليات السياسية المختلفة، مما يمنح المواطنين القدرة على متابعة قرارات الحكومات والمطالبة بمزيد من الشفافية والمساءلة.

حيث تساعد تقنيات الذكاء الاصطناعي في تحسين الرقابة السياسية من خلال تقديم تحليلات دقيقة حول الأداء. على سبيل المثال، يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي لتحديد المناطق التي تحتاج إلى تدخل حكومي سريع عن طريق تحليل بيانات اجتماعية أو اقتصادية. كما يمكن لهذه التقنيات قياس ردود فعل الناس تجاه السياسات الحكومية وتوجيه المسؤولين لاتخاذ قرارات أفضل تتماشى مع احتياجات المواطنين ، أيضًا يعزز التحول الرقمي قدرة الحكومات على الاستجابة السريعة للأزمات والتحديات غير المتوقعة. في حالات الطوارئ، يمكن للذكاء الاصطناعي أن يساعد في تحديد أولويات تخصيص الموارد من خلال تحليل البيانات في الوقت الفعلي وهذا يسمح للحكومات بتحسين استجابتها للأزمات بشكل أسرع وأكثر دقة (حمدي، 2022).

من جانب اخر، يمكن أن يزيد التحول الرقمي من ديمقراطية العمليات السياسية من خلال استخدام المنصات الرقمية وأدوات الذكاء الاصطناعي، يمكن للمواطنين أن يؤثروا بشكل أكبر في صنع القرار، تساعد أدوات المشاركة الرقمية في إشراك عدد أكبر من الناس في النقاشات السياسية واتخاذ القرارات. يمكن للذكاء الاصطناعي تحليل ردود الفعل والتعليقات التي يحصل عليها المسؤولون من المواطنين، مما يساعد في تعديل السياسات لتلبية مصلحة المجتمع (السوبيني، 2024).

المبحث الثاني: التحديات التي يواجهها النظام السياسي في عصر الذكاء الاصطناعي

يواجه النظام السياسي في عصر الذكاء الاصطناعي تحديات متعددة، أبرزها تأثير الأتمتة على سوق العمل، وانتشار المعلومات المضللة عبر الخوارزميات، وتهديدات الأمن السيبراني. كما تثير تقنيات الذكاء الاصطناعي مخاوف بشأن الخصوصية والرقابة، مما يستدعي تطوير أطر قانونية وأخلاقية لضبط استخدامها في المجال السياسي.

المطلب الأول: القضايا القانونية والتنظيمية المرتبطة باستخدام الذكاء الاصطناعي في السياسة

ان القضايا القانونية والتنظيمية المرتبطة باستخدام الذكاء الاصطناعي في السياسة تواجه تحديات معقدة تحتاج إلى معالجة دقيقة ، حيث يوفر الذكاء الاصطناعي فرصًا كبيرة لتحسين الكفاءة وزيادة الشفافية في السياسة، لكن يثير أيضًا العديد من المشكلات القانونية التي تتطلب حلولًا فعّالة لضمان استخدامه بشكل عادل وآمن. تشمل هذه المشكلات حقوق الخصوصية، الشفافية في استخدام الخوارزميات، المسؤولية القانونية عن القرارات التي تتخذها الأنظمة الذكية، بالإضافة إلى قضايا تتعلق بمساواة فرص المشاركة في العملية السياسية.

إذ تُعتبر حماية خصوصية الأفراد من القضايا الأساسية في هذا المجال، خصوصًا عند استخدام الذكاء الاصطناعي لتحليل بيانات الناخبين والمواطنين. تتعامل الخوارزميات مع كميات كبيرة من البيانات حول الأفراد، مما يطرح تساؤلات حول كيفية حماية الخصوصية وسط هذا التدفق الهائل من المعلومات الشخصية. إذا لم تكن هناك آليات حماية فعّالة، فقد يتم استخدام هذه البيانات بشكل غير أخلاقي أو تسريبها لأطراف غير مخولة، مما يضر بالأفراد ويؤثر سلبًا على مصداقية العملية السياسية. لذا، من الضروري وضع قوانين صارمة لتنظيم كيفية جمع البيانات الشخصية، مع ضمان الشفافية في استخدامها واحترام حق الأفراد في الخصوصية (كالونج، 2024).

و تعتبر الشفافية من القضايا القانونية الهامة التي لابد الانتباه لها عند استخدام الذكاء الاصطناعي في السياسة. تعتمد العديد من الأنظمة السياسية على خوارزميات متطورة لتوجيه السياسات، اتخاذ قرارات

الانتخابات، أو حتى تحديد أولويات القوانين. لكن، عندما تعتمد القرارات السياسية على أنظمة ذكية، قد يصبح من الصعب معرفة كيف تم اتخاذ هذه القرارات. في بعض الأحيان، لا يستطيع المواطنون أو حتى المسؤولون فهم كيفية وصول النظام إلى هذه النتائج، مما يقلل من الشفافية ويضعف ثقة الناس في الأنظمة السياسية. لذلك، من الضروري وضع قواعد تنظم كيفية عمل الخوارزميات المستخدمة في السياسة، بحيث تكون واضحة وقابلة للفهم من قبل جميع المعنيين (الحسيني، 2-23).

ان مسؤولية اتخاذ القرار في سياق الذكاء الاصطناعي تثير تحديات قانونية مهمة. إذا حدث خطأ أو تلاعب في نتائج الانتخابات، أو تم اتخاذ قرار تشريعي بناءً على تحليل خاطئ من النظام، لابد تحديد من يتحمل المسؤولية القانونية. هل هي الشركة التي طورت الخوارزمية، أم الحكومة التي اعتمدت عليها، أم المطورون الذين قاموا بتدريب النظام؟ عدم وجود إطار قانوني واضح في هذا المجال قد يؤدي إلى توجيه اللوم إلى أشخاص غير مسؤولين أو إغفال المسؤولية عن المعنيين. لذلك، هناك حاجة ملحة لوضع قوانين تحدد المسؤوليات بوضوح عند استخدام الذكاء الاصطناعي، وتضمن المساءلة القانونية في حالة حدوث أي أخطاء أو تجاوزات.

كذلك هنالك قضية مهمة أخرى تتعلق بالذكاء الاصطناعي في السياسة هي تأثيره على الديمقراطية. حيث تزداد استخدام هذه التقنية في الحملات الانتخابية، حيث يتم تحليل بيانات الناخبين بشكل دقيق للتأثير على اختياراتهم. هذا يسمح للمرشحين بإرسال رسائل انتخابية مخصصة تستهدف مجموعات معينة من الناس بناءً على ميولهم السياسية أو الاجتماعية. إذا لم يتم تنظيم هذه التقنيات بشكل جيد، فقد تعزز الانقسامات الاجتماعية أو تقلل من تنوع الخيارات السياسية المتاحة، وهذا يتعارض مع المبادئ الديمقراطية التي تعتمد على المشاركة العادلة والمساواة. لذلك، من المهم وضع قوانين تحد من استخدام الذكاء الاصطناعي بطريقة قد تضر بتعددية الانتخابات أو تسمح بنقل رسائل سياسية بشكل غير شفاف أو غير عادل.

اما على المستوى التنظيمي، من الضروري أن يتم إنشاء أطر قانونية وتنظيمية شاملة لتنظيم استخدام الذكاء الاصطناعي في المجالات السياسية.و عدم وجود تنسيق بين الحكومات على المستويين الوطني والدولي يجعل معالجة قضايا الذكاء الاصطناعي أكثر تعقيدًا، خاصةً مع انتشار الأنظمة الذكية عبر الحدود. على سبيل المثال، قد تؤثر السياسات المعتمدة على الذكاء الاصطناعي في دولة معينة على الحقوق السياسية لمواطنين في دول أخرى. وهذا يوضح أهمية التنسيق بين الدول لوضع معايير دولية لاستخدام الذكاء الاصطناعي في السياسة، لضمان استخدامه بشكل عادل وآمن، مع حماية حقوق الأفراد ، وفي هذا الإطار يمكن أن تتضمن القوانين المقترحة مجموعة من المبادئ الأساسية مثل حماية البيانات الشخصية، ضمان الشفافية في الخوارزميات، والتأكد من المساواة في المشاركة السياسية. كما لابد أن تتضمن الأنظمة القانونية آليات لمراقبة وتقييم استخدام الذكاء الاصطناعي في السياسة بشكل مستمر، مما يسمح بالتدخل عند حدوث أي انتهاكات أو تجاوزات (منصور، 2024).

المطلب الثاني: تهديدات الديمقراطية وحرية الرأي في ظل الذكاء الاصطناعي

أن استخدام الذكاء الاصطناعي في السياسة يتماشى مع قيم الديمقراطية وحقوق الإنسان. هذا يعني أنه لابد من ضمان أن أي قرار يتخذ باستخدام الذكاء الاصطناعي يحترم حقوق المواطنين في المشاركة العادلة في العمليات السياسية. كما لابد أن تكون الأنظمة السياسية التي تعتمد على الذكاء الاصطناعي قادرة على التفاعل بمرونة مع المجتمع، لتلبية احتياجات المواطنين وتعزيز مصداقية النظام السياسي بشكل عام.

وتتطلب التحديات القانونية والتنظيمية المتعلقة بالذكاء الاصطناعي في السياسة إنشاء أطر قانونية وتنظيمية مرنة تأخذ في الاعتبار الجوانب التقنية والأخلاقية والاجتماعية لهذه التكنولوجيا. ومع زيادة استخدام الذكاء الاصطناعي في العمليات السياسية، يصبح من الضروري أن تتبنى الحكومات سياسات واضحة لضمان أن هذه التكنولوجيا تخدم الصالح العام ولا تضر بالقيم الديمقراطية (العيساوي، 2024).

كذلك يؤثر الذكاء الاصطناعي على العمليات الانتخابية بطريقة تثير قضايا قانونية وأخلاقية معقدة بسبب استخدام هذه التقنيات الحديثة في التواصل مع الجمهور. على الرغم من الفوائد التي يقدمها الذكاء الاصطناعي لتحسين فعالية الحملات الانتخابية، إلا أن هناك مخاوف مشروعة بشأن إمكانية التلاعب بالناخبين، مما يهدد نزاهة العملية الديمقراطية. تعتمد تقنيات الذكاء الاصطناعي على تحليل كميات كبيرة من البيانات الشخصية والاجتماعية لتوجيه رسائل سياسية مخصصة، مما يزيد من كفاءة الحملات الانتخابية، ولكنه يعرض الديمقراطية لمخاطر عديدة.

و من أبرز التأثيرات السلبية لهذه التقنيات قدرتها على تحليل بيانات الناخبين بشكل دقيق، مما يسمح للقائمين على الحملات الانتخابية بتصميم رسائل دعائية موجهة بعناية. من خلال جمع البيانات الشخصية وسلوكيات الأفراد، يمكن للذكاء الاصطناعي تقديم محتوى سياسي يركز على اهتمامات معينة في مناطق محددة أو فئات اجتماعية معينة. هذه الاستراتيجية تستفيد من قوة الأدوات الرقمية لتوجيه الفكر السياسي بطريقة غير شاملة، مما يؤدي إلى انقسام اجتماعي ويعزز الانتماءات الضيقة. وبالتالي، تنتج هذه الممارسات نوعًا من الاستقطاب الاجتماعي والسياسي الذي يتعارض مع مبدأ الحياد الانتخابي والتمثيل المتوازن، ويعيق التنوع في التفاعل الديمقراطي.

وان واحدة من أخطر التهديدات التي يشكلها الذكاء الاصطناعي على الديمقراطية هي استخدامه في إنشاء الأخبار الزائفة.حيث تساعد تقنيات مثل إنتاج النصوص والصور والفيديوهات المزيفة (deepfake) في صنع محتوى يبدو حقيقيًا جدًا، مما قد يضلل الجمهور ويؤثر على الرأي العام. يمكن أن تُستخدم هذه التقنيات لنشر الأكاذيب أو التلاعب في الأحداث السياسية، مما يؤثر على قرارات الناخبين. عندما تنتشر هذه الأخبار الزائفة عبر وسائل التواصل الاجتماعي، يصبح من الصعب تصحيح المعلومات الخاطئة قبل أن تؤثر بشكل كبير على الرأي العام. هذه الظاهرة تهدد نزاهة الانتخابات وتضر بمبادئ الديمقراطية التي تعتمد على تدفق المعلومات الصحيحة والشفافة.

اذ يُستخدم الذكاء الاصطناعي في التأثير على الرأي العام من خلال توجيه المعلومات بشكل انتقائي على منصات التواصل الاجتماعي. تعتبر هذه التقنيات أدوات فعالة في إدارة رسائل إعلامية تستهدف تفضيلات الناخبين المحتملين، مما يعزز التلاعب بمشاعرهم وآرائهم حول القضايا السياسية. تساعد الخوارزميات الجهات السياسية على تخصيص الرسائل الانتخابية لتتناسب مع البيانات الخاصة بكل مجموعة من الناخبين، وهذا قد يتضمن تضليلًا مقصودًا أو تقديم معلومات غير صحيحة للتأثير على اختياراتهم. يُعتبر هذا التوجيه الانتقائي تهديدًا لأسس الديمقراطية، لأنه يقلل من تعدد الآراء ويضعف قدرة الناخبين على اتخاذ قرارات سياسية بناءً على معلومات متنوعة ومستقلة (العزيز، 2024).

من جانب آخر ان ابرز القضايا المتعلقة بالذكاء الاصطناعي في السياسة هو المراقبة الاجتماعية والمراقبة الجماعية. اليوم، تُستخدم تقنيات الذكاء الاصطناعي لجمع وتحليل كميات كبيرة من البيانات، مما يسهل مراقبة المواطنين بشكل شامل. من خلال دراسة الأنماط السلوكية والتفاعلات عبر الإنترنت، تستطيع الأنظمة السياسية فهم سلوك الأفراد وميولهم بشكل دقيق. هذا يمكن أن يُستخدم في توجيه القرارات السياسية

أو لتعزيز السيطرة الاجتماعية. يمكن أن تُستغل هذه التقنيات لتطبيق أنظمة رقابة غير مسبوقة، حيث يصبح المواطنون تحت المراقبة المستمرة التي تشمل جميع جوانب حياتهم الرقمية، مما يهدد حقوقهم الأساسية في الخصوصية وحرية التعبير.

كذلك من الممكن أن تؤدي الرقابة الجماعية المدعومة بالذكاء الاصطناعي إلى تقليص الحريات السياسية. مع تزايد قدرة الحكومات على مراقبة الأنشطة الرقمية للأشخاص، يمكن أن تظهر مخاوف من فرض قيود على حرية التعبير أو اتخاذ مواقف سياسية تختلف عن آراء الحكومة. في بعض الأحيان، قد يؤدي هذا إلى ضعف الثقة العامة في المؤسسات الديمقراطية، مما يؤثر سلباً على قدرة الناخبين على اتخاذ قرارات حرة ونزيهة. إذ قد يشعر الأفراد بالخوف من الانتقام أو من ردود الفعل السلبية التي قد تؤثر على حياتهم الشخصية والمهنية إذا اختلفت آراؤهم عن الاتجاه السائد.

المطلب الثالث : تحسين كفاءة الحكومات باستخدام الذكاء الاصطناعي

يعد الذكاء الاصطناعي من التقنيات الحديثة التي تساعد الحكومات على العمل بشكل أفضل من خلال استخدام الذكاء الاصطناعي، وامكانية الحكومات أتمتة المهام اليومية وتحليل كميات كبيرة من البيانات وتقديم خدمات تناسب مع احتياجات المواطنين، كل هذا يساعد في تحسين أداء الحكومات بشكل عام، وسنستعرض أهم أدوات الذكاء الاصطناعي التي تعزز الأداء الحكومي، مع التركيز على كيفية استخدامها في مختلف المجالات الحكومية :

1- تحليل البيانات الكبيرة (Big Data Analytics) : واحدة من أهم استخدامات الذكاء الاصطناعي في الحكومة هي قدرته على تحليل كميات كبيرة من البيانات المجمعة من مصادر حكومية مختلفة، مثل السجلات الصحية، المعلومات الاقتصادية، والاستبيانات الاجتماعية. من خلال تقنيات التعلم الآلي والتحليل التنبؤي يستطيع الذكاء الاصطناعي معالجة هذه البيانات بسرعة وبدقة، مما يساعد في تقديم معلومات دقيقة حول كيفية تحسين السياسات العامة على سبيل المثال يمكن استخدام تحليل البيانات الكبيرة في مجال الصحة للتنبؤ بالأمراض الشائعة ودراسة أنماط انتشارها، مما يتيح للحكومات اتخاذ إجراءات وقائية قبل حدوث المشاكل. كما يمكن تحليل البيانات الاقتصادية لفهم العوامل التي تؤثر على البطالة أو الفقر، مما يساعد في وضع سياسات اقتصادية أكثر فعالية (الهادي، 2021).

2- أتمتة العمليات الحكومية (Robotic Process Automation – RPA) : تعتبر أتمتة العمليات الحكومية باستخدام الذكاء الاصطناعي واحدة من الأدوات الرئيسية التي تعزز الأداء الحكومي. بالإضافة إلى إمكانية أتمتة المهام الروتينية مثل إدخال البيانات ومعالجة الاستفسارات، يمكن للذكاء الاصطناعي أيضًا تحسين عمليات معالجة الوثائق والامتثال للقوانين (السوبيني، 2024).

يمكن لحكومات الدول استخدام روبوتات البرمجيات المدعمة بالذكاء الاصطناعي لزيادة كفاءة الإجراءات داخل المؤسسات الحكومية. اذ يمكن للذكاء الاصطناعي أتمتة عملية معالجة طلبات الترخيص، دفع الضرائب، وطلبات المساعدات الاجتماعية، مما يقلل من الوقت المستغرق ويوفر الكثير من الموارد البشرية ، اذ استخدمت استونيا الذكاء الاصطناعي من اجل تحسين الخدمات الحكومية كالتصويت الالكتروني الذي يوفر الجهد والوقت لمواطنيها (اسحاق، 2024). فهناك دراسة قامت بها منظمة Gartner في عام 2020، ذكر 60% من المسؤولين الحكوميين أن الذكاء الاصطناعي ساعد في تحسين الكفاءة في تحليل البيانات الكبيرة، مما ساعدهم في اتخاذ قرارات أفضل. على سبيل المثال، يُمكن استخدام الذكاء الاصطناعي لمتابعة

أداء الحكومة. فقد أظهرت التجربة في سنغافورة أن استخدام الذكاء الاصطناعي ساهم في تقليص تكاليف الإدارة الحكومية بنسبة 30% من خلال أتمتة العمليات وتحسين استخدام الموارد (المحسن، 2018).

3- تحسين اتخاذ القرارات السياسية والإدارية : أحد أهم استخدامات الذكاء الاصطناعي في الحكومات هو تحسين كفاءة اتخاذ القرارات. باستخدام أدوات التحليل التنبؤي، يمكن للذكاء الاصطناعي تقديم توصيات مبنية على بيانات موثوقة حول السياسات العامة. هذه الأدوات تساعد في دراسة تأثير السياسات المستقبلية في مجالات مثل الاقتصاد، البيئة، والصحة على سبيل المثال في مجال التخطيط العمراني يمكن للذكاء الاصطناعي تحليل الاتجاهات السكانية والتوقعات المستقبلية، مما يساعد الحكومات في اتخاذ قرارات مدروسة بشأن التنمية العمرانية والمشاريع السكنية (حمدي، 2022). كما يمكن أن تساعد تقنيات الذكاء الاصطناعي في تحديد طرق فعالة لمواجهة التحديات الاقتصادية أو الاجتماعية من خلال محاكاة تأثيرات القرارات السياسية .

يُعد الذكاء الاصطناعي وسيلة جديدة لتعزيز المشاركة في السياسة. ففي استطلاع أُجري في عام 2021 من قبل مركز بيو للأبحاث، أظهر أن 67% من الشباب الأمريكيين يفضلون استخدام منصات ذكية تعتمد على الذكاء الاصطناعي للتواصل مع حكوماتهم ومتابعة القضايا العامة.

5- تحسين الخدمات العامة : يمكن للذكاء الاصطناعي أن يلعب دورًا كبيرًا في رفع مستوى وجودة الخدمات العامة التي تقدمها الحكومات لمواطنيها. في مجال التعليم، يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي لتخصيص المناهج الدراسية وفقًا لاحتياجات كل طالب عن طريق منصات التعلم الذكي التي تعتمد على تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي لتحليل الأداء الأكاديمي ، وفي قطاع النقل يمكن للذكاء الاصطناعي تحسين شبكات المواصلات العامة من خلال مراقبة حركة المرور وتوجيه المركبات العامة بشكل أكثر فعالية. كما يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي في إدارة الطاقة، حيث يمكن تطبيقه في الشبكات الذكية التي تحسن توزيع الطاقة وتقلل من الفاقد (جيانيتي، 2021).

6- التحليلات التنبؤية في إدارة الأزمات : في حالات الأزمات مثل الكوارث الطبيعية أو الأزمات الصحية مثل جائحة كورونا، يمكن أن يوفر الذكاء الاصطناعي أفكارًا جديدة تساعد الحكومات في التعامل بشكل أفضل مع هذه الأزمات. من خلال استخدام التحليلات التنبؤية، تستطيع الحكومات توقع انتشار الأزمات أو الكوارث قبل حدوثها، مما يتيح لها توزيع الموارد بشكل أفضل على سبيل المثال يمكن للذكاء الاصطناعي أن يحلل بيانات الطقس والتضاريس لمساعدة الحكومات في الاستجابة لحالات الفيضانات أو الزلازل. فهو يقدم توقعات دقيقة عن المناطق الأكثر تضررًا ، كما يمكنه أيضًا تحليل انتشار الأمراض وتحديد المناطق التي تحتاج إلى دعم طبي أو لوجستي سريع ، وخلال جائحة كوفيد 19 استخدمت سنغافورة الذكاء الاصطناعي من اجل تحليل البيانات الصحية وايضاً تحديد السياسات الانسب من اجل الحد من انتشاره ، ومما جعل قراراتها دقيقة (الصادق، 2023).

يعد الذكاء الاصطناعي وسيلة مهمة لحل المشاكل المعقدة مثل تغير المناخ. وفي تقرير صدر عن الأمم المتحدة في عام 2021، أوضحت 72% من الحكومات في جميع أنحاء العالم أن الذكاء الاصطناعي سيساهم في تحسين استراتيجيات مواجهة تغير المناخ من خلال تحسين التوقعات المناخية وتحليل البيانات المتعلقة بالبيئة. ففي عام 2020 استخدمت حكومة كندا تقنيات الذكاء الاصطناعي لتحليل بيانات الطقس

ومتابعة حالة الغابات، هذا ساعد في تقليل الخسائر الناتجة عن حرائق الغابات بنسبة 40% مقارنة بالسنوات التي سبقت ذلك .

7- تحليل المشاعر العامة : تستخدم الحكومات أدوات الذكاء الاصطناعي لفهم مشاعر الناس تجاه السياسات أو القضايا المختلفة. من خلال تحليل البيانات من وسائل التواصل الاجتماعي، يمكن للذكاء الاصطناعي تقديم أفكار عن آراء الناس تجاه القرارات السياسية أو الاجتماعية. ويساعد هذا المسؤولين على اتخاذ خطوات لتصحيح السياسات أو تغيير استراتيجيات التواصل مع الجمهور على سبيل المثال يمكن استخدام أدوات تحليل المشاعر لفهم ردود فعل الناس على الحملات الانتخابية أو السياسات الجديدة المتعلقة بالضرائب أو الرعاية الصحية (غازي، 2025).

مما يساهم ذلك في تحسين فعالية هذه السياسات من خلال تكييفها مع احتياجات المواطنين أظهرت دراسة قامت بها شركة Deloitte في عام 2020 أن الحكومات التي استخدمت تقنيات الذكاء الاصطناعي لإجراء استفتاءات شعبية عبر الإنترنت حققت زيادة بنسبة 50% في مشاركة المواطنين مقارنة بالطرق التقليدية.

8- المساعدات الذكية في الخدمة العامة : أصبحت المساعدات الذكية المدعمة بالذكاء الاصطناعي جزءًا أساسيًا من تحسين تجربة المواطنين في تفاعلهم مع الجهات الحكومية. هذه المساعدات، مثل روبوتات الدردشة، قادرة على تقديم إجابات سريعة على استفسارات المواطنين وتوجيههم إلى الخدمات المناسبة. تعمل هذه الأنظمة على مدار الساعة، مما يسهل على المواطنين الحصول على المعلومات والخدمات بشكل أسرع وأكثر كفاءة على سبيل المثال يمكن للحكومات استخدام المساعدات الذكية للإجابة على الأسئلة الشائعة حول الأنظمة الضريبية أو تقديم استشارات في مجال الرعاية الصحية، اذ استخدمت المملكة المتحدة روبوتات الدردشة لتحسن الخدمات للمواطنين وتقديم لهم المعلومات وكذلك الخدمات (الصادق، 2023).

وفي استطلاع أُجري في عام 2021 من قبل مركز بيو للأبحاث، أظهر أن 67% من الشباب الأمريكيين يفضلون استخدام منصات ذكية تعتمد على الذكاء الاصطناعي للتواصل مع حكوماتهم ومتابعة القضايا العامة.١

الخاتمة

يعد عصر الذكاء الاصطناعي تحديًا وفرصة للنظم السياسية معًا. يمكن لهذه التقنيات أن تجعل الحكومات أكثر فعالية وتساعد في تحسين الشفافية والقدرة على اتخاذ قرارات تستند إلى بيانات دقيقة. لكن يجب أن نواجه التحديات المتعلقة بالأخلاقيات وحماية الخصوصية وتنظيم استخدام الذكاء الاصطناعي في السياسة، حتى نتجنب الفجوات الاجتماعية والاقتصادية. إذا تم دمج الذكاء الاصطناعي بحكمة وتوازن، يمكن أن نحقق تكاملاً معرفيًا مثمرًا، مما يعزز قدرة المؤسسات السياسية على الاستجابة السريعة لاحتياجات العصر، مع الحفاظ على القيم الإنسانية وحقوق الأفراد.

الاستنتاجات :

1- يعد الذكاء الاصطناعي وسيلة فعالة لتحسين كفاءة الأنظمة السياسية في اتخاذ القرارات وتوزيع الموارد. يواجه استخدام الذكاء الاصطناعي تحديات تتعلق بالخصوصية، والأمن السيبراني، والعدالة الاجتماعية.

2- يمثل التكامل بين الإنسان والتكنولوجيا فرصة لتحسين عملية الحوكمة وزيادة فعالية السياسات العامة.

3- تحتاج الأنظمة السياسية إلى تطوير آليات قانونية وأخلاقية لضمان الاستخدام الآمن والمستدام للذكاء الاصطناعي.

4- لابد أن يتم استخدام الذكاء الاصطناعي في السياسة وفق مبادئ حقوق الإنسان والقيم الديمقراطية، لتجنب استغلال هذه التقنيات بشكل يهدد الاستقرار الاجتماعي.

التوصيات:

1- تطوير قوانين وتنظيمات تضمن استخدام الذكاء الاصطناعي بطريقة تحترم الخصوصية وحقوق الأفراد.

2- إنشاء هيئات رقابية مستقلة لمراقبة استخدام الذكاء الاصطناعي في المجالات السياسية لضمان الشفافية والمساءلة.

3- تعزيز التعاون بين الدول والمؤسسات الأكاديمية والقطاع الخاص لتبادل المعرفة والخبرات حول تقنيات الذكاء الاصطناعي.

4- إجراء دراسات مستمرة لتقييم تأثير الذكاء الاصطناعي على الديمقراطية وحقوق الإنسان، وتحديث السياسات بشكل دوري.

5- تدريب الموظفين الحكوميين على استخدام الذكاء الاصطناعي بشكل فعال وآمن في اتخاذ القرارات السياسية والإدارية.

6- تشجيع المشاركة المجتمعية في وضع السياسات المتعلقة باستخدام الذكاء الاصطناعي لضمان تحقيق العدالة والمساواة في توزيع فوائده.

قائمة المراجع

1- استراتيجية الذكاء الاصطناعي الوطنية. (سبتمبر، 2021). تم الاسترداد من https://www.gov.uk/government/publications/national-ai-strategy](https://www.gov.uk/government/publications/national-ai-strategy

2- ابراهيم ، ابو بكر محمد احمد. (2007). التكامل المعرفي وتطبيقاته في المناهج الجامعية. المعهد العالمي للفكر الاسلامي.

3- احمد عبد المجيد عبد العزيز. (2024). الذكاء الاصطناعي والامن القومي. الاسكندرية: دار التعليم الجامعي.

4- احمد عبد المجيد عبد العزيز منصور. (2024). الذكاء الاصطناعي والامن القومي. الاسكندرية: دار التعليم الجامعي.

5- استراتيجية اليونسكو 2022-2029. (2023). الارتقاء بالتعليم والتدريب في المجال التقني والمهني من اجل عمليات انتقال ناجحة وعادلة. اليونسكو.

6- الحشاش اسحاق. (2024). عسكرة الذكاء الصناعي في ضوء قواعد القانون الدولي. الجزائر: المطبعة العالمية.

7- ثامر كامل محمد الخزرجي. (2004). النظم السياسية الحديثة والسياسات العامة دراسة معاصرة في استراتيجية ادارة السلطة. عمان الاردن: دار مجدلاوي.

8- خالد محمد غازي. (2025). سلطة الظل : النفوذ الرقمي والرأي العام. وكالة العربية.

9- ديفيد سانتاندريو كالونج. (2024). الذكاء الاصطناعي في التعليم : الوعود والتحديات. مستقبليات تربوية، صفحة 15.

10- زاهر ناصر زكار. (2022). النظم السياسية الماصرة وتطبيقاتها. منشورات اي _كتب.

11- ستيفانيا جيانيتي. (2021). الذكاء الاصطناعي والتعليم وارشادات لواضعي السياسات. يونسكو.

12- ستيوارت راسل. (2022). ذكاء اصطناعي متوافق نع البشر (المجلد الثانية). (اسامة اسماعيل عبد العليم، المترجمون) مؤسسة هنداوي.

13- سمية بو مروان. (2014). الحكومة الالكترونية ودورها في تحسين اداء الادارات الحكومية : دراسة مقارنة. الرياض: مكتبة القانون والاقتصاد.

14-شريف حمدي. (2022). تطبيقات الذكاء الاصطناعي وتعزيز الميزة التنافسية لمنظمات الاعمال. العربي للنشر والتوزيع.

١٥- عادل عبد الصادق. (2023). الذكاءالاصطناعي بين الامنية والعسكرة والحوكمة. المركز العربي لابحاث الفضاء الالكتروني.

١٦- عامر عبد الرزاق عبد المحسن. (2018).

١٧-نظم ذكاء الاعمال كمعمارية متكاملة. دار الازورني العلمية للنشر.

18- عبد الحسن عصفور الشمري. (2022). ازمة التوزيع واداء النظام السياسي العراقي بعد 2003. بغداد العراق: الرافدين.

١٩- علاء الدين السوبيني. (2024). ثورة الذكاء الاصطناعي هل يمكن استبدال البشر بالروبرترات. دار اكتب للنشر والتوزيع.

٢٠- عهود يوسف. (2024). ادارة التحول الرقمي في المنظمات منظور استراتيجي.

٢١- لمياء محسن محمد. (2023). مجالات الذكاء الاصطناعي تطبيقات واخلاقيات. العربي للنشر والتوزيع.

٢٢- لمياء محسن محمد. (2023). مجالات الذكاء الاصطناعي تطبيقات واخلاقيات. العربي للنشر والتوزيع.

٢٣- مارك كوكلبيرج. (2024). اخلاقيات الذكاء الاصطناعي. (هبة عبد الله المولى، المحرر) المملكة المتحدة: مؤسسة هندواي.

٢٤- ماريت جاكولا. (2024). دليل معلمي الصحافي تقرير حول الذكاء الاصطناعي. اليونسيف.

٢٥- مجموعة مؤلفيين. (2014). جدل الدستور والمرحلة الانتقالية في مصر . قطر : المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات.

٢٦- محمد سعادي. (بلا تاريخ). القانون الدولي العام. ktab INC.

٢٧ - محمد فتحي محمد. (سبتمبر ، 2022). التنظيم التشريعي لتطبيقات الذكاء الاصطناعي. مجلة البحوث القانونية والاقتصادية ، صفحة 11066.

٢٨- محمد محمد الهادي. (2021). الذكاء الاصطناعي معالمه وتطبيقاته وتأثيراته التنموية والمجتمعية. الدار المصرية اللبنانية.

٢٩-- نجم عبد خلف العيساوي. (2024). حوكمة الذكاء الاصطناعي. دار اليازوري العالمية.

٣٠- هالة احمد الحسيني. (2-23). الذكاء الاصطناعي وتوظيفه في المؤسسات الاعلامية. العربي للنشر والتوزيع.

31-يحيى ابراهيد دهشان. (اكتوبر، 2022). جرائم الذكاء الاصطناعي واليات مكافحتها. مجلة روح القوانين، الجزء الاول، صفحة 665.

أساليب الاستفهام في سورة الواقعة

الباحث / مهربان حمه سعيد مصطفى

جامعة وان يوزنجوبيل ـ معهد العلوم الاجتماعية ـ قسم العلوم الإسلامية الأساسية

شعبة التفسير ـ تركيا

mihraban33saeid@gmail.com

00905074029243

الملخص

يتناول هذا البحث دراسة أساليب الاستفهام في سورة الواقعة، مستعرضًا دلالاتها البلاغية وكيفية تأثيرها في نفس القارئ وعقله. يبدأ الباحث بتحليل أسلوب الاستفهام في السورة، حيث يلاحظ أن كل آية تطرح نوعًا مختلفًا من الاستفهام يتباين في معناه وظروفه البلاغية، مما يضيف تنوعًا في تأثير هذه الأساليب ويعكس براعة القرآن الكريم في استعمال الأدوات اللغوية. ويُلاحظ أن الأسئلة التي تبدأ بها السورة، وكذلك تلك التي تختتم بها، تحمل معاني عميقة، تتراوح بين التحفيز على التفكر والتحذير والتوبيخ، ما يعكس السياق الإيماني للآيات.

يبدأ الباحث بتوضيح كيف أن الاستفهام في بداية السورة يهدف إلى استثارة الفكر، حيث يطرح أسئلة عن الواقعة (يوم القيامة) وأحداثها العظيمة، ليترك المجال للعقل أن يتدبر في حقيقة البعث والنشور. هذه الأسئلة ليست مجرد استفسارات، بل هي دعوة للمؤمنين والكافرين على حد سواء للتفكر في مصيرهم، مما يعمق الوعي بوجود الله وتقرير مصير كل فرد بحسب عمله. أما في النهاية، فقد استخدم القرآن الكريم الاستفهام أيضًا بشكل توبيخي وإنكاري، من حيث توجيه الأسئلة القوية لمن يستهين بتلك الحقائق الإيمانية أو ينكر وقوع القيامة، ما يساهم في تحفيز القلوب على التفكر في مصيرها البشري.

اعتمد الباحث في هذا البحث على المنهج الإحصائي التحليلي لتفكيك أدوات الاستفهام المختلفة الواردة في السورة، وقد تبين له أن هذه الأدوات تحمل معانٍ متعددة، تتراوح بين التهديد والتحذير والإنكار، مما يجعل السورة بمثابة مرآة تعكس استعداد الإنسان لملاقاة ربه في الآخرة. كما أشار إلى أن الأسلوب الاستفهامي في السورة يعكس الأسلوب القرآني المعجز في تحويل الاستفهام إلى أداة للإقناع والتأثير العميق في الوجدان الإنساني.

تسهم هذه الأساليب الاستفهامية في خلق حوار داخلي بين النص القرآني والقلب البشري، بحيث يتمكن السائل من الوقوف أمام تساؤلاته الوجودية الكبرى، مثل الآخرة والقيامة والجزاء، وتُسهم في تقوية التفاعل الفكري مع حقائق الدين، مما يجعل التفسير القرآني أداة لفهم المعاني الروحية والمعرفية العميقة. كما تظهر أهمية هذا البحث في التركيز على سورة الواقعة بشكل خاص، لما تحتويه من 96 آية ذات دلالات متنوعة تفتح أفقًا واسعًا لفهم أساليب الاستفهام القرآني وتأثيرها البلاغي.

وفي الختام، يؤكد البحث على أن الأسلوب الاستفهامي في سورة الواقعة ليس مجرد أداة لغوية، بل هو أداة إيمانية فاعلة، تتفاعل مع عقل الإنسان و روحه، لتدفعه نحو اليقظة الروحية والتأمل العميق في مصيره بعد الموت.

الكلمات المفتاحية: أساليب الاستفهام، سورة الواقعة، التأثير البلاغي، المنهج الإحصائي التحليلي، البعث والنشور، الإنكار والتوبيخ، الإيمان بالله.

Interrogative Styles in Surat Al-Waqi'ah

Researcher / Mehriban Hama Saeed Mustafa

Van Yuzungubil University - Institute of Social Sciences - Department of Basic Islamic Sciences

Interpretation Department - Türkiye

Abstract

This research deals with the study of interrogative styles in Surat Al-Waqi'ah, reviewing their rhetorical connotations and how they affect the reader's soul and mind. The researcher begins by analyzing the interrogative style in the Surah, noting that each verse poses a different type of interrogation that varies in its meaning and rhetorical circumstances, which adds diversity to the impact of these styles and reflects the Quran's brilliance in using linguistic tools. It is noted that the questions that begin the Surah, as well as those that end it, carry deep meanings, ranging from stimulating contemplation to warning and rebuke, which reflects the faith-based context of the verses.

The researcher begins by explaining how the interrogative style at the beginning of the Surah aims to stimulate thought, as it poses questions about the event (the Day of Judgment) and its great events, leaving room for the mind to contemplate the reality of resurrection and revival. These questions are not just inquiries, but rather an invitation to believers and unbelievers alike to contemplate their fate, which deepens awareness of the existence of God and the determination of the fate of each individual according to his work. Finally, the Holy Quran also used interrogation in a rebuking and denial manner, in terms of directing strong questions to those who underestimate these faith facts or deny the occurrence of the Day of Resurrection, which contributes to motivating hearts to reflect on their human destiny.

In this research, the researcher relied on the analytical statistical approach to deconstruct the various interrogative tools mentioned in the Surah, and it became clear to him that these tools carry multiple meanings, ranging from threat, warning and denial, which makes the Surah a mirror that reflects the human being's readiness to meet his Lord in the afterlife. He also pointed out that the interrogative style in the Surah reflects the miraculous Quranic style in transforming interrogation into a tool for persuasion and deep influence on the human conscience.

These interrogative styles contribute to creating an internal dialogue between the Quranic text and the human heart so that the questioner can stand before his major existential questions, such as the afterlife, resurrection and reward, and contribute to strengthening intellectual interaction with the facts of religion, which makes Quranic interpretation a tool for understanding deep spiritual and cognitive meanings. The importance of this research also appears in focusing on Surat Al-Waqi'ah in particular, as it contains 96 verses with diverse meanings that open a broad horizon for understanding the methods of Quranic interrogation and their rhetorical impact.

In conclusion, the research confirms that the interrogative style in Surat Al-Waqi'ah is not just a linguistic tool, but rather an effective faith tool that interacts with the human mind and soul, to push him towards spiritual awakening and deep contemplation of his fate after death.

Keywords: Interrogative styles, Surat Al-Waqi'ah, rhetorical impact, statistical analytical method, resurrection and revival, denial and rebuke, faith in God.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين.

القرآن الكريم هو الكتاب المعجز والمنزل على رسول الله ﷺ، وبه تحدى الله الانسانية جميعا والكفار خاصة، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأحد طرق تبيين معنى الآيات هو اللغة العربية من حيث مدلولاتها ومعانيها وأسرارها اللغوية، فالبحث والكتابة من جانب الأسلوب الاستفهامي هو أحد أنواع الطرق للبحث عن مدلولات التي تتحدث عن جانب من جوانب البلاغية، وهذا النوع يوجد في كثير من السور القرآنية، ولقد اهتم علماء النحو والبلاغة بهذا الشأن واستنبطوا كثيرا من الأشياء والمواضع الخاصة لهذا الجانب، ولقد ظهر لي أن في القرآن الكريم سورة من بين السور فيها من الأسلوب الاستفهامي التي تدل على معان بلاغية رائعة ألا وهي "سورة الواقعة"، فلكتابة البحث نظرت إلى عدة مصادر واستفدت منهم سواء في كتب البلاغة أم اللغة، ولتفسير الآيات واستنباط المعاني استفدت من عدة تفاسير من القديم والحديث، وانقسمت البحث إلى مبحثين رئيسيين، ففي المبحث الأول ذكرت تعريف الأسلوب والاستفهام في اللغة والإصطلاح، وأشرت إلى أنواع الأسلوب وأقسام الإستفهام وأداة الإسفهام مع ذكر أمثلة قرآنية لكل نوع منها، ثم بعد ذلك أتيت في المبحث الثاني الأساليب الإستفامية في سورة الواقعة، وتحت هذا المبحث ذكرت تفسير الآيات ثم إعراب الآية ثم الوجه الأسلوبي في الآية، وبعد استكمال المبحثين ذكرت في الخاتمة أهم نتائج البحث التي وصلت إليها خلال هذا البحث، ثم ذكرت المصادر والمراجع التي استفدت منها، فأسأل الله تعالى أن يتقبل مني هذا الجهد والحمد لله رب العالمين.

مشكلة البحث:

هذا البحث من البحوث والدراسات التي تتعلق بالقرآن الكريم وفهم معانيها، وقد كتب الباحثون المختصون مثل هذا البحث في هذا الشأن عددا كثيرا، وقد حاولت في كتابة هذا البحث ما يدور في تفسير ومعاني الآيات الواردة التي تدل على أنواع الاستفهام حتى تصل الفكرة والمعنى معا إلى ذهن القارئ بشكل صحيح وذلك من خلال إستباط الآيات الدالة على هذا الموضوع في سورة الواقعة حتى أصل إلى نتائج دقيقة وعلمية خلال البحث والتدبر للقرآن الكريم.

أهمية البحث:

القيمة العلمية التي تحويها الدراسة من أوجه الاستفهام في سورة الواقعة من حيث أوجه وأنواع الاستفهام.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى استكشاف مفهوم صيغ وأساليب الإستفامية في اللغة العربية عموما وفي سورة الواقعة خاصة.

ما هي دلالات الإستفام في سورة الواقعة وما هي دورها في توجيه المعنى المراد، كما يهدف إلى الإجابة عن بعض التساؤلات كالآتي:

ما معنى أنواع الإستفام في البحث مثل: الاستفهام المباشر، السافر، الملامس بساتر وإلخ...

ما هو السبب وراء الإستفام في هذه السورة وكيف استعمل هذه الأنواع في محلها لجذب الإنتباه القارئ أو السامع؟.

هل لأنواع وأداة الإستفام دور بارز في شرح وتأويل الصيغ الواردة في القرآن الكريم؟

الدراسة السابقة:

حسب اطلاع الباحث توجد دراسات سابقة تناولت الكلام على تفسير سورة الواقعة سواء تفسيرا موضوعيا أو إشاريا أو بلا غيا إلا أنها تختلف عن هذه الدراسة باعتبار أنها لم تتعرض للمقارنة بينها وبين موضوع متماثل، ومن تلك الدراسات:

1. رسالة الماجستير تحت عنوان "سورة الواقعة ـ دراسة أسلوبية "، للباحثة نورالحواء بنت الحاج أحمد سنودين، كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية 2012م.
2. سورة الواقعة دراسة تحليلية في ضوء نحو النص، للباحثة ريهان عبدالمحسن محمد منصور، مجلة كلية البنات الإسلامية بأسيوط، 2021م.
3. سورة الواقعة " دراسة موضوعية " بحث في التفسير الموضوعي، أحمد محسن بن علي العبيدي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بجامعة الأزهر فرع كفر الشيخ، 2019م.
4. البديع في القرآن الكريم دراسة وصفية تحليلية في سورة الواقعة، ناجحة النصرية، الجامعة الإسلامية الحكومية، 2004م.

منهج البحث:

اعتمد الباحث في هذا البحث على المنهج الإحصائي التحليلي لتفكيك أدوات الاستفهام المختلفة الواردة في السورة، وقد تبين له أن هذه الأدوات تحمل معانٍ متعددة، تتراوح بين التهديد والتحذير والإنكار، مما يجعل السورة بمثابة مرآة تعكس استعداد الإنسان لملاقاة ربه في الآخرة. كما أشار إلى أن الأسلوب الاستفهامي في السورة يعكس الأسلوب القرآني المعجز في تحويل الاستفهام إلى أداة للإقناع والتأثير العميق في الوجدان الإنساني.

متن البحث: تتكون متن البحث من المواضيع التالية:

الملخص، المقدمة، مشكلة البحث، أهمية البحث، الدراسات السابقة، منهجية البحث، المناقشة، خاتمة البحث، النتائج والتوصيات، المراجع.

خاتمة البحث: تشتمل الخاتمة من النتائج والتوصيات والمقترحات.

المبحث الأول: تعريف الأسلوب لغة واصطلاحا

أولا: الأسلوب لغةً:

يُستخدم "الأسلوب" في العربية بعدة دلالات مختلفة، إذ يُطلق على الطريق بين الأشجار، والفن، والوجه، والمذهب، والشموخ بالأنف، وعنق الأسد. ويُستخدم أيضا للإشارة إلى طريقة المتكلم في حديثه. وبالنظر إلى المفهوم الاصطلاحي المراد تناوله، فإن أنسب المعاني لهذه الدلالات هو الأخير، أو ما يتعلق بالفن أو المذهب، مع ضرورة مراعاة التقييد. (ابن منظور، 473/1).

ثانيا: الأسلوب اصطلاحًا:

اتفق الأدباء وعلماء اللغة العربية على أن "الأسلوب" طريقة كلامية يتبعها المتكلم في بناء عباراته وانتقاء مفرداته، أو هو مذهب كلامي ينفرد به المتكلم في إيصال معانيه ومقاصده وأهدافه من خلال الكلام. كما يُمكن أن يُفهم "الأسلوب" على أنه طابع الكلام أو الفن اللغوي الذي ينفرد به المتكلم. (الزرقاني، 2/302_303).

والأسلوب يكون على ثلاثة أنواع حسب ما ورد في كتب البلاغة:

الأول: الأسلوب المباشر السافر

هو الأسلوب الذي تكون الدلالة فيه على المعنى المقصود من خلال اللفظ الذي وُضع له في اللغة، وهو ما يُعرف بـ(الحقيقة اللغوية). أو ما يدل على المعاني وفق الاستخدام الشائع في التداول العام، وهو ما يُعرف بـ(الحقيقة العرفية العامة). بالإضافة إلى ذلك، وهو ما يكتسبه اللفظ من دلالة متخصصة ضمن نطاق علمي معين أو مجال فني محدد، أو وفق الاصطلاح الشرعي، وهو ما يُعرف بـ(الحقيقة في الاصطلاح الخاص). (حبنكة، 1/41).

في كثير من الحالات، يبرز هذا "الأسلوب" بكونه الأفضل والأكثر تأثيرًا، أو الأنفع والأجدى، أو الأكثر انضباطًا.

أريد إعادة صياغة النص فقط لا أريد منك التوضيح:

الثاني: الأسلوب الملامس بساتر

هو الأسلوب الذي يُوظف التشبيه والتمثيل، أو الاستعارة، أو المجاز المرسل، أو المجاز العقلي (إذا أخذنا به) للدلالة على المعنى المراد. ففي قولنا: "وجهه كالقمر"، يلمس السامع أو القارىء أن المقصود هو وصفه بالجمال، ولكنّ حِسَّ اللّمس يقع على ساتر التشبيه بالقمر. (حبنكة، 1/45).

الثالث: الأسلوب غير المباشر

هذا الأسلوب يكون بالتعبير عن فكرة ويفهم منها فكرة أخرى، وذلك عن طريق اللوازم العقلية القريبة أو المتوسطة أو البعيدة أو شديدة البعد. (حبنكة، 1/46).

ثالثا: تعريفه

طلب الفهم لما يجهله المتكلم، أو لغايات أخرى، وهو طلب العلم بشيء غير معلوم سابقًا، باستخدام إحدى أدواته: الهمزة، هل، من، متى، أيان، أين، أنى، كيف، كم، وأي. (علي الشحود، 11).

ينقسم الاستفهام إلى ثلاثة أنواع بحسب نوع الطلب:

1- استفهام التصور أو التصديق، ويستخدم فيه حرف الهمزة.

2- استفهام التصديق فقط، ويستخدم فيه "هل".

4- استفهام التصور فقط، ويستخدم فيه بقية أدوات الاستفهام. (المراغي، 8).

*** أدوات الاستفهام في القرآن الكريم:**

حينما نتبدر القرآن الكريم من حيث المعنى اللغوي، نرى فيه كثير من الاساليب المختلفة لجذب انتباه القارئ، فمن هذه الاساليب أسلوب الاستفهام، وأدوات الاستفهام في القرآن الكريم نذكرها بالشكل التالي:

1ـ الهمزة: كقوله تعالى: {قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا}(سورة مريم،46).

2 ـ هل: كقوله تعالى: {فهَلْ أَنتُمْ مُنْتهُونَ} (سورة المائدة،91).

3 ـ ما: كقوله تعالى: {أَمَّاذَا كُنتُمْ تعْمَلُونَ} (سورة النمل،64).

4 ـ من: {قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ} (سورة الأنبياء،59).

5 ـ أيان: كقوله تعالى: {يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يوْمُ الدِّينِ} (سورة الذاريات،12).

6 ـ أين: كقوله تعالى: {أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ} (سورة الأنعام،22).

7 ـ كيف: كقوله تعالى: {كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} (سورة البقرة،28).

8 ـ أنى: كقوله تعالى : {أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بعَثَهُ....} (سورة البقرة،59).

9 ـ كم: كقوله تعالى: {قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ} (سورة المؤمنون،112).

10 ـ أي: كقوله تعالى: {وَإِذَا تتلَى عَلَيْهِمْ آيَاتنَا بيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا} (سورة مريم،73).

فنرى أن هذه الأدوات لها سرها ومدلولاتها، وخاصة في مجال الاسلوب الاستفهامي في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: الأسلوب الاستفهامي في سورة الواقعة

أولا: تعريف عام بسورة الواقعة

هذه السورة، التي تحتل المرتبة السادسة والأربعين في ترتيب النزول، نزلت بعد سورة طه وقبل سورة الشعراء. يرى أهل المدينة ومكة والشام أنها تتكون من تسع وتسعين آية، بينما يرى أهل البصرة أنها سبع وتسعون آية، ويرى أهل الكوفة أنها ست وتسعون آية. وهي سورة مكية بالإجماع.

ثانيا: أغراض السورة

هذه السورة الكريمة من السور التي تتحدث عن القضايا المهمة سواء من القضايا الدنيوية أم الأخروية، فالقضية الأولى التي تتصدى لها هذه السورة المكية هي قضية النشأة الآخرة، وتفند مزاعم المشككين والمشركين والمكذبين بالقرآن. بعد ذلك، تصور السورة القيامة بصورةٍ قاطعةٍ تزيل أي لبس أو تردد ألا وهي الواقعة، وهكذا حتى تصل السورة إلى ذكر أقسام الناس ونعيم الجنة وعذاب النار و رد الشاكين في البعث و ذكر عظمة القرآن، وفي نهاية السورة تظهر مواقع نهاية عمر الانسان وكيفية حالهم عند قبض أرواحهم ومكانهم وجزائهم يوم القيامة. (سيد قطب، 3464/6).

ويمكن تلخيص أغراض السورة في النقاط التالية:

* التذكير بيوم القيامة وتأكيد وقوعه.

* وصف أحداث القيامة وما يطرأ على الأرض.

* بيان صفات أهل الجنة ونعيمهم.

* تصوير حال أهل النار وعذابهم نتيجة تكذيبهم بالبعث.

* إثبات الحشر والجزاء.

* الاستدلال على إمكان البعث بقدرة الله على الخلق من العدم، وبيان دلائل قدرة الله تعالى.

* التأكيد على قدرة الله على إحياء الموتى من خلال الاستدلال بنزع الأرواح من الأجساد رغمًا عن الإنسان. (ابن عاشور،280/27).

*** أساليب الاستفهام في سورة الواقعة:**

استعمل في هذه السورة المباركة بعض أدوات الاستفامية سواء في أول السورة أو في وسطها أو في آخرها، فكلها تدل على نوع من أنواع الاستفهام وكل آية ذكر فيها أداة الاستفام لها معنى من المعاني التي تدل على عظمة القرآن الكريم، ويرشد قارئه من خلال هذه التساؤلات إلى تدبر أكثر وتعمق أكثر حتى يكون قراءة القرآن مؤثرة على القلوب والجوارح، فنحن نعلم أن أسلوب الاستفهام له دور كبير في جذب الانتباه لمن يكون عنده غفلة أن ليس له علم بشيء من الأشياء، فورود الاستفهام في القرآن الكريم له دلالته الخاصة وله ميزته الفريدة.

ونحن بصدد ذكر أساليب الاستفهامية في سورة الواقعة نذكر بعضا من الآيات التي ورد فيها أساليب الاستفهام ونبين الآية من حيث التفسير والمعاني الازمة له.

قال تعالى:

{وَكَانُوا يقُولُونَ أَئِذَا مِتنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبعُوثُونَ (47) أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ (48) قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ (49) لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يوْمٍ مَعْلُومٍ (50)} (سورة الوقعة، 47-50).

تفسير الآيات:

{وَكَانُوا يَقُولُونَ} منكرين للبعث والجزاء جاحدين باليوم الآخر- {أإذَا مِتنَا وَكُنَّا ترَاباً وَعِظَاماً أَإِنَّا لَمَبعُوثُونَ} أي أحياء كما كنا في الدنيا {أَوَآبَاؤُنَا} أيضا مبعوثون كذلك. وفي هذا الموضع، أمر الله تعالى رسوله محمدًا ﷺ أن يجيبهم بقوله: {قُلْ}، أي قل لهم: {إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ}، أي أنتم وآباؤكم منذ عهد آدم، وكل من سيأتي من ذريتكم إلى نهاية الحياة {لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يوْمٍ مَعْلُومٍ}، أي إلى وقت محدد في يوم معلوم عند الله، معلوم باليوم والساعة والدقيقة. (أبو بكر الجزائري، 247/5).

الأسلوب الاستفهامي:

الاستفهام يفيد الاستبعاد والإنكار، مستخدمًا أداة الاستفهام "الهمزة". إذا ظرف للشرط يتعلق بالفعل المحذوف الذي يشير إليه قوله {أإنا لمبعوثون}. أما في قوله (أَوَآباؤُنَا الْأَوَّلُونَ)، فالهمزة للاستفهام، والواو حرف عطف، و"آباؤنا" معطوف على الضمير المستتر في "مبعوثون"، وقد حسن العطف على الضمير

لوجود فاصل وهو الهمزة، أو لأن المعطوف عليه هو محل "إن" واسمها بعد اعتبار تقدم المعطوف على الخبر، والتقدير: أإنا أو آباؤنا مبعوثون. و"الأولون" نعت لآبائنا. أما قوله تعالى (قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلى مِيقاتِ يوْمٍ مَعْلُومٍ) فهو كلام مستأنف جاء للرد على إنكارهم ولتأكيد الحق. (محي الدين الدرويش، 435/9).

قال تعالى:

{أَفرَأَيتُمْ مَا تُمْنُونَ (58) أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ (59) نَحْنُ قَدَّرْنَا بينَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (60)} (سورة الواقعة، 58، 59، 60)

التفسير:

{أَفرَأَيتُمْ ما تُمْنُونَ} أي النُّطف التي تصبونها في الأرحام، {أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ} أي هل أنتم تخلقون هذا الذي تمنون بشرًا؟ {أَمْ نَحْنُ الْخالِقُونَ} أي نحن من يخلق النطفة ويصورها ويحييها، فلماذا لا تصدقون بأننا قادرون على إعادتكم كما خلقناكم أول مرة؟ فالله يحتج عليهم بالقدرة على الخلق الأول لإثبات البعث. {نَحْنُ قَدَّرْنا بَينَكُمُ الْمَوْتَ} أي قدرنا الآجال المختلفة، فمنكم من يعيش طويلًا ومنكم من يموت صغيرًا. وقيل: أي قضينا بالموت على جميع الخلق، سواء أهل السماء أو الأرض، أشرافهم أو وضيعهم. {وَما نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ} أي لا يعجزنا شيء نريده ولا يمتنع علينا أحد، وقيل: أي لسنا مغلوبين أو عاجزين عن إهلاككم واستبدالكم بغيركم. (الخازن، 239/4).

الأسلوب الاستفهامي:

إذا نظرنا إلى بداية الآية نرى أن الله سبحانه وتعالى أتى بسؤال ووجه لجميع خلقه بشكل عام وللكفار بشكل خاص لكي ينتبهوا على أن الله خالقهم من العدم إلى الوجود، وهو سبحانه مصدر كل شيء، وحينما نتأمل أن الآية ابتدأت بأحد أدوات الاستفهام ألا وهو الهمزة، والاستفهام هنا للتقرير بإثبات أن الله وحده هو خالق الجنين من النطفة، وهو إقرار يستلزم التسليم بقدرته على إعادة الخلق، إذ هو من نفس النوع. بدأ الاستدلال بتقديم جملة {أأنتم تخلقونه} لزيادة إبطال شبهتهم، حيث قاسوا الأمور الغيبية على ما يشاهدونه، معتقدين أنهم لن يعودوا بعد أن يصبحوا ترابًا وعظامًا. وكان الأجدر بهم أن يقيسوا على خلق الجنين من النطفة، فيتساءلوا: كيف تتحول النطفة الميتة إلى أجسام حية، كما تساءلوا: كيف تتحول العظام البالية إلى كائنات حية؟ فهم لم يدعوا أبدًا أنهم خالقون، فكان قوله: {أأنتم تخلقونه} تمهيدًا للاستدلال على أن الله هو خالق الأجنة بقدرته، وأن هذه القدرة كافية للخلق الثاني عند البعث. (ابن عاشور، 313/27).

ومعنى {أفرأيتم} هو "أخبروني"، ومفعولها الأول هو {ما تمنون}، أما المفعول الثاني فهو الجملة الاستفهامية {أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون}، أي هل أنتم من يقدر ويصور هذا الذي تمنونه بشرًا، أم نحن المقدرون والمصورون له؟ و"أم" هنا هي المتصلة، وقيل إنها المنقطعة، والأول أرجح. (الشوكاني، 155/5).

عند التأمل في هذه الآيات الكريمات، نجد أن أدوات الاستفهام تستخدم للتنبيه، والتقريع، والتذكير بأن الله سبحانه وتعالى هو الخالق.

الوجه الإعرابي في الآية:

في قوله تعالى {أَفَرَأَيْتُمْ ما تُمْنُونَ}، الهمزة للاستفهام الإنكاري، والفاء حرف عطف، و(رأيتم) فعل ماض وفاعله، وتعني "أخبروني". (ما) اسم موصول بمعنى (الذي) وهو المفعول الأول لـ(رأيتم)، وجملة (تمنون) صلة الموصول. أما الجملة الاستفهامية {أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخالِقُونَ} فهي في موضع المفعول الثاني لـ(رأيتم). (أنتم) مبتدأ وجملة (تخلقونه) خبر، ويجوز أن تكون (أنتم) فاعلًا لفعل مقدر (أتخلقونه أنتم)، وقد حذف الفعل لوجود ما يدل عليه وهو من باب "الاشتغال"، ولعل هذا جائز من الناحية النحوية بسبب وجود أداة الاستفهام. و(أم) حرف عطف منقطعة، لأن ما بعدها جملة، والمنقطعة تقدر بـ"بل" وهمزة الاستفهام، فيكون الكلام مشتملًا على استفهامين:

الأول {أأنتم تخلقونه} وجوابه "لا".

والثاني مأخوذ من (أم) أي بل نحن الخالقون وجوابه "نعم". ويجوز أن تكون (أم) متصلة فهي معادلة، وهذا الوجه مؤيد لأن الكلام يؤول إلى معنى "أي الأمرين واقع"، والجملة بعدها في تأويل المفرد، و"نحن" مبتدأ و"الخالقون" خبر. (محي الدين درويش،441/9).

يتضح من الآية استخدام الأسلوب الاستفهامي، الذي يلعب دورًا خاصًا في بيان المقصد الأساسي للآية، حيث أُستخدمت أداة الاستفهام "الهمزة" لغرض الاستفهام الإنكاري.

قال تعالى:

{أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ (63) أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ (64) لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ (65)} (سورة الواقعة، 63، 64، 65).

التفسير:

استعرض الله تعالى دليلًا آخر على قدرته في هذه الآيات الكريمة، مؤكدًا بذلك كمال عنايته ورحمته بخلقه، فقال:

{أَفَرَأَيْتُمْ ما تَحْرُثُونَ، أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ}، أي أخبروني عن الأرض التي تحرثونها وتقلبونها، وتلقون فيها البذر، فالحرث هو شق الأرض وإلقاء البذر فيها، فهل أنتم من ينبت هذا البذر ويحوله إلى زرع كامل بسنابله وحبه؟ بل نحن من ينبته في الأرض ويحوله إلى زرع تام. وكان حجر المنذري إذا قرأ: {أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ} وأمثالها يقول: بل أنت يا ربّ. (الزحيلي،268/27).

وهذا دليل الرزق الذي بالبقاء بعد ذكر دليل الخلق الذي به الابتداء، وفيه أمور ثلاثة:

الأول: المأكول المذكور هنا أولا، لأنه هو الغذاء.

الثاني: المشروب، لأن بسببه يستمر الحياة.

الثالث: النار التي بها الإصلاح.

الأسلوب الاستفهامي:

في قوله تعالى: {أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ} يسأل الله عز وجل: أخبروني أيها الناس عن الحرث الذي تحرثونه، ثم يسأل: {أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ} أي هل أنتم تحولونه إلى زرع، أم نحن من يفعل ذلك؟

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم: "لا تَقُولَنَّ زَرَعْتُ ولَكِنْ قُلْ حَرَثْتُ" قال أبو هريرة ألم تسمع إلى قول الله (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ * أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ) (الطبري، 139/23).

{أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ} نرى أن الله سبحانه وتعالى نبه مرة أخرى عباده على نعمائه، ونبه أيضا أن الزارع هو وحده سبحانه، وابتدأ الآية بالاستفهام من خلال أحد أداة الاستفهام ألا وهي الهمزة، جاء على الأصل في كون الجملة الأولى: فعلية، لأن المراد نفيها، والثانية: اسمية؛ لأن المراد ثبوتها (ابن عرفة،145/4).

وورد في بعض الروايات قراءة كلمة {إِنَّا لَمُغْرَمُونَ} بهمزتين على الاستفهام وقرأ الباقون بهمزة واحدة على معنى الخبر (السمرقندي،179/9).

قال تعالى:

{أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ (68) أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ (69) لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ (70)} (سورة الواقعة، 68، 69، 70).

تفسير الآيات:

{أَفَرَأَيْتُمُ المآء الذي تَشْرَبُونَ} أي أخبروني عن هذا الماء العذب الذي تشربونه لترووا عطشكم، {أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ المزن أَمْ نَحْنُ المنزلون} أي هل أنتم أنزلتموه من السحاب، أم نحن من أنزله بقدرتنا؟ يذكرهم الله تعالى بنعمته عليهم بإنزال المطر، وهو أمر لا يقدر عليه إلا هو سبحانه. {لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجاً} أي لو أردنا لجعلنا هذا الماء شديد الملوحة، لا يصلح للشرب أو الزراعة. قال ابن عباس: {أُجَاجاً} تعني شديد الملوحة. {فَلَوْلاَ تَشْكُرُونَ} أي فهلا تشكرون ربكم على هذه النعم العظيمة التي أنعم بها عليكم؟! (الصابوني، 295/3) وهذا دليل قاطع على قدرة الله وعظمته، فبالرغم من محاولات الإنسان لاستمطار السحب صناعيًا، إلا أن هذه المحاولات لا تزال محدودة للغاية وعلى نطاق ضيق، بالإضافة إلى أنها تتطلب توفر ظروف طبيعية معينة ملائمة. (إبراهيم القطان، 229/3).

الأسلوب الاستفهامي في الآية:

{أَفَرَأَيْتُمُ} الهمزة حرف استفهام وماض وفاعله {الْماءَ} مفعوله والجملة استئنافية لا محل لها {الَّذِي} صفة الماء {تَشْرَبُونَ} مضارع مرفوع والواو فاعله والجملة صلة (أحمد الدعاس،304/3)،{أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ}وهذه هي الجملة الاستفهامية في سياق الآيات (أحمد بن محمد الخراط،1281/4)، التي تدل على أن الله سبحانه منزل الماء من السماء إلى الأرض، والجملة الاستفهامية تدل على أن الذين ليس لهم القدرة على نزول الماء، ليسوا على علم بهذا، ولهذا السبب جاءت الآية على سياق الاستفهام ليدل على عظمة قدرة الله وتوضيح ضعف الانسان حول هذه قدرته على صنع هذه النعم.

قال تعالى:

{أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ (71) أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ (72) نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ (73)} (سورة الواقعة، 71، 72، 73).

تفسير الآيات:

هذه نعمة عظيمة وضرورية لا يستغني عنها الخلق، فالناس بحاجة إليها في شتى شؤونهم وحاجاتهم. لذلك يذكرهم الله تعالى بالنار التي أوجدها في الأشجار، مؤكدًا أن الخلق لا يستطيعون إنشائها، بل هو وحده من أنشأها من الشجر الأخضر، لتكون نارًا توقد بقدر حاجة العباد، فإذا انتهوا من حاجتهم أطفأوها وأخمدوها.

{نحن جعلناها تذكرة} للعباد ليتذكروا نعمة ربهم، وليتذكروا نار جهنم التي أعدها الله للعاصين وجعلها أداة يسوق بها عباده إلى دار النعيم، {ومتاعا للمقوين} أي للمنتفعين، أو للمسافرين على وجه الخصوص، لأنهم أشد حاجة إليها من غيرهم. (السعدي،835/1).

وتجدر الإشارة إلى حسن ترتيب عرض هذه الأدلة:

الأول: بدأ الله بذكر خلق الإنسان، لأن هذه النعمة تسبق جميع النعم الأخرى.

الثاني: أعقب ذلك بذكر ما يرتكز عليه قوام الناس ومعاشهم، ألا وهو الحب.

الثالث: ثم ذكر الماء الذي يستخدم في العجين.

الرابع: ختم بالنار التي تُستخدم في خبز العجين.

*** وذكر بعد كل واحد ما يمكن أن يأتي عليه ويفسده:**

* فقال في الأولى: {نَحْنُ قَدَّرْنا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ}

* وفي الثانية: {لَوْ نَشاءُ لَجَعَلْناهُ حُطاماً}

* وفي الثالثة: {لَوْ نَشاءُ جَعَلْناهُ أُجاجاً}

ولم يقل في الرابعة وهي النار ما يفسدها، بل قال: {نَحْنُ جَعَلْناها تَذْكِرَةً} تتعظون بها، ولا تنسون نار جهنم (الزحيلي، 273/27).

قال تعالى:

{أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ (81) وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ (82)} (سورة الوقعة، 81، 82)

تفسير الآية:

المدهن والمداهن هما المنافق والكذّاب، المدهنون هم الكافرون والمعرضون. المدهن هو مَن لا يدرك حق الله عليه، وأصل هذه الكلمة يشير إلى من يظهر خلاف ما يبطن، تشبيهًا بالدهن في ملمسه الناعم. وسميت المداراة والملاينة مداهنة، وهذه استعارة ومجاز مشهور، حتى أصبحت حقيقة عرفية، لذا جاز استعمالها هنا للدلالة على التهاون أيضًا، لأن المتهاون بالأمر لا يلتزم به. (القنوجي، 385/13)، والمقصود بالحديث هو إخبار الله تعالى عن القرآن، فقوله: {أفبهذا الحديث} يشير إلى القرآن. والعدول عن الضمير إلى اسم الإشارة في قوله: {أفبهذا الحديث} بدلاً من القول: "أفبه أنتم مدهنون"، هو خروج عن مقتضى الظاهر، وذلك لإضفاء مزيد من التنويه والتعظيم على القرآن الكريم. (ابن عاشور، 338/27).

الأسلوب الاستفهامي في الآية:

بناءً على هذا التفسير، فإن الاستفهام مستخدم للتوبيخ، بمعنى أن كلامكم لا يمكن أن يكون إلا مداهنة، كما يقال لمن يتفوه بكلام باطل: "أتهزأ؟". فقد سطع برهان صدق القرآن بحيث لا يكذبه مكذب إلا وهو يعلم في قرارة نفسه أنه الحق، لأن من حصل له العلم بالبرهان لا يستطيع إنكاره. فإصراركم على التكذيب بعد ذلك ليس إلا مداهنة لقومكم خشية فقدان مكانتكم إن آمنتم. أما جملة {وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ} فهي معطوفة على جملة {أفبهذا الحديث أنتم مدهنون}، وبالتالي فهي داخلة في حيز الاستفهام ومستقلة بمعناها، والاستفهام المقدر بعد العاطف هو استفهام إنكاري. (ابن عاشور، 339/27، ابن عطية، 252/5).

الخاتمة:

ختامًا، أحمد الله ربّي على توفيقه لي في إنجاز هذا البحث حول (أساليب الاستفهام في سورة الواقعة)، وها هي القطرات الأخيرة في مشوار هذا البحث وقد بذلت كل ما لدي لكي يخرج البحث على الشكل المطلوب، ومما سبق تبين لنا أهمية هذا النوع من البحوث المتعلقة بأسرار اللغوية والبلاغية في القرآن الكريم وفي نهاية البحث بعون الله وتوفيقه تمكنا أن نسلط الضوء على كل ما يتعلق بأساليب الاستفهام في سورة الواقعة حيث عرضنا جوانب تفسير الآيات والوجوه اللغوية المتعلقة بالآيات وهذا الموضوع تطلب دراسة متعمقة لأنه يشتمل على كثير من الأسرار اللغوية والبيانية والتفسيرية، آمل أن يكون هذا البحث مفيدًا لكل المهتمين بالبحث العلمي في دراساتهم وأبحاثهم.

أهم النتائج:

بعد سرد هذه المعلومات حول أساليب الاستفهام في سورة الواقعة توصلت إلى أهم النتائج التالية:

1- التعبير القرآني بشتى مدلولاتها لها أسرارها ومدلولاتها، وهذه الأسرار تبين معرفتها من خلال الدراسات القرآنية.

2- سورة الواقعة من السور التي فيها كثير من المعاني الإيمانية واللغوية والبلاغية، بحيث أن المتأمل فيها يستطيع أن يكتب حولها عدة مواضيع علمية أخرى.

3- أحد جوانب اللغوية في هذه السورة هو جانب الاستفهامي، التي تدل على عدة معان بلاغية ونحوية، فمن خلال هذه الأساليب يستفيد القارئ من أسرار السورة.

4- تتميز السورة بوجود أداة الاستفهام في كثير من آياتها، والأداة الأكثر استعمالا هو الهمزة، فتارة استعمل للاستفهام المباشر، وتارة استعمل للاستفهام التوبيخي وتارة استعمل للتقريع وهكذا.

5- كشفت لي أن الأسرار اللغوية توجد في سياق الآيات الواردة في السورة التي أسهمت في إبراز المعاني، وهذا يرجع إلى تواجد المشاهد المتنوعة وذكر النعم الكثيرة على العباد.

والحمد لله رب العالمين دائمًا وأبدًا، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع:

* القرآن الكريم

- محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري (المتوفى: 711هـ)، بيروت، ط: 1414هـ.
- محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: 1367هـ) مناهل العرفان في علوم القرآن، ن: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط: الثالثة.
- عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: 1425هـ) البلاغة العربية ن: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت ط: الأولى، 1416هـ - 1996م.
- علي بن نايف الشحود الخلاصة في علوم البلاغة، ص 11، تم استيراده من نسخة: shamela Library 8333.
- أحمد مصطفى المراغي علوم البلاغة "البيان، المعاني، البديع" تم استيراده من نسخة : 8333 shamela Library، وكتاب قواعد البلاغة قواعد البلاغة تم استيراده من نسخة : 8333 shamela Library
- سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ) في ظلال القرآن المؤلف: ن: دار الشروق - بيروت- القاهرةالطبعة: السابعة عشر - 1412 هـ.
- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ) التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد" ن : الدار التونسية للنشر – تونس سنة 1984 هـ.
- جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ن: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ط: الخامسة، 1424هـ/2003م
- محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى : 1403هـ) إعراب القرآن وبيانه، ن: دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت) ط : الرابعة، 1415 هـ.
- علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: 741هـ) لباب التأويل في معاني التنزيل ت: تصحيح محمد علي شاهين ن: دار الكتب العلمية – بيروت ط: الأولى - 1415 هـ.
- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ) التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد" ن : الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: 1984 هـ.
- محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ) فتح القدير ن: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت ط: الأولى - 1414هـ.
- محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) جامع البيان في تأويل القرآن ت: أحمد محمد شاكر ن: مؤسسة الرسالة ط: الأولى، 1420هـ - 2000م.
- محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (المتوفى: 803هـ)تفسير ابن عرفة ت: جلال الأسيوطي ن: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط: الأولى، 2008م.

- أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: 373هـ) كتاب بحر العلوم، ج/3، ص 391، المظهري، محمد ثناء الله التفسير المظهري، ت: غلام نبي التونسي ن: مكتبة الرشدية – الباكستان ط: 1412هـ.
- محمد علي الصابوني صفوة التفاسير ن: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة ط: الأولى، 1417هـ - 1997م.
- أحمد عبيد الدعاس- أحمد محمد حميدان - إسماعيل محمود القاسم إعراب القرآن الكريم ن: دار المنير ودار الفارابي – دمشق ط: الأولى، 1425هـ.
- د. أحمد بن محمد الخراط، أبو بلال المجتبى من مشكل إعراب القرآن ن: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة عام النشر: 1426هـ.
- عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان
- ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ن: مؤسسة الرسالة ط: الأولى 1420هـ -2000م.
- أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: 1307هـ)
- فتحُ البيان في مقاصد القرآن عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري ن: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت ع، ن: 1412هـ - 1992م.
- أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ت: عبد السلام عبد الشافي محمد ن: دار الكتب العلمية – بيروت ط: الأولى - 1422هـ.

القلق اللغوي لدى طلبة الصف الخامس الادبي

المدرس المساعد
زينب عمران عبيس مخيلف
جامعة بابل / كلية التربية الاساسية / قسم اللغة العربية
ماجستير/ طرائق تدريس اللغة العربية / العراق
Zmran8149@gmail.com
009647826296910

الملخص

يهدف البحث الحالي التعرف على :

- **مستوى القلق اللغوي لدى طلبة الصف الخامس الادبي.**
- **الفروق ذات الدلالة الإحصائية عند طلبة الصف الخامس الادبي في القلق اللغوي وفق متغير الجنس (" ذكور- اناث ") .**

ومن اجل تحقيق هدف البحث ، تبنّت الباحثة مقياس القلق اللغوي الذي أعدّه هورويتز وآخرون 1991م والمعرّب من قبل علي حمزة أبو غرارة والذي يتكون من (32) فقرة ب(5) بدائل متدرجة الإجابة، وتم عرض الأداة على مجموعة من السادة الخبراء والمحكّمين والتحقّق من صدقها وثباتها، تم تطبيقه على عينة البحث الاساسية والبالغة (300) طالباً وطالبة من طلبة الصف الخامس الادبي، وبنسبة (25%) بواقع (120) طالب بنسبة (40%) و(180) طالبة وبنسبة (60%) تم اختيارهم بالطريقة العشوائية الطبقية من مجتمع البحث الاصلي من طلبة الصف الخامس الادبي في محافظة (بابل)،وبعد تحليل البيانات احصائيا تم التوصل الى وجود القلق اللغوي لدى طلبة الصف الخامس الادبي.

أولا: مشكلة البحث :

يعد القلق من أبدى الأمراض والاضطرابات النفسية التي تطوقنا في عالمنا المعاصر، وأعظمها إنتشاراً وذيوعاً وتوغلاً في المجتمع، حتى أطلق على هذا العصر (بعصر القلق)؛ نظراً للمتقلبات العالمية التي نعيشها الآن، ويكون من الصعب التغلب عليها في العديد من الأحيان كونها تسبب قلقا صريحًا في مختلف الاشكال والمظاهر، فهو من الظواهر الجديرة بالاهتمام التي تلفت إنتباه الباحثين في مجال التربية وعلم النفس؛ لما لها من آثار معاكسة خطيرة على الأفراد والمجتمع، لا سيما تأثيره الواضح على الصحة النفسية (ماثيوس وزيدنر، 2016، 10). فالقلق هو حالة إنفعالية نوعية غيرة سارَة عند الانسان، وهو مظهر من مظاهر الخوف المبهم الشديد الذي يتملك الإنسان، ويسبب له الكثير من الحزن والضيق والأكتئاب (شكشك، 2009، ص10)، وقد عرفه فرويد وهو رائد التحليل النفسي بأنه: " استجابة انفعالية، أو تجربة انفعالية يمر بها الفرد، وتصاحب باستثارة عدد من الأجهزة الداخلية التي تستسلم للجهاز العصبي، مثل القلب أو الجهاز التنفسي والغدد الدرقية، فهو رد فعل لوضع خطر، ويعود إلى الظهور كلما حدث وضعًا خطرًا من ذلك النوع " (فرويد، 1983، ص13). ولا يوجد هناك من لا يمر بفترة قلقة في حياته، ولا خوف من القلق في بداية الأمر إن كان في درجات خفيفة، إلاّ أن الأمر الذي يدعو للشك والتساؤل والحذر هو تطور هذا الاضطراب وتأصله في النفس ووصوله عند الفرد إلى مرحلة الهلع، وبالتالي يعمل على إعاقة نمو

الشخصية وإرباك عملياتها الحيوية (الهيتي، 1975، ص5). ومن المؤكد أن مشاعر القلق والفزع هذه تتداخل مع الأنشطة اليومية الاجتماعية ويصعب السيطرة عليها، وهذا الأمر سيؤدي الى ظهور أنواع متعددة من القلق ومنها القلق الاجتماعي أو مايسمى بـ (الرهاب الاجتماعي) (287 ، 2011، west)، فهو من الاضطرابات المرضية الأكثر انتشاراً في العالم بعد الاكتئاب وإدمان الكحوليات، ويقصد به هو حالة الخوف والتهيّب من المواقف الاجتماعية التي يتعرض لها الفرد، والتي تكون آثارها واضحة عليه؛ وذلك لعدم تمكّنه من المهارات الاجتماعية التي تجعله أكثر تضايقا وارتباكا وانزعاجا (عبد العال، 2006. ص64) ، وجاء عملنا في هذا البحث في تسليط الضوء على أكثر الاضطرابات الاجتماعية التي تستحوذ الأفراد بشكل عام والطلبة بشكل خاص في مراحلهم العمرية والدراسية كافة وهو ما يطلق عليه مصطلح (القلق اللغوي)، أي الارتعاب من التحدث أمام الآخرين فهو أحد الاضطرابات الكلامية التي تؤدي إلى عدم التطابق الشخصي والاجتماعي، وامتاز الأفراد ذوو القلق اللغوي بسلوك إنسحابي نحو التواصل اللفظي مع الآخرين (عبد العزيز، 2012، 56)، فالفرد الذي لديه قلقا لغويا يهاب أن يخطىء في الحديث، أو يتكلم بطريقة غير مناسبة أو يتلعثم أو لا يتمكن الاستمرار في الكلام أو الاجابة عن الأسئلة، فيعاني الافراد ذوو قلق التحدث من عدم تمكنهم على الإفصاح عمّا بداخلهم أو الإشهار عن مواقفهم، فضلا عن القناعة أن الآخرين سيقّيمونهم بصورة سلبية، وهو مايترتب عليه الإحساس بالتوتر والخوف من ملاحظة الآخرين، مما يؤدي إلى تحاشي المواقف الاجتماعية (عكاشة، 2003، 161) لذلك اقترحت الباحثة القيام بدراسة تتجلى بالاتي: ما مستوى القلق اللغوي لدى طلبة الصف الخامس الادبي ؟

ثانيًا : أهمية البحث.

تمثّل الأمراض والاضطرابات النفسية التي يتصدى لها الإنسان في زمننا الحديث ظاهرة جديرة بالاهتمام لما لها من آثار خطرة على كل من الأفراد والمجتمع . ويبرز القلق كأهم هذه الاضطرابات وأغزرها انتشارا وشيوعا وذلك نظراً إلى التحولات العالمية التي نعايشها الآن، وما يترتب عليها من تعرض الأفراد للعديد من مصادر المخاطر والضغوطات النفسية التي يكون من الصعب التغلب عليها في كثير من الأحيان والتي تسبب القلق بمختلف مظاهره وأشكاله (ماثيوس، 2016، 9 – 10). فالقلق من أبرز الظواهر الإنسانية التي اهتم بها الباحثون في مجالات عدّة منها التربية وعلم النفس والطب النفسي والفلسفة والفن والموسيقى والدين كعامل متعدد الفاعلية في حياة الإنسان الجسدية والنفسية والفكرية، ومحورٍ لأنشطة متعددة ترتبط بالصحة والمرض والإبداع (عبد الخالق، 1987، 25). ومما لا شك فيه بأن القلق يلعب دورا فعالا في خلق استجابات واضطرابات في وظائف الجسم، وربما تعطل بعض الاجهزة والاعضاء، مما يؤدي بالتالي إلى القضاء على الطاقة الإنسانية المبدعة، والقلق يعني إصابة الشخص بالتوتر والضيق والتأزم الذي يسبب له معاناة ظاهرة أحياناً، أو قد تختفي ولا تظهر إلاّحين تطفو أعراضها على سطح الحياة النفسية للشخص، فالقلق هو حالة انفعالية يشعر بها الفرد عند ادراكه لموقف يهدد ذاته، فيبدي استعدادا لمواجهة هذا التهديد، ويختلف هذا الاستعداد من فرد إلى آخر فإن كان بقدر مناسب فهو أمر طبيعي ولا بد منه لتجاوز هذا الموقف، أما في حالة المبالغة في هذا الاستعداد فيتسبب في حدوث التوتر والضغط النفسي، ومن ثم ارتفاع درجة القلق فيؤدي إلى حالة من عدم التوازن النفسي والجسمي لدى الفرد (غالب، 1984، 5ـــ6). وقد أشار (التنقاري وآخرون) في دراسة طبقت على طلبة شعبة القرآن أن من العوامل المؤثرة في تعليم العربية وتعلمها هو القلق اللغوي، فكل برنامج لغوي يهدف إلى أن يتمكن دارسوه من تعلم وممارسة اللغة محادثةً أو كتابةً وأن التدرب على ممارسة اللغة يصعب تحققيه مع ظاهرة القلق اللغوي؛ لأنها تقود إلى انعزال الطالب وإحجامه عن المشاركة لغوياً داخل الفصل الدراسي وخارجه (التنقاري وآخرون، 2017، 11).

ثالثا: اهداف البحث.

يهدف البحث الحالي الى التعرف على:

ـ مستوى القلق اللغوي لدى طلبة الصف الخامس الادبي.

ـــ الفروق ذات الدلالة الإحصائية للقلق اللغوي على وفق متغير الجنس (" ذكور- اناث ") .

رابعا :حـــدود البحـــــث.

1ـ الحدود البشرية : عينة من طلبة الصف الخامس الاعدادي (الادبي) .

2ـ الحدود الزمانية : 2023_2024م

3ـ الحدود المكانية : مدارس محافظة بابل.

4ـ الحدود المعرفية : تتمثل بتعرف القلق اللغوي لدى طلبة الخامس الادبي .

خامسًا : الكلمات المفتاحية: القلق اللغوي - طلبة الصف الخامس الأدبي - الرهاب الاجتماعي الفروق الإحصائية - مقياس القلق اللغوي

Linguistic anxiety among fifth-grade literary students

Assistant teacher/ Zainab Omran Obeayes

University of Babylon / College of Basic Education / Department of Arabic Language

Master / Methods of Teaching Arabic Language / Iraq

Abstract

The current research aims to identify:

The level of language anxiety among fifth-grade literary students.

The statistically significant differences among fifth-grade literary students in language anxiety according to the gender variable ("males - females.)"

To achieve the research objective, the researcher adopted the linguistic anxiety scale prepared by Horowitz et al. 1991 and translated by Ali Hamza Abu Ghararah, which consists of (32) paragraphs with (5) graded answer alternatives. The tool was presented to a group of experts and arbitrators to verify its validity and reliability. It was applied to the basic research sample of (300) male and female students from the fifth literary grade, at a rate of (25%), with (120) male students at a rate of (40%) and (180) female students at a rate of (60%). They were selected randomly from the original research community of the fifth literary grade students in the province of (Babil). After statistically analyzing the data, it was concluded that there is linguistic anxiety among the fifth literary grade students.

First: The research problem:

Anxiety is one of the most common psychological diseases and disorders that surround us in our contemporary world, and the most widespread, prevalent and pervasive in society, so this era has been called (the age of anxiety); due to the global fluctuations that we are living now, and it is difficult to overcome them in many cases because they cause explicit anxiety in various forms and manifestations. It is one of the phenomena worthy of attention that attracts the attention of researchers in the field of education and psychology; because of its serious adverse effects on individuals and society, especially its clear impact on

mental health (Matthews and Zeidner, 2016, 10). Anxiety is a qualitative emotional state of unpleasant jealousy in humans, and it is a manifestation of the vague and intense fear that possesses humans and causes them a lot of sadness, distress and depression (Shakshak, 2009, p. 10). Freud, the pioneer of psychoanalysis, defined it as: "An emotional response, or an emotional experience that an individual goes through, and is accompanied by the stimulation of several internal systems that submit to the nervous system, such as the heart, respiratory system and thyroid glands. It is a reaction to a dangerous situation, and it reappears whenever a dangerous situation of that type occurs" (Freud, 1983, p. 13). No one does not go through a period of anxiety in his life, and there is no fear of anxiety at the beginning if it is in mild degrees, but the matter that calls for doubt, questioning and caution is the development of this disorder and its rooting in the psyche and its arrival in the individual to the stage of panic, and thus works to hinder the growth of the personality and confuse its vital processes (Al-Hiti, 1975, p. 5). These feelings of anxiety and panic certainly interfere with daily social activities and are difficult to control. This will lead to the emergence of various types of anxiety, including social anxiety, or what is known as (social phobia) (287, 2011, west (), which is one of the most widespread pathological disorders in the world after depression and alcohol addiction. It means a state of fear and apprehension of social situations that the individual is exposed to, and the effects of which are clear on him; due to his inability to master social skills that make him more upset, confused and disturbed (Abdul Aal, 2006. p. 64). Our work in this research came to shed light on the most social disorders that preoccupy individuals in general and students in particular in all their age and educational stages, which is what is called the term (linguistic anxiety), meaning the fear of speaking in front of others. It is one of the speech disorders that lead to personal and social mismatch. Individuals with linguistic anxiety are characterized by withdrawal behaviour towards verbal communication with others (Abdul Aziz, 2012, 56). The individual has language anxiety that makes him afraid of making mistakes in speaking, or speaking inappropriately, or stuttering, or not being able to continue speaking or answering questions. Individuals with speech anxiety suffer from not being able to express what is inside them or announce their positions, in addition to the conviction that others will evaluate them negatively, which results in a feeling of tension and fear of being noticed by others, which leads to avoiding social situations (Okasha, 2003, 161). Therefore, the researcher suggested conducting a study that is manifested in the following: What is the level of language anxiety among fifth-grade literary students?

Second: The importance of the research.

The mental illnesses and disorders that humans face in our modern era represent a phenomenon worthy of attention due to their dangerous effects on both individuals and society. Anxiety stands out as the most important and widespread of these disorders due to the global transformations that we are experiencing now, and the resulting exposure of individuals to many sources of risks and psychological pressures that are often difficult to overcome and that cause anxiety in its various manifestations and forms (Matthews, 2016, 9-10). Anxiety is one of the most prominent human phenomena that researchers have been interested in in several fields, including education, psychology, psychiatry, philosophy, art, music and religion as a multi-effective factor in human physical, psychological and intellectual life, and a focus for multiple activities related to health, illness and creativity (Abdul Khaliq, 1987, 25). There is no doubt that anxiety plays an effective role in creating responses and disturbances in the body's functions, and may disrupt some systems and organs, which in turn leads to the elimination of creative human energy. Anxiety means that a person is afflicted with tension, distress and crisis, which sometimes causes him apparent suffering, or may disappear and only appear when its symptoms surface on the surface of the person's psychological life. Anxiety is an emotional state that an individual feels when he realizes a situation that threatens him, so he shows a readiness to confront this threat. This readiness varies from one individual to another. If it is to an appropriate degree, then it is a natural and necessary matter to overcome this situation. However, if this readiness is exaggerated, it causes tension and psychological pressure, and then the degree of anxiety increases, leading to a state of psychological and physical imbalance in the individual (Ghalib, 1984, 5-6). Al-Tanqari et al., in a study conducted on students of the Qur'an Department, indicated that one of the factors influencing the teaching and learning of Arabic is linguistic anxiety. Every linguistic program aims to enable its students to learn and practice the language in conversation or writing, and training in practising the language is difficult to achieve with the phenomenon of linguistic anxiety because it leads to the student's isolation and reluctance to participate linguistically inside and outside the classroom (Al-Tanqari et al., 2017, 11).

Third: Research objectives.

The current research aims to identify:

-The level of language anxiety among fifth-grade literary students.

-Statistically significant differences in language anxiety according to the gender variable ("males - females.)"

Fourth: Research limits.

-1Human limits: A sample of fifth-grade preparatory students (literary.(

-2Temporal limits: 2023_2024 AD

-3Spatial limits: Schools of Babylon Governorate.

-4Cognitive limits: Represented by identifying language anxiety among fifth-grade literary students.

Fifth: Keywords: Language anxiety - Fifth-grade literary students - Social phobia Statistical differences - Language anxiety scale

1- القلق

لغةً: (قلق) : القلق: الانزعاج. يقال: بات قلقا وأقلقه غيره، وأقلق الشيء من مكانه، وقلقه: حركه. والقلق: أن لا يستقر في مكان واحد، وقد اقلقه فقلق (ابن منظور،2005، 179).

2- اصطلاحا

أ- عرّفه (عبد الخالق، 1987) بأنه: "انفعال غير سار وخبرة ذاتية تتسم بمشاعر الشك والعجز والخوف من شر مرتقب لا مبرر، وغالبا ما يتعلق هذا الخوف بالمستقبل والمجهول من استجابة مفرطة لمواقف لا تتضمن خطرا حقيقيا" (عبد الخالق، 1987، 27).

ب - أما الجمعية الأمريكية للطب النفسي فصاغت أكثر تعريفات القلق شيوعا فوصفته بأنه: "خوف أو توتر أو ضيق ينبع من توقع خطر ما، يكون مصدره مجهول إلى درجة كبيرة، كما يعد مصدره كذلك غير واضح، ويصاحب كل من القلق والخوف عدد من التغيرات الفيزيولوجية" (الحويلة، 2010، 25) .

3- القلق اللغوي

أ- عرّفه ماكلونتر (2017) بأنه: "الخوف الذي ينتاب الطالب، والذي يقع عليه عند تعلّم اللغة، مما ينعكس سلباً على فهمه لتعلم قواعد تلك اللغة" (Maclonder ،2017 ، 47).

ب - عرّفه هوريتز (2019) بأنه: "نوع معقد من التصورات والمعتقدات والمشاعر والسلوكيات المرتبطة بتعلم اللغة، وينقسم إلى نصفنين، الى موقفي وظرفي" (Horwits,2019 ،82) .

4- التعريف النظري: تبنّت الباحثة تعريف (هوريتز، 2019) ذلك لتبنيها مقياسه.

5- التعريف الإجرائي: هو الدرجة الكلية التي يحصل عليها طلبة قسم الصف الخامس الادبي بعد إجاباتهم عن فقرات مقياس القلق اللغوي الذي تم تبنيه من قبل الباحثة.

الفصل الثاني : الاطار النظري والدراسات السابقة .

أولا: الاطار النظري :. ويتمثل بالقلق اللغوي

القلق اللغوي هو أحد اضطرابات طلاقة الكلام التي تؤدي إلى عدم التوافق الشخصي والاجتماعي، حيث يتميز الأفراد ذوو القلق اللغوي بسلوك انسحابي تجاه التواصل اللفظي مع الآخرين، فيبدو عليهم الانطواء والخجل إذا ما أُجبروا على المشاركة في حديث، ويعود هذا السلوك إلى العديد من الأفكار اللاعقلانية التي تجعلهم يعتقدون بأن مشاركتهم الآخرين في حديثٍ ما سيؤدي إلى احراج أنفسهم أو مضايقة الآخرين، وبذلك يفضّلون أن يبقوا صامتين، مما يؤثر على علاقاتهم الاجتماعية ومشاعرهم تجاه أنفسهم (عبد العزيز، 2012، 215). وإن القلق اللغوي يهدد الاستقرار والسلامة النفسية والاجتماعية للمتعلم ويؤدي إلى عدم الإفادة من فرص التعليم المتاحة وما ينتج عنه من عدم أو عجز الإفادة من البرامج التعليمية المقدّمة له، وهو ما ينعكس سلباً على توافق المتعلم النفسي وعدم استمتاعه بالحياة (Kenner, 2009, 95). وقد تعرّض كثير من الباحثين لدراسة القلق اللغوي وتفسيره ومعرفة العوامل المسببة له، فقد عرّف (هورويتز) القلق اللغوي بأنه: نوع معقد من التصوّرات والمعتقدات والمشاعر والسلوكيات المرتبطة بتعلم اللغة (Horwitz, 1991, 132).

ويرى (Machlntre) ان القلق اللغوي هو الخوف أو التخوف الذي ينتاب الطالب مما يمكن أن يقع عند تعلم اللغة، فهو يريد أن يصل إلى أن القلق اللغوي هو الخوف السلبي عن تعلّم اللغة، فيعاني معظم دارسي اللغات من القلق اللغوي وتختلف درجة القلق من دارس إلى آخر كما أنها تختلف باختلاف اللغة، ففي قلق التحدّث أمام الآخرين يخشى الشخص أن يخطئ في الحديث أو أن يتكلم بطريقة غير لائقة أو أن يفسَّر كلامه بشكل خاطئ وسلبي أو أن يتلعثم أثناء الكلام أو يخشى العجز عن الاستمرار في الكلام أو العجز عن الإجابة على الأسئلة فضلاً عن الخوف من أن يكون موضع تهكم من جّراء ذلك.(Machlntre, 1989, 251). كما أن الخوف من المشاركة اللفظية أو من إمكانية ارتكاب أخطاء أمام الزملاء في قاعة الدرس يمكن أن يؤدي الى زيادة القلق اللغوي؛ حيث يجعل الطالب المتعلّم أكثر توتراً وعصبية، يضاف إلى ذلك ما أوضحته نتائج دراسة أجراها (سكوفل 1978) أن صعوبات الواجبات المدرسية أو المهام اللغوية التي يكلَّف بها الطلاب يمكن أن تؤدي إلى زيادة قلقهم، وأن المناخ العام للتحصيل الدراسي في قاعة الدرس من خوف أو راحة يؤثر سلباً أو إيجاباً في الأداء العلمي واللغوي للطلاب عن ممارسات ونشاطات تعلّم اللغة (أبو غرارة، 1998، 291). ويذكر الدليل التشخيصي والإحصائي الرابع المعدَّل للاضطرابات العقلية (TR- DSM -IV، 2000) أن معظم من يعانون من القلق الاجتماعي يخافون الحديث أمام الآخرين أو مقابلة الغرباء، أما مخاوف الأداء الأخرى مثل تناول الطعام والشراب والكتابة في وجود الآخرين فهي تبدو أقل انتشاراً، وقد أشارت نتائج الدراسة التي قام بها (ستاين وآخرون 1997) إلى أن قلق التحدّث أمام الآخرين له أثر بارز على حياة العديد من الأفراد في المجتمع، حيث أفادت نتائج الدراسة أن ثلث العينة كانوا يعانون من قلق مفرط عند القيام بالتحدّث أمام حشد من الناس وقد أجاب 97% من المشاركين في الدراسة بأنهم لا يستطيعون التحدّث أمام مجموعة من الناس أو إلقاء خطب في مناسبات رسمية أو غير رسمية (1997, 120، et al ،Stien).

أنواع القلق اللغوي

1ــ القلق الميسِّر الذي يدفع الطالب إى مواجهة التحديات التي تواجهه عند تعلم اللغة وذلك ببذل المزيد من الجهد واستخدام استراتيجيات تعليمية متنوعة للتغلب على تلك التحديات

2ــ القلق المضعِف للعزيمة الذي يدفع الطالب الى التهرّب من المهمات التعليمية خوفا من الشعور بالقلق (142، 1978، Scovel).

ومن ذلك نلاحظ أن القلق الميسِّر أو ما يسمى (القلق التسهيلي) يستطيع أن يحفّز الطالب على أن يتغلب على كل ما قد يواجهه من صعوبات في تعلّم أية مهارات أو مهمات جديدة، ويتفق هذا مع ما انتهت إليه دراسة (كلين مان 1977) حيث تبيّن أن القلق التسهيلي يعمل بطريقة يمكن التنبّؤ معها بمدى إمكانية وإنجاز الطلاب في مجال تعلّم اللغة، وهي نفس النتيجة التي توصلت إليها دراسة (تشاستين 1975) التي أوضح فيها أن عامل القلق يمكن أن يلعب دوراً مهماً في التنبّؤ بإمكانية النجاح في تعلّم اللغة الإسبانية كلغة أجنبية، بينما يترتب على القلق المضعِف للهزيمة أو ما يسمى (القلق التعويقي) هروب الطالب من الموقف التعليمي اللغوي برمّته وتحاشي تعلّم مهارات جديدة، ويؤيد ذلك ما اوضحته نتائج دراسة (ستين بيرج وهورويتز 1986) فانتهت هذه الدراسة إلى أن الطلاب ذوي المستويات المرتفعة من القلق يميلون إلى الإحجام عن التحدث والاتصال مع الآخرين (أبو غرارة، 1998، 290).

وظهرت عدة تصنيفات أخرى للقلق منها:

1ــ القلق الموضوعي ويطلق عليه أحيانا القلق الواقعي أو القلق السوي والذي يكون خارجياً موجوداً فعلا وقد يطلق عليه القلق الدافع أو الإيجابي وذلك لارتباطه بموضوع حقيقي يحمل مخاطر حقيقية مثل القلق المتعلق بالنجاح أو الامتحان أو انتظار نبأ مهم، ولذا يكون القلق في هذه الحالة هو رد فعل مبرر بموضوع خارجي.

2ــ القلق العصابي أو المرضي ويكون داخلي المنشأ فالفرد يشعر بحالة من الخوف الغامض الغير مبرر لذلك فهو قلق مرضي ويسمى أحيانا بالقلق الهائم الطليق الذي يتمثل في الشعور بعدم الارتياح وترقب المصائب وهذا الشعور مستمر ودائم مع الفرد (القاضي، 2009، 15).

أعراض القلق:

يظهر على الشخص القلق عدة أعراض تتمثل في الشعور بالخوف وعدم الراحة الداخلية وترقب حدوث مكروه ويترتب على ذلك تشتت الانتباه وصعوبة النوم والأرق، حيث تسيطر عليه مشاعر الاكتئاب وعدم القدرة على اتخاذ القرار المناسب مما يشعره بالعجز أو قد يتسرع باتخاذ القرار والميل الشديد إلى نقد الذات واللوم وأيضا تظهر على الشخص القلق عدم القدرة على التواصل والتفاعل مع الآخرين ويكون غير قادر على التوافق معهم مما يجعله شخصا منعزلا انطوائيا (عبد الستار، 1998). كما وتظهر أعراض جسمية ناتجة عن إثارة الجهاز العصبي الذي يؤدي إلى ظهور بعض الأعراض الجسمية مما يسبب الشعور بالتعب والضعف العام ونقص الطاقة الحيوية والنشاط والخمول في القوة البدنية بشكل عام وآلام في عضلة القلب والصدر حيث تكون ضربات القلب غير منتظمة ويجعلها تتسارع عند الشعور بالقلق (الجلالي، 2007، 58).

النظريات المفسّرة للقلق

1- نظرية التحليل النفسي : ويرى فرويد أن القلق على نوعين: قلق موضوعي وقلق عصابي، ويرد القلق الموضوعي إلى الخوف ويكون مصدره واضح المعالم في ذهن المصاب، أما القلق العصابي فمصدره غريزي، فإذا زاد التوتر الغريزي وزاد ضغط الذات العليا اعتبر ذلك مصدرا للضغط على الأنا، وبعبارة أُخرى أن القلق حسب مفهوم فرويد ينتج من الصراع بين قوتين في النفس، هما قوة الغرائز التي يعبر عنها (بالهي) والقوة المقابلة، وهي قوة المعايير الأخلاقية والتي تعتبر قوة رادعة معاقبة والتي يعبر عنها بالذات العليا، وفي هذه الحالة يكون (الأنا) تجاه (الهي) وتجاه الذات العليا، أي أن الشخص نفسه يشعر بالضعف والعجز عن التصرف السليم والتوافق مع الواقع الخارجي نتيجة وقوعه تحت ضغط قوتين : الذات العليا و(الهي)، وهما يمثلان قوة الغرائز غير المهذبة وقوة الضمير، وينتج عن صراع القوتين حالات القلق (غالب، 1984، 6ــ7).

2- النظرية النفسية الاجتماعية : ومن أبرز علماء هذه النظرية (الفريد إدلر Adler)، فهو يرى أن فكرة القلق تدور حول الشعور بالنقص فالقلق ينشأ بسبب انعدام الأمن النفسي الذي يحدث نتيجة لشعور الفرد بالنقص أيا كان نوعه جسميا أو معنويا، ويضيف إدلر أن نوع التربية التي يتلقّاها الطفل في أسرته أيام طفولته لها أثر كبير في نشأة القلق النفسي ويؤكد على اهمية العوامل الاجتماعية، ويرى أن البحث عن أسباب القلق والاضطرابات النفسية وعلاجها يعتمد على فهم تلك العوامل.

3- النظرية السلوكية: تمتد جذورها إلى بافلوف وسكنر والتي مؤداها أن القلق سلوك متعلَّم من البيئة التي يعيش فيها الفرد تحت شروط التدعيم الإيجابي والتدعيم السلبي، فعلماء السلوكية لا يؤمنون بالدوافع اللاشعورية ويرى واطسن أن القلق هو الخوف المرتبط بالتاريخ التعلمي للفرد الذي يشمل الاشتراطات والمعززات كافة التي مرت في حياته، أما (بافلوف) فأكد على أن القلق ينجم عن شارة الخطر التي ترد من المنبه الشرطي ليأخذ نفس رد الفعل الذي ينتج سابقا بالتأكيد الحقيقي الذي يرد منه المنبه الطبيعي، فيما أكد (سكنر) أن جميع سلوك الإنسان بما فيه القلق يتشكل خلال التعزيز فالاستجابة المعززة تزيد من إمكانية حدوثها ثانية (العيسوي، 1989، 72).

4- النظرية المعرفية :إن النظريات المعرفية لا تركز على ما يفعله الناس بل على الكيفية التي يرون فيها أنفسهم والعالم (العيسوي، 1989، 124)، وتركز هذه النظرية على طريقة تفكير الأفراد الذين يعانون من القلق، إذ يميل الأفراد القلقين إلى وضع توقعات غير واقعية لمواقف متعددة ويمثل هذا الاتجاه (كيلي Kelly) الذي يؤكد أن الفرد يشعر بالقلق عندما يكون غير قادر على فهم الخبرات والمواقف الاجتماعية التي تواجهه في بيئته وتفسيرها من خلال بنائه الشخصي، أي أنه لا يتوقع الأحداث بدرجة كبيرة لذلك يفشل في التعامل مع العالم من حوله، وبالتالي يؤدي ذلك إلى ظهور القلق (Smith,2008 ,124).

5- النظرية الانسانية: يرى أصحاب هذه النظرية إلى أن المسبّب وراء اضطراب القلق هو الخوف من المستقبل وما يمر به من أحداث تهدد كيان الفرد، إذ إن القلق يكون مرتبط بتوقعات الفرد لما قد يحدث لاحقا في حياته وليس لما حدث في حياته الماضية، وأن التوترات الناتجة في الحياة هي التي تدفع الإنسان بالشعور بالقلق (عبد الرحمن، 2008، 154).

6- النظرية الوجودية: يفسّر أصحاب هذا المنظور القلق على أنه غير متعلم وأنه يولد مع الفرد ويعد جزءا من تكوينه فحياة الفرد هي سلسلة من القرارات الغريزية وعندما يتمعن في اتخاذ القرار باتجاه معين فان هذا القرار سيعمل على تغيير هذا الفرد وسيضعه أمام مستقبل مجهول ومن ثم سيعيش حالة القلق (شورون، 1984، 257).

ثانيا : الدراسات السابقة (دراسات عربية وأجنبية تناولت القلق اللغوي)

1- العكيلي (2013)	
هدف الدراسة	التعرّف الى العلاقة بين قلق التحدث وأداء أفراد العينة في المحادثة
مكان الدراسة	العراق ـ واسط
المرحلة الدراسية	المرحلة الاولى والثالثة من قسم اللغة الانكليزية
حجم العينة	131
جنس العينة	ذكور ـ أناث
أدوات الدراسة	مقياس القلق اللغوي
الوسائل الاحصائية	معامل ارتباط بيرسون، تي تيست لعينة واحدة ولعينتين مستقلتين، المتوسط الحسابي، الانحراف المعياري

2- حسن (2017)	
هدف الدراسة	التعرّف الى مستوى تأثير القلق اللغوي في مهارة الكلام
مكان الدراسة	إندونيسيا ـ جاوى الشرقية
المرحلة الدراسية	طلبة قسم اللغة العربية كلية علوم التربية والتعليم
حجم العينة	320
جنس العينة	ذكور ـ أناث
أدوات العينة	مقياس القلق اللغوي الذي أعدّه هورويتز وآخرون 1991
الوسائل الاحصائية	المتوسط الحسابي، الانحراف المعياري، التكرارات، النسبة المئوية، ، T عينة مستقلة، تحليل التباين الاحادي

3- الشهري (2019)	
هدف الدراسة	فاعلية برنامج قائم على المدخلين المدمج والانساني في خفض قلق الكلام وتنمية مهارات التحدث
مكان الدراسة	المملكة العربية السعودية
المرحلة الدراسية	معهد تعليم اللغة العربية
حجم العينة	12
جنس العينة	الطلاب المعلمين
أدوات الدراسة	مقياس قلق الكلام، إختبار التحدث
الوسائل الاحصائية	معامل إرتباط بيرسون، معامل ألفا كرونباخ، T للعينات المترابطة، إختبار شيبر وكولجروف

4- المسرورة (2019)	
هدف الدراسة	التعرّف الى علاقة القلق اللغوي بفاعلية الذات على ضوء الخلفية الشخصية
مكان الدراسة	إندونيسيا ـ مالانج
المرحلة الدراسية	المرحلة الجامعية
حجم العينة	المستوى الثالث والخامس من قسم تعليم اللغة العربية

جنس العينة	ذكور ـ أناث
أدوات الدراسة	الاستبانة
الوسائل الاحصائية	المتوسط الحسابي، الانحراف المعياري، التكرارات، النسبة المئوية، معامل إرتباط بيرسون

(2012) Noghabi -5	
هدف الدراسة	التعرّف الى العلاقة بين القلق والتحصيل الاكاديمي والكفاءة الذاتية
مكان الدراسة	إيران ـ جامعة سيسان وبلوشستان
المرحلة الدراسية	قسم تعليم اللغة الانكليزية
حجم العينة	59
جنس العينة	ذكور ـ أناث
أدوات الدراسة	مقياس القلق اللغوي
الوسائل الاحصائية	المتوسط الحسابي، الانحراف المعياري، النسبة المئوية، معامل ارتباط بيرسون

الفصل الثالث : منهجية البحث واجراءاته .

أولًا : منهجية البحث : المنهج الوصفي لأنه المنهج المناسب لتحقيق أهداف البحث .

ثانيًا : مجتمع البحث : تألف مجتمع البحث الحالي من طلبة الصف الخامس الادبي ولكلا الجنسين ، إذ بلغ عدد الكلي لمجتمع البحث (1204) طالباً وطالبة موزعين بواقع (483) طالب وبنسبة (40%) و(720) طالبة وبنسبة (60%)، المستمرين في الدراسة للعام (2023-2024) .

ثالثا: عينة البحث :ـ هي جزء من المجتمع الذي تجري عليه الدراسة، يختارها الباحث ليجري عليها دراسته (داود وعبد الرحمن، 1990: 67) وبغية الوصول إلى هدف البحث اختارت الباحثة عينه عشوائية من مجتمع الاصلي بلغ حجمها (300) طالباً وطالبة من طلبة الصف الخامس الادبي بواقع (120) طالب بنسبة (40%) و(180) طالبة وبنسبة (60%) والجدول (1).

يوضح توزيع أفراد عينة البحث حسب المدرسة والجنس

عدد المدرسة	الجنس				المجموع
	ذكور	النسبة المئوية	اناث	النسبة المئوية	
10	120	%40	180	%60	300

رابعا: أداة البحث

لغرض تحقيق هدف البحث، قامت الباحثة بتبني مقياس القلق اللغوي.

مقياس القلق اللغوي

تبنّت الباحثة مقياس القلق اللغوي الذي أعده هورويتز وآخرون (Horwitz et al,1991)، وهو مقياس القلق في فصول تعلّم اللغة الأجنبية Foregn Language Classroom Anxiety Scale (FLCAS) والمعرّب من قبل علي حمزة أبو غرارة 1998. (أبو غرارة، 1998، 855)

أ- وصف المقياس وتصحيحه :

يتكون مقياس القلق اللغوي من (32) فقرة، أما بدائل الإجابة فهي (5) بدائل وهي كالتالي: موافق بشدة وتعطى الدرجة (5)، موافق وتعطى الدرجة (4)، غير متأكد وتعطى الدرجة (3)، معارض وتعطى الدرجة (2)، معارض بشدة وتعطى الدرجة (1).

ب - التحليل المنطقي لفقرات المقياس :

يعد التحليل المنطقي لفقرات المقياس ضروريا؛ لأنه يمثل المظهر العام للمقياس ووسيلة من وسائل القياس العقلي، حيث إن عرض فقرات المقياس على مجموعة من المحكمين للحكم على مدى صلاحية فقراته في قياس الخاصية المراد قياسها يعد نوعا من أنواع الصدق الذي يطلق عليه الصدق الظاهري (Moss,1994,113) .

العينة الاستطلاعية:

بعد أن تم إعداد المقياس بصيغته الأولية ووضع تعليمات الاستجابة على فقراته، قامت الباحثة بأجراء تطبيق استطلاعي للاختبار على عينة من الطلبة البلغ عددهم (30) طالب وطالبة من طلبة الصف الخامس الادبي ،من مجتمع البحث الاصلي وكان الهدف من أجراء هذا التطبيق معرفة مدى وضوح التعليمات، ووضوح الفقرات من حيث المعنى، والزمن الذي يستغرقه الطلبة في الاستجابة على فقرات الاختبار بهدف التغلب على تلك الصعوبات قبل تطبيق المقياس على عينة البحث الأساس، وبعد ملاحظة الاستجابات تبين أن تعليمات الاستجابة والفقرات والبدائل واضحة، وقد بلغ متوسط الوقت المستغرق للإجابة على المقياس (25) دقيقة.

صدق الاختبار : وقد تم التحقق من الصدق الظاهري لمقياس القلق اللغوي عندما تم عرض فقرات المقياس بصورته الأولية وبدائله وتعليماته على مجموعة من المحكمين المختصين بطرائق تدريس اللغة العربية والعلوم التربوية والنفسية والقياس والتقويم الذين وافقوا على صلاحية فقرات المقياس وبدائله وتعليماته.

ثبات الاختبار : اعتمدت الباحثة معادلة الفا كرونباخ كانت قيمته (97) وطريقة الاختبار وإعادة الاختبار بعد إعادة الاختبار على الطلبة بعد مرور (14) يوم وكانت النتائج (94) .

وصف المقياس بصورته النهائية:

بعد التحقق من الخصائص السايكومترية لمقياس القلق اللغوي أصبح بصيغته النهائية يتكون من (29) فقرة وذلك بعد أن تم استبعاد الفقرات (8 - 10 - 11) وأمام كل فقرة خمسة بدائل متدرجة الإجابة وهي (موافق بشدة، موافق، غير متأكد، معارض، معارض بشدة) وتعطى لها عند التصحيح الدرجات (5، 4، 3، 2، 1) على التوالي، وإن أعلى درجة للمقياس بلغت (145) وأدنى درجة بلغت (29).

تطبيق اداة البحث

بعد إكمال إعداد أداة البحث وبعد أن تحقق الصدق والثبات طبقت الباحثة الأداة على عينة التحليل الاحصائي البالغ عددها (170)من طلبة الصف الخامس الادبي ، للعام الدراسي(2023-2024)على وفق متغير النوع(ذكور – إناث)واستمرت مدة التطبيق يومًا واحدًا في كل مدرسة .

الفصل الرابع / عرض نتائج البحث وتفسيرها

1- الهدف الاول : (التعرف على مستوى القلق اللغوي لدى طلبة الصف الخامس الادبي)

لتحقيق هذا الهدف قامت الباحثة بتطبيق مقياس القلق اللغوي الذي تبنته الباحثة والذي طبق على طلبة الصف الخامس الادبي ، الذين يمثلون عينة البحث ، واستعمل اختبار (t-test) لعينة واحدة على الدرجات الكلية التي حصل عليها الطلبة ، كما يوضح ذلك الجدول .

نتائج اختبار (t-test) لعينة واحدة لمقياس القلق اللغوي لدى عينة البحث

حجم العينة	متوسط الحسابي	المتوسط الفرضي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة التائية(t-test)		مستوى الدلالة
					المحسوبة	الجدولية	
300	27,79	21,5	4,802	299	22,676	1,96	0,05

ويتضح من الجدول أعلاه إن المتوسط الحسابي لأفراد العينة يبلغ (27,79) والانحراف المعياري (4,802) بينما بلغ الوسط الفرضي (21,5)، إذ كانت اعلى درجه (43) وادنى درجة (صفر) وبعد استعمال اختبار (T-test) لعينة واحدة تبين أن القيمة المحسوبة المستخرجة كانت(22,676) وهي اكبر من القيمة الجدولية والبالغة (96 ،1) عند مستوى دلالة (0,05) ودرجة حرية (299) مما يعني وجود فروق ذات دلالة إحصائية ولصالح الوسط الحسابي مما يشير إلى أن عينة البحث لديهم قلق لغوي وتعزوا الباحثة السبب في ذلك إلى ان المرحلة العمرية لهؤلاء الطلبة هي مرحلة تناقص القدرات العقلية الأساسية اللازمة

لاكتساب الخبرات والمعلومات الأساسية ومن ثم محاكمة الأشياء والأمور عقلياً كونها المرحلة قبل الأخيرة من التخرج من الإعدادية والالتحاق بالجامعة .

2- **الهدف الثاني: (الفروق ذات الدلالة الإحصائية للقلق اللغوي على وفق متغير الجنس (" ذكور- اناث ") .**

تحقيقاً لهذا الهدف فقد تم حساب الأوساط الحسابية لدرجات طلبة الصف الخامس الادبي على مقياس القلق اللغوي وكانت النتائج كما يوضحها الجدول.

نتائج اختبار (t-test) **لعينتين مستقلتين للقلق اللغوي**

الجنس	حجم العينة	متوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة التائية (t-test)		مستوى الدلالة
					المحسوبة	الجدولية	
ذكور	120	21,74	8,971	298	2,132	1,96	0,05
إناث	180	27,82	4,699				

ويتضح من الجدول أعلاه إن المتوسط الحسابي للطلاب قد بلغ (21,74) وانحراف معياري (8,971) والمتوسط الحسابي للطالبات قد بلغ (27,82) وانحراف معياري (4,699) عند درجة حرية (298) ويتضح كذلك إن القيمة المحسوبة قد بلغت (2,132) وهي اكبر من القيمة الجدولية والتي بلغت (1,96) عند مستوى دلالة (0,05) وهذا يدل على ان الفروق الدالة إحصائيا جاءت لصالح الإناث، أي أن الإناث يمتلكون قلقا لغويا أعلى من الذكور، وهذه النتيجة جاءت مطابقة لنتائج دراسة (حسن،2017) ودراسة التنقاري (2017) التي اتضح فيها أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية لصالح الإناث في القلق اللغوي، أي أن الإناث أكثر قلقا من الذكور وربما يعود السبب في ذلك إلى طبيعية الإناث وميلهنّ إلى التفوّق في الأصعدة كافة، ولا سيما في تعلّم اللغات، في حين جاءت نتائج دراسة المسرورة (2019) مختلفة من عدم وجود الفرق ذي دلالة إحصائية في مستوى القلق اللغوي بين الذكور والإناث.

في ضوء نتائج البحث تضع الباحثة :

الاستنتاجات

- ان ما يعانيه الطلبة من ضعف في مهارات اللغة العربية بشكل عام ومهارات التحدث بشكل خاص يؤدي إلى فقدان الثقة وإلى اخفاقهم الدراسي الأمر الذي يؤدي إلى حصول حالة من القلق في التعبير عمّا بداخلهم من مشاعر وأحاسيس وأفكار.

التوصيات

- توصي الباحثة كل من وسائل الإعلام المرئية والمكتوبة وكذلك المسموعة أن تلقي الضوء على ظاهرة القلق وخاصة التحدث بصفتها ظاهرة على نطاق واسع الانتشار وما يترتب عليها من

مشكلات تعيق الفرد عن تحقيق نموه النفسي والاجتماعي وكذلك المهني بالإضافة إلى التركيز على أهمية التنشئة الاجتماعية في تعزيز قلق التحدث خاصة عند الإناث وطرح آثار ذلك على المجتمع والأسرة بشكل خاص.

المقترحات

- الاهتمام بتقديم برامج الإرشاد النفسي في المدارس والجامعات بهدف خفض القلق لدى طلبة والإسهام في تحسين مستوى تكيّفهم وصحتهم النفسية.
- القيام بدراسة عن القلق وعلاقته باحدى مهارات اللغة العربية بمادة معينة وتطبيقها ع الجامعات .

المصادر

1. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، 2005، ***لسان العرب***، ط4، دار صادر، بيروت.
2. أبو غرارة، علي حمزة، 1998، ***مقياس القلق اللغوي في فصول تعلّم اللغة الأجنبية*** ، مجلة جامعة الملك عبد العزيز للعلوم التربوية، م11
3. التنقاري، صالح محجوب ومسعود، مهدي والحلواني، علي، 2017، ***القلق اللغوي لدى دارسي اللغة العربية لغةً أجنبية ــ الدارس الماليزي أنموذجاً***، مجلة التجديد، م 21، ع 41.
4. الجلالي، لمعان مصطفى، 2007، ***سيكولوجية القلق***، القاهرة، دار الجامعة للنشر والتوزيع والطباعة.
5. حسن، محمد، 2017، ***القلق اللغوي في تعلم مهارة الكلام لدى طلبة اللغة العربية بالجامعات المختارة في إندونيسيا***، مجلة نتائج البحث في دراسات الأدب، المجلد (4).
6. الحويلة، أمثال هادي، 2010، ***القلق والاسترخاء العضلي - المفاهيم والنظريات والعلاج***، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت.
7. شكشك، أنس، 2009، ***القلق رهاب العصر أسبابه وعلاجه***، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
8. الشهري، محمد بن هادي، 2019، ***فاعلية برنامج قائم على المدخلين (المدمج والإنساني) في خفض قلق الكلام وتنمية مهارات التحدث لدى الطلاب المعلمين لغير الناطقين بها، جامعة أم القرى***، المملكة العربية السعودية، مجلة التربية والصحة النفسية، م6، ع1.
9. شورون، 1984، ***الموت في الفكر الغربي***، ترجمة، كامل يوسف حسين، سلسلة عالم المعرفة، العدد 76 .
10. عبد الخالق، أحمد محمد، 1987، ***قلق الموت***، سلسلة عالم المعرفة، العدد (111)، الكويت.
11. عبد الرحمن، علي اسماعيل، 2008، ***العنف الأسري***، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
12. عبد الستّار، إبراهيم، 1998، ***العلاج النفسي السلوكي المعرفي الحديث، أساليبه وميادين تطبيقه***، القاهرة، دار العربية للنشر والتوزيع.

13.عبد العال، فتحية، 2006، ***القلق الاجتماعي لدى ضحايا مشاغبة الأقران في البيئة المدرسية***، مجلة كلية التربية، جامعة بنها، العدد (68).

14.عبد العزيز، أحمد سعيد، 2012، ***قلق الكلام والتنظيم الذاتي لدى عينة من طلاب الجامعة***، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بنها، مصر.

15.العكيلي، عقيل سليم جبر، 2013، ***العلاقة بين قلق التحدث لدى طلبة الجامعة العراقيين دارسي اللغة الإنكليزية لغة أجنبية وأداؤهم في المحادثة***، جامعة بغداد، ابن رشد.

16.العيسوي، عبد الرحمن محمد، 1989، ***القياس والتجريب في علم النفس***، دار المعارف، مصر.

17.غالب، مصطفى، 1984، ***القلق (في سبيل موسوعة نفسية)***، مكتبة الهلال.

18.فرويد، سيجموند، 1983، ***القلق***، ترجمة، محمد عثمان نجاتي، القاهرة، دار الشروق.

19.القاضي، وفاء محمد احميدان ، 2009، ***قلق المستقبل وعلاقته بصورة الجسم ومفهوم الذات لدى حالات البتر بعد الحرب على غزة، فلسطين***، رسالة لنيل درجة الماجستير في التربية.

20.ماثيوس، جيرالد، وزيدنر، موشي، 2016، ***القلق***، ترجمة، معتز سيد عبدالله، والحسين محمد عبد المنعم، عالم المعرفة، د. ط.

21.المسرورة، لؤلؤ، 2019، ***القلق اللغوي في تكلم اللغة العربية وعلاقته بفاعلية الذات على ضوء الخلفية الشخصية لدى طلبة قسم تعليم اللغة العربية بجامعة مولانا مالك ابراهيم*** **الاسلامية الحكومية مالانج.**

22.الهيتي، مصطفى عبد السلام، 1975، ***القلق (دراسات عن القلق والأمراض النفسية الشائعة)***، ط1، مطبعة دار السلام، بغداد.

23. Kenner, C 2009: Comparison of Low Relaxation in a person with Mild Mental Dissertations Publishing.

24. Scovel.T. The effect of affect on foreign language learning Journal of V 28 Issue 1, 1978.

25. Smith, Melinda, (2008, June). Anxiety attacks and disorders: Guide to the signs symptoms, and treatment options, Retrieved March 3, 2009, from Helpguide Web site.

26. Stein MB Walker JR& For DR 1997 Public speaking fears in a community sample Prevalence impact on functioning and diagnostic classification Archives of Psychiatry.

27. West R & Turner L 2011: Understanding interpersonal communication Boston: wads worth.

28. Noghabi, S. R. (2012). Foreign Language Classroom Anxiety, Academic Achievement and Self-Efficacy: Their Correlation toward.

29. Horwitz, M.B 2019: Language Classroom Anxiety, Modern Language Journal V. 10.

30. MacIntyre, P.D., & Gardner, R.C. 1989. "Methods and Results in The Study Of Anxiety And Language Learning: A Review of the Literature." Language Learning 41.

31. Macluat H 2017: Anxaity of people for language Publisher Humnities U S A.

التحديات التي تواجه الصحافة الاستقصائية من وجهة نظر الصحفيين العراقيين

م.م. نهاد سالم حبيب الحسيني

جامعة بابل/ مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية / العراق

art.nuhad.salem@uobabylon.edu.iq

009647723773660

الملخص:

يبحث هذا البحث في دور الصحافة الاستقصائية في كشف ملفات الفساد من وجهة نظر الصحفيين العراقيين ، ونظرا لأهمية الدراسة، حدد الباحث مشكلة الدراسة بالتساؤل العام: : **ما التحديات التي تواجه الصحافة الاستقصائية من وجهة نظر الصحفيين العراقيين؟ ويتنوع من هذا التساؤل عدة تساؤلات منها:** 1.ما مدى إدراك الصحفيين العراقيين لوجود صحافة استقصائية في العراق؟2. ما مدى تأثير التحديات القانونية على عمل الصحفي الاستقصائي؟

3. ما مدى اعتماد الصحفيين العراقيين على فن الصحافة الاستقصائية في كشف ملفات الفساد في العراق؟

وهدفت الدراسة الى التعرف الى مدى اعتماد الصحفيين العراقيين على الصحافة الاستقصائية للكشف عن ملفات الفساد في العراق.، كذلك الكشف عن مدى تعاون السلطات الحكومية مع الصحفيين الاستقصائيين في الكشف عن ملفات الفساد في العراق، فضلا عن التعرف الى التحديات التي تواجه الصحفي الاستقصائي في الكشف عن ملفات الفساد من وجهة نظر الصحفيين العراقيين.

ويندرج هذا البحث ضمن البحوث الوصفية حسب نوعه ، كما اعتمد الباحث على المنهج المسحي كونه الأنسب لهذه الدراسة ، وقد اعتمد الباحث على استمارة الاستبيان وقام بتوزيعها بين المبحوثين من شريحة الصحفيين، للكشف عن **التحديات التي تواجه الصحافة الاستقصائية في كشف ملفات الفساد من وجهة نظر الصحفيين العراقيين؟**

وقد توصلت الدراسة الى عدد من النتائج منها:

1.اثبتت الدراسة ان اغلب الصحفيين العراقيين يخشون من الخوض في موضوعات الصحافة الاستقصائية لعدم وجود بيئة قانونية او حكومية تحميهم من التجاوزات والتهديد بالقتل وغيرها.

2. أوضحت الدراسة عن عدم وجود خبرة كافية لدى الصحفيين العراقيين بهذا الفن الصحفي بسبب عدم قيام المؤسسات الصحفية بإقامة دورات تأهيلية وتطويرية كافية لهم.

3. كشفت الدراسة عن ضعف التعاون بين المؤسسات الحكومية مع الصحفيين العراقيين للكشف عن ملفات الفساد في العراق.

4. انتجت الدراسة عن تأثير قلة الدعم المادي الذي يساعد الصحفيين الاستقصائيين العراقيين والمؤسسات الإعلامية الاخرى على مزاولة عملهم الصحفي.

5. برزت مشكلة صعوبة الحصول على المعلومات الكافية لممارسة العمل الاستقصائي كتحدي حقيقي امام الصحفيين الاستقصائيين في البلاد.

6. تؤدي الصحافة الاستقصائية دور مهم في التأثير على الرأي العام العراقي اثناء تناولها لملفات الفساد.

الكلمات المفتاحية : التحديات ،الصحافة الاستقصائية، الصحفيون العراقيون

Challenges Facing Investigative Journalism from the Perspective of Iraqi Journalists

Nihad Salem Habeeb Al-Husseini

University of Babylon/ Babylon Center for Civilizational and Historical Studies/ Iraq

Abstract

This research examines the role of investigative journalism in uncovering corruption files from the point of view of Iraqi journalists. Given the importance of the study, the researcher defined the problem of the study with the general question: What are the challenges facing investigative journalism from the point of view of Iraqi journalists? This question varies from several questions, including: 1. To what extent are Iraqi journalists aware of the existence of investigative journalism in Iraq? 2. To what extent do legal challenges affect the work of investigative journalists? 3. To what extent do Iraqi journalists rely on the art of investigative journalism to uncover corruption files in Iraq

The study aimed to identify the extent to which Iraqi journalists rely on investigative journalism to uncover corruption files in Iraq, as well as to reveal the extent of cooperation between government authorities and investigative journalists in uncovering corruption files in Iraq, as well as to identify the challenges facing investigative journalists in uncovering corruption files from the point of view of Iraqi journalists

This research falls within the descriptive research according to its type, and the researcher relied on the survey method as it is the most appropriate for this study, and the researcher relied on the questionnaire form and distributed it among the respondents from the segment of journalists, to reveal the challenges facing investigative journalism in uncovering corruption files from the point of view of Iraqi journalists؟

The study reached several results, including;

1-The study proved that most Iraqi journalists fear delving into investigative journalism topics due to the lack of a legal or governmental environment that protects them from violations death threats, etc.

2-The study showed that Iraqi journalists do not have sufficient experience in this journalistic art due to the failure of journalistic institutions to hold sufficient qualification and development courses for them.

3-The study revealed weak cooperation between government institutions and Iraqi journalists to uncover corruption files in Iraq.

4-The study resulted in the impact of the lack of financial support that helps Iraqi investigative journalists and other media institutions practice their journalistic work.

5-The problem of difficulty in obtaining sufficient information to practice investigative work emerged as a real challenge facing investigative journalists in the country.

6-Investigative journalism plays an important role in influencing Iraqi public opinion when covering corruption cases.

Keywords: Challenges, Investigative Journalism, Iraqi Journalists

المقدمة :

ساهمت الصحافة الاستقصائية ومنذ نشأتها في بدايات القرن العشرين بالكشف عن ملفات الفساد والتزوير والتلاعب والانتهاكات والسرقات التي يقوم بها المتنفذون والفاسدون وأصبحت تؤدي وظائف متعددة ،وانتقلت بفضلها الصحافة التقليدية الى صحافة مهمة يخشى منها الفاسدون وأصحاب النفوذ الذين مارسوا الضغوط والتهديد بحق الصحفيين الاستقصائيين

وفي السنوات الأخيرة بدأت الصحافة الاستقصائية بالتوسع واصبح الاعلام يتخذ ابعادا جديدة بفعل تنوع وكثرة الوظائف التي تؤديها وبخاصة بعد دخول الوسائل التكنلوجية والرقمية وفي مقدمتها الانترنت ،اذ زاد عدد الصحفيين الاستقصائيين مستفيدين من هذه التطورات الرقمية ، ورغم حداثة العمل الاستقصائي في العراق بسبب طبيعة النظام السياسي وقله الإمكانات المتوفرة سواء في الجانب الاقتصادي او الأمني او القانوني

وقياسا على حداثة التجربة العراقية في مجال الصحافة الاستقصائية الممنهجة، كان من اللافت ان يحوز الصحفيون الاستقصائيون العراقيون على سلسلة من الجوائز العربية والعالمية المتقدمة ما بين عامي ٢٠١٠ - ٢٠١٣

ويشير هذا المنجز الاستقصائي العراقي الذي تحقق خلال السنوات القليلة الماضية وما سبقه من منجز استقصائي أنجز في ظروف غاية في الصعوبة الى وجود قدرات ومؤهلات استقصائية كبيرة تؤهل الصحفيين العراقيين لولوج هذه التجربة بقوة، لا سيما في ظل حاجة العراق الى ترسيخ ثقافة استقصائية منهجية وإنجاز اعمال استقصائية كاشفة تساهم في الحد من اية مظاهر للفساد او الانتهاكات المجتمعية ترافق تجربته الديموقراطية الناشئة.

أولا: مشكلة البحث وتساؤلاتها

تتمثل مشكلة البحث في عدم وضوح التحديات التي تواجه **الصحافة الاستقصائية في كشف ملفات الفساد من وجهة نظر الصحفيين العراقيين**

لذا يحاول الباحث الوقوف على طبيعة الدور الذي تؤديه الصحافة الاستقصائية في كشف ملفات الفساد حسب اراء الصحفيين العراقيين، ويمكن ان تصاغ المشكلة البحثية بالتساؤل الرئيس الاتي: **ما التحديات التي تواجه عمل الصحافة الاستقصائية في كشف ملفات الفساد من وجهة نظر الصحفيين العراقيين؟**

ويتنوع عن هذا السؤال الأسئلة الاتية:

1. ما مدى إدراك الصحفيين العراقيين لوجود صحافة استقصائية في العراق؟
2. ما مدى تأثير التحديات القانونية على عمل الصحفي الاستقصائي؟
3. ما مدى اعتماد الصحفيين العراقيين على فن الصحافة الاستقصائية في كشف ملفات الفساد في العراق؟

ثانيا: أهمية البحث

تكتسب البحوث العلمية أهميتها من المواضيع التي تتناولها، كذلك تكمن في الى أي مدى يشكل اضافة نوعية الى ميادين العلم والمعرفة، ويعد تناول دور الصحافة الاستقصائية في كشف ملفات الفساد موضوع مهم يسهم في اثراء الادبيات الإعلامية المتعلقة بالصحافة الاستقصائية، ويمكن ان يسد فراغا مازال قائما في المكتبة الإعلامية.

ثالثا: أهداف البحث

يسعى الباحث الى تحقيق أهداف عدة، أهمها:

1- التعرف الى التحديات التي تواجه الصحفي الاستقصائي في الكشف عن ملفات الفساد من وجهة نظر الصحفيين العراقيين.

2- التعرف الى مدى اعتماد الصحفيين العراقيين على الصحافة الاستقصائية للكشف عن ملفات الفساد في العراق.

3-التعرف الى اهم الموضوعات التي يركز عليها الصحفيون العراقيون الاستقصائيون في الكشف عن ملفات الفساد في العراق.

4-التعرف الى اهم المهارات التي يحتاجها الصحفي الاستقصائي في الكشف عن ملفات الفساد؟

5- الكشف عن مدى تعاون السلطات الحكومية مع الصحفيين الاستقصائيين في الكشف عن ملفات الفساد في العراق.

رابعا: فروض البحث

يراد بالفرض في البحث العلمي عبارة تخمينية او استنتاج ذكي يضعه الباحث ويتمسك به بشكل مؤقت يشبه رأيا معينا للباحث بصورة مؤقته) (النعيمي، 2015، صفحة 49)

ويقوم الباحث من خلال الفروض بالتنبؤ بنتائج الدراسة او العلاقة بين المتغيرات التي تتناولها الدراسة مؤقتا لشرح بعض ما يلاحظه من الظواهر والحقائق ، ، وقد اعتمد الباحث الفروض البحثية الآتية:

1-يهتم الصحفيون الاستقصائيون بكشف ملفات الفساد في المؤسسات الحكومية وغير الحكومية في العراق .
2- هناك تهديد امني على حياة الصحفي الاستقصائي العراقي اثناء تناوله ملفات الفساد.
3-لا توجد قوانين تحمي الصحفيين من مزاولة عملهم الاستقصائي في العراق.
4-تؤدي الصحافة الاستقصائية دور مهم في التأثير على الرأي العام العراقي اثناء تناولها لملفات الفساد.

خامسا: نوع البحث ومنهجه

يندرج هذا البحث ضمن البحوث الوصفية بحسب نوعه، كما اعتمد الباحث المنهج المسحي كونه الأنسب للدراسة من خلال تصميم استمارة استبانة وتوزيعها بين الصحفيين ممن يستخدمون فن الصحافة الاستقصائية في كشف ملفات الفساد في العراق

سادسا: أدوات جمع البيانات

1. **الملاحظة** : اعتمد الباحث الملاحظة العلمية لمتابعة اعتماد الصحفيين العراقيين على الصحافة الاستقصائية في تناول موضوعات الفساد.
2. **استمارة الاستبيان**: أعد الباحث استمارة استبيان متكونة من 20 سؤالا تتناسب مع اهداف البحث وتساؤلات المشكلة كونها الأنسب للحصول على المعلومات المتعلقة بالدراسة ، وتم عرضها على عدد من المتخصصين في المجال الاعلامي من اجل التحقق من صدقها الظاهري ودقة صياغة الأسئلة .

سابعا: مجتمع البحث وعينته

1.**مجتمع البحث**: حدد الباحث مجتمع بحثه بالصحفيين العراقيين الذين يعملون في ميدان العمل الاستقصائي في الكشف عن ملفات الفساد في العراق الذي اتضح من خلال معطيات الملاحظات الميدانية انه يؤثر علة الرأي العام العراقي، وفي مختلف المجالات الاعلامية وبخاصة الاستقصائية منها وتمثل المجتمع بالصحفيين العراقيين ولكبر مجتمع البحث اقتضى الامر اخذ عينة تمثله تمثيلا صادقا لكي يكون بالإمكان تعميم النتائج.

2- **عينته** :وجد الباحث ان الحجم المناسب للعينة التي اختارها بطريقة العينة العمدية او القصدية البسيطة هو (80) مبحوثا ، وللحصول على الاستمارات استعان الباحث بمجموعة من الأصدقاء من اجل توزيع استمارات الاستبيان وجمعها من المبحوثين.

ثامنا: مجالات البحث

1.**المجال المكاني** : اتخذ الباحث من محافظة بغداد مجالا مكانيا .
2. **المجال الزماني:** يتحدد المجال الزماني بالمدة التي وزعت وجمعت فيها استمارة الاستبيان والتي بدأت في الشهر التاسع من سنة 2024 ، وانتهت في الشهر الحادي عشر من العام نفسه
3. **المجال البشري :** نعني به الصحفيون العراقيون في مدينة بغداد الذين سوف توزع استمارة الاستبيان عليهم.

تاسعا: المصطلحات ذات العلاقة بالبحث

1- التحديات (لغة): جاء في المعجم الوسيط تعريف (تحدى) : الشيء حداه وفلانا طلب مباراته في أمر. (المعجم الوسيط، صفحة 161)

2- اصطلاحاً: هي عبارة عن شيء جديد ينتج ازمة، ويأخذ صفة المعاصرة إلى لحين ظهور غيره، يولد الحاجة لدى المجتمع الذي يندفع بها نحو التغلب عليه، ويتطلب تغييراً شاملاً في شتى مناحي الحياة)، ومن هنا يتبين أن خلاصة هذا التعريف أن التحديات هي أمور تأتي بشكل جديد ويقوم المجتمع أو بعض الناس بالتصدي لها والتغلب عليها، وقد تكون هذه التحديات المجتمع كامل أو مجاميع أو الأمم كلها. (كنش، 2001، صفحة 40)

3- الصحافة الاستقصائية: يعرف المدير التنفيذي لشبكة الصحافة الاستقصائية العالمية (GIJN) ديفيد كابلان الصحافة الاستقصائية على أنها : نهج منظم الحدس يتطلب الغوص في العمق والبحث الفعلي الذي يقوم به الصحفي بنفسه، إضافة إلى التغطية الصحفية، يتناول طريقة علمية في البحث معتمدة على وضع فرضية واختبار مدى صحتها، والتأكد من الحقائق المحيطة بهذه الفرضية، ونبش الأسرار المغمورة، ووضع ركائز العدالة الاجتماعية والمساءلة، إضافة إلى الاستخدام المفرط للتسجيلات المعلنة وعادة ما تكون على شكل بيانات . (Kaplan, 2013, p. 10)

4- الصحفيون العراقيون يقصد بهم الصحفيون الذين يعملون في مؤسسات صحفية عراقية ويزاولون عملهم بصورة يومية وينتمون الى نقابة الصحفيين العراقيين.

الاطار النظري للبحث:

مفهوم الصحافة الاستقصائية:

الصحافة الاستقصائية تعني في أبسط مفاهيمها إزاحة الستار عن المسائل او القضايا او الحوادث التي أخفيت عمداً إما عن طريق شخص ما أو سلطة ما أو أنها أخفيت عن طريق الخطأ، فهي تسهم بشكل

حاسم في حرية التعبير وحرية نشر المعلومات، وهي أمر لا غنى عنه لوسائل الإعلام إذا كانت تريد أن تقوم بدور الرقيب المهني في البلاد.

فوظيفة الرقابة تعد من الوظائف التي يجب أن تقوم بها الصحافة الحرة نيابة عن المواطنين وحراسة المجتمع من إساءة استخدام السلطة، انطلاقاً من أن الحكومات حتى وإن وصلت إلى الحكم عبر الطريق الديمقراطي فإنها قد تميل إلى الانفراد بصنع القرارات، وإلى حماية نفسها وأشخاصها، ومن هنا فإن هناك إمكانية كبيرة في كل أنواع المجتمعات لإساءة استخدام السلطة، والصحافة تكمل دور البرلمان في حماية المجتمع من ذلك.

للتعرف أكثر على هذا النوع الخاص من الصحافة، يمكن استعراض مجموعة من التعريفات التي أطرت مفهوم الصحافة الاستقصائية وشرحت ابعادها ومجالات اهتماماتها، وأبرزها:

تعريف جامعة سيتي : يعرف مركز الصحافة الاستقصائية التابع لجامعة سيتي البريطانية، الصحافة الاستقصائية على أنها تهدف الى الكشف عن الفساد والظلم وسوء الإدارة وتسعى الى خدمة المصلحة العامة، وهي تقوم على الحفر عميقا في القضايا التي تهم المجتمع لكشف حقائق موثقة، يريد شخص ما ان تبقى سرية، وعرضها من دون خوف أو محاباة. (CIJ, 2014)

وتعرف شبكة أريج شبكة اعلاميون من اجل صحافة استقصائية عربية «أريج (IRIJ) الصحافة الاستقصائية على أنها تشمل كشف أمور خفية للجمهور أمور إما أخفاها عمداً شخص ذو منصب في السلطة، أو اختفت مصادفة خلف ركام فوضوي من الحقائق والظروف التي أصبح من الصعب فهمها وتتطلب استخدام مصادر معلومات ووثائق سرية وعلنية، وهي الصحافة القائمة على توثيق المعلومات والحقائق باتباع أسلوب منهجي وموضوعي بهدف كشف المستور وإحداث تغيير للمنفعة العامة. (هنتر، 2009، صفحة 17)

بينما **يعرفها البدراني** بأنها :عمل قائم على منهج منظم يتخلله معلومات قد تكون خطيرة ومهمة ، كذلك الوثائق الرسمية إلى جانب توفر الحرية اللازمة من قبل الجهات الرسمية والتي تعد على شكل تحقيقات صحفية محكمة قانونيا لتجنب الإشكالات والعقبات التي قد تعرقل عمل وجهود المؤسسة والمحرر المكلف بالإعداد، ويستهدف التحليل المتعمق في جوانب الظاهرة بغض النظر عن نوعها أكانت اقتصادية أم اجتماعية أم سياسية. (البدراني، 2022، صفحة 202)

وتعرف الصحافة الاستقصائية بأنها : نوع من الصحافة تسعى لكشف أمور يراد اخفائها عن المجتمع ، التي تم إخفاؤها عمدا شخص ذو منصب في السلطة أو اختفت صدفة خلف ركام غير منظم من الحقائق والظروف التي أصب من الصعب فهمها وتتطلب استخدام مصادر معلومات ووثائق سرية. (حسن، 2099، صفحة 6)

الصحافة الاستقصائية في العراق

تواجه الصحافة الاستقصائية في البلدان العربية مشاكل وتحديات كبيرة ، وتبدو في العراق أكبر واعمق وذلك لكون العراق من البلدان التي تتميز بعدم استقرار نظامها السياسي الذي يتميز بكثرة الحروب والأزمات والاضطرابات ، كذلك حداثة القوانين التي تدعم العمل الصحفي بشكل عام بعد الانتقال من النظام الشمولي الى النظام الديموقراطي.

ورغم ذلك تأسست الصحافة الاستقصائية في العراق عام 2011 وذلك بعد التعاون بين وكالة أنباء العراق وشبكة اريج في الاردن عام 2010 ، اذ عقدت مذكرة بين الطرفين من اجل تأسيس صحافة

استقصائية في العراق ، وقد تشكلت شبكة اعلاميون عراقيون من اجل صحافة استقصائية (نيريج) التي تشكلت عام 20111، وشبكة الصحافة الاستقصائية العراقية (تقصي) التي تأسست عام 2014

وبالرغم من حداثة التجربة الصحفية الاستقصائية في العراق نال الصحفيون العراقيون على عدد من الجوائز العربية والعالمية المتقدمة ما بين عامي 2010 - 2013.

نشأت الصحافة الاستقصائية

تعد الولايات المتحدة الامريكية في مقدمة دول العالم في مجال الصحافة الاستقصائية رغم اختلاف الآراء ووجهات نظر المتخصصين في هذا المجال في تحديد بدايات انطلاق هذا الفن الصحفي . يذهب بعض الصحفيين الى ان البدايات كانت عام 1690 وذلك بعد ان قامت صحيفة الاحداث العامة بكشف حادثة تعرض الجنود الفرنسيين للتعذيب والقتل على ايدي القبائل الهندية الحمراء التي كانت متحالفة مع الجيش البريطاني في الأراضي الامريكية. (الحسن، 2012، صفحة 17)

وفي هذا الاطار يمكن القول أنها ظهرت مع بداية تطور مفهوم ودور الصحافة في المجتمع ودورها في نشر المعلومات والبحث والتقصي عن القضايا التي تحدث في المجتمع كالفساد والتزوير والتلاعب ونتيجة لذلك ظهر فن جديد من التغطية الصحفية سمي بالصحافة الاستقصائية وسمي محررو هذا الفن بالمنقبون عن الفساد . (الدليمي، الصحافة الاستقصائية، 2015، صفحة 39)

واعتمد الصحفيون المنقبون عن الفساد في حركتهم الصحفية على نشر التحقيقات الصحفية الكاشفة المبنية على وثائق رسمية وخاضعة لمراقبة الخبراء، وبرزت حركة المنقبين عن الفساد كقوة مهمة عام 1906، ثم أخذت تنحسر بعد ذلك بعامين، ثم بلغت قمة النجاح عام 1911 مرة أخرى، ثم تبددت عام 1912 حيث بدأ الجمهور يبتعد عنها، وكذلك تعرض الصحف لكثرة الضغوط المالية، مما أدى إلى اختفاء هذا اللون من الصحافة. (الدين، 2012، صفحة 200)

ساهمت الصحافة الاستقصائية بالقيام بإصلاحات في المجتمع الغربي، ومع مطلع السبعينيات من القرن العشرين بدأت الصحف الأمريكية بشكل متزايد في تشجيع المحررين ذوي الخبرة على التحرر من القصص الروتينية حتى يستطيعوا معالجة القضايا والموضوعات ذات المغزى التي تتطلب وقتا أكثر وخبرة، حيث قام المراسلون بأدوار حاسمة في كشف ما يعرف فيما بعد بأخطر فضيحة في فترة ما بعد الحرب الثانية، حيث تابع الصحفيون في واشنطن قرائن خلفتها سرقة في مبنى للمكاتب في ووترجيت وواصلوا تحرياتهم إلى أن أوصلتهم تحرياتهم إلى البيت الأبيض، وقد دفعت التقارير الإخبارية الخاصة بالسرقة الكونجرس الأمريكي إلى بدء تحقيقات أدت في نهاية الأمر إلى استقالة الرئيس الأمريكي، ريتشارد نيكسون من منصبه بعد إدانته هو وكبار معاونيه عام 1974. (الدليمي، مرجع سابق، صفحة 40)

وظائف الصحافة الاستقصائية وأهميتها

يجمع المعنيون بالصحافة الاستقصائية على أن المهمة الأساسية لهذا النوع من الصحافة هي كشف الفساد وفضح الظلم والانتهاكات ولفت الانتباه إلى أوجه القصور الكامنة في السياسات العامة التي تؤثر في الجمهور، فضلا عن التحقق من ملائمة القوانين والانظمة السائدة لحاجات ومصالح المجتمع، ودفع المؤسسات الى تحقيق المصلحة

العامة وعدم إساءة استخدام السلطة.. ويلخص الاستقصائي السويدي نيلز هانسون الأهداف الرئيسة للصحافة الاستقصائية بثلاث نقاط جوهرية، هي: (الدين م.، 2010، صفحة 39)

1- تسليط الضوء على التجاوزات التي يقوم بها افراد أو مؤسسات رسمية او مدنية او شركات للقوانين أو القواعد أو المعايير الاخلاقية.

٢ - تقويم عمل الجهات المسؤولة والشركات والتجمعات و والهيئات المتسلطة.

3- لفت الانتباه إلى المتغيرات التي تشهدها المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية في المجتمعات

وتتأتى أهمية فن الصحافة الاستقصائية من الوظائف التي تقوم بها ولها أهمية كبيرة فهي: (الفتاح، 2014، صفحة 48)

1- تعد نوع من العمل الرقابي ، يسعى لصنع وجهة نظر عامة، خاصة إذا عملت عليه جهات متنفذة وممكن ان تستفاد من هذا العمل.

2-نؤدي دور كبير في الكشف عن الفساد والتزوير وبخاصة ما يقوم به السياسيون، وحسب اراء الاوربيون ان لها مميزات وقابليات كبيرة لايقاس بها فن اخر على ربط مسؤولون ببعض الجرائم.

3- تبرز أهميتها في سعيها لإبراز الحقائق ، والوقوف على صدقها من كذبها تضخيمها من تحجيمها، وأداة تعمق فهم الحدث.

4- لها أهمية في مساعدة أجهزة الدولة في الكشف عن ملفات الفساد.

5- نظرا لانها تساير الاحداث الحاصة في ارجاء المعمورة ، فهي تبحث بملفات عميقة لا تخوض فيها الصحافة التقليدية ، وهي ناجحة ومؤثرة مستقبلا .

الاطار التطبيقي: عرض النتائج وتحليلها

تبين من تحليل استمارة الاستبيان النتائج العامة الاتية:

أولا: التحديات القانونية

جدول (1) يبين التحديات القانونية التي أشار لها الصحفيون العراقيون

غياب القوانين التي تحمي الصحفي الاستقصائي من ممارسة عمله الصحفي او الحصول على المعلومات	الخيارات	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
	دائما	55	68.75	الاولى
	احيانا	20	%25	الثانية
	لا	5	6.25	الثالثة
	المجموع	80	%100	

يعرض الجدول أعلاه التوزيع التكراري والنسبي للتحديات القانونية التي ادلى بها الصحفيون العراقيون ،فقد افرزت استمارة الاستبيان على ان خيار (دائما) جاء بالمرتبة الأولى بواقع (55) تكرارا وحصل على نسبة (68.75) أعقبها خيار (أحيانا) بواقع (20) تكرار وحصل على نسبة مئوية بلغت(25%) بينما جاء الخيار (لا) بالمرتبة الأخيرة بواقع (5) تكرارات وبنسبة مئوية بلغت (6.25) من مجموع العينة المبحوثه ، ولتوضيح دلالات نتائج الجدول أعلاه يتبين ان التحديات القانونية المتمثلة بغياب القوانين التي تدعم عمل الصحفي الاستقصائي تعد احد التحديات المهمة التي تقف بوجه ممارسة فن الصحافة الاستقصائية في العراق.

ثانيا: التحديات الأمنية

جدول (2) يبين التحديات الأمنية التي أشار اليها المبحوثين

يوجد خطر امني على حياة الصحفي الاستقصائي اثناء قيامه بالكشف عن ملفات الفساد	الخيارات	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
	دائما	45	56.25	الاولى
	احيانا	20	%25	الثانية
	لا	15	18.75	الثالثة
	المجموع	80	%100	

يوضح الجدول أعلاه التوزيع التكراري والنسبي للتحديات الأمنية التي تواجه عمل الصحفيين الاستقصائيين في العراق ،فقد أظهرت نتائج الاستبيان حسب بيانات المبحوثين ان خيار (دائما) حصل على اعلى نسبة بلغت (56.25) وبواقع (45) تكرارا وحل بالمرتبة الأولى ، مما يعكس وجود خطر امني حقيقي على حياة الصحفيين العراقيين اثناء تناولهم لملفات فساد او تزوير او أي ملف اخر يراد اخفاءه عن الأنظار ، في حين حل الخيار (أحيانا) بالمرتبة الثانية بمجموع (20) تكرارا وبنسبة مئوية بلغت (25%) ،وحل خيار لا في مؤخرة اراء العينة المبحوثه وبواقع(15) تكرارا وبنسبة مئوية بلغت(18.75) .

ثالثا: التحديات المهنية

جدول(3) يبين التحديات المهنية التي أشار اليها المبحوثين

انعدام الخبرة المهنية الكافية لدى الصحفيين في مجال العمل الاستقصائي	الخيارات	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
	دائما	47	58.75	الاولى
	احيانا	23	28.75	الثانية

	لا	10	12.5	الثالثة
	المجموع	80	%100	

توضح بيانات الجدول أعلاه نسب التحديات المهنية التي تواجه عمل الصحفيين الاستقصائيين في العراق ، فقد افرزت استمارة الاستبيان لهذه البيانات عن حصول خيار (دائما) على (47) تكرارا وبنسبة مئوية بلغت (58.75) مما يظهر التأثير الواضح لتحدي انعدام الخبرة المهنية الكافية لدى الصحفيين الاستقصائيين ، وجاء خيار(أحيانا) بالمرتبة الثانية بحصوله على(23) خيارا وبنسبة مئوية بلغت (28.75) ، وجاء عدم تأثير الخبرة المهنية حسب الخيار (لا)بالمرتبة الأخيرة.

رابعا :صعوبة الحصول على المعلومات

جدول (4) يبين التحديات المتعلقة بصعوبة الحصول على المعلومات

يجد الصحفي الاستقصائي صعوبة في الحصول على المعلومات بسبب طبيعة النظام السياسي	الخيارات	التكرار	النسبة	المرتبة
	دائما	37	46.25	الاولى
	احيانا	24	30	الثانية
	لا	19	23.75	الثالثة
	المجموع	80	%100	

يعرض الجدول أعلاه بيانات التحديات المتعلقة بصعوبة الحصول على المعلومات للعمل الاستقصائي في العراق ، فقد أظهرت النتائج بحصول الخيار(دائما) على(37) تكرارا وبنسبة مئوية بلغت (46.25)وهي اعلى نسبة حسب إجابات العينة المبحوثة وهذا يشير الى ان صعوبة الحصول على المعلومات التي فرضتها طبيعة النظام السياسي في العراق وبذلك يكون احد التحديات والمعوقات المهمة امام الصحافة الاستقصائية في العراق، وجاء الخيار (أحيانا) بالمرتبة الثانية بحصوله على (24) تكرارا وبنسبة مئوية بلغت(30%) ، بينما حصل الخيار (لا)على(19) تكرار وبنسبة مئوية بلغت (23.75).

خامسا:التحديات المادية

جدول(5) يبين التحديات المادية التي إشارة اليها العينة المبحوثة

عدم وجود دعم كاف للمؤسسات الصحفية و الصحفيون العاملون في العمل الاستقصائي	الخيارات	التكرار	النسبة المئوية	المرتبة
	دائما	38	47.5	الاولى
	أحيانا	30	37.5	الثانية

	لا	12	15	الثالثة
	المجموع	80	%100	

يوضح الجدول أعلاه التوزيع التكراري والنسبي والرتبي للتحديات المادية ،فقد افرزت بيانات المبحوثين حصول الخيار (دائما) على(38) تكرارا وبنسبة مئوية بلغت(47.5) ، بينما حصل الخيار(أحيانا)على (30) تكرارا وبنسبة مئوية بلغت (37.5)، وجاء الخيار (لا) بالمرتبة الأخيرة بحصوله على (12) خيارا وبنسبة مئوية بلغت (15%) ، مما يعكس أهمية التحدي الاقتصادي في مزاولة الصحافة الاستقصائية في العراق .

الاستنتاجات:

1.اثبتت الدراسة ان اغلب الصحفيين العراقيين يخشون من الخوض في موضوعات الصحافة الاستقصائية لعدم وجود بيئة قانونية او حكومية تحميهم من التجاوزات والتهديد بالقتل وغيرها.

2. أوضحت الدراسة عن عدم وجود خبرة كافية لدى الصحفيين العراقيين بهذا الفن الصحفي بسبب عدم قيام المؤسسات الصحفية بإقامة دورات تأهيلية وتطويرية كافية لهم.

3. كشفت الدراسة عن ضعف التعاون بين المؤسسات الحكومية مع الصحفيين العراقيين للكشف عن ملفات الفساد في العراق.

4. انتجت الدراسة عن تأثير قلة الدعم المادي الذي يساعد الصحفيين الاستقصائيين العراقيين والمؤسسات الإعلامية الاخرى على مزاولة عملهم الصحفي.

5. برزت مشكلة صعوبة الحصول على المعلومات الكافية لممارسة العمل الاستقصائي كتحدي حقيقي امام الصحفيين الاستقصائيين في البلاد.

6.اثبتت الدراسة صحة الفرض القائل بأن الصحافة الاستقصائية تؤدي دور مهم في التأثير على الرأي العام العراقي اثناء تناولها لملفات الفساد.

المراجع والمصادر/

CIJ. (2014). CIJ (The Centre for Investigative Journalism Investigative journalism, critical inquiry, and in-depth reporting and research. http://www.tcij.org/about-cij. .

Kaplan, D. E. (2013). *Global Investigative Journalism: Strategies for Support, and Edition.*

المعجم الوسيط. (بلا تاريخ).

المعجم الوسيط. (بلا تاريخ). معجم *اللغة العربية*. القاهرة.

عبد الرزاق الدليمي. (2015). *الصحافة الاستقصائية*. عمان: دار اليازوري.

1. عبد الرزاق الدليمي. (بلا تاريخ). *مرجع سابق*.

علي حسن. (2099). *دور الصحافة الاستقصائية في مكافحة ملفات الفساد المالي والاداري والجريمة المنظمة* . بغداد: منشورات مدرسة الصحافة المستقلة .

علي عبد الفتاح. (2014). *الصحافة مفهومها وانواعها*. عمان: دار المعتز للنشر والتوزيع.
عيسى محمود الحسن. (2012). *مهنة المتاعب والاخطار*. الاردن: دار زهران للنشر والتوزيع.
فاضل محمد البدراني. (2022). *الاعلام صناعة العقول*. بيروت: منتدى المعارف.
ليلى عبد المجيد ، محمود علم الدين. (2012). *فن التحرير الصحفي*. القاهرة: الدار العربية للنشر والتوزيع.
مارك لي هنتر. (2009). *على درب الحقيقة*. عمان: دليل اريج للصحافة الاستقصائية.
محمد عبد العال النعيمي. (2015). *طرق ومناهج البحث العلمي*. عمان: مؤسسة الوراق.
محمد كنش. (2001). *العالم العربي على صفيح ساخن*. القاهرة: مركز الكتاب للنشر.
محمود علم الدين. (2010). *التحقيق الصحفي كشكل من اشكال التغطية الصحفية التفسيرية والاستقصائية*. الرياض: جامعة نايف للعلوم الامنية.

The impact of using information technology in creativity / An Exploratory study of the opinions of a sample of workers in the College of Information Technology / University of Nineveh

Assist teacher Mohammed Tallal Mohammed
Nninevah university
Information Technology College
mohammed.tallal@uoninevah.edu.iq

009647518315029

Assist teacher Moatasem Hood M.salih
Nninevah university
Law college
moatasem.hood@uoninevah.edu.iq

Assist teacher Raghad Osama Jarallah
Nninevah university
Law college
raghad.osama@uoninevah.edu.iq

Abstract :

In light of the modern technology that the countries of the world are experiencing, the current research addressed two variables of high importance, which are information technology and creativity as tools that can affect organizations' ability to keep up with new technology. This encouraged researchers to conduct a survey study to determine the impact of using information technology on creativity. The study adopted the descriptive analytical approach, where employees in the College of Information Technology were identified as a sample for the research. A set of statistical methods were used to determine the results through the SPSS-V-24 program. The number of questionnaires distributed to employees in the college under study was (53) questionnaires as a tool for collecting and analyzing data in the field. The study reached some conclusions, the most important of which are: There are positive correlations and Significant influence between the dimensions of information technology and the dimensions of creativity combined and individually at the level of the college under study, where the dimensions (computer programs, self-confidence) became the highest in terms of correlation and influence. The study also presented several proposals, the most important of which is: Supporting creative employees in the college under study by providing material and Significant incentives to encourage them to improve the work environment and develop their capabilities.

Keywords: Information Technology, Creativity

أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات في الإبداع / دراسة استطلاعية لآراء عينة من العاملين في كلية تكنولوجيا المعلومات / جامعة نينوى

م.م. محمد طلال محمد

جامعة نينوى - كلية تكنولوجيا المعلومات – العراق

م.م. معتصم هود محمد صالح

م.م. رغد اسامة جارالله

جامعة نينوى - كلية القانون – العراق

الملخص:

في ظل التكنولوجيا الحديثة التي تعيشها دول العالم تناول البحث الحالي متغيرين على درجة عالية من الأهمية وهما تكنولوجيا المعلومات والإبداع كأدوات يمكن أن تؤثر على قدرة المنظمات على مواكبة التكنولوجيا الجديدة، وهذا ما شجع الباحثين على إجراء دراسة مسحية لمعرفة أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات على الإبداع، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، حيث تم تحديد العاملين في كلية تكنولوجيا المعلومات كعينة للبحث، وتم استخدام مجموعة من الأساليب الإحصائية لتحديد النتائج من خلال برنامجSPSS-V-24 ، وبلغ عدد الاستبانات الموزعة على العاملين في الكلية محل الدراسة (53) استبانة كأداة لجمع وتحليل البيانات ميدانياً، وتوصلت الدراسة إلى بعض الاستنتاجات أهمها: وجود ارتباطات موجبة وتأثير معنوي بين أبعاد تكنولوجيا المعلومات وأبعاد الإبداع مجتمعة وفردية على مستوى الكلية محل الدراسة، حيث أصبحت الأبعاد (برامج الحاسوب، الثقة بالنفس) هي الأعلى من حيث الارتباط والتأثير. كما قدمت الدراسة عدة مقترحات من أهمها: دعم العاملين المبدعين في الكلية محل الدراسة من خلال تقديم حوافز مادية ومعنوية لتشجيعهم على تحسين بيئة العمل وتنمية قدراتهم.

الكلمات المفتاحية: تكنولوجيا المعلومات، الإبداع

Introduction

Developments in Information Technology and scientific progress have brought about fundamental changes in most areas of life, which has led to an increased awareness of the requirements of change and development in the present and future, to keep abreast of all the novelties and developments that make managers and workers able to adapt and interact positively with the circumstances surrounding them and this makes them highly creative. These changes have made organizations make radical changes in attitudes and management methods by finding modern creative ways by focusing on the human element, which is the essence of the creative process by creating the appropriate environment and this will lead to the success of the organization. Creativity also has an important role in providing a favourable climate for employees to develop their abilities and skills, solve the problems they face in their workplaces and perform the tasks assigned to them in creative ways, which leads to raising the level of job performance of employees. Creativity can be seen as one of the most important components of the development of the individual and the organization, as it works to create and generate viable ideas that contribute to the development of the administrative process through the use of Information Technology. The idea of this research came from the importance of the fundamental and pioneering role played by Information Technology in making many organizations able to face challenges efficiently and effectively and requires them to make efforts and use highly creative methods in their programs and policies so that they can grow and develop.

The first axis: The methodological framework of the study

In this topic, we discussed the problem of the study, its importance, objectives, possible study design, hypotheses, study methodology, study limits, data collection methods and study sample, in light of the following:

First: The problem of studying

In light of modern and contemporary environmental developments and information technology, the organization under study, presents great challenges and difficulties, and to face these challenges, the organization under study must exert more effort and keep up with technological development and creative capabilities so that the organization under study can survive and continue until its growth and development, and the research problem enables sufficient knowledge of the dimensions of Information Technology on the one hand and its close relationship in creativity on the other, and based on the foregoing, the research problem can be raised in the following questions:

1. Does the Faculty of the study sample have a clear vision of the dimensions of Information Technology and creativity?

2. Does the study sample have a clear perception of the relationship between Information Technology and creativity?

3. Does the study sample have a clear perception of the impact between Information Technology and creativity?

Second: The importance of research

The following factors make the study important:

1-The cooperation between developers and technical communities is facilitated through information technology and creativity, and this helps the faculty of the study sample to develop quickly and sustainably.
2-putting new concepts into practice for internal and external creativity to enhance the IT systems and technologies of the College covered in the study sample.

3-facilitating communication between different systems and devices and providing a creative, adaptable and mobile business environment for the faculty of the sample study in the field of Information Technology.

4 By adopting new creative concepts and successfully implementing them, the College of Information Technology makes the study sample a crucial role in transforming the future of business.

Third: objectives of the study

The following points can be used to indicate the objectives of the study:

1. Studying the reality of the existing work of the research faculty to infer the strategies and policies followed by the working personnel and the extent of the support of the research faculty for information technology.

2. Explain the dimensions of information technology consisting of computer programs, information systems, communication networks, databases, software, and training.

3. Measuring the extent of the relationship of influence and correlation with the dimensions of Information Technology and creativity in the College of the study sample.

4. Providing a theoretical and conceptual framework for modern trends in this concept.

5. Provide a clear view of how the staff at the faculty used the study sample to improve the relationship between the dimensions of the study Information and creativity.

Fourth: The virtual study scheme
As shown in Fig. (1), this diagram shows the possible relationship between the study variables represented by the dimensions of Information Technology and creativity.

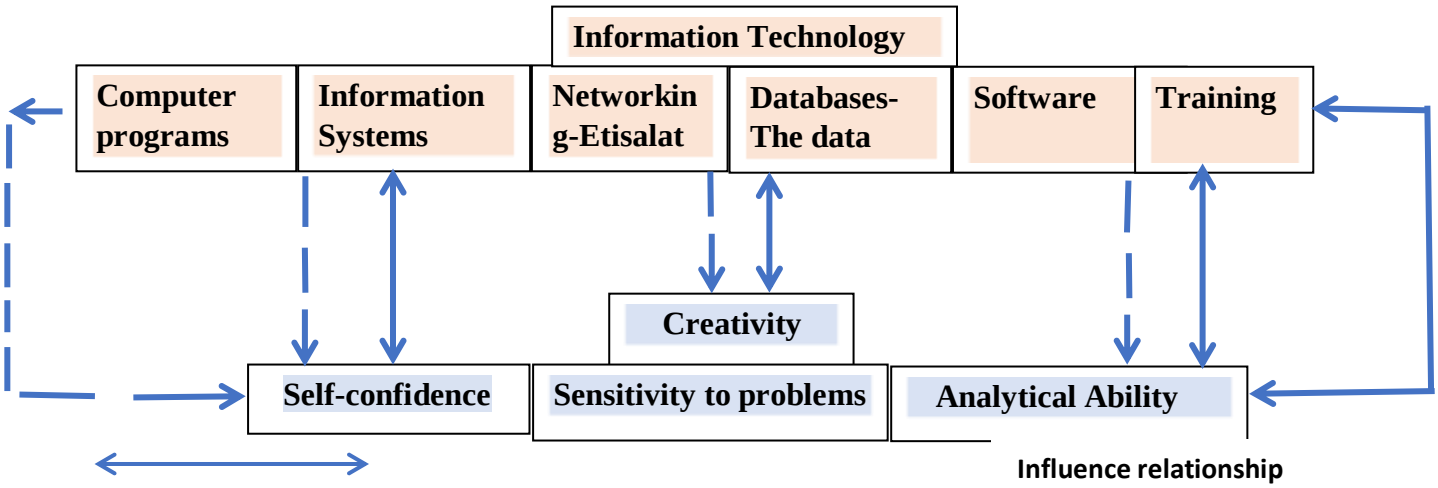

Fig. (1) of The virtual study scheme

Fifth: Study hypotheses

The Study Problem, its objectives and the default study Scheme branch out from a set of sub-hypotheses such as the following:

1-There is a positive Significant relationship between Information Technology and creativity. The following hypotheses branch from them:

* There is a positive Significant relationship between computer programs and self-confidence.
* There is a positive Significant relationship between information systems and self-confidence
* There is a positive semantic relationship between network communication and sensitivity to problems.
* There is a positive semantic relationship between databases and sensitivity to problems.
* There is a positive Significant relationship between software and Analytical Ability.
* There is a significant relationship between training and Analytical Ability.

2-there is a direct Significant impact of Information Technology on creativity and the following sub-hypotheses branch from it:

* There is a Significant influence between computer programs and self-confidence.
* There is a Significant influence between information systems and self-confidence.
* There is a Significant influence between networks – communication and sensitivity to problems.
* There is a semantic effect between databases and sensitivity to problems.
* There is a Significant effect between software and Analytical Ability.
* There is a Significant effect between training and Analytical Ability.

Sixth: The study curriculum

One of the best ways to describe and clarify the Study Problem and understand the study by presenting its variables is the study method that provides a clear and correct picture (abayna et al., 2018, P. 430). Because the survey method is one of the most common scientific research methods in the social sciences, it was chosen for this study, and many benefits make the survey method valuable in the field of Social Sciences.

Seventh: Study limits

1-objective boundaries: the objective boundaries of the study were represented by information technology, its dimensions and its impact on creativity

2-temporal boundaries: extended for the period from the theoretical and field side from 20/08/2024 to 20/01/2024.

3-spatial boundaries: our current study dealt with the Faculty of Information Technology – at Nineveh University as a sample through which the relationship between Information Technology and creativity is monitored to achieve the goals of the study.

Eighth: Methods of data collection

To collect the information required to finish the current study, the researchers used two different but equally important sources, the following are such sources:

Primary source: data and information from previous research and studies, including books, theses, dissertations, journals, Scientific Conferences and other references, including the first type.

The questionnaire was divided into three sections: the first section consists of information related to the respondent, namely gender, certificate and specialization, the second section consists of questions related to the independent variable, namely the dimensions of

Information Technology, and the third section consists of the dependent variable, creativity and accompanying questions, as shown in Table No. (2). (Al-hawajrah, 2009, p.15).

Table No. (2) Regarding The study variables

Variables	Dimensions
Information Technology	**Computer programs (1 - 5)** **Information systems (6 - 9)** **Networking - communications (10-16)** **Databases-data (17 - 19)** **Software (20-23)** **Training (26- 24)**
Creativity	**Self-confidence (27-28)** **Sensitivity to problems (29-30)** **Analytical Ability (31-32)**

Source: prepared by researchers

IX: Description of The Study Sample Community

The current research targeted the staff of the Faculty of Information Technology, as 53 forms were distributed to the individuals of the research sample, of which 49 forms were retrieved as valid for analysis by 92.45%, and 3 forms were neglected for not being valid, the characteristics of the individuals of the research sample were distinguished by the following:

Distribution of the research sample by gender variable: it can be seen from Table (3) that the percentage of males in the research sample in the institution under study was 73.47%, while the percentage of females was 26.53%. As for the distribution of the individuals of the research sample based on the certificate, it is noted that the highest percentage of the individuals surveyed were master's degree holders at 61.22%, followed by doctoral degree holders at 26.53% and finally bachelor degree holders at 12.24%. As for the distribution of the sample based on specialization, the computer science and mathematics major had the highest participation rate estimated at 71.43%, followed by 22.45% for Computer Engineering, and finally the Management Information Systems major with 6.12%.

Table (3). Distribution of the research sample by gender, degree and college variables.

Variables	Category	Number	%
Sex	Females	13	26.53
	Males	36	73.47
	Total	49	100.0
Certification	Bachelor	6	12.24
	Masters	30	61.22
	Doctoral	13	26.53
	Total	49	100.0
College	Management Information Systems	3	6.12
	Computer science and mathematics	35	71.43

	Computer engineering	11	22.45
	Total	49	100.0

Source: prepared by researchers based on the outputs of the SPSS program

The Third Axis: The Theoretical Framework of Research

This study touches on two main variables, information technology and creativity, and these concepts related to variables will be clarified as :

First: Information Technology

In this paragraph, the concepts and definitions of Information Technology and its dimensions will be presented

1-The Concept And Definition Of Information Technology

The term Information Technology took on great importance in the last years until 1976, as technology represented the materials, tools, methods and procedures of that time, Bugliarello & Doner, 1981:374)). The Greeks also referred to technology as "a discourse related to the arts, pure and applied," because it meant art or craft. (Nuttgens,1978: 9) technological progress facilitates access to communication information and focuses mostly on communication technology, however it is comparable to Information Technology. (Ratheeswari,2018:45)According to the concept of UNESCO ICT is used as a scientific, technological, engineering and management approach to dealing with information and its applications to socio-economic issues (UNESCO, 2002). It is also defined as the technological aspect of an information system, as it consists of hardware, software, databases, networks and other media that are used to achieve the company's goals et al., 1998)) Sherif and Odeh, 2016:179) define information technology " as the set of technologies represented by the physical entity, software components and human resources, as well as the procedures used in the framework of organizing the work of these parts together to manage data and information efficiently. Based on the foregoing, it can be said that information technology is all the technologies used by contemporary organizations to collect information that they use in the implementation of their various activities with the maximum degree of efficiency and effectiveness in a way that leads to their excellence and success".

2-Dimensions of Information Technology: Consisting of The Following:

1-computer programs: various components are used in data entry processes as well as in the processing and extraction of information necessary for making decisions and completing tasks as needed (Gharbi, 2000).

2-Information Systems: Information Systems play an important role in the business environment across a wide range of disciplines and fields, especially in light of the great challenges imposed by the COVID-19 pandemic and the trends and challenges of digital transformation on organizations. These challenges require reliance on technology transfer and its application based on the capabilities of the institution, as countries and institutions are looking for technology transfers to enhance development and competitiveness and improve the performance and outputs of the institution (Maryam, 2023 P.54). Thus, the idea of technology transfer can take various forms, such as the form of a phased or finished product containing recorded information, knowledge, designs and real-life experiences, or it can take the form of tacit knowledge transferred by experts to the state where the technology is located.

3-Networking-communication: it is a grouping of computers connected by communication lines and arranged in a group so that users can transfer and exchange information among themselves as well as share resources. There are different types of networks, such as:

As local area networks: using a device known as a server, this type of network connects computers and their accessories within a single structure or office.Server –Client

Large urban area network: consists of several local area networks, used to cover an entire city or a group of buildings. The hubs in this network are often connected via fibre-optic cables.

Wide area network capability: users can communicate and exchange information across national borders as well as continents.

About the Internet: the Internet accounts for the majority of computer networks in the world. This network is the largest information and communication technology tool available. Information about all or most of the various activities is available on this network (Amro Ibrahim, 2009:32).

4-Database: it is a set of data that can be stored, retrieved, modified or added easily so that people can access it when they need it. Data are connected by logical relationships. Among the benefits of using databases are avoiding data duplication, increasing opportunities for data sharing, enhancing control, maintaining data stability and consistency, and standardizing data standards, data can take many forms, and the following forms are the most important (Yusuf, 2010: 12):

* Alphanumeric digital data: such as business transactions, which consist of letters and numbers.
* Textual data: used in written correspondence.
* Visual data: such as images, graphs and the like.
* Audio information: such as spoken words.

5-Software: it is a set of instructions used to perform a certain task. Examples of software include operating systems, word processing programs, budget programs, communication programs, and computer programs. These programs are protected, and developers are encouraged to create more of them to enhance protection and reduce theft of computer programs, as there are two categories of software: (Sahel and Mohammed, 2022: 175).

* System programs: increase the efficiency and usefulness of the computer by providing the necessary services regardless of the task it performs, which are divided into two groups (operating systems and software).
* Application software: used for tasks such as inventory management and payroll preparation. The majority of the software used in commercial companies is a type of application software that is currently widely used to do the majority of tasks in the industry.

6-Training: technology plays an important role in training by saving a lot of time and effort for the learner, due to computer-written education, as well as the acquisition of similar knowledge and skills is part of education, as technology has contributed to the emergence of new educational models, such as open education, which is based on exams only and uses computers, CDs and other media for teaching (Ben Kah& Nisreen, 2021:43).

3-The Importance of Information And Communication Technology :

Its importance is embodied in two aspects, the first is at the level of the organization, through the introduction of Information Technology and achieving efficiency and effectiveness in terms of cost reduction and speed in decision-making, the second aspect is at the level of human resources and the role that information plays in relieving working personnel of the burden of routine tasks (Yusuf, 2005: 10). The importance of information technology lies in

the fact that it helps organizations to obtain the information they need to perform their work in a distinguished manner, so the organization is successful when it can balance between the abundance of information and the scarcity of access to it .information technology facilitates the creation of new job opportunities for organizations and increases its importance by providing broad and accurate information to managers and this helps them control the implementation of decisions of their subordinates, which may return them to centralization through the control that will be provided to them by IT tools.

Based on the above, the importance of information technology is highlighted through the contributions it provides to employees and managers by informing them of information, as organizations must have the elements and components of the future competitive advantage to be in the field of competition, of which information technology is a part (Alfegeh.2017:38-39).

Second: Creativity

In this paragraph, concepts, definitions, dimensions and characteristics will be presented.

First: The Concept And Definition of Creativity

What distinguishes us as human beings is that our civilizations are rooted in creativity and despite its prominence at the pinnacle of human mental abilities, we know very little about the neural and cognitive processes that lead to creative ideas (Dietrich, 2015: 897-915). The process of bringing new and innovative concepts to life is called creativity. A feature of creativity is the ability to observe the world in different ways, identify hidden patterns, draw connections between seemingly unrelated events, and come up with solutions. When it comes to creativity, it can be said that this type of creativity serves to increase the intentions of knowledge workers to use modern Information Technology, acquire and integrate digital resources, and then finish various tasks in their work using the innovative technologies that they adopted within the framework of Information Technology (Naiman, 2022:334). Information technology innovation through the use of the internet stimulates the process of digital transformation in modern workplaces and as a result, the control of creative processes and their application to the technological sphere is necessary to promote creativity in the workplace and in the digital corporate environment (Wu & Yu, 2020:35.The creative person works through his experience to help the members of the organization to accomplish their various organizational tasks and make wise decisions in a volatile competitive environment. This leads to increased organizational creativity (Lee,2022,182-203). (One of the signs of creativity is excellence and originality, often denoting talent. To be creative, a person must try to satisfy the demands of the patrons, arouse their desire to produce something new (Hwang & Kim, ,2019 :94-103). In addition, creativity stimulates collaborative and innovative work environments that facilitate the exchange of ideas between team members or other stakeholders within the organization. It is a key criterion for evaluating the competence of technology users based on the exceptional performance they have demonstrated through the use of this technology (Yang, 2014:14). Individual creativity plays an important role in achieving organizational goals and enhancing the abilities of organization members - such as self - confidence, communication and interaction-creativity is also associated with solving problems, developing alternative perspectives, learning new technologies and anticipating the possibility of their application to be innovative (Morrison & Johnston, 2003:145-158).

Second: The Dimensions of Creativity

He pointed out (Al-Qahtani, 2011:69-71) that there are several writers and researchers in the field of creativity that there are basic factors independent of creative ability and without them,

there is no such thing as creativity, one of the most prominent researchers in Guilford, who identified eight basic factors in this field, the most important of which is self-confidence, problem-solving and the Analytical Ability, we will identify each of them:

1-self-confidence: if you are tired of the positive qualities that have an important role in building a creative personality, then it is characterized by self-courage to express an opinion, defend thoughts and not succumb to failure situations.

2-Sensitivity to problems: Guilford defines it as " a person's ability to see problems in things, tools, or social systems that others may not see in them, or to think about improvements that can be made to these systems or these things, assuming that making a certain improvement implies a sense of a problem. From this it becomes clear that a creative person sees things that other ordinary people do not feel" (Guilford& AL,1986:367-397).

3-The Analytical Ability: any creative production is meant to include the process of selecting and breaking up any new work into simple units to be reorganized, the creative person is characterized by having a small amount of information when any new work is because he can simplify and organize his ideas and work on thoughtful bases (Haza et al., 2018:12).

Third: The Characteristics of Creativity

Creative individuals have abilities and qualities that distinguish them from other members working in the organization, which attracts the attention of managers to them, as perseverance in putting forward ideas, confronting ignorance, searching for answers and solutions leads to the development and development of the capabilities and skills of employees in the organization (Matraeva et al., 2020:8-16), and among the most important aspects of creativity are motivation, personal qualities, outstanding cognitive performance in the creative field such as multiplicity of ideals, creative thinking, thinking outside the box, flexibility and independence in thought, strong problem-solving skills, high tolerance and the ability to explain (Gralewski, 2019:138-155). According to Karwowski, et al., 2019: 36)) there are other traits such as intelligence, ability to perform and self-confidence, that make the creator able to face change, make a more consistent effort and make an effective contribution to organizational learning Carroll & Fox, 2008: 21)) the creative person possesses a lot of admirable and positive traits and qualities that serve as an example of a desirable trait that can be imitated and is believed to be a prerequisite for achieving the best results (Almelhi, 2021:20-36) and that there are other aspects of individual creativity, such as distinctive qualities that raise the necessary ability and competencies, including:

Communication skills: ICT-related skills develop personal awareness by increasing confidence, conciseness and adaptability (Yan& Zhan, 2018:1-19).

The cause of innovation: The growth of creativity is closely related to innovation. Actions often require repairs, such as the creation and planning of a variety of new products. Divergent thinking is characteristic of knowledge and creative abilities.

Develop critical thinking abilities: reporting is a realistic task that requires reasonable reflective thinking. Along with these creative processes, such thinking also includes the development of hypotheses, asking queries and identifying possible solutions (Sălceanu & Sorici, 2021:1-21). Social skills matter: another general term for the trait or behaviour required for productive personal engagement is "social skills". Accordingly, the lack of social skills may cause problems in interpersonal interactions and relationships, as well as interfere with the individual's ability to perform at their best in social or professional contexts Saline.

Leadership capabilities: a creative person contributes significantly to the growth of individuals and organizations by creating an evolving and transformative environment that

contributes to the growth of individuals and organizations, helps them adapt, develop, thrive and expand inside and outside the organization (Strielkowski & Chigisheva, 2018:3).

The Third Axis: The Applied Framework Of Research

The first axis: The use of Information Technology

1-Computer programs: such a factor in paragraphs (X1-X5) and the results in Table (4) showed that the overall rate of this factor was estimated at 4.15 and a standard deviation of 0.72, and the percentage of agreement of sample individuals in the paragraphs of this factor was 83.04%, and the largest contribution to the overall average of this factor was for paragraphs (X1, X2, X4), each of which averaged 4.20.

2-Information systems: paragraphs (X6-X9) represented this factor and the results showed that the overall rate of agreement of the study sample members on the paragraphs of this factor reached 79.90% with a general average of 4.00 and a standard deviation of 0.75, and from the same table shows that paragraphs X6-X8 have contributed close averages estimated at (4.00, 4.02 and 4.04) respectively.

3-Networks-communications: the paragraphs of this factor are represented by (X10-X16) the individuals of the research sample showed agreement on the content of these paragraphs by 82.86% with a general average of 4.14 and a standard deviation of 0.70, and the largest contribution to this average was for paragraph X12, which had an average of 4.33 and a standard deviation of 0.71.

4-Databases: this factor was represented by paragraphs (X17-X19), where the overall average was 3.91 its standard deviation was 0.70 and the percentage of general agreement on the paragraphs of this factor by the individuals of the research sample was 78.27, paragraph X19 had the largest contribution to the overall average of paragraphs of this factor with an average of 3.93 and a standard deviation of 0.63.

5-Software: the paragraphs (X20-X23) represented the paragraphs of this factor, which had an overall average of 4.11 and a standard deviation of 0.73 and the percentage of general agreement by the individuals of the research sample on the concept of these paragraphs 82.20%, and the paragraphs (X21-X23), each of which averaged 4.14 contributed to the overall average.

6-Training: paragraphs (X24-X26) represented this factor with an average of 4.19 and a standard deviation of 0.70, and the percentage of agreement of the individuals surveyed was 83.80% on the paragraphs of the factor, and paragraph X26 had the largest contribution to the average of this factor, as the average paragraph was 4.27 and a standard deviation of 0.70. It is noted from the same table that the overall rate of this axis was estimated at 4.08 and a standard deviation of 0.72 and the percentage of agreement of the individuals surveyed about the paragraphs of this axis was 81.67, which indicates that the paragraphs of this axis have achieved the purpose for which it was developed and that the institution studied achieved the paragraphs of this axis.

Table (4). It shows the repetitions, percentage, average, standard deviation and percentage of agreement of the answers of the sample individuals searching for the factors of the axis of the use of Information Technology.

	Strongly agree	%	agree	%	Neutral	%	disagree	%	Strongly disagree	%	Arithmetic mean	Standard deviation	%
X1	18	36.73	23	46.94	8	16.33	0	0	0	0	4.2	0.71	84.00
X2	18	36.73	23	46.94	8	16.33	0	0	0	0	4.2	0.71	84.00
X3	15	30.61	24	48.98	10	20.41	0	0	0	0	4.1	0.71	82.00
X4	18	36.73	23	46.94	8	16.33	0	0	0	0	4.2	0.71	84.00
X5	16	32.65	20	40.82	13	26.53	0	0	0	0	4.06	0.77	81.20
Average		**34.69**		**46.12**		**19.19**		**0**		**0**	**4.15**	**0.72**	**83.04**
X6	13	26.53	23	46.94	13	26.53	0	0	0	0	4.00	0.74	80.00
X7	15	30.61	20	40.82	14	28.57	0	0	0	0	4.02	0.78	80.40
X8	16	32.65	19	38.78	14	28.57	0	0	0	0	4.04	0.79	80.80
X9	10	20.41	25	51.02	14	28.57	0	0	0	0	3.92	0.7	78.40
Average		**27.55**		**44.39**		**28.06**		**0**		**0**	**4.00**	**0.75**	**79.90**
X10	22	44.90	20	40.82	7	14.29	0	0	0	0	4.31	0.71	86.20
X11	7	14.29	33	67.35	9	18.37	0	0	0	0	3.96	0.58	79.20
X12	21	42.86	23	46.94	5	10.20	0	0	0	0	4.33	0.66	86.60
X13	16	32.65	23	46.94	10	20.41	0	0	0	0	4.12	0.73	82.40
X14	14	28.57	26	53.06	9	18.37	0	0	0	0	4.1	0.68	82.00
X15	18	36.73	16	32.65	15	30.61	0	0	0	0	4.06	0.83	81.20
X16	16	32.65	23	46.94	10	20.41	0	0	0	0	4.12	0.73	82.40
Average		**33.24**		**47.81**		**18.95**		**0.00**		**0.00**	**4.14**	**0.70**	**82.86**
X17	11	22.45	24	48.98	14	28.57	0	0	0	0	3.94	0.72	78.80
X18	8	16.33	25	51.02	16	32.65	0	0	0	0	3.84	0.69	76.80
X19	10	20.41	27	55.10	12	24.49	0	0	0	0	3.96	0.68	79.20
Average		**19.73**		**51.70**		**28.57**		**0.00**		**0.00**	**3.91**	**0.70**	**78.27**
X20	12	24.49	26	53.06	11	22.45	0	0	0	0	4.02	0.69	80.40
X21	17	34.69	22	44.90	10	20.41	0	0	0	0	4.14	0.74	82.80
X22	16	32.65	24	48.98	9	18.37	0	0	0	0	4.14	0.71	82.80
X23	19	38.78	18	36.73	12	24.49	0	0	0	0	4.14	0.79	82.80
Average		**32.65**		**45.92**		**21.43**		**0.00**		**0.00**	**4.11**	**0.73**	**82.20**
X24	15	30.61	24	48.98	10	20.41	0	0	0	0	4.1	0.71	82.00
X25	17	34.69	25	51.02	7	14.29	0	0	0	0	4.2	0.68	84.00
X26	20	40.82	22	44.90	7	14.29	0	0	0	0	4.27	0.7	85.40
Average		**35.37**		**48.30**		**16.33**		**0.00**		**0.00**	**4.19**	**0.70**	**83.80**
Overall average		**30.54**		**47.37**		**22.09**		**0.00**		**0.00**	**4.08**	**0.72**	**81.67**

Source: prepared by researchers based on the outputs of the SPSS program

The second axis: Creativity

1-Sensitivity To Problems: such a factor in two paragraphs (X27-X28) and the results in Table (5) showed that the overall rate of this factor was estimated at 4.19 and a standard deviation of 0.74, and the percentage of agreement of sample individuals on the paragraphs of this factor was 83.70%, and the largest contribution to the overall average of this factor was for paragraph X28, which averaged 4.27 and a standard deviation of 0.73.

2-Self-Confidence: the two paragraphs (X29-X30) represented this factor and had an overall average of 4.14 and a standard deviation of 0.72 and the percentage of general agreement by the individuals of the research sample on the concept of these paragraphs 82.70%, paragraph X30, which had an average of 4.27 and a standard deviation of 0.73 contributed to the overall average of the factor.

3-Analytical Ability: such a factor in two paragraphs (X31-X32) and the results in Table (5) showed that the overall rate of this factor was estimated at 4.05 and a standard deviation of 0.68, and the percentage of agreement of sample individuals on the paragraphs of this factor was 81.00%, and the largest contribution to the overall average of this factor was for paragraph X31, which averaged 4.10 and a standard deviation of 0.68.

Table (5). It shows the repetitions, percentage, average, standard deviation, and percentage of agreement of individuals ' answers.

	Strongly agree	%	agree	%	Neutral	%	disagree	%	Strongly disagree	%	Arithmetic mean	Standard deviation	%
X27	16	32.65	22	44.90	11	22.45	0	0	0	0	4.10	0.74	82.04
X28	21	42.86	20	40.82	8	16.33	0	0	0	0	4.27	0.73	85.31
Average		**37.76**		**42.86**		**19.39**		**0.00**		**0.00**	**4.19**	**0.74**	**83.70**
X29	12	24.49	25	51.02	12	24.49	0	0	0	0	4.00	0.71	80.00
X30	21	42.86	20	40.82	8	16.33	0	0	0	0	4.27	0.73	85.31
Average		**33.68**		**45.92**		**20.41**		**0.00**		**0.00**	**4.14**	**0.72**	**82.70**
X31	14	28.57	26	53.06	9	18.37	0	0	0	0	4.10	0.68	82.04
X32	11	22.45	27	55.10	11	22.45	0	0	0	0	4.00	0.68	80.00
Average		**25.51**		**54.08**		**20.41**		**0.00**		**0.00**	**4.05**	**0.68**	**81.00**
Overall average		**32.32**		**47.62**		**20.07**		**0.00**		**0.00**	**4.13**	**0.71**	**82.53**

Source: prepared by researchers based on the outputs of the SPSS program

It is noted from Table (5) that the overall rate of this axis was 4.13 and a standard deviation of 0.71, and the percentage of agreement of the individuals surveyed about the paragraphs of this axis was 82.53%, which indicates that the paragraphs of this axis have achieved the purpose for which they were developed and that the surveyed college achieved the paragraphs of this axis.

Hypothesis Testing of Search Variables

First: The first main hypothesis, which states (there is a positive Significant relationship between Information Technology and creativity)

To answer this hypothesis, the data were analyzed and the correlation coefficient was found, the results of which are shown in Table (6), which shows that there is a significant correlation between the information technology axis and the innovation axis of 0.735. He has to accept this hypothesis.

Table (6). The correlation coefficient of the first main hypothesis

	Creativity	Significant level	Significant
Information Technology	0.735	0.000	**Significant high**

Several sub-hypotheses have emerged from this main hypothesis, as follows:

1-The first sub-hypothesis emanating from the first main hypothesis: which states (that there is a positive Significant relationship between computer programs and self-confidence)

From the results of the statistical analysis shown in Table (7), it appears that there is a significant correlation between the computer software factor and the self-confidence factor of 0.558 with a high Significant significance, so accept this hypothesis.

2-The first sub-hypothesis emanating from the first main hypothesis: which states (that there is a positive Significant relationship between information systems and self-confidence).

Table (7) shows that there is a positive and significant correlation between the information systems worker and the self-confidence factor amounting to 0.343, so accept this hypothesis.

Table (7) shows the output of the statistical analysis of the answer to the first and second sub-hypotheses emanating from the first main hypothesis.

	Self-confidence	Significant level	Significant
Computer programs	0.558	0.000	Significant high
Information systems	0.343	0.016	Significant

3-The third sub-hypothesis emanating from the first main hypothesis: which states (There is a positive semantic relationship between networks-communication and sensitivity to problems)

To answer this hypothesis, a statistical analysis was conducted on the answers of the individuals of the research sample and the results in Table (8), which showed a positive and significant correlation between the networking – -communication factor and sensitivity to problems amounting to 0.520, he should accept this hypothesis.

Table (8) shows the output of the statistical analysis of the answer to the third and fourth sub-hypotheses emanating from the first main hypothesis.

	Sensitivity to problems	Significant level	Significant
Networks-communications	0.520	0.000	Significant high
Databases	0.494	0.000	Significant high

4-The fourth sub-hypothesis arising from the first main hypothesis: which states (that there is a positive semantic relationship between databases and sensitivity to problems)

Table (8) shows that there is a positive and significant correlation between the database - worker and the worker and the sensitivity to problems reached 0.494, and therefore accept this hypothesis.

5-The fourth sub-hypothesis emanating from the first main hypothesis: which states (There is a positive significant relationship between software and Analytical Ability)

From Table (9), it appears that there is a positive and significant correlation between the software factor and the analysis ability factor of 0.480, so accept this hypothesis.

Table (9) shows the output of the statistical analysis of the answer to the fifth and sixth sub-hypotheses emanating from the first main hypothesis.

	Analytical Ability	Significant level	Significant
software	**0.480**	0.000	Significant high
Training	**0.490**	0.001	Significant high

6-The fourth sub-hypothesis emanating from the first main hypothesis: which states (that there is a significant relationship between training and Analytical Ability)

From Table (9) above, it is clear that there is a positive and significant correlation between the training factor and the analytical ability factor of 0.490, so accept this hypothesis.

Second: the second main hypothesis, which states (there is a direct significant impact of Information Technology on creativity)

To answer this hypothesis, a simple regression analysis was adopted, and the results in Table (10) show that there is a significant impact of the information technology axis on creativity, as the calculated F was 55.375, which is a highly significant value of 0.000, which is smaller than the value of 0.05, and R2 interpreted the coefficient of determination of 0.541, which means that 54% of the variation in creativity is caused by Information Technology, and the remaining approximately 46% is due to other factors that do not exist in the current model. Also, the B values reached 0.735, which indicates that a change in information technology by one unit leads to a change in creativity by 0.735, this is supported by the T value (7.441), which is significant at 0.05. The C value also indicates that the value of creativity is estimated at 3.116 when the values of Information Technology are (zero), so accept this hypothesis.

Table (10). The impact of Information Technology on creativity

	Creativity			
	Constant	**B**	**F**	**R^2**
Information Technology	3.116 t(1.067)^{NS}	0.735 t(7.441)**	55.375 (0.000)**	0.541

Symbols * * indicate a high significance level smaller than 0.05. NS indicates designificantization

Several sub-hypotheses have emerged from this main hypothesis, as follows:

1- The first sub-hypothesis emanating from the second main hypothesis: which states (that there is a significant effect of computer programs on self-confidence)

From the results of the statistical analysis shown in Table (11), it appears that there is a significant effect of computer programs on self-confidence, supported by the value of F, which amounted to 21.293, which is a significant value of 0.05. Also, the value of R2 was 0.312, which means that 31% of the discrepancy in self-confidence is responsible for computer programs, and the remaining 69% is due to other factors not included in the current

model. Also, the value of B, amounted to 0.558, which means that a change in computer programs by one unit leads to a change in creativity by 0.558, and this effect is significant in terms of a t value of 4.614, which is significant at 0.05. Finally, it is noted from the table that the value of C reached 3.168 even if the influence of computer programs was zero, which is significant at 0.05 and the value of T is 2.842. From the above, it is inferred that there is a significant effect of computer programs on self-confidence, and therefore accept this hypothesis.

Table (11). The influence of computer programs on self-confidence

	Self-confidence			
	Constant	**B**	**F**	**R^2**
Computer programs	3.168 t(2.842)**	0.558 t(4.614)**	21.293 (0.000)**	0.312

Symbols * * indicate a high significance level smaller than 0.05. NS indicates designificantization

2-The second sub-hypothesis emanating from the second main hypothesis: states (that there is a significant influence of Information Systems on self-confidence)

The results shown in Table (12) show the influence of information systems on self-confidence, as the value of F reached 6.279 at a significance level of 0.05, and the value of R2 reached 0.118, which means that the variation in the self-confidence factor, 11.8% of which is responsible for the information systems factor and the remaining 89.2% for other factors not studied. Also, the value of B was 0.343, which means that a change in the information perception factor by one unit leads to a change in the self-confidence factor by 0.343 and indicates its significance through the value of t, which amounted to 2.506 at a significance level smaller than 0.05, while the value of C, amounting to (5.288) at t (4.409) at a significance level smaller than 0.05, indicates that self-confidence is 5.288 when information systems are zero, and from the above, it is clear that there is a relationship that is why this hypothesis is accepted.

Table (12). The influence of information systems on self-confidence

	Self-confidence			
	Constant	**B**	**F**	**R^2**
Information system	5.288 t(4.409)**	0.343 t(2.506)**	6.279 (0.016)*	0.118

Symbols * * indicate a high significance level smaller than 0.05. NS indicates designificantization

3-The third sub-hypothesis emanating from the second main one: states (there is a semantic effect of networks - communication in sensitivity to problems).

Table (13) shows the presence of a significant effect of the network–communication factor in the sensitivity to problems, where the value of F (6.279) was estimated at a significance level smaller than 0.05, and the value of the determination coefficient R2 was 0.270, which means that the variation in the sensitivity factor to problems is responsible for the network and

communication factor by 27% and 73% of this variation is responsible for other factors outside the study. Also, the value of B is 0.343, the significance AT t is 2.506 and a significance level smaller than 0.05, which means that a change of one unit in the factor of communication networks leads to a change in sensitivity to problems by 0.343, and the value of C indicates the presence of sensitivity to problems estimated at 2.915, even if the networking – communication factor of zero t is equal to 2.215 and a significance level smaller than 0.05. From the above, we infer that there is a significant effect of the networking–communication factor in the sensitivity to problems, so he should accept this hypothesis.

Table (13). The influence of communication on sensitivity to problems

	Sensitivity to problems			
	Constant	**B**	**F**	**R^2**
Networks-communication	2.915 t(2.215)*	0.520 t(4.168)**	17.376 (0.000)**	0.270

Symbols * * indicate a high significance level smaller than 0.05. NS indicates designificantization

4-The fourth sub-hypothesis emanates from the second main hypothesis: which states (that there is a semantic effect of databases in sensitivity to problems).

From Table (14), it is clear that there is a significant effect of databases on the sensitivity to problems, as it confirms that the value of F is 15.159, which is significant at a significance level smaller than 0.05, it also appears that the value of R2 was 0.224, which means that 24.4% of the variation in sensitivity to problems is responsible for the change in databases and 36.6% is responsible for other factors not included in the study. The value of B, which is equal to 0.494, indicates that a change in one unit of databases leads to a change in sensitivity to problems by 0.494 at a constant value of 3.893, which is significant at 0.05, and the value of C indicated that the presence of sensitivity to problems is equivalent to 4.405 even when the value of databases is zero at a constant value equal to 4.285 and a level of significance smaller than 0.05, which previously accepted this hypothesis.

Table (14). The impact of databases on sensitivity to problems

	Sensitivity to problems			
	Constant	**B**	**F**	**R^2**
Databases	4.405 t(4.285)**	0.494 t(3.893)**	15.159 (0.000)**	0.244

Symbols * * indicate a high significance level smaller than 0.05. NS indicates designificantization

5-The fifth sub-hypothesis emanates from the second main hypothesis: which states (that there is a significant effect of software in the Analytical Ability).

Table (15) shows the presence of a significant influence of software on the Analytical Ability, and the value of F confirms this with a value of 14.035 at a significance level smaller than 0.05, and the value of R2 of 0.230 indicates that the software factor affects by about 23% the

variation in the Analytical Ability and that 77% is due to the influence of other factors not included in the study. It can also be noted that the B value of 0.480 is at a yellow significance level of 0.05 and the T value is equal to 3.746, which indicates that the amount of change in the software factor by one unit leads to a change in the Analytical Ability by 0.480. The value of C, which means the existence of the Analytical Ability, is indicated by 4.561, while t is equal to 4.771 and a significance level smaller than 0.05, even if the software values are equal to zero. He has to accept this hypothesis.

Table (15). The influence of software on the Analytical Ability

	Analytical Ability			
	Constant	**B**	**F**	**R^2**
Software	4.561 t(4.771)**	0.480 t(3.746)**	14.035 (0.000)**	0.230

Symbols * * indicate a high significance level smaller than 0.05. NS indicates designificantization

6-The sixth sub-hypothesis emanating from the second main one: states (that there is a significant effect of training in the Analytical Ability).

Table (16) indicated the presence of a significant effect of training in the Analytical Ability, as confirmed by the value of F, amounting to 11.842 at a significance level smaller than 0.05, and the value of R2, amounting to 0.201, which indicates that the experimental factor is responsible for approximately 20% of the variation in the Analytical Ability and that 80% is due to factors not present in the study. Also, the value of B equal to 0.449 AT t is equal to 3.441 and a significant level smaller than 0.05, which indicates the amount of change in the ability to train by 4.441 when there is a change in training by one unit. The value of C, estimated at 4.437 AT t, is equal to 4.128 at a significance level smaller than 0.05, which indicates the value of the Analytical Ability if the training value is equal to zero, so this hypothesis has already been accepted.

Table (16). The influence of training on the Analytical Ability

	Analytical Ability			
	Constant	**B**	**F**	**R^2**
Training	4.437 t(4.128)**	0.449 t(3.441)**	11.842 (0.001)**	0.201

Symbols * * indicate a high significance level smaller than 0.05. NS indicates designificantization

The Fourth Axis: Conclusions And Proposals

First: Conclusions

By presenting the field results of the current research analyzing it, and testing the main hypotheses of the research, I showed a set of conclusions that were consistent with the research directions, as listed below:

Conclusions related to the analysis of the dimensions, impact and relationship of Information Technology and creativity:

The results of the statistical analysis showed the impact of the dimensions of information technology as an independent variable in creativity, which is considered a dependent variable, which reached the following conclusions:

1-The results of the statistical analysis showed that there is a positive correlation between the dimensions of Information Technology and the dimensions of creativity combined at the level of the college under study, where the correlation ratio was (0.735).

2. The results show that there is a positive significant correlation between the dimensions of Information Technology individually and the dimensions of creativity if the distance (computer programs and self-confidence) occupies the first place, where the correlation percentage reached (0.558), which means that the college under study provides modern computer programs that will contribute to increasing the ability of individuals working in the college under study to develop new creative ideas.

3-The results of the statistical analysis show that there is a positive statistically significant relationship between the dimensions of Information Technology and the dimensions of creativity combined at the level of the college under study, that is, the college understudy takes into account the dimensions of information technology with high accuracy.

4-The results of the statistical analysis showed that there is a statistically significant positive effect between the dimensions of Information Technology and the dimensions of creativity individually if the dimension (computer programs and self-confidence) occupies the first place in terms of the power of influence, this means that computer programs will contribute to increasing the chances of the College studied by improving the areas of creativity, solving problems that occur and completing transactions with high accuracy.

Second: proposals:

Through the conclusions that the current research has worked on, there are several suggestions for the researched faculty, which are as follows:

1. The necessity of Keeping Up with modern technological development in the fields of Information Technology and creativity through reviewing research and studies and communicating with other universities interested in this field.

2. Conducting workshops and seminars to raise the awareness of the employees of the studied Faculty of the advantages achieved and possible to obtain due to the use of Information Technology and creativity.

3. To support the creative workers in the faculty by providing material and significant incentives to encourage them to improve the work environment and develop their own abilities.

4. The need to urge the employees of the faculty to apply modern technologies that contribute to making them more creative in completing the work assigned to them.

References

- Ababna , Hayel and Al-Zaabi, Mason (2018) . Integrating organizational culture into a model of technology acceptance in the use of the e-learning system from the point of view of the teaching staff a study at Al Al-Bayt University, Vol. (24), No. (2), pp. 395-432.

- Hazeh Khattab Mohammed, Sami Sabre Abdullah, Gabriel Ahmed Ismail, "Information technology and its role in managerial creativity: an analytical study of the opinions of a sample of managers of private sector banks in the city of Erbil" International Conference, 2018, P.12.
- Al-hawajra, Kamil Muhammad (2009). The readiness of the educated Organization for Organizational Change Conference presented to the Faculty of Economics and Administrative Sciences at Zarqa University, p .15.
- Sharif, Athir Anwar, Odeh, Bilal Kamel, the role of Information Technology in job performance, research published in the Journal of Economic and Administrative Sciences, issue 91 of the year .2016 p.: 174-196.
- Ali Gharbi, yemina Nizar, "Imported technology and the development of World Culture in the industrial enterprise", without edition, Laboratory of communication sociology for research and translation, University of Mentouri, Constantine, Algeria .2002.
- Amer Ibrahim Kandilji, Aladdin Abdulkader al-Janabi, "Management Information Systems", fourth edition, Dar Al-Masirah for publishing, distribution and printing, Amman, Jordan, 2009, p.32.
- Jamal Yousef Badir," Modern Trends in Knowledge and Information Management", First Edition, Dar kunuz Al-Marfa Al-scientific for publishing and distribution, Amman, Jordan, 2010, P.12.
- Yousef, Bassam Abdul Rahman", 2005the impact of Information Technology and Intellectual Capital in achieving outstanding performance, " a survey study in the faculties of the University of Mosul, PhD philosophy of Business Administration, Faculty of Management and Economics, University of Mosul.
- Amina Sahel, Mohamed Bousta, "The advantages of Information Technology and the importance of investing in it", Journal of Economic Studies, Ahmed Boukra University, boumerdas, Vol.16, No. 01, Algeria, 2022, P. 175.
- Al-Qahtani, Shaa bin Saad Bin Mubarak, & Hamzawi, Muhammad Sayed Musharraf. (2011). Empowerment and its relationship to organizational creativity in security organizations: a comparative study (PhD thesis).
- Alfegeh, Z. M. M. (2017). The Importance of Information Technology in Supporting Organizational Development. Abjadia: International Journal of Education, 2(1), 34-43.
- Ben Kah, Nisreen. (2021). The impact of information and communication technology on human resources training in the organization: A case study of the Ministry of Higher Education and Scientific Research.
- Dietrich, A., & Haider, H. (2015). Human creativity, evolutionary algorithms, and predictive representations: The mechanics of thought trials. Psychonomic Bulletin & Review, 22, 897–915.
- Goodwin, J. (1981). Current Bibliography in the History of Technology (1979). Technology and Culture, 22(2), 374-484.
- Maryam Ghuloum Ashkanani. (2023). The mediating role of management information systems in the relationship between knowledge management and its impact on technology transfer: An applied study on managers and officials of the Information

Systems Department at the Ministry of Education in the State of Kuwait. Journal of Economic, Administrative and Legal Sciences, 7(10), 50-63.

- Nuttgens, P. (1978). Learning to some purpose. Higher Education Review, 10(3), 9.
- Ratheeswari, K. (2018). Information communication technology in education. Journal of Applied and Advanced Research, 3(1), 45-47.
- Slack, Nigel & Chambers, S. & Harland, C. & Harrison, A. & Johanston, R. 1998.Operation Management. London: Prentice Pub.
- UNESCO (2002) Information and Communication Technology in Education: A curriculums for Schools and Programme of Teacher Development. UNESCO, available at: http://unesdoc.unesco.org
- What is Creativity? (And why is it a crucial factor for business success?)", creativityatwork., Retrieved 24/8/2022. Edited.
- Wu, T. T., & Wu, Y. T. (2020). Applying project-based learning and SCAMPER teaching strategies in engineering education to explore the influence of creativity on cognition, personal motivation, and personality traits. Thinking Skills and Creativity, 35, 100631.

"Measuring and Analyzing the Relationship Between Central Bank Variables and Financial Market Efficiency: The Case of the United Arab Emirates (2004-2020)"

Lect. Dr. Shimaa Abdul Hadi Hussein Al-Shrefi

College of Administration and Economics / University of Babylon

Department of Finance and Banking

bus.shaimaa.abd@uobabylon.edu.iq

009647706316163

Abstract:

In the face of rapid developments and technological revolutions, as well as increasing globalization and the removal of barriers between countries, financial markets have gained a prominent position in global economies. They play a crucial role in mobilizing financial savings and providing the necessary resources to finance and support economic development by attracting as much domestic and foreign capital as possible.

Given the vital role played by the UAE central bank and the direct correlation between its variables and those of the financial markets, this study has revealed several key findings. The strength of the financial markets in the UAE is remarkable in comparison to the size of its economy, and the banking system is robust due to the UAE's advanced technology, accurate data, and high security.

The researcher's most important recommendations include the need to maintain security, political stability, and financial stability. All resources and capabilities should be directed towards sustaining the performance of the central bank due to its significant impact on the functioning of financial markets. This can be achieved by maintaining a clear and transparent database that ensures a high degree of financial stability by predicting and addressing crises.

Keywords: deposits, credit, legal reserve

"قياس وتحليل العلاقة بين متغيرات البنك المركزي وكفاءة السوق المالية: حالة دولة الإمارات العربية المتحدة (2004-2020)"

محاضرة دكتورة شيماء عبد الهادي حسين الشريفي

كلية الإدارة والاقتصاد / جامعة بابل - قسم المالية والمصرفية

الملخص

في ظل التطورات السريعة والثورات التكنولوجية، فضلاً عن تزايد العولمة وإزالة الحواجز بين الدول، اكتسبت الأسواق المالية مكانة بارزة في الاقتصادات العالمية. فهي تلعب دوراً حاسماً في حشد المدخرات المالية وتوفير الموارد اللازمة لتمويل ودعم التنمية الاقتصادية من خلال جذب أكبر قدر ممكن من رأس المال المحلي والأجنبي.

ونظراً للدور الحيوي الذي يلعبه البنك المركزي لدولة الإمارات العربية المتحدة والارتباط المباشر بين متغيراته ومتغيرات الأسواق المالية، فقد كشفت هذه الدراسة عن عدة نتائج رئيسية. إن قوة الأسواق المالية في دولة الإمارات العربية المتحدة ملحوظة مقارنة بحجم اقتصادها، والنظام المصرفي قوي بسبب التكنولوجيا المتقدمة في دولة الإمارات العربية المتحدة وبياناتها الدقيقة وأمنها العالي.

ومن أهم توصيات الباحث ضرورة الحفاظ على الأمن والاستقرار السياسي والاستقرار المالي، وتوجيه كافة الموارد والقدرات نحو استدامة أداء البنك المركزي نظراً لتأثيره الكبير على عمل الأسواق المالية، ويمكن تحقيق ذلك من خلال الحفاظ على قاعدة بيانات واضحة وشفافة تضمن درجة عالية من الاستقرار المالي من خلال التنبؤ بالأزمات ومعالجتها.

الكلمات المفتاحية: الودائع، الائتمان، الاحتياطي القانوني

Introduction:

The financial markets in the United Arab Emirates are among the world's leading markets due to their significant role in stimulating the UAE's economy and driving its economic progress. These markets are influenced by various variables, including monetary variables within central banks, which are crucial for achieving and enhancing financial and economic stability through the efficient development of banking services. This reflects the strength, flexibility, and resilience of the banking system in facing challenges and supporting the UAE's economy.

Given the UAE's advanced urban and technological development, as well as its security and stability, the central bank has been able to effectively address numerous crises and mitigate shocks by taking necessary precautionary measures. This has helped alleviate the negative impacts experienced by the UAE's financial markets due to their interconnectedness with global financial markets.

Research Significance

The significance of this research lies in determining the extent to which central bank variables contribute to activating the efficiency of financial markets in the United Arab Emirates.

Research Problem

The research problem seeks to answer the following question: Do monetary variables of central banks contribute to activating the efficiency of financial markets in the United Arab Emirates?

Research Objectives

The research aims to determine the extent to which financial market variables are influenced by central bank variables and their role in achieving economic activity in these markets.

Research Hypothesis

There is a positive relationship between central bank variables and financial market variables in the United Arab Emirates, driving financial markets forward.

Temporal and Spatial Boundaries

The research covered the period from 2004 to 2020, utilizing financial data from the central bank and financial markets in the United Arab Emirates. The spatial boundary is the United Arab Emirates.

Research Structure

To comprehensively address the research title and objectives, the research is divided into three sections. The first section presents theoretical concepts related to the UAE central bank and its financial markets. The second section analyzes the role of monetary variables of the central bank and financial market data for the UAE. The third section measures the relationship between monetary variables and financial market variables. (Central Bank Annual Report, Central Bank of the United Arab Emirates, 2005, p)

Chapter 1: The Theoretical Concept of the Central Bank of the United Arab Emirates

I. Establishment of the Central Bank of the United Arab Emirates Since its establishment in 1980, the Central Bank of the United Arab Emirates (CBUAE) has played a pivotal role in driving the rapid development of the UAE's financial system and fostering diversified economic growth that is globally competitive.

As the regulatory authority overseeing the banking and insurance sectors, the CBUAE is committed to enhancing financial and monetary stability. By ensuring the efficiency and resilience of the financial system, and by safeguarding consumers through effective oversight, the CBUAE actively supports and propels economic growth.(Annual Report of the Central Bank, Central Bank of the United Arab Emirates, 2005, p. [page number].)

II. Primary Objectives of the Central Bank of the United Arab Emirates

One of the most important objectives of the Central Bank is to:(Annual Report of the Central Bank, previous source, p. A)

1. Enhance monetary and financial stability.
2. Develop an effective supervisory framework for licensed financial institutions.
3. Enhance confidence in financial services in the United Arab Emirates.
4. Assume multiple responsibilities to achieve its objectives.

III. Functions of the Central Bank of the United Arab Emirates

The most important functions carried out by the Central Bank within its purview are as follows: (Annual Report of the Central Bank, Central Bank of the United Arab Emirates, 2007, p. B)

1. Issuing currency.
2. Regulating licensed financial activities, setting the necessary standards for developing and enhancing prudent practices, and establishing the laws governing these activities.
3. Establishing laws and regulations to protect the clients of licensed financial institutions.
4. Overseeing the credit situation in the country to contribute to achieving balanced national economic growth.
5. Managing foreign reserves to maintain sufficient reserves of foreign currency assets to cover the monetary base.
6. Developing financial infrastructure, including electronic payment systems, digital currency, and stored value facilities, overseeing them, and ensuring their security.
7. Developing the insurance sector and its businesses, overseeing it, and proposing the legislation governing it.
8. Receiving applications for the establishment and opening of branches of insurance companies, reinsurance companies, insurance agents, and related professions, by issuing the necessary licenses by the applicable legislations.
9. Protecting the rights of insured clients and beneficiaries of insurance business, and monitoring the solvency of insurance companies to provide sufficient insurance coverage to protect these rights.
10. Working to develop the performance and efficiency of insurance companies and obliging them to adhere to the rules and ethics of the profession to increase their ability to provide better services to insurance beneficiaries and achieve positive competition between them and the role of the insurance sector in providing social and economic protection.

Chapter 2: Analysis of Central Bank Indicators and Their Impact on Financial Markets in the United Arab Emirates

❖ Central Bank Indicators in the United Arab Emirates

Central bank financial indicators play a pivotal role in stimulating economic activity. Among the most significant indicators is;

1-The level of assets held by the central bank. These assets, primarily consisting of foreign currency reserves, gold, and other claims, form a substantial portion of the bank's balance sheet. (Ahmad Brehi Al Ali, 2015, p. 466)

An analysis of Table 1 reveals a generally upward trend in the central bank's assets, with a few exceptions that will be discussed later. In 2005, assets surged to $21,889,918 million, marking a substantial increase from the previous year's figure of $18,430,245 million. This growth can be attributed to several factors, including a rise in deposits and an increase in various asset items such as held-to-maturity securities. Moreover, the government and domestic banks' increased sales of US dollars to the central bank, coupled with the profitable investment of a portion of its foreign bonds, contributed to the asset expansion. [Annual Report of the Central Bank, Central Bank of the United Arab Emirates, 2005, p. 47.49]

This upward trend persisted through 2006 and 2007, with assets reaching $28,128,882 million and $77,915,258 million, respectively. However, in 2008, a decline in assets to $52,792,098 million was observed. This downturn was primarily attributed to a decrease in deposits and a reduction in certain asset items, particularly held-to-maturity foreign bonds. [Annual Report of the Central Bank, Central Bank of the United Arab Emirates, 2008, p. 9] Subsequently, assets rebounded in 2009 and 2010, reaching $55,568,119 million and $62,380,381 million, respectively. This recovery was driven by an increase in held-to-maturity foreign bonds and a decrease in the central bank's deposits with foreign banks (Annual Report of the Central Bank, Central Bank of the United Arab Emirates, 2010, p. 14)

Table 1: Financial and Economic Indicators in the United Arab Emirates

Years	General Price Index	Trading Volume	Market Capitalization	Turnover Ratio	Number of Companies	Assets	Capital	Credit	Deposits	Reserves
2004	**2515.16**	**13736**	36391	37.7	19	18.43	81.743	78.125	9.771	3.269
2005	**7426.37**	**110289**	111993	98.4	30	20.889	81.743	107.6	10.689	3.269
2006	**4127.33**	**94622**	84759	111.6	46	28.128	81.743	146.437	15.619	3.269
2007	**5933.93**	**103183**	136052	75.8	55	77.915	81.743	195.662	22.899	3.269
2008	**1638.08**	**83086**	84881	97.8	65	52.792	81.743	250.416	21.86	3.269
2009	**18133.88**	**47239**	58093	81.3	67	55.568	81.743	215.875	23.333	3.269
2010	**1629.96**	**18967**	54202	34.9	64	62.38	81.743	261.195	12.126	3.269
2011	**1353.39**	**8736**	49032	17.8	64	66.284	681.198	264.879	8.201	3.982
2012	**1622.53**	**13228**	49523	26.7	67	71.47	681.198	270.564	11.882	4.224
2013	**3371.43**	**43529**	70686	61.5	55	83.313	681.198	279.634	27.228	4.381
2014	**3774**	**10.868**	87832	118.2	61	91.931	681.198	333.858	20.958	4.381
2015	**3151**	**41253**	83950	49.13	65	107.262	681.198	375.476	26.256	4.724
2016	**3531.1**	**36239**	92370	39.23	61	99.305	681.198	404.632	16.147	5.831
2017	**3370**	**31362**	107356	29.21	65	110.728	5.722.070	428.882	16.661	33.079
2018	**2530**	**16267**	93732	17.35	66	128.531	5.994.550	430.517	29.111	33.487
2019	**2765**	**14468**	102179	14.15	66	121.592	6.267.029	451.226	34.591	33.569
2020	**2573**	**49536**	96457	51.35	82	145.843	6.811.989	478.379		35.422

The researcher compiled this data using:

Annual reports of the UAE Central Bank (2005-2020).

Information from Chapter 7, page 119 of "Monetary, Banking, and Capital Market Developments in Arab Countries".

The assets of the United Arab Emirates Central Bank exhibited a significant upward trend from 2011 to 2015, reaching approximately $66,284,196, $71,470,027, $83,313,896, $91,931,607, and $107,262,943 million, respectively. This sustained growth was primarily attributed to the UAE's robust economy, enabling it to weather global economic downturns and sustained declines in oil prices. The country's successful economic diversification, reduced reliance on oil and gas, substantial financial reserves,

and robust foreign assets played a pivotal role in mitigating the negative impacts of fluctuating oil prices on economic activity and preventing sudden shocks. (Annual Report of the Central Bank of the United Arab Emirates, 2014, p. 4.)

However, in 2016, the Central Bank's assets experienced a decline to $99,305,994 million. This downturn was primarily due to pressures arising from a decrease in foreign assets resulting from falling oil prices, a slowdown in economic activity, and increased domestic financing needs, coupled with a reduction in deposits. (Monetary, Banking, and Capital Market Developments in Arab Countries, Chapter 7, p. 119)

In 2017, the assets rebounded to $11,728,338 million, followed by continued growth in 2018, 2019, and 2020, reaching $128,531,608, $121,592,643, and $145,843,324 million, respectively. This upward trend was driven by rising oil prices, increased deposits, and a surge in foreign currency inflows, which boosted the Central Bank's liquidity. (Annual Report of the Central Bank of the United Arab Emirates, 2018, p. 48)

Despite the unpredictability of external conditions, the UAE's banking sector remains resilient, with high(Annual Report of the Central Bank of the United Arab Emirates, 2019, p. 13.50) asset levels and robust inflows of foreign currency. (Annual Report of the Central Bank of the United Arab Emirates, 2010, p. 24)

2- Capital and its Stability

Furthermore, the Central Bank's capital, often referred to as "net worth," remained relatively stable from 2004 to 2010 at $81,743 million. This substantial capital base serves as a solid foundation for the country's banking system and complies with the Central Bank's stringent regulatory requirements.

In 2011, the capital adequacy ratio surged to $681,198 million. This robust capital base remained well above the Central Bank's mandated minimum of 12%

(effective June 2015), enabling banks to comfortably absorb additional provisions against loan and advance portfolios. This ample capital ratio, coupled with support from the Ministry of Finance, facilitated lending activities within the country. (Central Bank Annual Report, Central Bank of the United Arab Emirates, 2011, p. 24)

This upward trend continued until 2017, with the ratio reaching a substantial $5,994,550 million. This significant increase compared to 2016 was attributed to the Central Bank's policy changes that boosted liquidity. These changes were driven by factors such as rising oil prices, substantial capital inflows, and the growth of commercial bank assets, indicating ample liquidity within the Central Bank of the UAE.) (Central Bank Annual Report, Central Bank of the United Arab Emirates, 2017, p. 5)

The capital continued to rise in the years 2018, 2019, and 2020, reaching $5,994,500, $6,267,029, and $6,811,989 million respectively. This sustained increase in capital was due to the Central Bank imposing a capital conservation buffer on all banks to mitigate cyclical fluctuations. This required banks to hold additional capital to ensure their soundness, and stability, and to protect the UAE's financial system. The financial sector was given a transitional period to adapt to the new capital requirements, which were implemented in phases. This was aimed at meeting the financial safety and stability standards of the financial sector. (Central Bank Annual Report, Central Bank of the United Arab Emirates, 2019, p. 66.)

This indicates that the UAE's financial sector enjoys a strong capital base and high liquidity, signifying its soundness, and stability, and providing the necessary foundations for financial stability in the country. (Central Bank Annual Report, Central Bank of the United Arab Emirates, 2017, p. 44)

Credit: This refers to loans provided by government banks, which can be in the form of treasury bills or bonds. (Ahmed Buraihi al-'Ali, ibid., p. 472.) Table 1 shows a steady increase in credit. In 2005, it reached $107,600 million compared to $78,125 million in 2004. Credit continued to rise until 2020 in the UAE, reaching $478,379 million, the highest level during the study period. The increase in credit provided by banks operating in the country is notable, with a significant portion directed towards industrial and commercial institutions, and a larger portion allocated to economic sectors based on their activity. (Central Bank Annual Report, Central Bank of the UAE, 2007, pp. 26-27)

Furthermore, the increase in credit resulted from the facilities and liquidity support provided by the Central Bank, in cooperation with the Ministry of Finance, to enable banks operating in the country to maintain their capacity to grant loans. This increase is reasonable considering the precautionary and prudent policies adopted by the state in granting credit. (Annual Report of the Central Bank, Central Bank of the United Arab Emirates, 2010, p. 44)

The increase in credit aimed to ensure that the Central Bank is prepared to provide banks with the necessary support facilities to achieve continuous economic diversification. In 2014, the Central Bank strengthened its supervisory framework by issuing new credit regulations, setting credit concentration limits to control lending to government-related entities and setting a ceiling for the loan-to-value ratio in the case of real estate mortgages to reduce risks and monitor exchange companies and money changers to protect both customers and companies. All of these measures were well-received by banks, which continue their efforts to achieve full balance and stability. (Central Bank Annual Report, Central Bank of the United Arab Emirates, 2014, p. 5) The increase in credit aimed to mitigate the impact of the contractionary effects on economic activities affected by the conditions the country is going through, especially the decline in oil prices and counter-cyclical policies. This enabled banks to continue their

positive performance. (Central Bank Annual Report, Central Bank of the United Arab Emirates, 2016, pp. 120-125)

4. Deposits: Deposits are on the liabilities side of the Central Bank's balance sheet. By following the trend of deposits in Table 1, we notice an upward trend, except for some years. In 2005, deposits reached $10,689 million compared to $9,771 million in 2004. The reason for the increase is the improvement in economic sector activity due to increased credit. (Central Bank Annual Report, Central Bank of the United Arab Emirates, 2005, p. 31) Deposits continued to rise in 2006 and 2007, reaching $10,619 million and $22,899 million, respectively. The reason for the continued increase in these years is the increased lending by banks. (Central Bank Annual Report, Central Bank of the UAE, 2007, p. 27) However, in 2008, deposits decreased to $21,860 million. The reason for the decrease in deposits is the outflow of funds intended for speculation abroad after the possibility of raising the dirham's exchange rate was eliminated. (Central Bank Annual Report, Central Bank of the United Arab Emirates, 2008, p. 12) Deposits then resumed their upward trend in 2009, reaching $23,333 million. The reason for the increase is the increase in credit. However, in 2010 and 2011, deposits decreased significantly to $12,126 million and $11,882 million, respectively. The reason for the decrease is the decrease in the Central Bank's deposits with foreign banks. (Central Bank Annual Report, Central Bank of the United Arab Emirates, 2010, p. 14)

However, in 2013, deposits increased significantly to $27,228 million, only to decline again in 2014 to $20,958 million. The reason for this decrease can be attributed to the regulatory authority issuing new regulations aimed at setting limits on credit concentrations, controlling lending to government-related entities, and capping the loan-to-value ratio to reduce risks. Moreover, the licensing and monitoring of exchange companies and money changers to protect customers and money exchange companies collectively affected deposits.

However, in 2013, deposits increased significantly to $27,228 million, only to decline again in 2014 to $20,958 million. The reason for this decrease can be attributed to the regulatory authority issuing new regulations aimed at setting limits on credit concentrations, controlling lending to government-related entities, and capping the loan-to-value ratio to reduce risks. Moreover, the licensing and monitoring of exchange companies and money changers to protect customers and money exchange companies collectively affected deposits. (Central Bank Annual Report, Central Bank of the United Arab Emirates, 2014, p. 4)

In 2015, deposits rose again compared to 2014, reaching $26,256 million. The reason for this increase was the rise in credit provided by the central bank due to its readiness to provide banks with the necessary support facilities to achieve economic diversification. (Central Bank Annual Report, Central Bank of the United Arab Emirates, 2014, p. 5) Deposits declined again in 2016, reaching $16,147 million. This decline was due to the continuing downward trend in oil prices and the slowdown in economic activity, which was reflected in the domestic liquidity situation. (Monetary and banking developments and developments in the financial markets in the Arab countries, previous source, p. 119) However, in 2017, 2018, 2019, and 2020, deposits increased gradually compared to previous years, reaching $16,661 million, $29,111 million, $34,591 million, and $35,338 million, respectively. The reason for this increase was the rise in oil prices, increased bank lending, a revival of the domestic economy, support for the growth of the non-oil sector, and continued reforms in the financial sector. (Central Bank Annual Report, Central Bank of the United Arab Emirates, 2018, pp. 3-38)

5. Reserves: Reserves also represent a liability for the UAE Central Bank and other banks. From Table 1, we observe that reserves for the years 2004-2010 reached $3,269 million, representing a stable ratio. This ratio enjoyed by banks operating in the country is considered a solid and high ratio according to Central

Bank regulations. (Annual Report of the Central Bank, Central Bank of the United Arab Emirates, 2010, previous source, p. 24) In 2011, reserves increased to $3,982 million compared to previous years, and this increase continued. Reserves maintained a high ratio, which helped banks obtain a ratio of 21%, exceeding the ratio specified by the Central Bank regulations (i.e., a minimum of 12% in 2010). This ratio helped banks bear any additional burdens or provisions. (Annual Report of the Central Bank, Central Bank of the United Arab Emirates, 2014, previous source, p. 20) Reserves continued to rise until they reached their highest level in 2020 at $35,422 million. The reason for the continued increase is that the UAE has capabilities that enabled it to withstand the continued global economic slowdown and the continued decline in oil prices, thanks to the significant gains achieved through economic diversification and reducing reliance on oil and gas. The abundant financial reserves, especially the Central Bank's foreign currency assets and savings, played a role in providing what is needed to face negative impacts and avoid sudden shocks. (1)

Generally speaking, when compared to Iraq, the prospects for the stability of the financial sector in the United Arab Emirates remain positive due to several factors, including an improvement in the quality of the loan portfolio, the strength of the capital base and reserves in banks, high levels of liquidity and profitability, and vibrant economic activity, especially in non-oil sectors. (2)

Chapter 3: Measuring the relationship between financial variables and economic indicators of financial markets in the United Arab Emirates

Effect of financial market variables (independent variables) = Financial stability variables (dependent variable)

		Dependent Variable: CA		
		Method: Least Squares		
		Date: 09/25/21 Time: 12:15		
	Sample (adjusted): 2004Q1 2020Q1			
	Included observations: 65 after adjustments			
Prob.	t-Statistic	Std. Error	Coefficient	Variable

0.0000	-5.044876	0.492679	-2.485504	CR
0.0000	6.417406	2.435530	15.62979	DE
0.0001	4.094565	1.077207	4.410695	FIN
0.0000	91.11500	2.063605	188.0254	RES
0.0000	-8.622651	4.883974	-42.11281	GPI
0.7024	0.384132	36358.00	13966.28	LRR
0.0103	-2.657895	1.315182	-3.495614	MV
0.0000	5.310398	2201.089	11688.66	NC
0.0212	-2.372732	1.005233	-2.385148	TV
0.0132	-2.561409	156243.3	-400203.1	C

- Annual Report of the Central Bank, Central Bank of the United Arab Emirates, 2014, previous source, p. 4.

- Annual Report of the Central Bank, Central Bank of the United Arab Emirates, 2014, previous source, p. 35.

1653531.	Mean dependent var	0.998773	R-squared
2388207.	S.D. dependent var	0.998573	Adjusted R-squared
25.79877	Akaike info criterion	90230.78	S.E. of regression
26.13329	Schwarz criterion	4.48E+11	Sum squared resid
25.93076	Hannan-Quinn criteria.	-828.4599	Log-likelihood
0.262660	Durbin-Watson stat	4975.525	F-statistic
		0.000000	Prob(F-statistic)

Equation: -

FS = -400203.1 - 42.11281 GPI + 13966.28 LRR - 3.495614 MV + 11688.66 NC - 2.385148 TV

Statistical Tests:

The results of the standard model showed that all the variables of the standard model were significant at the (P-Value) level, as all were less than (0.05), except for the variable (LRR) which was not significant at the (P-Value) level, appearing at a value of (0.7024), which is greater than (0.05). However, if we

observe the overall relationship of the estimated model by looking at the (F) test, which was significant at the (P-Value) of (0.00000) and less than (0.05), we can judge the essentiality of the relationship between the independent variables as a whole. This is evidenced by the explanatory power of the overall standard model by looking at the value of (R-squared), which appeared at a value of (0.99), meaning that the independent variables explain (99%) of the dependent variable, while (1%) is due to other factors not included in the standard model.

Analysis of the Impact of Independent Variables on the Dependent Variable:

Looking at the equation above, which shows the relationship between the independent variables represented by financial market indicators and the dependent variable represented by financial stability, we note that the relationship between the variables (LRR, NC) as independent variables and financial stability as a dependent variable is positive, so that if (LRR) changes by one unit, financial stability increases by (13966.28) units, and the same applies to the variable (NC). When it changes by one unit, financial stability increases by (11688.66). As for the independent variables (GPI, MV, TV), the relationship between them and financial stability is an inverse relationship, so if (MV) changes by one unit, financial stability decreases by (3.495614), and the same applies to the variables (GPI, TV).

Conclusions:

Based on the preceding analysis of the relationship between the variables of the UAE Central Bank and the financial markets, the researcher arrived at the following conclusions:

1. **Significant Relationship:** There is a significant relationship between all financial market variables and the financial variables of the UAE Central Bank.
2. **Strong Performance:** The performance of the financial markets in the UAE is strong compared to the size of its economy.
3. **Robust Banking System:** The UAE's banking system is robust and capable of withstanding challenges to support the economy (financial markets) due to the country's advanced technology, accurate and transparent data, and security stability.
4. **Significant Impact:** Financial variables in the Central Bank influence the financial markets by up to 99%, while the remaining 1% is attributed to other factors outside the model.

Recommendations:

In light of these findings, the following recommendations are made:

1. **Support for Banks:** Banks should be supported by issuing necessary laws to enhance their protection and ability to withstand crises. They should maintain significant reserves and liquidity, and encourage deposits to increase lending and maintain stability.
2. **Maintaining Security and Stability:** It is essential to maintain security and political stability and to allocate all necessary resources to address crises and financial shocks that could directly affect financial markets if global financial markets are affected.
3. **Data Quality:** Maintaining a clear, transparent, and up-to-date database can contribute to financial stability by enabling the prediction and management of financial crises.
4. **Learning from Others:** The UAE should learn from the experiences of other countries and the crises they have faced, taking proactive measures to avoid similar situations.

References:

1- Ahmed Buraihi Al-Ali, "Monetary Economy: Facts, Theories and Policies", Dar Al-Kutub, 1st Edition, Lebanon, 2015, p. 466.

2- Annual reports of the Central Bank, Bank of the United Arab Emirates (2005-2020).

3- Monetary and banking developments and developments in the financial markets in the Arab countries, Chapter VII, p. 119.

4- Monetary and banking developments and developments in the capital markets in the Arab countries, Chapter VII, p. 119.

5- Annual Report of the Central Bank, Bank of the United Arab Emirates, 2005, P.O. Box.

6- Annual Report of the Central Bank, Central Bank of the United Arab Emirates, 2005, p. 31.

7- Annual Report of the Central Bank, Central Bank of the United Arab Emirates, 2005, p. 47.

8- Central Bank Annual Report, Central Bank of the United Arab Emirates, 2005, p. 49

9- Central Bank Annual Report, United Arab Emirates, 2007, P.O. Box.

10- Central Bank Annual Report, Central Bank of the UAE, 2007, pp. 26-27

11- Central Bank Annual Report, Central Bank of the UAE, 2008, p. 9.

12- Annual Report of the Central Bank, Central Bank of the United Arab Emirates, 2008, p. 12.

13- Annual Report of the Central Bank, Central Bank of the United Arab Emirates, 2010, p. 14.

14- Annual Report of the Central Bank, Central Bank of the United Arab Emirates, 2010, p. 24.

15- Annual Report of the Central Bank, Central Bank of the United Arab Emirates, 2010, p. 44.

16- Central Bank Annual Report, Central Bank of the United Arab Emirates, 2011, p. 24.

17- Central Bank Annual Report, Central Bank of the United Arab Emirates, 2014, p. 4.

18- Central Bank Annual Report, Central Bank of the United Arab Emirates, 2014, p. 5.

19- Central Bank Annual Report, Central Bank of the United Arab Emirates, 2016, pp. 120-125.

20- Central Bank Annual Report, Central Bank of the United Arab Emirates, 2017, p. 5.

21- Central Bank Annual Report, Central Bank of the United Arab Emirates, 2017, p. 44

22- Central Bank Annual Report, Central Bank of the UAE, 2018, pp. 3-38

23- Central Bank Annual Report, Central Bank of the UAE, 2018, p. 48

24- Annual Report of the Central Bank, Central Bank of the United Arab Emirates, 2019, p. 13.

25- Central Bank Annual Report, Central Bank of the United Arab Emirates, 2019, p. 50.

26- Central Bank Annual Report, Central Bank of the United Arab Emirates, 2019, p. 66.

Issue - N0. 22 - Part II - February - Year 4 Refereed Quarterly Scientific Journa

American International Journal of Humanities and Social Sciences

ISSUED BY AMERICAN INTERNATIONAL ACADEMY FOR HIGHER EDUCATION AND TRAINING

QUARTERLY JOURNAL ON HUMANITARIAN AND SOCIAL AFFAIRS

(ISSN) Electronic (4806 - 3085) / (ISSN) Paper (4830 - 3085)

Legal deposit number in the Moroccan National Library (2025PE00006)

Legal deposit number in the Iraq National Library and Archives (2735)

Journal Website : https://iajphss.us/